

دار الكتب المصرية

أحياء الآداب العربية

ملكنا الأبيانا

في

ممالك الأمم

لابن فضل الله العمري

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

الجزء الأول

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م

كلمة صغيرة

عن

موسوعات كبيرة

كلمة صغيرة عن موسوعات كبيرة

هذا كتاب "مسالك الأبصار" لابن فضل الله العمري !
وهو قد لا يحتاج الى التعريف به ولا بمؤلفه . فقد استفاد منه في القرون الوسطى
كل اكابر العلماء في الشرق : من عرب وفُرس وتُرك .
حتى إذا ما رحل العلم عن بلادنا وأستقر بأرض أوروبا ، تنبه المستشرقون اليه
فأستقوا من بحره الطامى ، مثل "كاترمير" الفرنسى ، و "أمارى" الطليانى . فكان
لها القدح المملئ والراية البيضاء فى استخراج كنوز المعارف من هذا المعدن الغنى
السخى الكريم . وأما غيرهم من المستشرقين الذين حذوا حذوهم فهم كثيرون .
مع كل ذلك ، بقى المصريون - الى هذا اليوم - محرومين وحدهم من بضاعة
أجدادهم ، إلى أن وقفتى الله لردّها اليهم بعد أن بذلتُ ما بذلتُ فى هذا السبيل من
التعب والعناء فيما لا يقلّ عن ربع قرن من الزمان .
أهتديت الى مكانته فى دور الكتب بأمهات العواصم فى ديار أوروبا وفى خزائن
المخطوطات بالقسطنطينية العظمى .
لكن الجزء الأول منه بقى فى حكم المفقود . فان نسخته التى بنجزة آيا صوفيا
ليست بذاك .
ولقد تداركتنى العناية ، فعثرت بطريق الصدفة على كتاب مدشوت فى الأضابير
المبعثرة بين الأوراق المنتثرة فى أسافل الخزانات بسراى طوب قيو بالقسطنطينية .
وكان هذا الكتاب بعنوان "مرآة الكائنات" .
تصفحته قليلا ، وإذا به هو الضالة المنشودة !
ومما جعلنى أغتبط كل الاغتباط بهذه اللقمة أن رجلا من أهل العلم قرأ هذا
الجزء على المؤلف ، وأن المؤلف كتب بخطه عليه بعض التصحيحات وأضاف اليه
زيادات كتبها بيده فى ورقات "طيارات" .

نهت رشاد بك أمين تلك الخزانة في سنة ١٩١٠ الى هذه الدرة اليتيمة ،
وطلبت إليه إعادة العنوان الى أصله ، وإضافة الولد المفقود الى أهله . ففعل .
وحينئذ أسرع فأخذت بالفتوغرافية صورة الكتاب بأكله (مع النسخة الأخرى
من الجزء الأول التي بآيا صوفيا) وأحضرت الككل الى القاهرة . وهو محفوظ بدار
الكتب المصرية . وليس يوجد في أى قطر آخر بالمشارك والمغرب نسخة كاملة
مثل التي أعدتها لمصر . وقد كان عند أجدادنا من هذا الكتاب ما لا يقل عن العشرين
نسخة كاملة ، طوحت بها أيدي الزمان الى هنا والى هنا . وبقي وادي النيل محروما
من هذه الثمرة المصرية التي كانت نتاولها الأيدي وتؤتى أكلها في كل حين .
وقد عُنيتُ كل العناية ، وبذلتُ غاية الجهد في تحقيق هذا الجزء الأول ، وسافرت
الى فلسطين في صيف العام الماضي لتطبيق ما أورده المؤلف عن "المسجد الأقصى"
من البيانات الفنية المعمارية والاصطلاحات الهندسية البنائية التي لم يجربها قلم كاتب
قط . لا من العرب ولا من العجم ، لا قديما ولا حديثا .

أبرزته على هذا المثال الذي أرجو أن ينال قبولا عند العارفين من أهل العلم .
وأمل في الله كبير أن يمدني بالتيسير لإكمله على هذا النحو من الخدمة التي أخذتها
على عاتقي ، للقيام بالعمل الجليل الذي أبتهل اليه تعالى في تكليله بالنجاح ، وهو :

” إحياء الآداب العربية “

وسأتولى في أحد الأجزاء التالية التعريف بهذه الموسوعات الاسلامية المصرية
الكبرى ، بعد أن أنتهى من أستخبار المؤلف نفسه عن نفسه ، ومن أستكمال المواد
التي ما زالت أجمعها من بطون الدفاتر ومختلف المصادر .

وسأضيف اليه رواهيز فتوغرافية يتمثل فيها خط المؤلف ، وخطوط النسخين
لكتابه الذي كان أكبر ينبوع للقلقشندى في ”صبح الأعشى“ .

وأتم ذلك كله بمعجم لغوي للألفاظ الاصطلاحية ونحوها مما أصبح في حيز المجهول
عندنا . وأضحينا في أشد الحاجة لتجديده للتعبير عما لا نجد له مقابلا فيما تدعو اليه
أسباب الحضارة الحاضرة وما ظهر فيها من مبتكرات القرائح والعقول ما

أحمد زكي باشا

الجيزة ، في ١٠ يعب سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م

فهرست

الجزء الأول، من كتاب مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار

فهرست المضامين

صفحة	
١	فاتحة المؤلف :
	خطته — تدقيقه في النقل — فذلكة عامة عن محتويات الكتاب — اقتصاره على ممالك الاسلام — شدة احتراسه في نقل العجائب — سبب ابتدائه بالمشرق — تعبه في خدمة الكتاب — التنويه بسلطان عصره الناصر قلاوون ...
٥ — ٢	منهاج الكتاب والاشارة الى محتوياته بالتفصيل الوافي ...
٦	ابتهال المؤلف الى الله — ورجاؤه للقراء ...
١٤	

الباب الأول

في مقدار الأرض وحالها ، وفيه [ستة] فصول

الفصل الأول — في كيفية الأرض ومقدارها :

١٧	كريتها والبرهان عليه — استقرارها في جوف الماء ...
١٨	العرش والكرسي ، في رأى فلاسفة الاسلام ...
١٨	حركات الأفلاك وتقسيم الأقاليم — الفلك الأطلس وحركته ، وعنده ينتهى الإدراك البشرى نظرية في الكواكب الثابتة والمتحركة والبرهنة عليها — تشكك ابن سينا في محل وجود الثوابت ...
١٨	تشبيه العالم لتقريبه الى الأفهام — اعتراض المؤلف على هذا التشبيه ...
١٩	نظرية الادريسي في استقرار الأرض في جوف الفلك ...
١٩	تقديره أبعاد الأرض : على رأى المنود — على رأى هرمس — مناقشة المؤلف لمذنب التقديرين ...
٢٠	

صفحة	
	تقدير الحكيم إراتستين الذي يسميه المؤلف إردساس (تحريفًا عن
٢٠	إِرْدُسْتِنَاس (Eratostène)
٢١	تقدير بطليموس — تصحيح ابن الشاطر الدمشق لهذا التقدير
٢١	تقدير صاحب الكواكب
٢١	ما صنعه المأمون العباسي لتحقيق أبعاد الأرض بطريقة عملية
٢٢	استنتاج المؤلف — استدلال ابن الشاطر
٢٢	مقدار الدرجة بحساب المأمون وعبره — ترجيح المؤلف لنتيجة المأمون واعتماده عليها
٢٣	الفرسخ والذراع على حساب المأمون — طول المرسخ القديم ، وضول الـ مد
	اختلاف الآراء في تقدير العمران — تحرير قطب الدين الشيرازي لمقداره — سد ابن
٢٣	الشاطر لطرية الشيرازي
	رأى الادريسي في أسباب العمارة فيما بين القطبين — نقد المؤلف لهذا الرأي —
	الشمال أكثر عمارة من الجنوب — العمارة في الجنوب قسم المشرق — (جزائر الحر
	الهندي وبلاد الصين) — عدم العمارة في الجنوب من جهة العرب — العمارة وراء الاقلم
	السابع — (بلاد الروسية والمغرب) — (بيل السودان المعروف عند العرب بحر الدمام والآن
	عند الفرس بحر البندر) — السب في عمارة ما وراء حقل الاستواء من القسم الشرقى وبعدها
	في القسم الغربى — سب العمارة فيما وراء الاقلم السابع — لمادا كان الشمال أكثر عمارة
	من الجنوب — رأى الادريسي ثم الكرى الأندلسي — حمله المعمور على رأى بطليموس
٢٤-٣٠	والشيرازي وتوقيع المؤلف بهما — احتراق المؤلف
٣٠	تشبيه الأرض بجسد آدمي — عدم رضا المؤلف عنه
٣٠	الأرض غير صادقة الاستدارة

تخييل علماء الاسلام لوجود أمريكا قبل اكتشافها بقرن ونصف قرن ٣١

الفصل الثاني الى الخامس — أسماء الأرض وصفاتها من حيث اللغة :

٣٢	الأرض وصفاتها
٣٧	التراب وصفاته
٣٩	الغبار وصفاته
٤٠	الرمال وصفاتها

الفصل السادس — في أحوال الأرض :

٤٥-٤٣	طلب القاء وسنتق في تطلب المعاش
٤٦	كلمة عن الجبال — نظرية في اتصالها ظاهرا أو باطنا
٤٧	جبل قاف عند جغرافي المسلمين هو أم الجبال — ما هو الجبل المحيط وكيف سيره
٤٩-٤٨	جبل القمر — الجبلان المكتنمان نهر النيل عند مسعه ..
٥١-٤٩	كامل الكلام على تسلسل الجبال ..
٥٣-٥٢	جبال الربع الأول : حل قدم آدم — حل الديلم
٥٥-٥٤	جبال الربع الثاني : الحل السابع
٥٧-٥٦	جبال الربع الثالث : جبال الأندلس
٥٩-٥٨	جبال الربع الرابع : « الهند والصين وشمال آسيا
٥٩	[تحقيق على اسم نهر ايتل (العولخا) — في الحاشية]
٦٠	جبال الشام واتصالاتها

صفحة

- جبال مكة : عرفات — أنوقيس — الخدمة — الحبل الأبيض — الأحاتب
والحاجب — قميقان — أجياد — اس عمران — حل البكاء — (سقايات مكة) —
جلا شامة وطميل — حل ثير — حل يرآء — حل ثور — عارحراء ٦١
- جبال المدينة المنورة : حل أحد — جل سلع — جل ثور — حل عير ٦٤-٦١
- أنهار الربع الأول ٦٦
- أنهار الربع الثاني :
- النيل : وضعه — كلتنا للقاضي الفاضل عنه ٦٧
- أصوله ومنابعه ٦٨
- اكتشاف المسلمين لمنابعه قبل الافرنج : وصول آخر سلاطين بني عبد المؤمن
الى مسعه ٦٨
- وصف البحيرة التي يخرج منها النيل — دراعا النيل عند منبهه — مروره في بلاد السودان —
بحر يوسف بمصر — مشاهدة المؤلف في بحر يوسف — عمود النيل والصعيد ... ٦٨-٦٩
- رجع الى اكتشاف العرب لمنبع النيل قبل الافرنج : عالم معري أقام بالسودان
٣٥ سنة وأحضر المؤلف عن أصل النيل — توعل هذا العالم في الأسعار لمعرفة مسع النيل ... ٧٠
- اختلاف الأقوال في أصل النيل — روايات عن بحث ملوك مصر الأقدمين عن أصل النيل —
رأى المؤلف في أن هذه الأقوال مسية على النظريات العلمية لا على المشاهدة ٧١-٧٢
- محاولة الصالح نجم الدين الأيوبي معرفه منابع النيل [في الحاشية] ٧٢
- بقية أنهار الربع الثاني ٧٣
- أنهار الربع الثالث :
- نهر إشبيلية (أى الوادى الكبير المعروف عند الافرنج باسم Guadalquivir عن اسمه
العربي) وما قيل فيه من طرائف الشعر والوصف لاس وهون وعلام الكرى وان صار
وان حفاحة ٧٤-٧٦

صفحة	
	نهر سرقسطة (Saragosse) وهو المسمى عند العرب أيضا باسم إبرة عن اسمه
	الامرجي (Elbro) وما كان للملك الطوائف به من نزه أيقنة وما ارتحل به الوزير
٧٧-٧٦	اليهودى ابن حسداى من الشعر العائق أثناء رهبة المستعين بن هود
٧٧	[تحقيق على اسم بحر سطرش - في الحاشية]
٧٩-٧٨	بقية أنهار الأندلس - أنهار في أوروبا وآسيا
٧٩	نهر دجلة (Le Tigre)
٨٠	نهر الفرات (L'Euphrate)
٨٠	« الساجورب آسيا الصغرى »
٨٠	« قويق (نهر حلب) »
٨١	النهر العاصى (ويسميه العرب أيضا أربطى عن الأعمية Oronte)
٨١	نهر بردى (نهر دمشق)
٨٢	« الأردنك (Le Jourdain) ، ويسمى أيضا «الثريرة» »
٨٢	حمة حدن والاستشفاء بمياهها
	أنهار الربع الرابع : نهر فولجا (Le Volga) - نهر الطيب - جيحون -
	سيحون - نهر السعد (Sogdiano) - نهر مكران (Indus) - نهر عماس - سلاد
	الترك - نهر حمدان الأعظم بالصين (وهو النهر الأصفر Le Fleuve Jaune) - نهر الكر
٨٥-٨٣	(Cyus) - نهر الرس المذكور في القرآن (Araxe) - نهر قره صو - نهر أرس
	البحيرات المشهورة : بحيرة كياما - بحيرة أطراعا - بحيرة مرنك - بحيرة السوكران -
٨٧	بحيرة مخارا - بحيرة خوارزم - بحيرة تهامة (بلاد الترك) - بحيرة زره -
	بحيرات النيل الثلاثة : يخرج النيل من اثنتين منها وأما الثالثة فيسميها المؤلف بحيرة الفيوم حلف
٨٨-٨٧	بلاد غانة (Guinée) لأنها من نيل السودان (Niger)

صفحة

- بحيره الميوم بمصر — بحيره راقون — بحيرتا سدرت تونس (أحدهما عدة والأخرى ملحة
ومحبت شأهما) — بحيرتان بأقصى المغرب — بحيرات أرو — بحيرة الاسكندرية —
بحيرة تنس — بحيرة حارش — بحيرة طرية (وحام طرية ووصمه) — بحيرة رُعر
وهي المنة (Fétule) — بحيرة أفامية (Apanée) — بطائح العراق (اثنان بالصرة
وواحدة بالكوفة) — بحيرة حلاط — بحيرة أيودان ٨٨-٨٩
رمل الهبيرة (ووصفه بالتصيل) ٩٠

الاثار البيئية في أقطار الأرض

- المساحد الثلاثة : ٩١
الكعبة : كعبة سامية عليها ٩٢-٩٤
سار ابراهيم خا — هدهها وتحديدها أيام عبداللهم الربيع —
على يد الملائكة — ثم ابراهيم — ثم قرش — ثم اس الربيع — ثم الخاخ — سار العالمة
ثم حرمها — ترجمها ٩٤-٩٧
أغلاها وتحتياها ناهب في الخاهله ثم في الاسلام ٩٨
تحديد ناهيا في أيام الناصر محمد بن قلاوون ٩٩
ترجمها في أيام الوليد بن سدا ملك الأموى — ترجم المظفر يوسف بن رسول
صاحب اليمن ٩٩
كسوة الكعبة في الخاهليه الاسلام : كسوة المؤمن — كسوتها من مصر ومن اليمن
في أيام المؤلف — ما رآه المؤلف على سطح الكعبة ومباشرتنه لكسوتها بيده —
اهداء سلطان مصر كسوة الكعبة القديمة لسلطان المغرب الأقصى — غسل الكعبة
وتعويل المؤلف ذلك بيده — التناعة وكسوة الكعبة — كسوة النبي والخلفاء
الراشدين لها — قول تبع عند كسوة الكعبة ٩٩-١٠٢

من مسالك الأبصار

(ز)

صفحة	
	صفة الكعبة ودرعها (مساحتها) - الحجر الاسود - باب الكعبة - المترم - موضع
١٠٤-١٠٢	الخلوق ومقام ابراهيم - الخطيم - المستحار
	المسجد الحرام المحيط بالكعبة : وصفه - عمر بن الخطاب يبرع الملكية لتوسيعه ، ثم عثمان بن عفان يقتدى به ، ثم ابن الزبير - تعمر عند الملك بن مروان له - توسع الوليد الأموي له - زياده المنصور والمهدى العباسيين له - رواه - سقاه - أساطينه - شراء النبي لاسطوانة له بورها ذهباً - حياها - مساحته - اربعاه - شرفاته
١٠٩-١٠٥	المسجد الحرام يراد به الكعبة كلها - يراد به المسجد المحيط بها فقط - يراد به مكة أو الحرم بأكله
١٠٩-١٠٨	بئر زمزم : أصل التسمية - طيم الحريش من مصاصها - تحديد عدد المطلب حفرها
١١١-١٠٩	الصفاء والمروة : وصفهما - المعنى - موضع الحرولة
١١٢	مدأ ظهور قرين بمكة - دار المدوه - دخول الدار في الحرم وهو وضعها منه .
١١٤-١١٣	منى : مسجد الحيف - مسجد الكمش - جمع (أى الخردل) - وهو جدها - المشعر الحرام
١١٦-١١٥	أنصاب الحرم : أول من أها - تحديد التي ثم الصحابة لها - نقاتها لرمز المؤلف - حد الحرم
١١٧	تعظيم مكة وتحريمها : حفظ شجرها - قلع شجرها ودية كل شجرة بشرة ..
١١٩-١١٨	عرفات - قبة آدم - تسميتها
١٢٠	مسجد نمرة (المعروف خطأ بمسجد ابراهيم)
١٢١	مسجد عائشة أم المؤمنين
١٢١	مسجد ميمونة أم المؤمنين

صفحة

- المواقيت (أى مواضع الإحرام): ذو الحليفة (مقات أهل الشام) — آبار هذا الطريق —
 الجحفة واسمها القديم (مهيمة) — رابع (مر الكب المصرى فى عهد المؤلف) — تغليط
 المؤلف للجوهري — يلم (ألم) — ذات عرق ١٢٢-١٢١
- المسجد النبوى : الحرم النبوى والروضة الشريفة — قدوم النبي المدينة ومصلاه فيها —
 بناؤه مسجده بها — زيادة عمر وعثمان فيه — مسافة الحرم فى عهد النبي — الزيادات
 المتوالية فيه — زيادات العباسيين — المسافة بين المنبر والمصلى والقبر الشريف ... ١٢٦-١٢٣
- بيوت النبي : اضافتها الى المسجد أيام عبد الملك بن مروان ١٢٦
- مسجد قباء (وهو أول مسجد بنى فى الاسلام) — كيفية تأسيسه ١٢٧
- مسجد الضرار ١٢٩
- مساجد المدينة ١٣١
- بقيع الغرقد : قبة العباس ومن فيها من أهل البيت — قبة عثمان بن عفان — قبة ابراهيم
 (ابن النبي) — قبة فاطمة وأمهاث المؤمنين والصحابه والتابعين — قبة مالك ابن أنس —
 أول مدفون بالبقيع — سبب تسميته بالغرقد — معنى الغرقد ١٣٢-١٣١
- المسجد الأقصى : كلمة عامة على الحرم المقدسى — بناء سليمان له — فضله — فتحه
 فى أيام عمر ثم صلاح الدين — تسليمه للفرنج ثم استنقاذه ١٤٠-١٣٣

(وصف الحرم المقدسى ومزاراته الى سنة ٧٤٣ هـ — تصنيف

خاص به لأحمد بن أمين الملك)

وصف فنى عربى للبناء على الطراز العربى :

الصخرة الشريفة : الباء المشى المحيط بها وطاقاته وشايكه — وصف السقف —
ارتفاعات القبة — صفة الشباك وأنواعها — أثر قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يقال — درقة حرة
(وهى مرآة من السحرة معادن) — المحراب — المعارة وباطنها — مقام الخضر —
مقام الخليل — الباب الشرقى للصحرة — بابها الشمالى (باب الجنة) — الباب الغربى —
الصحن ومساحته — قبة الميراث — قبة الجوى — المدرسة المعظمية — قبة الملك المعظم —
الامام والطلبة أحاف بهذه المدرسة — القرية الموقوفة عليها (بيت لقياء) — مزولة
المدرسة — قبة لتصدرين بالحرم — حلوتان للمقراء — درج الراق — أعمدة القبة
ووصفها — السلسلة المعلقة بين السماء والأرض — المشاة الموصلة للحرم — قبة المعراج —

الآثار والصحارى بحصن الحرم وفى سطره ١٤٠-١٥٢

السور القبلى : مساطبه ومحاريبه — خزائن القناديل والخواصم — جامع المعارة

وجامع النساء ١٥٢-١٥٣

السور الشرقى (ومعه مهد عيسى) : مسعد باب الرحمة — باب الرحمة — المقبرة خارج

هذا السور — وادى جهنم وما فيه من عجائب المباني والآثار والقوش والمعابد القديمة —

وصف العصور الأربعة بالحرم المقدسى ١٥٤-١٥٥

السور الشمالى : باب أسباط — المدرسة الكريمة — باب شرف الأنبياء — مدرسة

آل ملك وخاقاه الإسعدي — مدرسة الجاولى ١٥٧-١٥٩

السور الغربى : أبوابه — آثار علماء الدين الأعمى ناظر الحرم (أسطر رحمة حياته

فى كتاب نكت الحميان) — باب الرباط المنصورى — مساكن ومحاسن وخلوات

ونخاعة الحائط — باب الحديد — الباب الحديد — الخلاوى والطهارات والمسكن —

باب الطهارة — باب السلسلة (وهو باب السحرة) — باب حارة المعارية ١٦٠-١٦٣

صفحة	
١٦٤	الخلاوى والحواصل تحت الصخرة
١٦٥	قبة سليمان : صفتها — صحرة سليمان
	المجلس الذى بناه سليمان (ويسمى فى عهد المؤلف اصطبل سليمان) : وصفه — مريبط
١٦٧-١٦٥	الوراق فى إحدى اسطواناته — زيارة المؤلف له
	قبر الخليل وما جاوره من قبور بنيه والأزواج : قبر الخليل ابراهيم، وزوجته
١٦٨	سارة، وابنه إسحق
١٦٩	زيارة المؤلف للسرداب الذى به قبور الأنبياء
١٧٠	اكتشاف قبور الأنبياء فى أيام احتلال الصليبيين لبلد الخليل
١٧٠	قبر آدم ونوح وسام — قبر يوسف وسبب وحوده خارج الحرم
١٧٠	رحله الحرم الخليل وصيافاته
١٧٠	زيارة المؤلف له سنة ٧٤٥ هـ
١٧١	فتح الصيافة وأهراؤه
١٧١	استمرار السباط فى أيام الصليبيين ورياداتهم فيه — زيادة ماوك الاسلام فيه
١٧٢	قصائد لتؤلف فى مدح الخليل — تفصيل المؤلف فى ريارته له
	إقطاع تميم الدارى — استحصار المؤلف للكاتب السوى التريف وعله صورته
	وصفه له — نقله هذه النسج عن حمد الخليفة المستنصر (فى الحاشية كلام عن هذا
	الكاتب شريف تالاس الصندى عن أنى نكر الأمرى، ونقله عن الملقمشدى) — رؤية
١٧٦-١٧٢	المؤلف هذا الكتاب الشريف سنة ٧٣٩ هـ
١٧٦	قبر يوسف بن متى، وزيارة المؤلف له مرات آخرها سنة ٧٤٥ هـ
١٧٧	هر موسى الكايم — رواية فى تحبوق موضعه، ومما عجيب
	مسجد دمشق : وصفه وأزلياته — حيطانه — لوح مكتوب بخط عادى وجدوه أيام
١٧٨	الوليد وزعم وهب بن مبه أنه قرأه — صورة ما فى هذا اللوح

- دخول العرب دمشق فاتحين — الكنيسة نصفها للنصارى ونصفها للمسلمين الى أيام
الوليد — حيلة لطيفة للوليد مع امبراطور الروم — المصالحة على اختصاص المسلمين
به في نظير استنثار النصارى بكنيسة مريم كلها — شروع الوليد في تحميمه — رواية
أخرى في امراد المسلمين به — أخذ النصارى أربع كائس في نظير بعضهم فيه ١٧٩-١٨٠
- محاولة القساوسة مع هدم كنيسة لتوسعته ، ومباشرة الوليد الهدم بنفسه — رواية
أخرى — رواية أخرى — وضع الأساس — تخويف النصارى للوليد
ومباشرة الهدم بنفسه ١٨٠-١٨١
- التعويض على النصارى بكنيسة أخرى ١٨٢
- مساومة الوليد النصارى وتخويفهم اياه بالجنون اذا هدمها ومباشرة الهدم بنفسه
لتكديهم — إتمام اليهود هدمها ١٨٢-١٨٣
- طلب الوليد صاعا وعملة من ملك الروم — مكتوبة ملك الروم بشأن الهدم ... ١٨٣
- سقوط القبة بعد بنائها — حيلة هندسية في تشييدها ١٨٤
- محاولة الوليد عقد رأس القبة بالذهب وتقريع أحد أصحابه له ١٨٤
- تعشية سطوحه بالرصاص — شرائه رصاصا من امرأة يهودية بوزنه ذهبا ثم تبرعها
بالتن للسجد لما رأته من عدل الخليفة ١٨٤
- سليمان بن عبد الملك يتولى أمر الصاع بنفسه — أداء الأمانة ١٨٥
- ما كان فيه من الرحام والمرمر — مناقشة المؤلف عن الرحام والمرمر والحجارة وتفصيل
أنواع الرحام الملون — رحام بيبرس ومن بعده — عدد المرشحين ١٢٠٠ —
- ترويقه ونهقاته الباهظة واحتجاج الأمة على الوليد ، ورقه المقنع .. ١٨٥-١٨٦
- قصة كنز — العقدة على المسجد ٠٠٠ و ٦٠٠ و ٥٠٠ دينار ١٨٦-١٨٨
- مفاتيح دمشق أربعة ، وبه صارت خمسة ١٨٨
- ثمان عمودين ١٥٠٠ دينار ١٨٨
- رأس يحيى بن زكريا في كنيسة تحته ١٨٨
- تمثال قديم وحدوه في حفر الأساس ١٨٨

صفحة	
١٨٩	الأقباء المعقودة تحت المسجد
١٨٩	الرواق الذى كان محيطا به وأقصاه وما دأبى بها
١٩٠	تمويص عمر بن عبد العزيز على النصارى بكيسة أخرى — عمر بن عبد العزيز أراد إرجاعه للصارى ، وكيف أرساهم القوم وأرصوا عمر
١٩٠	شروع عمر بن عبد العزيز فى ريع زحاره لوضع ثمنها فى بيت المال ، وكيف ردوه عن ذلك
١٩١	وعود الروم وإعجابهم به — رواية فى عزم عمر بن عبد العزيز على تحريد القلعة مما فيها من الذهب
١٩٢	إقرار المهدي العباسى فصل بنى أمية فى أربعة أشياء — إعجاب المأمون ببنائه على غير مثال تقدم
١٩٣	مخائب الدنيا حسن عبد الشامى : منها المسجد الأموى
١٩٣	صناعة السيمياء وأنواعها — السيمياء التى احترقت سنة ٥٧٤٠ هـ — الفرق بين القديمة والحديثة فى أيام المؤلف
١٩٣	هدا المسجد يشوق الى الجة
١٩٣	الدرة المسماة (قَلْبِيَّة) — الأمين يستزعمها والمأمون يردّها للتشيع عليه — ضياعها وانكسار البرنية الزجاج التى وضعت محلها
١٩٤	أستار المسجد
١٩٤	وصف المؤلف لبائه الوثيق الأنيق
١٩٤	أبوابه القديمة والمستجدّة
١٩٥	حصن المسجد ومساؤه — رواق الصحن — أروقة القبلة وقبة السر
١٩٥	المصحف العمانى الذى كان فيه
١٩٥	محراب الصحابة — محراب الحمية — محراب الخابلة
١٩٦	وصف الأروقة — وصف قبة السر

من مسالك الأبصار

(م)

صفحة	
١٩٦	مشاهد الخلفاء الراشدين — مجلس الحاكم الشرعى والحكام الأربعة
١٩٦	عجن زين العابدين
١٩٧	العمارات والمدارس التى أضيفت اليه
١٩٧	فرشه بالمرمر، وزخرفة عمدته وعضائده بالرحام المذهب
١٩٧	فساق الماء
١٩٧	عود الى وصف القبة
١٩٨	طول هلال القبة
١٩٨	وصف ساعة المسجد
١٩٨	طلسمات الجامع قبل حريقه
	حريق الجامع سنة ٤٦٤ هـ وسببه — وصف العماد الكاتب لهذا الحريق — آيات
١٩٨	فى ذلك الحريق
١٩٩	القوارات التى به وتوارىج انشائها وسقوط عمدتها وما فوقها
	عمل الشدروان بعد سنة ٦١٠ هـ — وصف الدهى لقصبة القواراة الكبرى وما بنى
٢٠٠	عوضاً عنها بعد حريق سنة ٦٨١ هـ
	حريق سنة ٧٤٠ هـ وتجديد المارة على أهل مثال — مقامة الصفدى فى وصف هذا
٢٠٢—٢٠٠	الحريق — وصف ابن عاتم له أيضاً
٢٠٢	وصف المؤلف لهذا المسجد بالناس دائماً
٢٠٣	أوقافه ومرتباته
٢٠٣	مقام إبراهيم بيرزة (بالنوطة)
٢٠٥	مقارة الدم — فضلها خصوصاً فى صلاة الاستسقاء
	الربوة : مقام عيسى (عم) بها — معجزتان لعيسى (عم) — اختلاف المصرين فى مواقع
٢٠٨—٢٠٦	الربوة — انتقاد المؤلف هذه الأقوال

صفحة

- الكهف بقاسيون : بناؤه سنة ٥٣٧٠ ، ورؤيا غربية في ذلك ٢٠٩
- مسجد عمرو بن العاص بالقسطاط بمصر : وصفه ووصله — وصف الهلال
والشمس فوق النيل في وقت العروب لآس طاهر ، ولآبن قلاقس وآس المحم ، وهما في مآرته ٢٠٩-٢١١
- مسجد قرطبة : طولُه وعرضُه — تسقيمه وصحنُه — قسبه وسواريه — ثرياته — سماواته
وجوآرئسقهه ٢١٢
- صنعة العص وصنعة الدوائر — ملاحه — أعمدته — صنعة العص بالمعرة ٢١٢-٢١٣
- وصك قلته العجبية وما فيها من صنعة القوط — أعمدة المحراب لا تقوم بمآل —
الممر الذي ليس بمعمور الأرض مثله — ستة صناعات قصوا سبع سنين في عمله ٢١٣
- آلات الوقيد في ٢٧ رمضان (ليلة القدر) ٢١٤
- مصحف يرفعه رحلان ، فيه أربع ورقات من مصحف عثمان ٢١٤
- أبوابه ٢٠ ، مصنعة بالحاس وكواكب الحاس ٢١٤
- صومعته العريية — درجان متخالفاً للصعود إلى أعلاها — فيها ثلثمائة عمود — فوقها ثلاث
تفاحات من ذهب وفضة ٢١٤
- ٦٠ رجلا يخدمون الجامع ٢١٤

بقية المزارات الأخرى : (وكلها بالشام) :

قبر مالك بن الأشتر — قبر حصصه — دير إلياس (عم) — مشهد إبراهيم بيابك — قبر
أسباط بعلبك — قبر نوح بالكرك — قبر شيث (عم) بقرية شرعيل — قبر حرقيل
(ع) بالبقياع — قبر ديامين بقرية طهر حمار — قبر شيان الراعي بالبقياع — قبر أيوب
(عم) بقرية دير أيوب — مشهد جماعة من الصحابة بقرية محجة — حجر يرمعون
كدا أن الهى (صلم) جلس عليه بقرية محجة — قبر اليسع بقرية بسر — الأحود
الذي تحران بالشام (والحقيقة خلاف ذلك وأنه باليمن) — عبد الرحمن بن عوف بقرية
الدور — المسيح في ذيل الحاة — سام بن نوح على ندى — محبي الدين النووي بقرية
نوى — على الحريري بقرية نوى — برك النافة ببصرى — مصحف عثمانى عليه أثر

الدم في مبرك الساقه ببصرى — دير الساعق الذى كان به الراهب بجيرا — قدم
الرسول (صلم) بقرية دنين — قبر وهب بن مبه بقرية عصب — قدم هرون (عم)
بصرحد — مشهد موسى وهرون (عم) بصرحد — قبر هرون بالسبق ببلاد الشوك —
قبر أنى عبيدة ابن الجراح بقرية عمنا — قبر معاذ بن حبل بالقصر المعينى — قبر
أبى هريرة بقرية تدي — الكهف والرقيم (باللقا أو بأفسس أو بطابطة) — قبر
حصن الطيار، وزيد بن حارثة، وعبدالله بن رباح، والحارث بن العمان، وعبدالله
أن سهل، وسعد بن ناصر القيسى، وأبو دحاة الأنصارى (كلها بقرية مؤتة) —
وقبور أم موسى بن عمران، ودان، وأبساحور، وزبولون، وكاد، وأولاد يعقوب
(بأربل طبرية) — قصر يعقوب (عم)، وبيت الأحرار، وحب يوسف (في الطريق
الى نائياس والى القدس) — قبور شعيب في حطين، ويهودا بن يعقوب في رومة
طبرية، وصفورا روحة موسى في كهر منده — الحب الذى سقى منه موسى أتمام
شعيب والصحرة التى رفعها عنه في كهر منده — ق. اشير ونشالى، ولدى يعقوب في كهر
منده — وقبر سليمان (عم) بشرق طبرية أو بيت لحم — قبر اتمان وابنه — الطور الذى
رأى موسى الناره بالشم، في قول — قبر راحيل أم يوسف بين القدس والحليل —
قبر لوط بكهر ترينك — مقام لوط بقرية تامين — الحجر الذى صر به موسى (عم)

بها — قبر عبادة بن الصامت بالرملة ٢١٥-٢١٩

مشهد الحسين بن على بن أبى طالب بمسقلان (المؤلف يسكو وحوده بالقاهرة قوية ول
ان الأعلاب انه لم يخاور دمشق وأن العباسيين حملوا أسنمه فيما بعد ودموها بالمدينة

المقورة) ٢١٩-٢٢٠

مشهد رأس الكامل صاحب ما فارقين بمسقلان (وتعبر المهتار الكاتب فيه) ٢٢٠

قبر يحيى بن زكريا بسسطة — سعد بن عادة بالمنيرة بدمشق (ولا يصح) — قبر خالد
بن يزيد الأموى خارج حصن (والعامة تجعله قبر خالد بن الوليد وهو خطأ) — قبر

صرار بن الأزور خارج باب شرقى دمشق — مدفن الصحابة في تلك الجهة ... ٢٢٠-٢٢١

البيوت المعظمة عند الأمم :

٢٢٢ عبادة الكواكب وهياكلها

٢٢٢ البيوت المحجوبة ...

صفحة	
٢٢٢	البيت الحرام بمكة
٢٢٢	بيت النار Pyrée بأصفهان
٢٢٢	بيت مندرسان بالهند
٢٢٣	بيت كأوسان فرغانة
٢٢٣	بيت عمداث باليمن
٢٢٣	بيت الكواكب بأعلى الصين
٢٢٣	بيت النوبهارى بلخ
٢٢٤	هياكل اليونان : (بيت املاكية — هرم الجيزة — بيت المقدس — صنم لبنان) ...
٢٢٥	هياكل الصقالبة
٢٢٥	هياكل الصابئة
٢٢٦	هيكل بالصين
٢٢٨-٢٢٧	بيوت النيران (بطوس، بخارى، دارابجرد، اسطخر، جور)
	الآثار المشهورة :
	بالصين وتركستان وفارس :
٢٢٩	صنم الخطا المصبوج اليه (بشمال الصين) — قصر الدهاك — حائط القلاص ...
	بالمسراق :
٢٢٩	قصر سداد، وشعر الأسود بن يعفر فيه
٢٣٢	جب بابل
	بالحيرة :
٢٣٠	الخورنق والسدير، وما قبل من الشرفيات ومجازاة سينمارانيهما
٢٣٠	قصر سناقاد

(ف)

من مسالك الابصار

صفحة

بالشام :

الريف المتد في البرية ٢٣٠

مدينة تدمر — ملمب بلبك — مدينة جرش — جب يوسف — جسر يعقوب ٢٣١

بين الحجاز والشام :

مازل نمود (و بئر الحجر والناقة) ٢٣١

باليمن :

الأخدود — البئر المعطلة والقصر المشيد — سد مأرب — قصر القشيب — قصر

عمدان ، وشعر ابن أبي الصلت فيه — بئر برهوت — قصر زيدان ٢٣٣-٢٣٢

بفارس :

مدينة اصطر ٢٢٩

قصر الشاذباج (والشعر الذي ارتجله ابن الجهم حينما صلبوه عليه) ٢٢٩

بمصر :

دار الأتماط — وشعر ابن قلاقس في مليحة مرت بها ٢٣٤

الأهرام — فتح المأمون للهزم الكبير ، وتدقيق المؤلف في ذلك — وصف

المؤلف للأهرام ، وزياراته لها — شعر المتنبي وأبي الصلت الأندلسي فيها ٢٣٨-٢٣٤

أبو الهول ووصفه — وشعر طاهر الحداد فيه ٢٣٨

سجن يوسف ٢٣٨

حائط المعجوز — ووصف المؤلف وزيارته له ٢٣٩

شامة وطامه (تمنلا ممو أو رمسيس الكبير) ٢٣٩

بريارة إنحيم — مارآه المؤلف فيها — تحقيق الحكيم شمس الدين محمد القاشر بشأنها ٢٤٠-٢٣٩

صفحة

- عمود الصوارى بالاسكدرية — منارة الاسكدرية وأشعار ابن الدوى
 وائر قلافس فيها ٢٤٠-٢٤١
 الملعب ، ومكانه قصر حى حليف (كان) وشعر ابن قلافس فى وصف هذا القصر ٢٤١-٢٤٢

ببلاد المغرب :

- مدينة لبيدة (Lepptis) وأطلالها [وهى فيما بين برقة وطرابلس العرب] ... ٢٤٣
 مدينة المعلقة بتونس (وهى قرطاجنة) ٢٤٤
 مدينة شرشال بالجزائر ٢٤٤
 صحرة سبتة بمراكش ٢٤٥

بالأندلس :

- هيكل الزهرة بالأندلس ٢٤٥
 باب الصفر بحمال البراس (بين اسبانيا وفرنسا) ٢٢٩-٢٥٣
 [شجرة واحدة فى الدنيا لا تانى لها] ٣٠٤

القصور المشهورة :

- قصر العباس بن عمرو العنوى — الشعر الذى كتبه عليه سيف الدولة سنة ٤٣٣١ هـ
 ثم أخوه ، صر الدولة سنة ٣٦٢ هـ ، ثم المقلد من المديت سنة ٣٨٨ هـ ، ثم ابنه
 قرواش سنة ٤٠١ هـ ٢٤٥-٢٤٧
 [أمير جيش ييلم وحده ، وأبىر جيش يؤسر وحده] ٢٤٨
 قصر البصرة — ، احدث فيه من المعانزة بين حرير والهررق فى حصرة الججاج التتقى ٢٤٨
 قصر الكوفة وما حدث فيه من إحضار رأس الحسين الى اس زياد ، ورأس هذا
 ال المختار بن أبى عبيد ، ورأس هذا الى مصعب بن الزبير ، ورأس هذا الى عبد الملك
 ابن مروان الذى تطر من مجلسه وأمر يهدمه ٢٤٨-٢٤٩

- قصر هرقل (بدمشق) — وعُرف في زمان المؤلف بقصر شمس الملوك — وصف
القيصراني لبركته ارتجالاً ٢٤٩-٢٥٠
- قصر أي الخصيب، مولى أبي حنيفة المنصور ٢٨٥
- قصور مدينة الصالحية بالمراق — وما قيل فيها من الشعر ٢٦٥-٢٦٦
- [الدار التي بناها المؤلف لنفسه بدمشق] ٣٥٠
- قصر لبني أمية بدمشق — وما كتب عليه من الشعر استهماها وجوانا على سبيل العبرة ... ٢٥٠
- قصر عبد العزيز بن مروان بخلوان مصر — وما كتب عليه من الشعر، استهماها
وجوانا على سبيل العبرة ٢٥٠-٢٥١
- مسجد قنية السلار من اليرموك بالشام رأى المؤلف على بعض جدرانه شعرا في رثاء
بني سيار أصحاب هذه الجهة الأتلين يتلوه شعر في رثاء بني السلار، وما كتبه هو
تحت ذلك من الشعر في رثاء المريقيين على سبيل الموعظة والاعتبار ٢٥١-٢٥٢
- بيت من الشعر رآه المؤلف على م عهد كان يألمه، فارتجل أربعة أبيات في شكاية
الزمان وأمر بكتابتها تحت ذلك البيت واصرف باجماً ٢٥٢-٢٥٣

الديارات والحانات المشهورة :

ديارات العراف :

- دير الكَلْب (وهو من عجات الدنيا) ٢٥٤
- دير أبوان (وهو قبر نوح، يرعمون) ٢٥٥
- دير الزعفران (وشعر الخالدي) ٢٥٥
- دير قُني
- دير العاقول (وشعر ابن مقلة والبحترى وابن كاتب طولون، وحكاية حطة والبحترى فيه) ٢٥٦
- دير العداري (وشعر ابن المعتز وحطه والصنوبري وابن فيروز واللصوص) ... ٢٥٨

صفحة	
٢٦١	دير الباعوث (وشعر المنبجي)
٢٦٢	دير السومى (وشعر أحمد بن أبى طاهر وابن المعتز)
٢٦٣	دير عبدون (وشعر البحتري وابن المعتز)
	دير زكىّ (وشعر الصوبرى وأبى بكر الموح والرهراوى — وشعر دارون الرشيد
٢٦٩-٢٦٥	بسببه أوفين فيه)
	دير القائم الأقصى (وماحدث لاسحاق الموصلى فيه ، وما قاله من الشعر، وما عمله
٢٦٩	الخليفة هارون من رفع الخراج عن هذا الدير سوى عشرة دراهم)
٢٧٠	دير حزقيال
٢٧٠	شعر عقلاء المجازين
٢٧١	دير ماسرجس (زيارة المعتصم له مع أبى النصر البصرى وشعر هذا فيه)
٢٧٢	دير الروم
٢٧٢	شعر عقلاء المجازين
٢٧٤	دير الزندورد (وشعر أبى نواس وجمحة البرمكى)
٢٧٥	دير دواملس (وشعر أن حدون النديم)
	دير سمالو (وشعر محمد بن عبد الملك الهاشمى ، وأشعار خالد بن يزيد الكاتب حينما
٢٧٥	استدعاه ابراهيم بن المهدي)
٢٧٧	دير الثعالب (وشعر ابن دهقان)
٢٧٧	دير مديان (وشعر الحسين بن الضحاك)
٢٧٨	دير أشمونى (وشعر حنظل ورقص أبى العتاهية فى سميريته حين سمع الماء به)
٢٧٨	دير سار (وأشعار ابن الضحاك)
٢٨٠	دير قوطا (وأشعار عبد الله بن العباس الربيعى)
	دير جرجس (وأشعار أبى جفنه القرشى — واستدعاه أم الفخري لأم المعتز لأجل
٢٨١	الشرب فيه ليلة الشك)

صفحة

- دير الخوات — ليلة المشوش به ، والشعر فيها بلحظة ٢٨٢
- دير باشهرا (وشعر أبي العيناء) ٢٨٢
- دير مرمار (وشعر الفضل بن العباس بن المأمون — وما حدث به لامتز أيام خلافته
حينما خرج للصيد مع العضل المذكور ويونس بن بعا) ٢٨٢
- دير سرحيس (ويسميه الناس معصرة أبي نواس — شعر أبي نواس وابن الصحاك) ٢٨٤
- ديارات الأسقف (وشعر علي بن محمد بن جعفر العلوي) ٢٨٥
- دير زارة (خروج يحيى بن زياد ومطيع بن اياس لمح ووقوفهما به للشرب ليسة
واحدة وتماديهما حتى عاد الجبيج فرجعا معه الى بغداد بعد أن حلقا رؤوسهما
كأهما أديا الفريضة وشعر مطيع في ذلك) ٢٨٦
- عمر مرتومان (وأشعار كشاجم فيه وفي عود الملامى) ٢٨٦
- دير الألق (وشعر المدايني حينما سكره) ٢٨٧
- عمر إتراعيل (وشعر محمد بن حمد الأصب) ٢٨٧
- دير ناقوقا (وشعر أبي الحسين محمد بن ميمون الكاتب) ٢٨٩
- دير سعيد (وأشعار الخالدي والسري الرق — حكاية معن ثقيل مع جماعة من
الطراء وما قاله عمر بن محمد بن الشحنة من الشعر في ذلك الثقيل) ٢٨٩
- الدير الأعلى (وشعر الخالدي) ٢٩٣
- دير مارحاييل (حكاية الشهيد الذي وحد رأسه — وشعر الخالدي وعمر بن الشحنة) ٢٩٤
- دير متي (وما قيل فيه من الشعر — البيتان المكتوبان على باب دهليزه) ٢٩٩
- دير الحماص (شعر لأحد بني عروة الشيباني يرثي أحاه — وبه يوح نساؤهم على
موتاهم — وإذا رلت أحيائهم بهذا الدير نحروا على قبر ميتهم وأقاموا مأتما) ٣٠٠
- دير باعربا (زيارة سيف الدولة له وشربه فيه والشعر الذي صمعه له أبو اسحاق
اليسري وغناه به سقارة العواد) ٣٠٠
- دير القيارة (واستشفاء المرضى من العلل المستعصية بالاستحمام في الحمة التي به) ... ٣٠١

صفحة	
٣٠٢	دير مارقانا. (وسكر الخياز البلدى وشعره)
٣٠٢	دير أبى يوسف (وشعر الخالدى)
٣٠٣	دير الشياطين (وشعر السرى الرءاء)
٣٠٤	دير ممرجس (وشعر رحل من آل القرات)
٣٠٥	دير صُباعى (وشعر بعض لصوص بن شيبان)
٣٠٥	عُمر الزعمران (وشعر الخالدى والبيماء ومصعب الكاتب)
٣٠٧	دير باربيثا
٣٠٧	دير حظلة (وشعر وره فيه)
	دير الحائلىق (ورثاء أبى رقيس الرقيات لمصعب بن الزبير المقتول مجانه — وأشعار
٣٠٨	نكر بن خارجة ومحمد بن أبى أمية بسببه وفيه)
٣٠٩	دير مريخنا (وشعر عمرو بن عبد الملك الوراق وبمص أشعاره المجونيه)
٣١٠	عمر أخويشا (والشعر فيه)
٣١٠	عُمر عسكر (وأشعار محمد بن حارم الناهلى)
	ديارات الحيرة :
٣١١	دير الأسكون (وصف العيد فيه)
	دير حة (شعر رحلٍ مستهتر بالسكرفيه وقتله به — شعر الثروانى وبكر بن خارجة
٣١٢	الكوفى وأبى نواس)
٣١٤	دير عبد المسيح (والأشعار المكتوبة على حائطه — وعلى لوح وحدوه فى قبر به)
٣١٥	دير الحريق (وشعر الثروانى . وصف مجلس الشراب به فى يوم الشعانين)
٣١٦	دير اس مزعوق (وشعر الثروانى)
٧١٧	دير فاثيون (وشعر الثروانى)
	دير مارت مريم (وشعر الثروانى — شعر بكر بن خارجة فيه على قراءة النصارى
٣١٧	وضرب الواقيس)

(ث)

من مسالك الأبحار

صحة

٣١٨ شعر قيل فيه — شعر قيل فيه (وقد صار فاتكا) —

دير حنة الكبير (شعر الترواني — زيارة ابراهيم بن المدير مع جحطة له ، ومجلس شريها فيه ، وما صنعه جحطة من الشعر والتلحين لهذا السبب — زيارة الوليد ابن يزيد الخليفة الأموي لهذا الدير متكرا ، وشربه فيه ثلاثة أرطال — وتلطف

٣١٩ (التخار حتى عرفه)

دير هند (ذهب النعمان بن المدير ملك العرب إليه ، وتحمله في أحذه امرأة حكم بن عمرو الحمصي ، وقول الشاعر في ذلك — مقابلة خالد بن الوليد مع هند بنت النعمان — مقابلة الججاج لها — عيرة العرب وشهامتهم في الدفع عن الحرم —

٣٢٢ مقابلتها لسعد ابن أبي وقاص حين فتح العراق)

٣٢٦ دير اللج (الشرف فيه — ذهب النعمان اليه بموكبه وحشمه وخدمته)

٣٢٧ دير بني علقمة (وشعر عدى بن زيد — وهو عما يتغنى به)

دير هند الأقدم (زيارة هارون الرشيد له — وبكائه لشعر مكتوب على حائطه

٣٢٧ في رثاء بني المنذر)

٣٢٨ قبة السنيق (ووصف حفلة النصارى به في عيد الشمانين)

٣٢٨ دير اسحاق (وأشعار أبي عبد الرحمن الهاشمي السلمي)

٣٣٠ دير سيماس (وأشعار دبك الجن وأبي نواس بسببه وفيه)

ديارات الشام وفلسطين :

٣٣١ دير محلى (وشعر أبي زرعة)

٣٣٢ دير مارمروتا (واحسان سيف الدولة الى أهله وشعر الصوري)

دير الرصافة (شعر أبي نواس وعيره — زيارة المتوكل العباسي له — رقعة الشعر التي

٣٣٢-٣٣٤ علقها فيه رجل من ولد روح بن زبياع سرا ، يرثى مروانية . تعليق المتوكل)

٣٣٤ دير حطورا

٣٣٤ دير البنات (وشعر الطيبي)

٣٣٥ دير كفتون (شعر الطيبي)

صفحة	
٣٣٦	دير القاروس (شعر حسن بن علي القزى)
٣٣٦	دير بيتق (وهو أول دير للنصارى — شعر أبي نواس)
٣٣٧	دير الطور (بالشام ويعرف بدير التجل — أشعار المهلهل بن يموت بن المرع)
	دير المصلبة — (زيارة المؤلف له — صار مسجدا ثم عاد ديرا — نذر المؤلف اعادته
٣٣٩	مسجدا — أوقاف الدير — شعر حسن القزى)
٣٤٠	دير السيق — (قصيدة المؤلف فيه)
٣٤١	دير الدواكيس (كثرة مرور المؤلف به — أشعاره فيه)
	دير رمانين — ما حدث لعمر بن الخطاب فيه — مجيء إليه بعد فتح بيت المقدس —
	ومقاتله لصاحبه الراهب الذي كان أكرمه — مصالحته له على الجزية —
٣٤٢	وكتاب عمر بيد الرهبان
٣٤٤	دير هرقل (وهو خاص بالمجانين) — شعر دعبل فيه — حكاية المبرد مع أحد عقلاء المجانين
٣٤٦	دير يونس (شعر الفضل بن اسماعيل بن يونس بن عبد الله بن العباس ، وشعر أبي شاش)
	دير بصرى (ويسميه المؤلف أيضا دير الاعمق وهو الذي كان فيه الراهب بحيرا) —
٣٤٧ و ٣١٧	وصف المارنى له ولمصاحبة أهله — شعر ديراية من أهله
٣٤٨	دير اخلتان — زيارة المؤلف له — أشعاره فيه
	دير صلبيا (الوليد بن يزيد الأموى كان يكثر الإقامة فيه ، محرمه ويشرب فيه — وصف
	مجلس شربه ومشاركته للقيين في اللعب بالآلات الطرب ، ونخروجه بيده الهيئة
٣٤٩	على وجوه العرب ، وتلطف الحاجب في صرف الناس)
٣٥١	دير بوقا (سكر الوليد بن يزيد ومخونه فيه وشعره)
	دير سمعان — تهليل للمؤلف الخالدي وأبي الفرج الأصبهاني الذين جعلاه بدمشق ، وليس
	له بها أثر ولا عين — تحقيقه عنه وأنه قرية تعرف بالبقرة بالقرب من معرة
	العمان — وهو الذي دفن بجانبه عمر بن عبد العزيز — وصف جرير للنساء والصبيان
	وهم يقبلون الصلبان ويسجدون لها بذلك الدير — مقالة الوليد بن يزيد
	في السكر به حيث نزل على أكبر عدير فيه ، وأقسم لا يبرح حتى يشرب ماءه من اجا

صفحة

- لكامه — والحيلة التي فعلها ندمائه للتخلص من هذا القسم — وصفه شعرا
 لأحمد بن هلال — مقابلة الديراني لعمر بن عبد العزيز بالفاكهة في مرضه ،
 وشراء الخليفة موضع قبره في الدير لمدة ستة ٣٥١-٣٥٣
- دير مران (حكاية المبردمع أحد عقلاء المجانين) — شعر الصنوبري فيه — زيارة هارون
 الرشيد وما صنعه الضحاك فيه من الشعر الذي غناه له عمرو بن باقة بلحن حنين —
 وصف إبراهيم الموصلي لمجلس الخليفة هارون فيه وطعامه به ومحادثته مع صاحب
 الدير وذكره له زول الوليد بن يزيد به وشعره في نفس المجلس وقيام الوليد وشربه
 الجرن مملواً نحرًا ثم ملؤه للجرن دراهم على سبيل الصلة لصاحب الدير —
 موضعه في أيام المؤلف
- دير صيدنايا — هاديان أحدهما يعرف بدير السيدة ، يقصده الفرنج في أيام المؤلف
 ولم فيه اعتقاد خاص — الماء الذي يقطر من صدع فيه — تبركهم به وشدة
 اعتقادهم فيه — ذكر ماروته نصرانية معروفة بالعلم للتؤلّف عن هذا المعنى —
 وصف المؤلف لهذا الماء وتحقيقه بشأنه — شعره في الدير ٣٥٦
- دير شق معلولا — والماء الذي ينقط فيه واعتقاد الصاري له ٣٥٨
- دير بلوذان (مرور المؤلف عليه — شعره فيه)

ديارات اليمن :

- دير نجران (يسميه العرب كعبة نجران) . شعره يتغنى به — ثلاثة بيوت من نصاري
 اليمن تغاري في بناء الكنائس وزئبقها — شعر الأحمشي فيه ، ولحنه يحفظه عن بنان ٣٥٨

ديارات مصر :

- بيعة أبي هور (والاستشفاء بها من داء الخازير) ٣٦٠
- دير يحنس بناحية سنهور — (وحفلة الخاصة بأصبح الشهيد — تحقيق للتؤلّف فيه) ... ٣٦٠
- دير مر يحنس بجانب بساتين الوزير (شعرا ابن حاصم) ٣٦١
- دير نها بالجيزة (وشعرا ابن البصري) ٣٦٢

صفحة	
...	دير القصر — وعرة نهارويه به — شعر محمد بن عاصم المصرى — مطارحة ابن ظافر
٣٦٣	واين مجاور والأعز المؤيد
...	دير شعرا — مجالس السراج الوراق وحده — ومع الجزار الشاعر — حكاية السراج
٣٦٦	الوراق والأدباء مع صديقه الراهب به واستدعاء السراج للحمر بالشعر
...	دير البقل — السبب فى تسميته — شعر السراج فى مدح أبى المفضل ابن العسال وقد خرجا
٣٧٠-٣٧١	الى هذا الدير وتادما فيه ، فأنتم عليه ابن العسال بغير سؤال
٣٧١	دير طمويه (طموه) — شعرا عاصم فيه
٣٧٢	كنيسة الطور (دير طورسيا) — نارها — عمرانها — وصف ابن عاصم لها شعرا
٣٧٣	دير طرا — شعر المؤلف فيه
...	الديارات السبع بالوجه البحرى — مرور المؤلف على بعضها فى صحبة السلطان
٣٧٤	الناصر محمد بن قلاذن
...	الدير الأبيض بالصعيد — (وصف المؤلف له — أرجوزة طويلة للتوف فى آتى فيها
...	على وصفه بأبداع بيان ووصف السمرة وترتيبها والمآكل عليها وما أشبه ذلك من آلات
٣٧٤	الطعام وألوانه الخ . وهى من عرر الشعر الوصفى — أثمار أخرى له فيه)
...	دير ريفة (وحكاية الشاعر المتربى ابن الحداد الذى آتى من بلاده للحج فاناح المطايا به ،
٣٨٤	وأشعاره فى ديرية)

الحانات :

حانات الججاز :

٣٨٦	حانة الطائف (وشعراى ذؤيب الهذلى فى نهارها ابن بجرة)
...	حانة نى قريظة (وألتجاء أبى سفيان بن حرب بعد عزوة السويق الى سلام بن مشكم
٣٨٧	اليهودى وما قاله من الشعر فى مدحه على إثر إكرامه له بكل الخمر الذى فيها)
٣٨٨	حانة جهم (وتعرف بحانة ريمان باسم صاحبها) وشعرا الراعى النيرى فيها

حانات الحيرة :

- حانة هون (وشعر أبي الهدى فيها في ليلة الشك من رمضان) ٣٨٩
- » حانة دومة (وشعر الأقيشر في صاحبها التي سميت بها الحانة) ٣٨٩
- » جابر (وموافاة أبي نواس لها عند أبي الصلصال ، واغراء هذا له على الشرب بشعر لطيف ، ومحالته لأمر أمير المؤمنين ، وما فعله الأمين معه حينما علم بمعنته) ٣٨٩
- حانة شهلاء (امرأة يهودية) — وتحصن الأقيشر الشاعر بها حينما دهمه الشرطى ، ومحاولة الشرطى الشرب ، وحيلة الأقيشر في مساوكة المخردون أن يخرج له ، وشعره في ذلك ٣٩١

حانات العراق :

- حانة طبراباذ (ووقوف سليمان بن نويخت بها مع أبي نواس حينما خرجا للحج فأقاما بها الى أن عاد الحجيج مرافقه على أنهما حجاج . وشعر أبي نواس في ذلك) ... ٣٩٢
- حانة قَطْرَبَلَّ (ورحلة أبي نواس اليها مع أبي الشبل الرجمي ، وشعره في ذلك) ... ٣٩٢
- » الشسط (والمجلس الذي بناه الخليفة الواثق به ووصفه ووصف آلاته — ذهاب الخليفة المذكور اليها مع الحسين بن الصحاك واستشاده اياه شعره فيها) ... ٣٩٣
- حانة خويث (وكانت معامة من الصرائب والحراج) — وشعر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات فيها ٣٩٥
- حانة سنجستان (وشعر أبي الهدى فيها) ٣٩٦

حانات الشام :

- حانة عزار (ذهاب اسحاق الموصلى اليها وهو في ركاب الرشيد ، وما قاله من الشعر ، وما فعله الخليفة) ٣٩٦
- حانة هشيمة باسم صاحبها — (شعر الخليفة الوليد بن يزيد فيها) ٣٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿٢﴾

الحمد لله خالق الأرض ومن عليها ، ومبدئ الخلق منها ومُعِيدهم إليها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تحفظ مالهديا .

وأشهد أن محمدا سيدنا عبده ورسوله الذي فُتِحَ به لأُمَّته من خلفها وبين يديها .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، صلاة تقيض على المشارق والمغارب من جانبها .

وسلم تسليما كثيرا !

أما بعد ، فلما كانت النفوس لا يُصلحها إلا التنقل من حال إلى حال ، والتوقل

على شُرُفات الشد والارتحال ، لا تطلع على الغرائب ، والأستطلاع للعجائب ،

وقد قال تعالى : "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ" ، وقال : "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا" ، وقال تعالى : "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ

وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ" ،

وقال تعالى : "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ قِنَاءَ عَذَابِ النَّارِ" .

ولقد ذكر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خطبة قُسم بن ساعدة بَعُكَاظَ ، وفيها قوله :

"إِن فِي السَّمَاءِ نَحْبَرًا ، وَإِن فِي الْأَرْضِ لِعِبرًا" .

ولقد طالمتُ الكتبَ الموضوعَعةَ في أحوالِ الأقاليمِ وما فيها ، فلم أجدَ من قنِ
 أحوالها ، ومثَّلَ في الأفهامِ صُورَها ، لأنَّ غالبَ تلكَ الكتبِ لا تتضمَّنُ سوى الأخبارِ
 القديمةِ ، وأحوالِ الملوكِ السالفةِ ، والأُممِ البائدةِ ، وبعضِ مُصطلحاتِ ذَهَبَتْ بِذَهابِ
 أهلها ، ولم يبقَ في مجرَّدِ ذكرها عظيمُ فائدةٍ ، ولا كبيرُ أمرٍ . وخيرُ القولِ أصدقه ، والناسِ
 بزمانهم أشبهَ منهم بآبائهم .

③

فأسْتَحَرْتُ اللهَ تعالى في إثباتِ نُبذةٍ دالَّةٍ على المقصودِ في ذكرِ الأرضِ وما فيها
 ومَنَ فيها : الأظْهَرَ فالأظْهَرَ ، والأشْهَرَ فالأشْهَرَ ، وما لم أجدُ بُدْأَ من ذكره في ذلك
 ومثله ، وحالةِ كلِّ مملكةٍ ، وما هي عليه ، هي وأهلها في وقتنا هذا ، مما صمَّه نِطاقِ
 تلكِ المملكةِ ، وأجتمَعَ عليه طرفا تلكِ الدائرةِ . لأقْرَبَ إلى الأفهامِ البعيدةِ غالبَ ما هي
 عليه أمَّ كلِّ مملكةٍ من المِصْطَلَحِ والمعاملاتِ ، وما يوجدُ فيها غالبا : لِيُبَصِّرَ أَهْلَ كُلِّ
 قَطْرِ العَطَرِ الآخَرَ . وَيَبَيِّنَهُ بالتصويرِ : لِيُعْرِفَ كيف هو ، كأنه قُدَّامَ عيونهم بالمِشاهدةِ
 والعِيانِ . مما أَعْتَمَدْتُ في ذلكِ على تحقيقِ معرفتي له ، فيما رأيتُه بالمِشاهدةِ ، وفيما لم
 أَرَهُ بالقلْبِ مِمَّنْ يَعْرِفُ أحوالِ المملكةِ المنقولِ عنه أخبارها ، مما رآه بعينه أو سمعه
 من الثقاتِ بأُذُنِهِ .

حطة المزاب

١٠ ولم أنقل إلا عن أعيان الثقات ، من ذوى التدقيق في النظر ، والتحقيق للرواية .

تدقيق المزاب
في النقل

وَأَسْتَكْرَثْتُ ما أمكنني من السؤالِ عن كلِّ مملكةٍ ، لِأَمْنِ من تَغْفُلُ الغفلاءُ ، وتخيَّلُ
 الجهالاتِ الضالَّةُ ، وتحرِّيفِ الأفهامِ الفاسدةِ .

فإن تَقَلَّتْ عن بعضِ الكتبِ المصنَّفةِ في هذا الشأنِ ، فهو من الموثوقِ به فيما لا بدَّ
 منه : كتقسيمِ الأقاليمِ ، وما فيها من أقوالِ القدماءِ ، وأختلافِ آراءِ الحكماءِ ، إلى غيرِ

الإشارة إلى
مضمون الكتاب

ذلك من غرائب وعجائب، وأخبار ملل ودول، وذاكر مشاهير أعلام، وتاريخ سنين وشهور وأيام. مما هو مسرح أمل، ومطمح ذى عمل، لأجمل به كلامي، وأكمل به نقصي، وأتمم به بهجة النظر، ورونق الصفحات: كالطراز في النوب، والحال في الخلد. لا لأكثر به سواد السطور، وأكبر به حجم الكتاب. ولم أقنصر بذكر الأقاليم، عند ذكرى الممالك، مقصد الجغرافيا، كالأول والثاني والثالث، ولا بما تطلق عليه ^(١) المسميات، كالعراق وخراسان وأذربيجان.

بل أذكر ما أشتمل عليه مملكة كل سلطان، جملة لا تفصيلا، على ما هي عليه المدينة التي هي قاعدة الملك: كقرشي والسراي من فسمى ^(٢) توران ووريز من إيران؛ أو ما لا بد من ذكره معها، والغالب في تلك المملكة من أوضاعها، والأكثر من مصطلح أهلها.

ولأعني ذوى الممالك الصغار، إذا كانوا في مملكة سلطان قاهر عليهم، أمر فيهم: إذ هم جزء من كل. بل الذكر لكل سلطان يسحق أسم السلطنة: لآتساع ممالك وأعمال، وكثرة جنود وأموال؛ ويتغنى بذيله من لعله يكون في مملكته من ذوى الممالك الصغار: كصاحب حماة مع صاحب مصر، وصاحب مايزين مع صاحب إيران. اللهم إلا أن تكون تلك المملكة مفردة لملك أو ملوك، وليس عليهم سلطان يجمعهم حكمه، ويمضى فيهم أمره: كملوك الجليل، وملوك جبال البربر، وما يجرى هذا التجري، ويسرى كوكبه هذا المسرى.

(١) هكذا ضبطه البكري في "معجم ما استعجم". والنسبة إليها أذرى.

(٢) هي المدينة المسماة في الأشهر باسم تبريز. (فتح التاء وبكسرهما) وهي قاعدة أذربيجان. (قاموس).

ولم آلُ جُهْدًا في تصحيح ما كتبتُه بحسب الطاقة، من غير استيعاب ولا تطويل .
 ولم أُعْرَج إلى ملوك الكفَّار ركابي، ولا أُرْسِيَتْ بجزائر البحر سفني، ولا أسهرتُ
 في الظلمات عيني، ولا أعبتُ في المحفورة يدي . إلا ما أئمتُ منه إلى مائة الطيف
 المُسرِّ، ونسيتُ^(١) منه نُبْهة الطائر الحَذِر . لأنَّ غالب ما يقال (والله أعلم) أسياء لا يُعرف
 لها حقيقة، ومجاهل لا تُوصَل إليها طريق .

ولم أقصد في العمورة سوى الممالك العظيمة . ولا خرجتُ في جهاتها عن الطرق
 المستقيمة : إكْتفاءً بالحق الواضح ، والصدق الظاهر ، مما آتصلت بنا حقيقة أخباره ،
 وصحَّ عندنا جلبه أحواله .

اقتضاه عن
 لك الإسلام .

وقنيت بما بلغه مُلك هذه الأمة ، وثمَّت بكلمة الإسلام على أهله النعمة . ولم
 أتجاوز حدَّها ، ولا مشيتُ خطوه بعدها ، إلا ما حرَّه سياق الكلام ، أو طارح به شُجون
 الخدب : مما أندرج في أثناء ذلك ، أو اضطرت إليه بريحاب السالك ، أو أفصاه
 سبب ، أو دخل مع عبره في ذمِّه حسب .

❦

وإن كان في العمر فسحة ، وفي الجسم صحَّة ، وللهمة نشاط ، وللنفس آنساض ،
 (وما ذلك على الله بعزيز ، ولا من عوائد أطفاه الخفية بعجيب) ، لا ذبَّلتُ بممالك
 الكفَّار هذا التصنيف ، وأجىء هارسه المُعَلِّم وخلفه من سيِّهم رديف .

لكنني لم آت في هذا الكتاب بذكر ممالكهم (على آتساع بلادها) إلا عَرْضًا ، ولا
 سَطَّرْتُ من تفصيلها إلا جُملاً : توفيراً للمآذ ، وتيسيراً للمجاهد ، ولأتمتع بروق الأنوار .
 ولا أشوب بسواد الليل بياض النهار .

(١) أئمت حسو الطائر لل . . ولا يقال شره .

على أنني ربما ذكرت في مكان ما قاربه من بلاد الكفار، ودكرته للجاورة رجاء
أن يؤخذ بشعة الحوار.

شدة احتراسه
في نقل العجائب

ولم أذكر عجيبة حتى فحست عنها، ولا غريبة حتى ذكرت الناقل، لتكون عهدتها
عليه، وتبرأت منها. وقد يقع الإنكار لأكثر الحقائق من الناس: لقصان العقول.
لأن الذي يعرف الجائز والمستحيل، يعلم أن كل مفدور بالإضافة إلى قدرة الله تعالى
قليل. وقد وصف الله تعالى الجهال بعدم العقل، فقال: "أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْلَمُونَ". وقد أودع الله من عجائب المصوغات، في الأرض والسموات،
كما قال تعالى: "وَكَايْنٍ مِنْ آيَةِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا
مُعْرِضُونَ". وقد أرانا من عظيم قدرته، وبدائع صنعه، ماجلا الشك، وأوضح الحق.
فما ذا بعد الحق إلا الصلال؟

سب آندائه
المشرق



وأول ما أبدأ بالمشرق، لأن منه يفتح نوار الأنوار، ونجمرى أنهار النهار. إلى أن
أختمه بنهاية المغرب، إلى البحر المحبط. لأنه الغابه، وإليه النهاية. إلا فيما لم أجد
بدا من الأبتداء به من المغرب إلى المشرق: كتخريج الأقاليم، لأبتداء الأطوال
من الجزائر الخالدات بالبحر العربي، أو ما هذا حكمه، أو وقع عليه قسمه.

تعه في حدة
الكبار

وقطعت فيه عمر الأيام واللالي، وأثبت فيه بالأفلام أحبار العوالي. وشعلت
به الحين بعد الحين، وأشتغلت ولم أسمع قول الألاجين. وحرصت عليه حرص الصيين،
وحلصت إليه بعد أن أحرقت ورائي السين.

السوية سلطان
المصر

وشرعت فيه في أيام من مانا بإحسانه، وأمتنا في سلطانه: سيديا ومولانا، ومالك
رفابنا، السلطان ابن السلطان، السيد الكبير الملك الناصر، العالم العادل المجاهد
المرابط المشاعر، المؤيد المظفر المصور، ناصر الدنيا والدين. سلطان الإسلام

والمسلمين ، سيد الملوك والسلاطين ، وارث الملك ، ملك العرب والعجم والترك ، نائب
الله في أرضه ، القائم بسنته وفرضه ، ملك البحرين ، خادم الحرمين ، حامي القبليتين ،
مبايع الخليفتين ، بهلوان جهان ، إسكندر الزمان ، ناشر علم العدل والإحسان ، مملك
أصحاب المنابر والأسرة والتخوت والتيجان ، جامع ذيول الأقطار ، مبيد البغاة والطغاة
والكفار ، هازم الروم والمرجج^(١) والكرج والأرمن والتتار ، سلطان البسيطة ، مثبت
أركان المحيطة ، إمام المتقين ، ولي أمور المؤمنين ، متعهد حج بيت الله الحرام وزيارة سيد
المرسايا ، أبي المعالي محمد بن مولانا السلطان الكبير الشهيد أبي المظفر قلاوون ،
سيد ملوك الأرض على الإجماع ، المخصوص بملك أشرف البقاع .

سل عه وأطبق به وأنظر إليه تجد ملاء المسامع والأفواه والمقل!

فأدام الله أيامه ، وأدار على مقارن النجوم أعلامه!

وستبينه :

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

(٧)

وعلى الله اعتماد ، ومعه أسند ، وإياه أسأل التوفيق والإعانة ، وأبرأ من الحول والقوة

إلا به . وهو حسبي ونعم الوكيل !

ومهرست . اتضمنه وجملته قسيان :

القسم الأول - في الأرض .

القسم الثاني - في سكان الأرض .

(١) نقل العرب إلى لغتهم اسم الخيل المعروف بـ Francus قولهم الإفرجة بزادة ألف في أوله لتسهيل

النطق هنا كن وفتح الزاء والحيم . وبه صاحب القاموس على أنه معرب إفرنج ، وبه على أن القياس كسر

الراء . ثم حذف الكتات حرف الألف من الأول وقالوا : فرنج بكسر الهمزة والراء . وأصله للدلالة على أهل

فرسا التي يسمها العرب فرجة وفرجة . ثم شاع استعماله للدلالة على أهل أورقة قاطبة ، ما عدا الروم .

(٢) هم أهل البلاد المعروفة عند الإفرنج باسم (Giorgio) .

القسم الأول من الكتاب

في ذكر الأرض وما أشتمت عليه برأ وبجراً .

وهو نوعان :

النوع الأول — في ذكر المسالك .

النوع الثاني — في ذكر الممالك .

أما النوع الأول المشتمل على المسالك ففيه أبواب :

الباب الأول — في مقدار الأرض وحالها .

وفيه فصول :

الفصل الأول — في كيفية الأرض ومقدارها .

الفصل الثاني — في أسمائها وصفاتها .

الفصل الثالث — في أسماء التراب وصفاته .

الفصل الرابع — في الغبار وصفاته .

الفصل الخامس — في أسماء الرمال وصفاتها .

الفصل السادس — في أحوال الأرض .

(ويستطرد في ذلك ذكر الجبال ، والأنهار ، والصحيرات ، والمساحد الثلاثة ، وما يدرج معها ، وذكر بحل

من الآثار القديمة) .

الباب الثاني — في ذكر الأقاليم السبعة.

وفيه فصول:

المفصل الأول — في تقسيم الأقاليم.

المفصل الثاني — فيما وقع في الأقاليم من المدن، والجزائر العاصرة،

٥ برأ وبحراً، ونصويرها بأشكالها.

(ويتصل بذلك كلام محلي في أمر مشاهير ممالك عماد

الصليب، في الردود البحر.)

المفصل الثالث — في ذكر أطوال النهار في كل إقليم.

الباب الثالث — في الحار وما يتعلو بها.

وفيه فصول:

١٠

المفصل الأول — في ذكر البحار.

المفصل الثاني — في ذكر الرياح، وصوره القنباص^(١).

المفصل الثالث — في ذكر نبده من العجائب، برأ وبحراً.

الباب الرابع — في القبلة والأدلة عليها.

وفيه فصول:

١٥

المفصل الأول — في أقوال الفقهاء.

المفصل الثاني — في الاستدلال عليها بالنجوم.

المفصل الثالث — في الاستدلال عليها بالرياح.

المفصل الرابع — في الاستدلال عليها بالجبال.

٢٠

المفصل الخامس — في الاستدلال عليها بالأنهار.

المفصل السادس — في قبلة كل أرض.

(١) هذه الكلمة ممرّبة عن لفظة Compa الإمبرجية. وشرح المؤلف لها واف وافر في أول

الجزء الثاني. وراجع هناك.

وخاتمة الباب فصلٌ جامع يُسَمَّلُ على ذكر نداخل الشهور،
والكواكب الثابتة، والسيارة، وصورة الأفلاك، والقول
في الخسوف والكسوف، وما يستطرد في ذلك،
ويندرج معه: لاستخراج القبلة، وما أندرج في ذلك.
ونسميته أستطرادًا لتعلق بعضه ببعض.

الباب الخامس — في ذكر الطرق.

وفيه فصلان:

الفصل الأول — في عاريح الطريق.

الفصل الثاني — في سواء الطريق.

النوع الثاني — في ذكر الممالك.

وهو خمسة عشر بابًا:

الباب الأول — في مملكة الهد والسد.

الباب الثاني — في ممالك بيت جكرحان.

وفيه فصول:

الفصل الأول — في الكلام عليها جُمليًا.

الفصل الثاني — في مملكة القان الكبير، صاحب التحت. وهو
صاحب الصين والخطا^(١).

الفصل الثالث — في التورانيين. وهم فرفتان:

الفرقة الأولى — فيما وراء المهر،

الفرقة الثانية — في خوارزم والتبجاق.

الفصل الرابع — في الإيرانيين.

(١) الخطا (منح الحاء) هي بلاد الصين الشمالية.

الباب الثالث — في مملكة الجليل.

وفيه فصول:

- الفصل الأول — في يومين .
- الفصل الثاني — في تُولِيم^(١) .
- الفصل الثالث — في كَسَكِر .
- الفصل الرابع — في رَشَفَت .

الباب الرابع — في مملكة الجبال.

وفيه فصول:

- الفصل الأول — في الأكراد .
- الفصل الثاني — في اللُسْر^(٢) .
- الفصل الثالث — في السُّول .
- الفصل الرابع — في شكاره .

الباب الخامس — في مملكة الأتراك بالروم.

وفيه ستة عشر فصلا:

- الفصل الأول — في مملكة كرميان .
- الفصل الثاني — في مملكة طغرلو .
- الفصل الثالث — في مملكة توازا .
- الفصل الرابع — في مملكة عيدلى .
- الفصل الخامس — في مملكة كصطمونية .

(١) الذي في أنى العدا أُنبا منتج اللام وبعير ياء .

(٢) أورد أبو العدا هذا الاسم في تنويعه بالإشباع هكذا: اللور .

- الفصل السادس - في مملكة قارويا .
 الفصل السابع - في مملكة برسا .
 الفصل الثامن - في مملكة اكيرا .
 الفصل التاسع - في مملكة مرمررا .
 الفصل العاشر - في مملكة مغنيسيا .
 الفصل الحادي عشر - في مملكة نيف .
 الفصل الثاني عشر - في مملكة بركي .
 الفصل الثالث عشر - في مملكة فوله .
 الفصل الرابع عشر - في مملكة أيطاليا .
 الفصل الخامس عشر - في مملكة قواصار .
 الفصل السادس عشر - في مملكة أرماك .

٥

١٠

الباب السادس - في مملكة مصر والشام والمجاز .

الباب السابع - في مملكة ايمن .

وفيه فصلات :

- الفصل الأول - فيما هو بيد أولاد رسول .
 الفصل الثاني - فيما هو بيد الأشراف .

١٥



الباب الثامن - في ممالك المسلمين بالحيشة .

وفيه سبعة فصول :

- الفصل الأول - في مملكة أوقات .
 الفصل الثاني - في مملكة دوارو .

٢٠

الفصل الثالث - في مملكة أرابنن .

الفصل الرابع - في مملكة هديّة .

الفصل الخامس - في مملكة شرخا .

الفصل السادس - في مملكة بالي .

الفصل السابع - في مملكة داره .

الباب التاسع - في ممالك مسلمى السودان على ضفة النيل الممتد إلى مصر .

وفيه فصلان :

الفصل الاول - في مملكة الكانج .

الفصل الثانى - في التوبة .

الباب العاشر - في مملكة مالى .

الباب الحادى عشر - في مملكة جبال البربر .

الباب الثانى عشر - في مملكة إفريقيّة .

الباب الثالث عشر - في مملكة برّ العُدوّه .

الباب الرابع عشر - في مملكة الأنداس .

الباب الخامس عشر - في ذكر العرب الموجودين في زماننا وأما كنهم ،

ومضارب أخبيتهم ومساكنهم .

القسم الثاني من الكتاب

في سكان الأرض من طوائف الأمم .

وهو أنواع :

النوع الأول — في الإنصاف بين المشرق والمغرب .

وهذا النوع له شَبَهِان : شَبَّهَ بالقسم الأول بحسب موضوعه ، وما آندرج معه ،

وتعلق بذيل المفارقة بين الجانيين من النبات والمعدن ؛ وله شَبَّهَ بهذا القسم بحسب

ما آندرج فيه من ذكر طوائف العلماء ، الذين هم أعيان الناس ، وذكر سائر الحيوان .



إلا أن هذا الشَبَّهَ أقوى ، لأن المقصود من المكان ساكنه . فالحقناه بهذا القسم .

النوع الثاني — في الكلام على الديانات : وهي ست نحل ، وأربع ملل .

النوع الثالث — في الكلام على طوائف المتدينين .

النوع الرابع — في ذكر التاريخ .

وفيه بابان :

الباب الأول — في ذكر الدُّول التي كانت قبل الإسلام .

الباب الثاني — في ذكر الدُّول الكائنة في الإسلام .

ومن حيث عينا التبويب، وبيننا الترتيب، نشرع في ذكرها باباً باباً إلى انتهاء الأبواب، ونوعاً نوعاً إلى انقضاء الكتاب.

والله المؤمل في عمر يوقى بهتامة، ويوفر المواد على ممد أقسامه، مع ما هو أبقى من الابتهاج إلى الله فيما هو أهم: من التفويض إليه، والابتهاج بما لديه، مما يوقى المهجات، ويرقى الدرجات، في الدنيا والآخرة. إنه ولي ذلك والقادر عليه، والمقدر له والهادي إليه!

إبتهاج المؤلف
إلى الله

والرغبة إلى من وقف على هذا الكتاب، ووقع منه نظره على خطأ أو صواب، أن يصفح عما جنح فيه القلم إلى الزلل، وتخطى إليه الفكر من الخطل، ويسقط العذر لمن لم يجب البلاد. ولم يحل في الآفاق، ولم يتهم في تهامة ولا أعرق في عراق؛ ولا خطب الدأماء، ولا خبط الظلماء؛ ولا أفتحم بلج البر والبحر، ولا تعذى مصر والشام والحجاز، ولا فارق ممالك كان هو وأسلافه فيها تحت قيد العلق والشواغل، لما كان يتقلده منهم ابن عن أبيه، وأخ عن أخيه، من أعباء الدول وأمور الممالك، وأنقال الفكر والمهمات، وشغل الأسماع والأبصار، مما يستغرق بعضه الأوقات، ويقطع عن الأسباب، حتى عن لفظة سؤال، ولحظة كتاب، إلى أن وهبني الله فراغا ألفت فيه هذا الكتاب.

رجاء القراء

١٢

١٥

وهذا أو أن سرد ما أشتمل عليه كل قسم من الأبواب .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأستغفر الله إن الله غفور رحيم!

الفنم أول من الكتب

في ذكر الأرض وما أشتمت عليه برأ وبجرأ

وهو نوعان

النوع الأول

في ذكر المسالك وفيه أبواب

الباب الأول

في مقدار الأرض وحالها وفيه [ستة] فصول

الفصل الأول

في كيفية الأرض ومقدارها

كربة الارض
والبرهان عليها

الذي نبدأ به ، بعون الله وقدرته ، في القول في هذا الفصل ، ما فام عليه البرهان ، وهو أن العالم كروي . ويدل على المشاهدة بالعبان ، من رعى الشمس من مطلعها إلى معيها ، وكذلك النجوم من مشارقها إلى مغاربها : لأنها تطلع حتى تتوسط السماء هويئسا ، ثم تنحط حتى تغيب عن العين كذلك . فتقطع نصف دائرة . فعلم بالضرورة أنها تقطع في الغيبوبة عن العين نصف دائرة ، نظير ما قطعت في الظهور ، ليكمل تمام الدائرة .

والذي تلخص من أقوال أهل العلم والنظر في الهيئته : أن العالم كروي ، والأرض مركزها ، والماء محيط بها لا يفارقها ، إلا ما أنكشف .

استقرار الأرض

فالأرض في جوف الماء ، والماء في جوف الهواء ، والهواء في جوف القلك : كالمعجة في جوف البيضة في القشر .

ووضعها وضع متوسّط . والهواء إما جاذب لها إلى جهة الملك أو دافع عنه .
 وذهب بعضهم إلى أنها مستقرّة بالوضع : فالأرض في فلك الماء ، وفلك الماء
 في فلك الهواء ، وفلك الهواء في فلك النار (وهو الأثير) ، وفلك النار في فلك القمر ،
 وفلك القمر في فلك عطارد ، وفلك عطارد في فلك الزهرة ، وفلك الزهرة في فلك
 الشمس ، وفلك الشمس في فلك المريخ ، وفلك المريخ في فلك المشتري ، وفلك
 المشتري في فلك زحل ، وفلك زحل في فلك البروج (وهو المكوّكب) ، وفلك البروج
 في الملك الأطلس .

والمكوّكب في رأى فلاسفة الإسلام أنه المعبر عنه عند أهل الشريعة السريعة
 بالكروسي ، وأن الأطلس هو المعبر عنه عندهم بالعرش .

ما هو الميراث
 والكروسي في رأى
 فلاسفة الإسلام

١٠ وحركات الأفلاك الثمانية من فلك القمر إلى الملك المكوّكب ، من الغرب إلى
 الشرق . ويرى هذا بالمشاهدة في طلوع القمر .

حركات الافلاك
 وتقسيم الأقاليم

ولهذا كان تخريج الأقاليم من الغرب إلى الشرق بالمتابعة .

فأما التاسع ، الأطلس ، فحركته من الشرق إلى الغرب ، وبحركته تتحرك . كما يتحرك
 راكب السعينة بحركة السعينة .

الملك الأطلس
 وحركته ، وعده
 يقبى الإدياك
 الشري

١٥ وقد تكلمت الفلاسفة على مُقعّر الأطلس ، ولم ينكلموا على محدّبه . وغاية ما قالوا :
 إن بعد التاسع ، لا خلا ولا ملا . وإلى هنا انتهى علمهم وأقطع نظرهم . والله أعلم بغيبه !

قلت : وزعموا أنّ في الثامن كلّ الكواكب إلا السبعة .

قالوا : والبرهان على أنها في الثامن ، أنّ حركات هذه الكواكب الستة أسرع
 من حركات سائر الكواكب . والكواكب لا يتحرك إلا بحركة فلكه . ولا يمكن أن

هوية الكواكب
 الثمانية والمتحركة
 والبرهنة عليها

يكون في التاسع لأنه سريع الحركة، يدور في كل يوم وليلة بالتقريب دورة واحدة. فإذا لم يكن في أحد السبعة ولا في التاسع، لم يبق إلا أن يكون في الثامن.

تشكك ابن سينا
في محل وجود
النوات

على أن ابن سينا قد قال في السماء: "لم يبق لنا بيان واضح أن الكواكب الثابتة في كرة واحدة أو كرات منطوية بعضها على بعض، إلا بإقناعات. وعسى أن يكون ذلك واضحاً لغيري".

تشبه العالم،
لتقريبه إلى الالهام

وقد شبه بعضهم العالم، فقال: "بطبيعة في بركة ماء. فالزُّرُّ المَدُّنُ، وبيوتُ البزر العمران، والمخاءُ مجموعُ الأرض، والماءُ البحرُ المحيط، ومقعرُ البركة الهواءُ، ودائرُها الخارجُ الفلكُ".

قلت : وهذا التشبيه ليس بشئ .

إبراص المؤلف
على ددا التشبيه

طرية الشريف
الإدريسي في
استقرار الأرض
في حوف الفلك

وقال الشريف الإدريسي في كتاب رُجَّار^(١) (وأسم هذا الكتاب : "زهة المشتاق في اختراق الآفاق" صنَّفه للملك رُجَّار صاحب صِقْلِيَّة ، وكان فرنجياً مُجِبّاً للعلم وأهله من كل ملة). والذي قاله : "الأرض مستقرَّة في جوف الفلك ، وذلك لسرعته حركة الفلك. وجميع المخلوقات على ظهرها. والنسيمُ جاذِبٌ لما في أبدانهم من الخفة ، والأرضُ جاذبةٌ لما في أبدانهم من الثقل ، بمنزلة المغنيطس الذي يجذب الحديد إليه. فالأرض مقسومة بقسمين ، بينهما خط الاستواء. وهو من المشرق إلى المغرب. وهذا هو طول الأرض . وهو أكبر خط في الأرض ، كما أن منطقة فلك البروج أكبر خط في الفلك".



(١) هو Roger وأسمه الطلياني المقول عنه اللفظ العربي Ruggiero .

قال: "وأستدارة الفلك في موضع خطِّ الأستواء ثلثمائة وستون درجة. والدرجة خمسة وعشرون فرسخًا. والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع. والذراع أربعة وعشرون إصبعًا. والإصبع ستُّ حباتٍ شعير، مصعوفة، ملصقة بطونٌ بعضها لظهور بعض".
تكون بهذه النسبة إحاطة الأرض مائة ألف ذراع وأثنى وثلاثين ألف ذراع. وهى من الفرائح أحد عشر ألف فرسخ. قال الشريف: "وهذا بحساب أهل الهند. وأما هرمس فإنه قدر إحاطة الأرض، وجعل لكل جريء مائة ميل. فتكون ستة وثلاثين ألف ميل. وتكون من الفرائح اثني عشر ألف فرسخ".

تقديره لأبعاد
الأرض على رأى
الهند، وعلى
رأى هرمس

قلتُ: فالنفاوت بين الحساين ألف فرسخ، زائده في حساب هرمس على حساب أهل الهند. وذلك نصف السدس.

مناقشة المؤلف
هذين التقديرين

وقد زعم مَرَّحانُ الفيلسوف أن إردُستَاسَ الحكيم قال إنها مائتا ألف وخمسون

تقدير الحكيم
إردستاس

(١) الطاهر أن هذين الأسمين محرَّمان.

والعالم أن الأول هو مرقيان (Marcianus). وربما يكون بعض المترجمين الاوائل كتبوه "مرحيان" تعالفا على التعريب التي تقضى سقل حرف (ا) أو (ك) إلى (ق) أو (ك) ح) كما قالوا الخدروس في Alexandru (وأظهر مهارس الطبرى) ثم حرف الساحون "مرحيان" إلى "مرحان".

أما الأسم الثاني فكان الخطب فيه أسهل، لأنه محرف عن "إرُستَاس" [Brutosthiène] ثم "إردستاس" ثم "إردستاس". ولا عرابة في ذلك، فإن العرب كثيرا ما يقلبون التاء دالا كما قالوا "بد" عد تعريبهم لنعلة "بُت" بمعنى الصم (وأظهر تاج العروس). وكما قالوا "رددق" و "زردك" في تعريب لنعلة فارسيه هي "رتك" ومعناها عصير العصر. (أظهر أس البيطار، وأظهر تكلة المعجمات العربية للعلامة دورى هذا و"مرقيان" هو من جغرافقي الروم في القرن الرابع بعد الميلاد. وقد كتب سياحة محربة حول الأرض (Périple du monde).

٢٠

وأما الثاني وهو إرُستَاس أو إرُستَاس فقد وُلد سنة ٢٧٦ وتوفى سنة ١٩٦ قبل الميلاد. أصله من المستعمرة اليونانية التي كانت سلا درقة [Cyrénaïque] ثم أشهر في بلاط الملك بطليموس الثالث المعروف =

ألفا أشتياديوات، وأشتياديو هو ثمن ميل، عنه أربعمائة ذراع عندهم . فذلك احد وثلاثون ألف ميل ومائتا ميل وخمسون ميلا .^(١)

تقدير بطليموس
وفد ذكر صاحب الجسطي أن دور كرة الأرض أربعة وعشرون ألف ميل
وثلاثون ميلا، وأن فطرها وعمقها سبعة آلاف ميل وستمائة ميل وثلاثون ميلا .

٥ قال فريد زمانه، علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد الأنصاري،
تقدير رأس الشاطر
عرف بابن الشاطر: "الأولى أن يُقسم دور كرة الأرض على ثلاثة وسبع لأنه نسبة
الدمشق
فطر كل دائرة إلى محيطها، وهو أصح. وعلى هذا فكون الدور أربعة وعشرين ألف ميل،
ويكون القطر سبعة آلاف وستمائة وستا وثلاثين ميلا وثلاث خمس مجورا .

١٠ قلتُ : وذكر صاحب كتاب الكائن أن طول الأرض طاهرا وباطنا، وبراً
تقدير صاحب
الكائن
وبحراً، معمورا وغير معمور، أربعة وعشرون ألف ميل . قال : "وهي التي تقطعها
(١٥)
الشمس بين نهارها وليلها".

١٥ وذكر أبو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك أن حبيشا المنجم ذكر عن
ما صعد المأمون
العاصي لتحقيق
أبعاد الأرض
حالد بن عبد الله أنه أخذ ارتفاع القطب لعبد الله المأمون بيرية ديار ربيعة وهي

= ناسم الفرجيت [Ptolomé Evergète] عديبة الإسكندرية ، لأن هذا الملك دعاه مدة ستة ٢٢٦ ق م
لنولى إدارة المكتبة العيسة التي كانت بالاسكندرية . وبقى الرجل في هذه الوظيفة إلى أن كُفَّ بصره في آخر
عمره ، فاقطع عن الطعام حتى رماه الحمام . كان عالما بالعلم والهندسة ، يعلم القريص ويتعاطى العيسة .
وهو الذي قاس عديبة أسوان محيط الأرض ، برصده للشمس في نهرهاك . وقد قال إنه ٢٥٢٠٠٠ استدة
[Stade] . فيكون رأس فصل الله قد جبر الكسور .

٢٠ (١) في الأصل : "أشتياديو" . ورواها محرقة عن "أشتاديو" تعريبا لكلمة Stadion اليونانية
التي قلها المرسيون إلى Stade . ونحن في هذه الايام قلنا عنهم اللفظ اليوناني فنقول "إستاده" .
"والإشتاديو" يساوي ثمن ميل ؛ والميل يساوي ٤٠٠ ذراع ، قاله ابن فضل الله .
(٢) في الأصل : "وثلاثون" . | وقد صححت الرقم على ما يقتضيه الحساب .

برية شيطان المقاربة لسنجار . فوجد مقدار درجة من الفلك ستة وخمسين ميلا من الأرض . فضرب العدد في ثلثمائة وستين ، التي هي جملة درج الفلك يجموعه ، فأنتهى ذلك إلى أربعة وعشرين ألف ميل ومائة ميل وستين ميلا . قال : ”فهو دور كرة الأرض المحيطة بالبر والبحر“ .

٥ . فقطرها على هذا ستة آلاف ميل وأربعمائة ميل وأربعة وعشرون ميلا ونصف ميل ونصف عشر ميل ، بالتقريب .

قال : ”والمعمور نصف هذا المحيط ، من خط الأستواء إلى الشمال . ومنها العمران في الشمال يؤول في بريطانيا . فيكون ذلك تقدر الربع“ .^(١)

١٠ . قال ابن الشاطر : ”إن واجب الحساب ، على ما ذكر ، عشرون الف ميل ومائة وستون ميلا ، وإن القطر يكون ستة آلاف وأربعمائة ميل وأربعة عشر ميلا ونصف ميل مجبورا“ .

قلت : والذي حرر في زمن المأمون ، لكل درجة ، ستة وخمسون ميلا وثلاثين ميل . وبعض الذين حرروا ذلك رأوا أنه ستة وخمسون ميلا ، لا غير .

١٥ . ولعل الأول أقرب : لأنه قد يكون هذا الكسر أهمل في القياس . وعلى الأول الأكثر . وعليه عملنا في هذا الكتاب . وسيأتي في ذكر سواء الطريق إيضاحه ، إن شاء الله ! في مكانه . ولم نعمل على ما حرر للمأمون دون ما حرره القدماء ، إلا لأنه أقرب إلينا وأشبه بنا .

(١) أي بريطانيا العظمى La Grande Bretagne .

(٢) في الاصل : الذي .

المرسخ والميل
والدراع على
حساب المأمون
وهو المعتمد عليه
في هذا الكتاب

١٦
طول المرسخ القديم
وطول البريد

وكل فرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع مأمون. فالدرجة تسعة عشر فرسخا إلا تسع فرسخ. وهو الذي عليه عمل هذا الكتاب.

وأما على رأى القدماء، فتكون كل درجة اثنين وعشرين فرسخا وتسعى فرسخ. وأما البريد، فكل أربعة فراسخ بريد.

إختلاف الآراء
في تقدير العمران

وأما العمران من الأرض، فقال البكري: تقدير الربع. وقد ذكرنا ما قاله آتاه. وقال آخرون: الربع. وقال آخرون: الثلث. وقال بعضهم: إن العمران من الأرض ما بين الثلث إلى الربع، أقل من الثلث وأكثر من الربع.

بحرير قطب الدين
الشيرازي لمقدار
العمران

وقال شيخنا، فريد الدهر، ووارث العلم والحكمة، شمس الدين، أبو الشاء محمود ابن أبي الفاسم الأصفهاني، أطال الله مدته! إن العلامة قطب الدين الشيرازي قال له إنه حرر دور المعمورة من الأرض. فكان أثنى عشر ألف ميل مجبورة، قطرها أربعة آلاف ميل مجبورة، فتكون ألف فرسخ وثلاثمائة فرسخ مجبورة.

بقدر آس الشاطر
لطرية الشيرازي

قال ابن الشاطر: "وحي الذي ذكره الشيرازي ما لم بهم معناه. فإن كان أراد به ما بين أول المعمور وآخره، فهو غير موافق ولا يطلق عليه محيط. وإن كان أراد القطر ما بين خط الاستواء ونهاية المعمور في جهة الشمال، فهذا لا يقال له قطر ولا يفي المعمور بمقدار ما ذكره. ولا نسبة لما ذكر أنه ذرع القطر إلى ما ذكر أنه دور المعمور نسبة قطر الدائرة إلى محيطها". وقال: "وإذا فرضا مبدأ العارضة خط الاستواء بنحسة عشر جزءاً إلى حدود خمسين جزءاً وثلاث في الجهة الشمالية كان نسبه المعمور

إلى ناقى بسط كرة الأرض تقارب الثمن ونصف السُدس . وإذا نسب إلى
 حدود ستة وستين جزءاً كان نسبة المعمور إلى باقى يقارب الربع . لأن
 ماوراء من الخراب يقارب ما قبل من المعمور . ولا يكون أكثر“

- وقال الشريف : إن بين خط الأستواء وبين كل واحد من القطبين ، الجنوبيّ
 والشمالى ، تسعين درجة . وأستدارتها عرضاً مثل ذلك ، إلا أنّ العارة فى الأرض
 بعد خط الأستواء أربع وستون درجة ، والباقى من الأرض خلاء ، لاعمارة فيه ،
 لسنته البرد والجمود . وانحلق بجملة على الربع الشمالى من الأرض . والربع الجنوبيّ
 الذى هو فوق خط الأستواء غير مسكون ولا معمور ، لشدة الحرّ به ، وممرّ الشمس
 (وهى أسفل فلكتها) على سمتة . بجمت مياهه وعدم حيوانه ونباته ، لعدم الرطوبة .“
- قلتُ : وفيما ذكره الشريف فى الأتباء إلى أربع وستين درجة فقط ، وإن كان
 الصحيح ، نظراً . فإنها فى صورته لوح الرسم تتناهى إلى أكثر من ذلك ، وتستكمل من
 حط الأستواء إلى نهاية الشمال سبعين درجة ، سوى ما هو خارج عن خط الأقاليم ،
 حوياً وشمالاً ، على ما نذكره فى مكانه . وإنما غالب الجنوب والشمال لاعمارة فيه :
- إذا لا يمكن سكّنه .

رأى الإدريسيّ
 فى أساب العارة
 ما بين القطبين

عند المؤلف عند
 الطرية ورحته

(١٧)

- ومن تأمل وضع العالم فى لوح الرسم ، رأى ذلك بالبيان : نحلّوما تحت
 القطبين ، الجنوبيّ والشمالى . وانحالى تحت الجنوبيّ أكثر بما لا يقاس . وهكذا
 فى الجغرافيا وضعه .

(١) إنحت الكتابة فى هذا الموضع من الأصل ، سطو المحلّد على الهاش .

(٢) هو المعروف الآن بالخرطة الحرافية .

وقد ذكر ابو عبيد مبلغ طول النهار في الأقاليم السبعة . حتى انتهى إلى الإقليم السابع . ثم قال : "وأما ما وراء هذا إلى آخر المعمور ، فإنه يتبدى من المشرق من بلاد البرُغَر وأرض الترك إلى اللان ، ثم يمرُّ على البرُجان والصَّقالبة ، ويتهى إلى بحر المغرب ، وهو خارج عن الأقاليم السبعة" . انتهى كلام البكري . وسيأتي (إن شاء الله تعالى) مبسوطا في موضعه .

الشمال أكثر عمارة
من الجنوب

وإنما ذكرناه هنا للاستدلال على أن الشمال أكثر عمارة من الجنوب . لأننا وجدنا وراء الإقليم السابع عمارة ممتدة . وليس كذلك فيما وراء الإقليم الأول . اللهم إلا ما هو في قسم المشرق ، وراء خط الأستواء ، من الجزائر الممتدة في البحر ، آخذة إلى المحيط ، أو ما هو في حكها بالصين .

فأما قسم المغرب ، فإننا لم نجد وراء الأول فيما يأحد إلى جهة الجنوب عرضا ، وإلى البحر المحيط في نهاية المغرب طولاً ، عمارة ، بل ولا على خطه المستقيم ، بل ولا وحدنا العمارة به إلا ما هو داخل خط الإقليم الأول إلى الإقليم الثاني .

وسندكر ما وجدناه من العمارة في كل منهما على ما نيتيه .

العمارة في الجنوب
قسم المشرق
(حراثرا الهندى
وبلاذ الصين)



فأما ما وقع من العمارة في قسم المشرق ، من وراء خط الأستواء الذى هو أول الإقليم الأول ، فنقول : إن صاحب الجغرافيا صور ، فيما هو خارج عن حط الأستواء من مركز دائرة الأرض المسماة عند أهل هذا الشأن قبة آرين ، جُورا عامرة مسكونة في البحر الهندى ، من وراء سَرنديب في الجنوب ، وهي متصلة بها . وتفدير هذه الجزر في العرض ، عرض إقليم واحد ونصف إقليم تقريبا ، خلف الإقليم الأول ، زائدا على الأقاليم السبعة في جنوب القسم الشرقى . وعرض هذا المقدر بإقليم واحد

٥

١٠

١٥

ونصف إقليم من حيث يأخذ من قبة أرين على خط الأستواء العرضى جنوباً
محضاً، ثلاثة أقسام: كل قسم مقدر بنصف إقليم.

عرض أولها، وهو المازم مع خط الأستواء في خارجه ممتداً على جانب الإقليم
الأول في غالب النصف الشرقى من قبة أرين إلى جزيرة الجوهر في البحر المحيط،
نحس درجات. وقد علم عليه في لوح الرسم هـ .

وعرض ثانياً، وهو الذى يليه، عشر درجات، لارتفاع رأس الحمل والميزان.
وقد علم عليه في لوح الرسم كى .

وعرض ثالثاً، وهو الذى يليه، نحس عشرة درجة. وقد علم عليه في لوح الرسم يه .

وذكر بها من الجزر العاصرة: فلاى، وحريرة القمر، وذكر أن طولها أربعة أشهر،

ومنها سرنديب، داخل خط الأستواء في الإقليم الأول مماسةً له حيث هو من الطول

من قبة أرين مائة ونحس وستون درجة. وقد علم عليه في لوح الرسم قسه .

كل ذلك بحساب الحمل .

وذكر في هذه الجزيرة، مما هو وراء خط الأستواء، مدنا، منها: حران، ودهمى،

ودافور، وديمى، وعماب، ونجزلاتى، وتمكاد، ومريانا، وتياو، وموضع قدم آدم،

عليه السلام (جنوبى سرنديب، من وراء خط الأستواء)؛ وفزدزا، وسونيه،

وكباما، وعمى، ومحلاى، وملاى، وسمردى، يليهما جبل الذهب والحديد، قال

إنهما به كبر، وأنونا، ومعلا، وقنصورا، واسفيل. ثم جزيرة تعرف بالموجة، أم جزائر

الصين. ثم جزيرة الشمير. ثم جزائر الواو، وجزيره الدجال إلى جزيرة الجوهر،

في البحر المحيط .

وصور، في البر المتصل من جهة الصين، برزخا بين البحرين الهندي، حيث
 أعطف شرقاً جزيرة الموجة أم جزائر الصين إلى الشمال، وبين البحر المحيط . وذلك
 البرزخ من ثلاثة أبحر: في الشرق، المحيط؛ وفي الجوف البحر الهندي حيث نرج؛
 وفي الغرب، حيث أعطف. وبقى الشمال مكشوفاً، متصلٌ به هذا البرزخ بالصين.
 وذَكَر فيه عدة من المدن.

وأول ما نبدأ بما تغفل إلى الجنوب، بعيداً عن خط الأستواء، حيث هو من
 الطول في الجرافيا مائة وخمس وستون درجة وقد علم عليه في لوح الرسم **قسه**
 ومائة وسبعون درجة وقد علم عليه في لوح الرسم **قع**.

وأولها مدينة حميسه، ومدينة قيطفون، ومدينة شرما، ومدينة سرسه، ومدينة قلا،
 ومدينة خانقو (وهي الخنسا على فُرْضة من البحر الهندي نرجت هناك في الصين
 ولم تمتد) مسامنة لجزيرة الياقوت في المحيط. وقد سماها الشريف بجزيرة بسياره.
 وليست في لوح الرسم بجزيرة، ولكن كالجزيرة.

كُلُّ هذا خارج عن خط الأستواء.

وما وراء خط الأستواء (في القسم الغربي من قبة أرين إلى البحر المحيط الغربي،
 مسامتة لجزائر الخالدات، في جميع العرض إلى منتهى الجنوب) لا حظ له
 في العارة.

٢٠
 عدم العارة
 في الجنوب من
 جهة العرب

العاره و را.
 الإقليم السابع

وأما ما وقع من العارة وراء الإقليم السابع (تأ ليس في حساب السعة الأقاليم، وهو
 الذي أشار إليه أبو عبيد، حين ذكر مبلغ طول النهار في الأقاليم السبعة، وقد نها
 عليه، وسيأتي إن شاء الله تعالى مبسوطاً في موضعه، وتقديره في العرض نصف

إقليم، ممتداً على جانب الإقليم السابع من اول المشرق إلى نهاية المغرب، وسكانه على ما نيينه) فأوله من جهة الشرق قطعة معمورة بأجوج وماجوج، فيما هو داخل السد؛ وبلاد سيسبان (وهي آخذة عرضاً من هذا الجزء المقدر بنصف إقليم وراء الإقليم السابع حتى تقطعه، ثم تقطع الإقليم السابع جميعه، ثم بعض السادس)؛ وبلاد الروسية والمحر بلاد الروسية والمحر

وبلاد الروسية الثانية (وكُلُّها خارجة عن الإقليم السابع في الجزء الذي يليه)؛ وبلاد أنكرية في هذا الجزء، داخلةً إلى الإقليم السابع.

وعرض هذا الجزء خمس وسبعون درجة. وقد علم عليه في لوح الرسم **ح د** .
وي بلوغ العارة هذا الحد وتجاوز اربع وستين درجة، نظراً.

قالوا : فأما الروسية، فعامرة أهلة . وكذلك الأنكرية . وأما بلاد سيسبان، فقد كانت عامرة أهلة مسكونة ، ثم تحربت من قديم، لإغارات بأجوج وماجوج عليهم .

ومن تأمل لوح الرسم، رأى ذلك ممثلاً لعينيه في الإقليم السابع، ورأى خط الإقليم الأول خالياً في القسم الغربي، والمعمر من داخله على فرقتي النيل : الفرقة الآخذه على بلاد السودان من الشرق إلى الغرب حتى يصب في البحر المحيط، والفرقة الآخذة على عربي الحبشة إلى شرقي النوبة إلى مصر حتى يصب في البحر الشامي.

بيل السودان
المعروف الآن ببر
"سحر"

بيل مصر

٢١

١٥ فعلمنا أن سبب عمارة ماوراء حط الأستواء من الجزر في القسم الشرقي، وما هو في حكمها، لا اكتشاف الحر الهندي لها، فرطب هواها، وأنبط ماءها، وأزال جناف أرسها. فببت بها النبات، وسكن الحيوان. ولم يقع في قسم القسم الغربي، وراء حط الأستواء، بحر يؤثر فيه هذا التأثير. فبقى على كيفية طبعه من اليبس والخفاف، لا يمكن به نبات نبات ولا حياة حيوان.

السبب في عمارة
ماوراء حط
الأستواء من القسم
الشرقي، وعلمها
في القسم الغربي

سب العارة فيها
وراء الإقليم الساع

ووجدنا ما هو وراء خط الإقليم السابع، قد أمكنت عمارته بالنبات والحيوان
بكيفية طبعه، لا بسبب آخر من خارج.

لماذا كان الشمال
أعمر من الجنوب

فظهر حينئذ أن الشمال أوفق لمزاج الحيوان. فكان أعمر من الجنوب، لشدة حر
الجنوب على ما بيناه. وهو موافق لرأى الشريف.

رأى الإدريسي
في ذلك

قال الشريف: "لا يكون الحيوان والنبات أبدا، إلا حيث تكون المياه
والرطوبات".

رأى البركن
الاندلسي

وقال البركني: "وركب الله على الأرض حرم الشمس. لعلمه بالحكمة التي ينبغي
أن يكون عليها تركيب العالم في فلك أنرج مركزه عن مركز الأرض بدرجتين ونصف
من درج فلك الروج. فذلك اختلفت حركة الشمس. فمحا مزاج جوهر الهواء
المحيط بالناحية الجنوبيه، فكان الجزء المعمور في الناحية الشماليه. إذ كان كل
حيوان، بطبعه، أحمل للبرد منه للحر. ألا ترى أنه يتولد في الماء من الحيوان
ما لا يئحصى كثرة، وكذلك من النبات؛ ولا يكون في النار منه شيء، إلا الشاذ النادر.
إن صح ذلك فيه. كما زعموا أنه يتكون في أفران الزجاجين صرب من سأم أرض.
وقد سماه أرسطو بالسرفوت وهي حمر الألوان، إذا خرجت عن النار، هلكت.

٢٢

فوجب لهذه العلة أن يكون أسم الأقاليم السبعة وتحديدها في الجزء الشمالي من
الأرض، كما ترى في لوح الدائرة.

جملة المعمور على
رأى طلبوس
والشيرازي،
وتوفيق المؤلف
بهما

وقد ذكر صاحب جغرافيا أن جملة المعمورة أربعة آلاف ميل وحمسائة ميل
وثلاثون ميلا. وهذا أزيد مما حرره الشيرازي بخمسمائة ميل وثلاثين ميلا. ولعل

هذه الزيادة هي بمعمور ما هو وراء خط الأستواء في القسم الشرقي ؛ وما هو خارج الإقليم السابع ماراً معه . فإن الشيرازي ، والله أعلم ، لم يحرر إلا معمور الأقاليم السبعة خاصة ، وصاحب جغرافيا ذكر المعمور كله . فكان هذا التفاوت كله .

قلت : ولا أدعي أن ما هو خارج عن الإقليم السابع متوغل في الشمال ، خارج نرجا مينا كلياً . ولكنه خروج مماس مجاور ، حكمه حكم ما هو على الخط . إذ لو كان نرجا مينا ، لكان إقليماً تامناً ، وليس كذلك . إذ لا يمكن وجود نبات ولا حيوان لإفراط البرد والجمود ، كما لا يمكن لإفراط الحر واليبس .

إحترار المؤلف

والحكاه تشبه الأرض بجسد آدمي : التراب لحمه ، والمياه دمه ، والمجارة عظمه ، والرياح أماسه ، والبخارات فضلاته ، رأسه الصين ، ووجهه الهند ، وجمده ما وراء النهر ، وصدرة خراسان وما يليها ، وقلبه العراق ، ويده الجنوب والشمال ، وبطنه الشام ، وسرته جريه العرب . وعجزاه مصر والقسطنطينية ، ونخذه إفريقيا ورومية ، ورجلاه بر العدو والأندلس .

تشبه الأرض
محمد آدمي

وليس هذا التشبيه بشئ .

عدم رضا المؤلف
بهذا التشبيه

قال الشريف : "ومع كون الأرض كرة ، هي غير صادقة الأستدارة ، منها منخفض ومرمع . ولهذا قيل فيما أنكشف إنه تضاريس . والبحر محيط بنصف الأرض إحاطة متصلة ، دائرها كالمنطقة . لا يظهر منها إلا نصفها ، وهو ما دارت عليه الشمس في فوس النهار . مثل بيضة مفرقة في ماء ، أنكشف منها ما أنكشف ، وأنغمر ما أنغمر ."

وقد تقدم هذا التمثيل .

الأرض غير صادقة
الأستدارة

تخيّل علماء الاسلام
لوجود أمريكا
قبل اكتشافها
بقرن ونصف

وقال شيخنا، فريد الدهر، أبو التناء محمود بن أبي القاسم الأصفهاني، أمتع الله به!
” لا أمنعُ أن يكون ما أنكشف عنه الماء من الأرض من جهتنا ،
منكشفا من الجهة الأخرى . وإذا لم أمنع أن يكون منكشفا من تلك
الجهة ، لا أمنعُ أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا ،
أو من أنواع وأجناس أخرى“^(١).

والذي ظهر لنا من ذلك عقلاً ونقلاً، ذكرناه. وبالله التوفيق!

(١) للاصفهاني (وهو بمصر) فضل السبق على كريستوف كولومب (وهو بالأندلس) لأنه قال بهذه النظرية
قبله بقرن ونصف قرن . وللأصفهاني فضل أكبر على مكتشف أمريكا : لأنه تخيّل وجودها بقوة النظرة
والاستدلال ، وأما كولومب فتخيّل فقط وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب . توفي أبو التناء
في سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) . وأما كولومب فقد اجتهد في إقناع فرديناند وإيزابلا صاحبي الأندلس بصدق
نظريته في سنة ١٤٩٢ ميلادية (الموافقة لسنة ٨٩٨ هـ) .

الفصل الثاني

في أسماء الأرض وصفاتها

قال الثعالبي، في فقه اللغة:

أسماء الأرض
وصفتها من حيث
الأمسة

” إذا آتسعت الأرض، ولم يتخللها شجرٌ أو حجر، فهي الفضاء، والبرّاز، والبراح؛
ثم الصحراء، والعراء؛ ثم الرها، والجھراء.

فإذا كانت مستوية مع الاتساع^(١)، فهي: الخبت، والحدّد؛ ثم الصّحصح،
والصردح، ثم الفاع، والقرقر، ثم القري، والصفصف.

فإذا كانت مع الاستواء والاتساع، بعدة الأكاف والأطراف، فهي، السهب
والخرق^(٢)؛ ثم السبب^(٣) والسملق.

فإذا كانت مع الاتساع والاستواء، والعدد، لا ماء فيها، فهي: العلاة والمهمة،
ثم التنوفة والعباء؛ ثم النصف والصرماء.

فإذا كانت مع هذه الصفات، لأبتدى فيها لطريقي، فهي: الهماء.

فإذا كانت تصلّ سالكها، فهي: المصلة^(٤)، والمتيبة.

(١) أورد اليسوعيون بهذا اللفظ بالفاء في آخيه و طعتهم هذا الكتاب (ص ٢٩١) وعارة القاموس

(٢) في مادة قري) تؤيد رواية أن فضل الله . وهو فتح الزاء وكسرها .

(٣) أورد أن فصل الله هذه اللفظة بالحاء المهملة . وصوابها بالحاء المعجمة كما في طبعة اليسوعيين وفي
يشهد به القاموس .

(٤) في طبعة اليسوعيين : والملق بعد السملق .

(٤) المثية كسفية وتضم الميم مع كسر التاء . وتمتخ الميم مع فتح اليا . وقد آخنار الخولف القول الاقول واختر

يسوعيون القول الثاني .

٢٤

فإذا لم يكن بها أعلامٌ ولا معالمٌ^(١)، فهي : المَجْهَلُ، والهَوَجَلُ.

فإذا لم يكن بها أثرٌ، فهي : الغُفْلُ.

فإذا كانت قَفْرَاءَ، فهي : القِيءُ،

فإذا كانت تُيِّدُ سالِكَيْهَا، فهي : اليِّدَاءُ. (والمفازة كناية عنها).

فإذا لم يكن بها شيءٌ من البُتِّ، فهي : المَرتُ والمَلِيعُ.

فإذا لم يكن فيها شيءٌ، فهي : المَراتُ^(٢) والسَبْرُوتُ والسَلْقَعُ.

فإذا كانت الأرضُ علبظةً صُلْبَةً، فهي : الجُبُوبُ بِثَمِّ الجِلْدِ، ثم العَزازِ، ثم الصِّيدَاءُ، ثم الجُدُجُدُ^(٣).

فإذا كانت صُلْبَةً نَابِسةً من غيرِ حَصَى، فهي : الكَلْدُ، ثم الجَمْعَاعُ^(٤).

فإذا كانت عليظة ذات حجاره ورمل، فهي : البُرْفَه، والأَبْرَقُ.

فإذا كانت ذات حصى، فهي : المَحْصَاةُ^(٥) والمَحْصِيَّةُ^(٦).

(١) في طعة اليسوعيين لها أعلام ومعالم.

(٢) هكذا في الأصل . والذي في طعة اليسوعيين : " المرؤرة " . وهي الصحبة وقد أوردتها

في القاموس : في مادة (م ر و) .

(٣) في الأصل : الحدحد (مهملتين) . ولعل الإهمال إهمال من الناح .

(٤) في طعة اليسوعيين بفتح الصاد . وهو غلط مطبوع .

(٥) في طعة اليسوعيين : " المحصاة " والقاموس يؤيد الضبط الذي أحثاره أن يصل الله .

(٦) في طعة اليسوعيين : " المحصبة " . والأوجه أن تكون الكلمة بالياء . لأن الاشتقاق من الحصى .

وإذا أحثرنا الياء بدل الياء . وجب أن نقول المحصبة كما في القاموس .

فإذا كانت كثيرة الحصى، فهي : الأَمْعَز والمَعْرَاء.

فإذا أشتمت عليها كلها حجارة سُودٌ، فهي : آحْرَة واللَّابَة.

فإذا كانت ذات حجارة كأنها السكاكين، فهي : الجَزِير^(١).

فإذا كانت الأرض مطمئنة، فهي : الجَوْف، والغائظ، ثم الهَجْل^(٢)، والهَيِّم.

فإذا كانت مرتفعة، فهي : النَّجْد والنَّشْرُ.

فإذا جمعت الأرض الارتفاع والصلابة والغلظ، فهي : المَتْن، والصَّمْد؛

ثم القُف^(٣)، والقَدْفَد، والقرقر.

فإذا كان ارتفاعها مع اتساعها، فهي : اليَفَاع^(٤).

فإذا كان طولها في السماء مثل البيت وعرضُ ظهرها نحو عشرة أذرع، فهي :

١٠ التل، وأطول وأعرض منها : الرَّبْوَة، والرَّابِيَة، والأَكْمَة؛ ثم الرُّبِيَة وهي التي

(١) لم أجد في القاموس معنى للحرير ولعل اشتقاقه من الحرأى القطع . بدلالة وجود الحجارة التي كالكساكين . وقد وردت هذه اللمعة في طبعة اليسوعيين بالحاء المهملة . ومعنى الجزير كما في القاموس ، المكان المليط المقاد . وهو لا يدل على المرادها . فليحرو .

(٢) في الأصل بالصاد المهملة . وصوابه بالصاد المعجمة كما في القاموس . وقد ورد على صحته في طبعة اليسوعيين .

(٣) في طبعة اليسوعيين : القَرْدَد . وكلا اللغتين لا يدل بطريق الحصر على المعنى الذي أرادته الثعالبي . قال في القاموس : "الفردد ما ارتفع من الأرض" . وقال : "القرقر الأرض المطمئنة اليئة والقاع الأملس" .

٢٠ (٤) في الاصل من .

لا يعلوها الماء . (وبها صرب المثل ، في قولهم : بلغ السيل الزبى) ؛ ثم النَّجْوَة (وهي المكان الذي تظنُّ أنه نجاً بك) ؛ ثم الصَّامِد ، (وهي الأرض الغليظة دون الجبل) .

فإذا ارتفعت عن موضع السيل وآنحدرت عن غَلْظ الجبل ، فهي : الخَيْف .

فإذا كانت الأرض ليّنة ، سهلة ، من غير رمل ، فهي : الرِّقَاق (والبرث) ؛ ثم المَيْثَاء ^(٤) والدَّمِثَة .



فإذا كانت طيبة التربة ، كريمة المنبت ، بعيدة الأحساء والنزوز ، فهي : العَدَاة . ^(٥)

فإذا كانت خجيلة النبت والخير ، فهي : الأريضة . ^(٦)

فإذا كانت ظاهرة ، لا شجر فيها ولا شيء يحملها ، فهي : القَرَّاح ، والمِرْوَّاح .

فإذا كانت مهيأة للزراعة ، فهي : الحَقْل ، والمتَّارَة ، والدَّبرَة .

[فإذا لم تهيأ للزراعة ، فهي : بور] ^(٧)

(١) حمله وبها صرب الخ ورددت ها . ولم ترد في طبعة اليسوعيين .

(٢) في طبعة اليسوعيين : محاوذك . ونجا مقصور لا مهموز . هرواية أن وصل الله أوجه .

(٣) وردت في طبعة اليسوعيين بالناء المثناة . ورواية أن وصل الله أصل ويؤيدها القاموس . وإذا كان اللفظ بالناء فالذي ورد منه هو البريت على وزن سكيت بمعنى المستوى من الأرض . ولم يرد قطع البرت في القاموس . وعلى كل حال فإعادة ب ر ت لاتعلق لها بالمعنى الذي قصده الثعالبي .

(٤) في طبعة اليسوعيين : الدمثة .

(٥) » » : بعيدة عن الإحساء .

(٦) » » : خجيلة للنبت .

(٧) الزيادة من طبعة اليسوعيين .

- فإذا لم يكن يصيبها المطر فهي ^(١) : القِلَّ والجُرْز.
- فإذا كانت غير ممطورة، وهي بين أرضين ممطورتين، فهي : الخَطِيطَة .
- فإذا كانت ذات ندى ووَخامة، فهي : الغِمَقَة .
- فإذا كانت ذات سباح، فهي : السَّبَخَة ^(٢) .
- فإذا كانت ذات وباء، فهي : الوَيْثَة والوَيْثَة [على مثال قَعِيلَة وَقَعْلَة] ^(٣) .
- فإذا كانت كثيرة الشَّجَر، فهي : الشَّجَرَاء والشَّجَرَة .
- فإذا كانت ذات حَيَات، فهي : المَحْوَاة ^(٤) .
- فإذا كانت ذات سباع أو ذئاب، فهي : المَسْبَعَة والمَذْبَة ^(٥) .

- (١) في طبعة اليسوعيين : فإذا لم يسبها المطر .
- (٢) في الأصل : الجراز . ولم يرد في القاموس سوى : جُرْز وجُرْز وجُرْز ومجرورة للأرض لم يسبها مطر والجمع أجاز . ولو قال أين فضل الله أجاز لصح .
- (٣) في الأصل : السلعة .
- (٤) الزيادة في طبعة اليسوعيين .
- (٥) هكذا ضبطه في طبعة اليسوعيين .
- (٦) وضبطه في طبعة اليسوعيين : المَسْبَعَة والمَذْبَة . والذي ضبطه أين فضل الله أوجه .

الفصل الثالث

في أسماء التراب وصفاته

أسماء التراب
وصفاته من حيث
اللفظة

تراب وجه الأرض يقال له البوغاء.

والدقعاء، التراب الرخو الرقيق الذي كأنه ذريرة.

الثرى، التراب الديدى [وهو كل تراب لا يصير طينا لازما إذا بُلَّ]^(١).

المور، التراب الذي تمور به الريح.

الهباء، التراب الذي تُطيره الريح، فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم.

[يلزق لزوقا (عن ابن شميل)^(١)].

[الهابي، الذي دق وأرتفع (عن الكسائي)^(١)].

السايباء، التراب الذي يذهب في الأرض مع الريح.

النبيئة، التراب الذي يخرج من البئر عند حمرها.

الراهطاء والدأماء، التراب الذي يُخرجه البروع من حوره ويجمعه.

الجُرثومة، التراب الذي تجمعها النمل عند قريتها.

الععاء، التراب الذي يُعفى الآثار. وكذلك العفر.

الرغام، التراب المخلط بالرمل^(٢).

(١) الزيادة من طبعة اليسوعيين.

(٢) من أزل الفصل إلى هامقول عن الفصل الرابع من الباب ٤٦ من فقه اللغة.

السَّهَاد، التراب الذي يُسَمَّد به النبات . فإذا كان مع السَّرْقِين، فهو الدَّمَال .

وإذا كان الطين حُرًّا يابسًا، فهو : الصَّلْصَال .

فإذا كان مطبوخًا، فهو : الفَخَّار .

فإذا كان عَلِيكَ لاصفًا، فهو : الأَلَزِبُ .

فإذا عيَّره الماء وأفسده، فهو : الحَمَاءُ .

(وقد نطق القرآن بهذه الأسماء الأربعة .)

فإذا كان رَطْبًا، فهو : النَّاطِطَةُ وَالتُّرْمُطَةُ [وَالتُّرْمَةُ]^(١) .

فإذا كان رقيقًا، فهو : الرَّدَاعُ .

فإذا كان تَرْتِطِمَ فيه الدواب، فهو : الوَحْلُ . وأشدُّ منه، الرَّدْعَةُ والرَّزْغَةُ وأشدُّ

منهما الوَرْطَةُ : تقع فيها الغنم فلا تقدر على التحاوص منها . (ثم صارب مثلا لكل شدة يقع فيها الإنسان) .^(٢)

فإذا كان حُرًّا طَبِيًّا عَلِيكَ، وفيه خُصْرَةٌ، فهو : الفَصْرَاءُ^(٣) .

فإذا كان مخلوطًا بالتبن، فهو : السَّاعُ .

فإذا جعل بين اللين، فهو : المِلَّاظُ^(٤) .

١٥ (١) الريادة من طبعة اليسوعيين .

(٢) أورد اليسوعيون هاتين الكلمتين بسكون الدال في الأولى (وهو حائر) وسكون الراء في الثانية ولم يقل به القاموس فإنه نص فقط على المفتحين في (زرع) .

(٣) في الأصل : منها . وقد آخرتا رواية اليسوعيين لأنها أصوب .

(٤) في طبعة اليسوعيين : "وهي" . ولعلها سق قلم .

٢٠ (٥) من أول هذه الصفحة إلى هنا منقول عن الفصل السادس من الباب ٢٦ من فقه اللغة .

الفصل الرابع^(١)

في اسماء الغبار وصفاته

اسماء الغبار وصفاته
من حيث اللغة

التَّقَع والعُكُوب، الغبار الذي يشور من حوافر الخيل وأخفاف الإبل.

العُجَاجَة^(٢)، الغبار الذي تثيره الريح.

الرَّجْح والقَسَطَل، غُبار الحرب.

الخَيْضَة، غبار المعركة.

العِثِير، غبار الأقدام.

المَين، ما تقطع منه.

(١) هذا الفصل منقول عن الفصل الخامس من الباب ٢٦ من فقه اللغة.

(٢) في طبعة اليسوعيين العجاج.

الفصل الخامس

في أسماء الرمال وصفاتها

(١) ما أَسْتَرَقَّ من الرمل ، يقال له : العَدَابُ .

الْحَبْلُ ، ما أَسْتَطَالَ ^(٣) منه .

اللَّبَبُ ، ما آنحدر منه .

الْحِقْفُ ، ما أعَوَجَّ منه .

الدَّعْصُ ، ما أَسْتَدَارَ منه .

العَقْدَةُ ، ما تعقد منه .

العَصْفَلُ ، ما تراكم [وتراكب] ^(٤) منه .

السَّفْطُ ، ما جعل ينقطع ويتصل منه .

الشُّهُورَةُ ، ما أشرف منه .

السِّيْهُورُ ، ما أطمأن ^(٥) منه .

الشَّقِيْقَةُ ، ما أقطع وغلظ منه .

(١) في الأصل : ما أستطال . والذي قلناه عن هذه اللمة يؤيده القاموس .

(٢) في الأصل : العذاب . وهو علط .

(٣) في طبعة اليسوعيين : آسدى . والقاموس يؤيد رواية آس فصل الله .

(٤) الريادة من طبعة اليسوعيين .

(٥) حارياً ضعة اليسوعيين وإذ كان الشهور معاه ما أهبأر من الرمل وما أطمأن من الارض والذي

في الأصل التهيورة .

٥

١٠

١٥

(١) الكَثِيبُ والنَّقَا، ما أَحْدَوْدَب وانْهالَ منه .

العاقِرُ، ما لا يُنبتُ شيئاً منه .

(٢) الهِدْمَلَةُ، ما كثرَ شجره منه .

الأَوْعَسُ، ما سهُلُ ولانَ منه .

الرَّعَامُ، ما لانَ منه ، وليس بالذي يسبل من اليدِ .

الهَمَامُ، ما لا يُمالكُ أن يُمسك منه بالبدن، للبنه .^(٣)

(٤) الدُّكادِكُ، ما آتَبَدَ بالأرضِ منه .

(٥) العانِكُ، ما يعقَدُ منه ، حتى لا يقدر العير على المسيرِ فيه .

والكثير من الرمل ، يقال له : العَقَنْفَلُ .

فإذا نَقَصَ ، فهو : كَثِيبٌ .

(٦) وإذا نَفَصَ منه ، فهو : عَوَكَلٌ .

(٦) وإذا نَفَصَ منه ، فهو : سَفَطٌ .

١٧

(١) في الاصل . الكثيف . وهي سق قلم .

(٢) في طعة اليسوعيين : الهرملة . وهو غلط .

(٣) في طعة اليسوعيين أي يسبل من اليد اليه . وهو تحريف ظاهر ، ورواه آبن فصل الله تماسكة مع كل ما قبلها ، ولذلك كانت أحسن سكا .

(٤) إختار آبن فصل الله صيغة الجمع . والذي في طعة اليسوعيين . الذكالك بصيغة المفرد (أطرانعاموس) .

(٥) إلى هنا منقول عن الفصل التاسع من الباب ٢٦ من فقه اللغة .

(٦) في طعة اليسوعيين : سه .

فإذا نقص منه ، فهو : عَدَابٌ ؛^(١)

فإذا نقص منه ، فهو : لَبَبٌ .^(٢)

وقال صاحب الغريب : ” إذا كانت الرملة مجتمعة ، فهي : العَوَكَّةُ ؛ فإذا أنبسطت

وطالت ، فهي : الكَثِيبُ ؛ فإذا أنتقل الكَثِيبُ من موضع إلى آخر بالرياح ، ويبقى

منه شيء رقيق ، فهو : اللَّبَبُ ؛ فإن نقص ، فهو : العَدَابُ .^(٣)“

والله أعلم .

(١) في طبعة اليسوعيين : عنه .

(٢) في الأصل بالذال المعجمة وهو خطأ .

(٣) إلى هنا منتول عن الفصل العاشر من الباب المذكور .

الفصل السادس

في أحوال الأرض

هذا فصل قصصنا أفراده، لتزيده وضوحاً، وسد كره جملة وتفصيلاً، وتستطرد في ذلك ذكر الجبال، والأنهار، والبحيرات، والمساجد الثلاثة، وما ينسدرج معها، وذكّر بحمل من الآثار المديمة.

فقول، وبالله التوفيق:

الارتباط بين
الكائنات الحية
وبين الأرض

إنه لما كانت الأرض وما عليها من المركبات من الطوائع الأربع، وهي: التراب، والماء، والنار، والهواء، بطرنا إلى تلك المركبات، فوجدنا ما غلب عليه عصر الهواء (كالطير) فكان في الهواء مفتره، وما غلب عليه عصر الماء (كالسمك) فكان في الماء مفتره. ووجدنا الطير، وإن طلب مركبه المركب منه أكثر أجزائه وهو الهواء، والسمك وإن طلب مركبه المركب منه أكثر أجزائه وهو الماء، لم نجد واحداً منهما ولا شيئاً من الحيوان مطلقاً يطلب النار ويمسها، إلا السمندر وهو نادر. ووجدناه يطلب الأرض ويمسها كالطير إذا حط إلى الأرض، والحيوان إذا أوى بيته. فعلمنا حينئذٍ أنهما من لوازم الأرض.

تمام ارتباط
الإنسان بالأرض

٢٨

فبالأولى أن يكون من لوازمها، ما غلب على عنصره التراب، كالإنسان. ويدل على هذا قوله تعالى: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ نَارَهُ أُخْرَى".

(١) في الاصل: ولا يماسها. والظاهر أن زيادة (لا) سق قلم.

فغلب حكمها على بقية العناصر، في خلق الإنسان، فقال: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ" إشارة إلى التراب؛ وجعلها البداية والنهاية، قال: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ" ثم أكد لها التغليب على بقية العناصر الثلاثة التي لا تقوم المركبات إلا بها، بقوله: "وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى". جعل منها النشأة الأولى في أول الخلق، والثانية في المعاد؛ وما بينهما، وهو: الموت.

فإن أعرض معترضٌ بالسمندر وأنه بأوى النار، قلنا: هذا شاذٌّ نادر. والشاذُّ النادر لا حكم له.

وإدعت أن التراب في تركيب الإنسان أكثر، علمنا أنها مركزه: منها الميلاد، وإليها المعاد.

١٠. فعلمنا ضرورة أن الأرض أم البشر. اخرجهم من بطونها، فكاوا كالولدان لها. وقوت المولود. ندى الأم، وهو: ما أخرجت لنا من نباتها.

١٥. فعلم حديث أن نوع الإنسان من لوازمها، يطلب مركزه منها: لما فيه من ثقل المركب بها. ألا ترى أن السار ولو عكست. أبت إلا طلب العلو: يطلب مركزها؛ والعربة المنموحة التي قُسرَتْ بقاسير إذا أُطِيفت. طَلَبَ الهواء المملوء به العلو: يطلب مركزه؛ والماء لا يجرى إلا من العالى إلى المحفض من الأرض بطلب مركزه. وكذلك التراب، حيث رمت به الحو، ينحط إلى الأرض: يطلب مركزه.

فهكذا الإنسان: لا يطلب إلا مركزه، وهو التراب: إذ كان أكثر أجزائه من التراب: وإلى هذا أشار الشرف بقوله: "والنسيم جاذبٌ لِمَا فِي أَيْدَانِهِمْ مِنَ الْخَلْقَةِ. وَالْأَرْضُ حَادِبَةٌ لِمَا فِي أَيْدَانِهِمْ مِنَ الثَّقَلِ". وقد ذكرناه آنفاً.

ولهذا لم يُقدِّروا في المركبات وجود الاعتدال الكامل المتساوي في أجزاء التركيب : ❶
إذ لو كانت كذلك ، لحدبَّتْها العناصر الأربعة ، جذبا متساويا . فلم يكن له مركز خاص ،
وذلك محال .

قلة النار
في الحيوان ، ولماذا
كان العذاب
الموعود به

وأقلُّ أجزاء العناصر في الحيوان غالبا ، النار . ثم يتفاوت الحيوان في ذلك . ولهذا
لا تقوى [الحيوانات] على النار فوقتها على الماء والتراب والهواء . ثم يتفاوت الحيوان
في ذلك ، مأل كلُّ إلى ما غلب على تركيبه . ولا بهاب الحيوان شيئا يفتححه ، كما يهاب
أقتحام النار . ولهذا كانت النار العذاب الموعود به : لمافرة ما بينهما وبين الحيوان ، لقلَّة
موجودها به في جزء التركيب ، كما أشرنا إليه . والله يفعل ما يشاء لا راد لأمره ،
ولا معقب لحكمه .

الإسنان أرضي
راني ، وأسباب
معاشه من الأرض

فلما كان الإسنان ، بما علب على تركيبه ، أرضيا ترابيا ، من الأرض مبدؤه ، وإليها ١٠
معاده ، ثم منها عوده ، كما قال تعالى : ”مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ يَوْمَ
أُخْرَى“ ، اضطُرَّ إلى مركزه ، وأحتاج إلى الاضطراب في أرجاء الأرض ، للكسب :
إما للصيد ، وهو أوَّل رتب المعاش ، أو الزراعة ، وهي ثاني رتب المعاش ، أو التجارة ،
وهي ثالث رتب المعاش ، على ما يأتي بيانه . فلم يكن له غنى عن معرفة جهات
الأرض ، ليمتد فيها لأسباب معاشه ، فيما ذكرناه أو غير ذلك ، مما يتفرع منه أو يرتب ١٥
عليه .

الإسنان مبدئي
على طلب المعاش

زعموا أنه لو وقع إنسان إلى برية يهماء ^(١) ، لاساكن بها ، لم يكن له دأب إلا طلب
سبب البقاء ، بما يصيد منه لياكل ، فإذا أكل ، طلب ما هو أزيد سبدا ، ففرع ،

(١) الغلاة لأيندى فيها .

فإذا زرع، طلب ما هو أزيد سببا، فتاجر . ثم مزع معاشه، ونشعت أسبابه،
فاحساج حينئذ إلى معرفة أجزاء الأرض وعواملها، ليعرف أين كسبه، ومن أين
معاشه . ولا يمكنه أن يصد أرضا في بر ولا بحر، إلا بأعلام دالة عليها، كالنجوم
اللائحة، والجمال المسائلة، والأنهار الجارية، والأهوية المسابة . وليس هذا موضع
ذكرها. لكان ذكرها، إن شاء الله تعالى، عند ذكر معرفة القبلة في كل أرض .



وأما نذكرها ما هو لائق به . وهو ما هو جلي من أحوال في الأرض لازمة
لها . من بعضياتها المشهورة في جميع الأقطار : كالجمال العظيمة، والأنهار المتسحرة،
لأن بمواقع تلك الجمال الشهيرة . والأنهار المعروفة . تعرف موضع كل جهة من الأرض .

أحوال الارض
على الإجمال

فأما البحار، فإنها قد أفردناها بدانها . وسأني ذكرها في موضعه . ولم نذكرها هنا
مع الأرض . كما نذكر الجبال والأنهار . لأن الجبال والأنهار من عالم الأرض . وأما
البحار، فإنها عالم آخر، أكبر من عالم الأرض، بما لا نسبة بينهما . فوجب إفرادها
بدانها، إذ كانت كشيء آخر .

البحار والنسب
في إيراد الكلام
عليها

ونحن نؤدّم الجبال على الأنهار، لأنها أعلى أعلانا، وأثبت في مواضعها مقامها،
وأكثرها على حالها، لا تتغير دواها .

كثرة س الجبال

والذي نقول الآن : إن الجبال كلها منتسقة من الجبل المستدير بغالب معمر
الأرض . وهو المسمى بجبل قاف، وهو أم الجبال . كلها تنشعب منه . فتصل
في موضع . وتتقطع في آخر . وهو كالدائرة، لا يعرف له أول على التحقيق . إذ كانت
الحلقة المستديرة، لا تعرف طرفاها . وإن لم تكن آستدارته آستدارة كرية، ولكنها
آستداره إحاطة، أو كإحاطة .

ضربة في اتصالها
طاهرا أم داهيا

فلما لم تنف له على أول على التحقيق، قدرنا له أولاً، وهو: كتف السد الجوى .
 ويديره بالمعمور . يتصل في موضع اتصاله، وينقطع في موضع انقطاعه، إلى كنف
 السد الشمالى : حيث الفرجة التي ساوى الإسكندر ذو الفريين فيها ، كما قال تعالى
 ”بين الصدفين“ وأقام السد وعمل الباب، على ما هو مرسوم في لوح الرسم .

٣١

ما هو جبل
 قاف، ولسحر امبي
 المسلمين، هو أم
 الحبال

ومجموع هذا الجبل - منصله ومقطعه في كل مكان، شرقاً وغرباً وجنوباً
 وشمالاً - هو جبل قاف . وهذا هو المنفض على الألسنة، الطائرين العالم، بما
 يعبر به عند كل منهم، على ما يقتضيه اختلاف الألسنة واللغات .

وقد زعم بعضهم أن أمتهات الجبال جبلان : تخرج أحدهما من لذن البحر المحيط
 في المغرب، وأخذ جنوباً، وخرج الآخر من لذن البحر الرومى، وأخذ شمالاً، حتى
 تلاقيا عند السد . وسموا الجوى قاف، وسموا الشمالى جبل قافوناً . والأظهر - والله
 أعلم - أنه جبل واحد محيط بغالب بسط المعمور، لا كما هو البحر، محيط بجمع كرة
 الأرض، وأنه هو الذى تصدق عليه التسمية بجبل قاف في كل قطر ومكان، ولا
 يعرف في الجيوب إلا بهذه التسمية، ويعرف في الشمال بجبل قافونا . وبهذا نزول
 شبهة من ظن أن كلا منهما غير الآخر، والله أعلم .

ما هو الجبل المحيط
 وكيف سبه

والذى تقول، وبالله الوفيق ! إن هذا الجبل المحيط بعالم المعمور مدوّه من كنف
 السدّ آخذاً من وراء صنم الخطا المحجوج إليه، إلى سعبته الخارجة منه المعمول بها
 باب الصين، آخذاً على غربى صين الصين، ثم ينعطف على جنوبية مستقيماً في نهاية
 الشرق، على جانب البحر المحيط، مع الفرجة المنعرجة بينه وبين البحر الهندى الداخلة،
 ثم ينقطع عند مخرج البحر الهندى المحيط مع خط الاستواء، حيث الطول مائة

وسبعون درجة) علم عليها في لوح الرسم **قع** بحساب الجبل، ثم يتصل من شعبة البحر الهندي الملا في لشعبة المحيط الخارجة على بحر الظلمات من المشرق، بجنوب كثير من وراء مخرج البحر الهندي في الجنوب، وتبقى الظلمات بين هاتين الشعبتين : شعبة المحيط الجائية على جنوب الظلمات شرقا بغرب، وشعبة البحر الهندي الجائية على الظلمات شرقا بغرب، حتى تتلافي الشعبتان عند مخرج هذا الجبل، كتصويل السراويل . ثم يفرج رأس البحرين المتلاقيين شعبتين على مبدأ الجبل، ويبقى الجبل بينهما كأنه خارج من نفس الماء. ومبدأ هذا الجبل **قه** هنا وراء قبة أرين، عن شرقها. وبعده منها خمس عشرة درجة . وقد علم صاحب جغرافيا قبالة مبدأ هذا الجبل في القسم الشرقي طولا . وذلك بعد أن آتته درجات القسم الغربي عند قبة أرين إلى سبعين درجة، علم عليها في لوح الرسم **ح** فكان هذا المقدار **ده** . وهو ماوت ما بين العديدين .

وقال لهذا الجبل في قوله : **المجرد** . ثم يمتد حتى ينتهي في القسم الغربي إلى طول خمس وستين درجة من أول المغرب . وقد علم عليها في لوح الرسم **سه** . وهناك يتشعب من الجبل المذكور جبل القمر، وينصب منه الليل . وقال إن به أحجارا براقية كالمضة البيضاء . تلالاً، تسمى **صعبة الباهت** : كل من نظرها، صحك وألصق بها، حتى يموت . وتسمى مغناطيس الناس . قال صاحب جغرافيا، وقد ذكره أرسطو في كتاب الأحجار .

جبل القمر

(١) في الأصل . ومخرج .

(٢) صطه نصر أهل الحرافيا فتح القاف والميم . والقاف مهم على أنه بصم القاف وسكون الميم (أطرتقويم اللدان طبع باريس صفحة ٦٤) .

وتتشعب منه شعب تسمى آسيفي . يقال إنه مسكون، وإن اهله كالوحش .
والله أعلم بصحة ذلك .

ثم ينفرج منه فُرجة، ويمر منه شعب إلى نهاية المغرب في البحر المحيط، تسمى
جبل وحشية: به سبع لها قرون طوال، لا تطاف.

وينعطف دون تلك الفرحة من جبل قاف شعباً منها شعبان إلى خط
الأسواء بكتفان مجرى النيل، من الشرق والغرب.

فالشرقي، يُعرف بجبل قاقولي، ويمقطع عند خط الأسواء.

والعربي، يُعرف بأدممه . نحري عليه نيل السودان . المسى في جغرافيا بحر
الدمادم . ويقطع تلفاء محلات الحبشة . ابن مديني سمغره وجيمي .

وراء هذه الشعبة، تمتد شعبة منه، هي الأم من الموضع المعروف به الجبل تأسيفي
المفدّم المذكور إلى خط الأسواء، حيث هو الطول هناك عشرون درجة . وقد علم
عليها في لوح الرسم ك .

ويُعرف هناك بجبل كرسفانة . وبه هناك وحوش صارية . ثم ينهي إلى البحر
المحيط وينقطع دونه بفرحة مبروجه . وذلك وراء التكرور، عند مدينة قلتبو . ووراء
هذا الجبل هناك سودان، يقال لهم ^(١) نئم، ما يكون الناس . وستأتي جملة من أخبارهم
في موضعها، إن شاء الله!

ثم تُصل الأم من شاطئ البحر التام في شماله، شرقي رومة الكبرى، مسامتا
للشعبة المسماة أدممة المنقطعة بين سمغرة وجيمي لانكاد تحطيا، حيث الطول خمس

(١) هكذا في الأصل . ولعلها عم . (وأعتبر لفظه Niam Niam الأفرنجية) .



وثلاثون درجة علامتها في لوح الرسم له . ويضع منشأ اتصال هذه الأُم في رسم خط العروض على ن . رسمها في لوح الرسم . وكذلك تقع شعبتها أخدا في الجنوب إلى الخط المَعْلَم عليه الأطوال في لوح الرسم ، عند أخذها ما بين سردانية وبلنسية على ن .

٥. وثناهي وصلة هذه الأُم إلى البحر المحيط في نهاية الشمال ، قبالة حريرة برطانية . وتبقى سوسنة داخل الجبل . ثم تمتد هذه الأُم بعد آقطاع لطيف وتتعطف مع انعطاف خرجه البحر المحيط في الغرب بشمال على الصقلب المسماة ببحر الأقبليشين^(١) ممتدا إلى غاية المشرق . ويسمى هناك بجبل قاقونا . وتبقى وراءه البحرة الجالدة اشدة البرد . ثم ينعطف من الشمال المشرق جنوا بتعريب إلى كيف السد الشمالي . فتتلاقى هناك الطرفان . وبنهما في الفرجة المنفرحة ، ساوى الإسكندر بين الصدفين .

١٠. ونحن بدكرها ما في لوح الرسم من الجبال ، ونقسمه على أربعة أقسام ، نتجزأ بها المعمورة طولا وعرضا .

- في العرض مما وراء خط الأستواء من المعمور المقدر عرصه بإقليم وبصف إقليم مما أخذ له عرض لأرتفاع الحمل والميزان وهو جزء مقدر بنصف إقليم فيكون ذلك نتمه لعدد إقليمين من وراء خط الأستواء حيث انتهى أخذ العرض هناك
١٥. مما ابتدئ من قبلة أرين جنوبا عشرين درجة ، وقد علم عليها في لوح الرسم ك إلى حيث نهاية المعمور وراء الروسية الثانية ، خارج الإقليم السابع في الجزء المقدر بصف إقليم مازا مع الإقليم السابع من أول المشرق إلى آخر المغرب حيث انتهى

(١) الاقبليشين تعريب لعملة English بصيغة الجمع العربي ومما : بحر الانكلير .

أخذ العرض هناك إلى خمس وسبعين درجة على ما قدمنا ذكره، وقد علم عليه في لوح الرسم  قاطعا في الطول على خط مستقيم من المشرق إلى المغرب يقع وسطه على خط العروض في جزء أخذ عرضه على خمس وثلاثين درجة وهو ما بين خوز وعبادان. وقد علم عليه في لوح الرسم . ووقع هذا الخط في المشرق أخذا على جنوب السد^(١)، ما رآ على جنوب كرمان إلى أن ينتهي إلى البحر الشامي حيث مخرج الخليج القسطنطيني منه ما بين قبرس ورودرس إلى آخر المغرب. وموقع هذا الخط على وسط الأقاليم السبعة المقسمة. فيكون على خط نصف الإقليم الرابع مقسومة عليه الأقاليم السبعة نصفين على جانبيين. وموقع هذا الخط الوسط منها.

(وأما جبال مكة والمدينة، فإننا نذكرها بعد الأرباع، مفردة بذاتها، انتتوفر عليها

المادة بإفرادها.)

(١) في الأصل السد.

فالقربع الأول

من هذه الأرباع المقسومة الآن، هو الربع الشرقي الآخذ إلى الجنوب،
 وبه من الحال في جزيرة القمر العظيم من المعمور الخارج عن خط الاستواء:
 جبل يعرف بجبل قدم آدم، يقال إن آدم (عليه السلام) أهبط عليه . وهو
 جنوبي جريه سرنديب .

حال الربع
الأول

حريرة القمر

حل قدم آدم

وراءه جبل كأنه باء محذوفة الذيل (ب) . ذكر صاحب جغرافيا في لوح
 الرسم أن أهله سود ناكلون الناس . تقع حدقة ذيله على خط الأسواء، على جره
 بلغ طوله مائة درجة ونحس درجات . وقد علم عليه في لوح الرسم ^(١) من
 حساب الحمل .

وراءه ثلاثة جبال مقطعة، صفارا، يتلو بعضها بعضا، أولها جبل شرقي
 هذا الجبل عند قائمته الأولى المشبهة برأس ماء متلو كتلوي الأرفم [ء | .
 في سمحه مدييه علمها، ووليه من شرقه الثاني وهو جبل آخذ على مدينتي ملاي
 وسمردي . ذكر صاحب جغرافيا أن الذهب والحديد به كثيران، ووليه من شرقه،
 الثالث، وهو: جبل هو أصغر الثلاثة، غربي مدينة معلا .

ثم ما هو داخل تحت خط الاستواء جبل كثير الشهرة، وهو المشهور في أواخره
 بجبل الديلم . ومنشؤه من البحر الهندى غربي المنيار . يأخذ ممتدا إلى الشمال

حل الديلم



(١) العدد يدل على أنها : قد

(٢) في الأصل : ما .

على وراي . في ذيله الغربي كابل . ثم يخرج إلى قسم هذا الربع الآخذ إلى الشمال ، ويقع هناك على أصفهان ، وتتمى شُعبته على منبع نهر مكران ، المآد إلى السند . وعليه من ذلك الميل في شرقيه ، المُحمديّة . ذكرناها هنا علامة لهذا الجبل . وإذا قد ذكرنا هذا الجبل بجموعه هنا ، لم يبق حاجة إلى ذكره في قسم هذا الربع .

ومن ذلك جبل آخذ على مستقيم هذا الخط الواقع وَسَطَ الأقاليم السبعة المُخرجة هذه الأرباع عليه . ويمتدُّ هذا الجبل مُشرقاً على تَلَوِّ في أوله ، ماراً ، إلى مسامنة باب الصين على جنوبيّه . وهناك يتصل بالأمم . وتمتدُّ منه شعبة آخذة في الجنوب إلى البحر الهندي ممّا وراء المعبر ، مدينة ازهونة . وذلك جميعه خارج عن الأمم ، منقولاً من لوح الرسم .

والربع الثاني

حال الربع
الثاني

من هذه الأرباع المقسومة الآن هو الربع الغربي الآخذ إلى الجنوب .

به من الجبال تحت الأُم الخارجة من شعبي البحر المشبهة بتفصيل السراويل
المقدمة الذكر، ثلاثة جبال :

- ٥ (الأول) منها وهو الشرقي جبلٌ آخذ عن الأُم على جانب فرجة بينهما،
ممتدا إلى خط الأستواء حتى وقع عليه ويقطع عده. وتقع مدينة لفرانه في ذيله
على شرفيه، وبوشة في ذيله على غربيه .
- ويليه (الثاني) على غربيه وهو جبلٌ آخذ إلى مدينة تسويه. وينقطع هناك.
- ويليه (الثالث) على غربيه وهو جبلٌ يعرف بجبل حافولى . ذكر صاحب
جغرافيا في لوح الرسم أنه معروف عند المسافرين . يأخذ على شرفى النيل حتى
ينهى إلى مدينة رفوفه حيث آخر نرجة البحر المسدى . وقد بها على ذكر هذا
الجبل . عد وصفا للأُم لمدكورة، وأشرنا إلى أن منحرج الأُم يقع قبائله من شمالى
البحر الشامى، على ما تقدم ذكره .
- وعر يسره جبلٌ آخذ على شرفى النوبة .
- ١٥ ومن ذلك جبلٌ يقع منه جنوبا مع غرب كثير كأنه "لا" معلقة بالخط
المعربى [لا] .
- ومن ذلك دوسهما جبلان آخران أحدهما يأخذ على الواحات والآخر يأخذ
وراءه غربى ببحره نافر، وشرفى بحيرة كوكورة .

ومن ذلك وراءه في غربيه جبلٌ كأنه رأس صاد بالخط المغربي [ح] وسطه بطحاء سهلة، لا وصول إليها من كل جهة، إلا بعد صعود الجبل والتزول إليها جانبه الداخل . يجرى منه النهر الواصل إلى القيروان المنتهى إلى البحر الشامي .

ويليه جبلٌ يعرف باللتاع كأنه فردة صولجان . عليه حصن الملح وجزولة .
وتنصبُّ منه أنهارٌ إلى المحيط .

ومن ذلك جبلٌ يأخذ بين فاس وسجلماسة وينصبُّ منه نهر بين أسفي والمزقة حتى يصب في البحر المحيط، شرقاً طنجة .

ومن ذلك جبلٌ منقطع ينشأ في أواخر خط الأستواء غرباً، حيث الطول من الغرب خمس عشرة درجة، علم عليها في لوح الرسم يد من حساب الجمل .
ويأخذ جنوباً إلى البحر المحيط .

ومن ذلك جبالان يعرفان بجبل كرسقانة وجبل وحشية . وقد تقدم ذكرهما .
وذلك كله خارج عن الأم، منقول من لوح الرسم .

والربع الثالث

الغربي الآخذ إلى الشمال

٢٨
حال الربع
الثالث ، وهي
مسالك الأندلس

به من الجبال جبلٌ آخر في جربره الأندلس ، في جوبيها من البحر الشامي
من إسبيلنة إلى بطلبوس ، وأنصبَّ منه هيران : أحد أحدهما على إسبيلنة ماراً بينها
و بين مالفه حتى صبَّ في البحر الشامي ، والثاني منهما أخذ على البيرة وصبَّ
في البحر المحط .

وفي شرفيه جبلٌ أخذ من فورة إلى وادي آش ، عليه هكل الرهرة ، وأنصبَّ
منه هرمة على وادي آش وأحد شرقي عرناطة إلى قرطبه ، وصبَّ في البحر
الشامي .

وفي شرقه جبلٌ نرح من البحر المحط ، من شمالٍ معرباً وأخذ ماراً
في الأندلس إلى بلنسية وأصبى إلى البحر الشامي .

وهذه الجبال كلها وراء وصلة الأثم الخارجة على شرقي رومه الكبرى .

ولولا نخرح الأثم ها ، لما أمتنع سبيل الأندلس في البر إلى بلاد القسطنطينية
الكبرى واللال والأص والصنلب . ولوصل منه إلى جميع الأرض ، شرفاً وغرباً
وحواً وشمالاً ، من غير بحر حائل ولا لُج مانع . فلما لم يبق للأندلس سبيل إلا
من البحر ، ببيت كأنها داخلة هذا الحمل المحيط بالمعمور ، وإن كان موقعه وراءه
من غربيته .

دكرنا هذا لما لمنتصيه ، إذ لم يمكن السكوت عنه .

ثم نعود إلى تمة الجبال الواقعة في هذا الربع الثالث .

فمن ذلك جبلٌ يأخذ على بحر بنطس^(١) المتصل بالبحر الشامي، من شرقي هرقلة ويمتد إلى أنطاكية وحلب ويمتد في الشام على شمالي بعلبك ودمشق . ويحصر هذا الجبل البحر الشامي أخذًا معه إلى الجنوب، على فرجة بينهما تلك الفرجة هي موقع مدائن الروم وهي المسماة الآن ببلاد الروم، مثل: قونية وقيصرية وأنطاكية .

٢١

ومن ذلك جبلٌ يمتد على ماردين وشهرزور وأخلاق . ينقطع ويتصل بجبل أذربيجان . وتنصب منه أنهار كبيرة : منها ما يصب في البحر الشامي، ومنها ما يصب في بحر بنطس^(١)، ومنها ما يصب في البحر الهندي، ومنها ما يصب في البحيرة البلاعة المقاربة للسد . ويتصل هذا عن فرجات بجبل طبرستان المازين أذربيجان وغزنة . وكذلك يتصل به جبل طوس الآخذ بينها وبين جرجان، حيث يخرج خطٌ أخذ العروض .

ومن ذلك جبلان متقطعان، وراء بحر بنطس^(١)، من شمالي بشرق . آخذان على بحيرة الحارس عن شرقها وغربها .

وذلك كله خارج عن الأتم، منقولا من لوح الرسم .

(١) في الأصل "بنطس" وكذا هو في تقويم البلدان لأبي الفداء . ولكننا اعتمادنا ضبط ياقوت .

والربع الرابع

حال الربع
الرابع

من هذه الأرباع المسمومة، وهو الربع الآخذ إلى الشمال، وبه تمامها .

٥ من الجبال، جبلٌ مقطع ما بين بلاد السند وبين نوار . وسمي الصموج^(١)

يخري نهر مكران^(٢) حيث يقطع مدى الصحراء على ذنبه ويخرج هناك .

٥ ومن ذلك جبلٌ نزل به غرغر النار . به باب الصين .^(٣)

ومن ذلك جبالُ الخطا المحبطة بها على باش بالقي ، وآل بالقي ، وحان بالقي .

ومن ذلك جبلٌ مقطع ، كأنه صليبٌ ذهبٌ أحدُ شعبه . ومدينة طقار في ذنبه

المعرب . وشعبته الخارجة تقع بلاد اليأس^(٤) في ذنبها .

ومن ذلك جبلٌ مقطع متلوق كالأرقم ، من غربي بلاد أسحور إلى نهاية العمارة

١٠ في الشمال . ومنه يصب فرع نهر جيحون .

ومن ذلك جبلٌ في صحراء الفجاو . أحد على معطف النهر المتصل بالبحر

الهامده من شدة البرد .

(١) أصل كثير أن المية وقعت في هذا الاسم بدلا من النون طريق السهو . فهذا المكان مشهور باسم قنوج

ويسمى عند الفرسيين «Indu» .

١٥ (٢) سماه أبو العداء نهر مهران وكذلك المؤلف مما أتى . وهذا الخرو وهو المشهور بنهر السند

وعند الفرسيين «Indu» .

(٣) لعلها . النار .

(٤) لعلها : شاش .



ومن ذلك جبلٌ منقطعٌ ينصبُّ منه فرعٌ إلى نهرٍ إتييل^(١) في شرقِ صحارى
القبجاق أخذًا بشرقِ مدينةِ أوتنا . ووراءها عبدة الشياطين ، على ما رسم صاحب
جغرافيا في لوح الرسم .

ومن ذلك شعبةٌ آخذةٌ من الأثم إلى جنوبٍ مُغزَّبٍ ، ينصبُّ منه ماءٌ إلى النهر
المنتهى إلى البحيرة الجامدة .

ثم إنا نذكر هنا ما رأينا إفراده في هذا المكان ، ليكون أوضح لبيانه ، وأدلى على مكانه .
وهو الجبلُ الممتدُّ على الشام ، وجبالٌ شهيرةٌ بجزيرة العرب .

(١) هو المعروف الآن في الجغرافيا الحديثة بنهر فولجا Volga . ومعنى إتييل بفتح الالف أو بكسرهما
النهر في لغة الأتراك . وهو ببلاد روسيا ، وأكبر أنهار أوربية .

فأما الجبل الممتد على الشام

- فإن أوله بالشرق من الصين من البحر المحيط . فيقطع بلاد التتر على معادنها إلى أن يأتي فرغانة إلى جبال البتم الممتد بها نهر السغد إلى أن يصل الجبل إلى جيحون فينقطع ، ويمضي في وسطه بين شعبتين منه ، وكأنه قُطِعَ ثم [وَصَلَ] في وسطه . ويستمر الجبل إلى الجوزجان ويأخذ على الطالقان إلى أعمال مرو الروذ إلى طوس . فتكون جميع مدن طوس فيه . ويتصل به جبال أصبهان وشيراز إلى أن يصل إلى البحر الهندي . وينعطف هذا الجبل ويمتد إلى شهرزور إلى سهرود . فيمر على جباله بسائر دجلة . ثم يتصل بجبل الجودي ، موقف سفينة نوح (عليه السلام) . ولا يزال هذا الجبل مستمراً من أعمال آمد وميا فارقين حتى يمز بشغور حلب . ويُسمى هناك جبل اللكام . ويستمر جبل اللكام إلى أن يُعَدَى الثغور فيُسمى بهذا حتى يجاوز حِصْص فيُسمى لُبْنان . ثم يمتد على الشام حتى ينتهي إلى بحر القلزم من جهة ، ويتصل من الجهة الأخرى ويُسمى المَقَطْم . ثم يتشعب وتتصل أواخر شعبه بنهاية المغرب .
- ونحن وإن كنا قد ذكرنا هذا الجبل ، كلبه وجرثومه ، مما تقدم على ما اقتضاه الإيضاح في موضعه على ما صور في لوح الرسم في أماكنه ولكننا أردنا هنا اتصال لُحْمَتِهِ ليعرف كيف هو بأسمائه فيما يتر عليه في الأرض من شرقها إلى مغربها .

فأما جبال مكة

فأعظمها وأحدها بالقديم وإن تعدَّ عن مكة مكانا جبل عرفات ، موقف الحج الأعظم ، وركن الحج الأكبر .

ومنها جبل أبي قبيس ولونه أدكن إلى البياض قليلا وإنما قيل له أبو قبيس لأن الحجر الأسود أقْبَس منه وقيل هو اسم رجل من مدحج كان يُخَنِّي أنا فيس عرف به لأنه أول من بنى فيه . كذا قال الزمخشري : وقال أبو القاسم السهيلي : عرف برجل من جرهم كان قد وسى بين عمرو بن مضاخ ، وبين آبنه عمه مته فدرت أن لاتكلمه ، وكان شديد الكآف بها . تخاف ليعتل قبيسا ، فهرب منه في الجبل المعروف به ، وآمنطع حبره . فإما ماب ، وإما تردي ، فسمى الجبل أنا فيس . وقال ابن عامر : هو أول جبل وُضع على الأرض . رواه أبو عمرو به وأبو بكر بن أبي شيبة . وقال الزمخشري : كان يسمى في الجاهلية الأيمن ، لأن الركن كان مستودعا فيه ، عام الطوفان . وفي أعلاه مار إبراهيم عليه السلام . وقد جاء في بعض الآثار أن ذلك المار على الموضع الذي نادى منه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بحج بيت الله الحرام . والأكثر أنه نادى من أعلى المقام . وفي أصله الصفا . ومنه يصعد إليه من ناحية المسجد . ويصعد إليه أيضا من شعب أجياد الصغير . وأبو قبيس أحد الأخشيين . وهو أقرب الجبال إلى المسجد الحرام . وهو بإزاء الركن الأسود من الكعبة .

وجبل الخندمة ^(١) وهو على أبي قبيس من ناحية المشرق . وهو جبل أحمر محجر . فيه صخرة كبيرة شديدة البياض كأنها معلقة ، تشبه الإنسان إذا نظرت إليها

(١) في الأصل "الخدمة" بالمهملة ، ولكن باقوت والقاموس ذكراه في باب الحاء المعجمة .

من بعيد. نبدو من المسجد من باب السهميين الصغير. وفي هذا الجبل تحصن أهل مكة، إذ أحاط بهم القرامطة وقلعوا الحجر الأسود وأخذوا الشمس وجميع ما كان في الكعبة، إلى أن رده الله إلى موضعه، على يد ولد الذي قلعه. وتحت هذا الجبل شعب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

٥. والجبل الأبيض. الذي على الأطح إلى باب المعلى يسمى عاصرة.
- والجبل الآخر. على المحون ووجهه إلى قعيفان، على قبر عبد الله بن الزبير.
- والأخشب والجبابج. جبال مكة. وفيه الثنية، وهي العقبة. وعند أصله بقيع مكة. ومن هذا الجبل إلى الجبل الأبيض بجى المقندر السور، وجعل له بابا من حديد وهو المعروف بباب مئى، وشعب المحصب.
١٠. وجبل قعيقعان. وهو يقابل أبا قنيس من ناحية الشمال. وهو جبل أخضر يقابل من الكعبة ما بين الركن العراقى والميزاب. وهو حد أخشبى مكة.
- وجبل أجياد. إنما سمي بأجياد لأن الله تعالى لما أذن لإبراهيم وإسماعيل برفع القواعد من البيت، أعطى كل واحد منهما كترا من كنوزه. فأوحى الله إلى إسماعيل: "إني معطيك كترا من كنوزى، لم أعطه لأحد قبلك. فأخرج فتاد بالكتز، يأتك". قال فخرج إسماعيل. وما يدري ذلك الكتز ولا يدري كيف الدعاء به. حتى أتى أجياد. فألهم الله إسماعيل الدعاء بالخيل: "يا خيل الله، أجيبي!" فلم يبق في بلاد العرب كلها فرس إلا أنه وذله الله له، وأمكنه من نواصيها. قال ابن عباس: فلذلك سمي ذلك الموضع بأجياد. وكانت الخيل قبل ذلك كسائر الوحوش. فقال شاعر قصير يرتجز بذلك^(١):

أونا الذي لم تُركب الخيل قبله ، ولم يدر خلق قلبه كيف تُركب!

وجبل ابن عمران . وهو الجبل الأسود الذي بين أبي قبيس وأجداد . وهو خلفها . يظهر على بعد كأنه بينهما . يقابل من الكعبة الشق الباني . فهذه الجبال المحيطة بالمسجد الحرام .

٥ ثم في العطف في آخر ذى طوى في طريق التنعيم جبل البكاء . وقربه على يسار الماز إلى التنعيم ، الحجر الذي قعد عنده رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) مستريحاً عند إقباله من العمرة . فلآن فيه موضع رأسه ، حتى استند إليه . وهو مشهور بقعد الناس عنده . عند أنصرفهم من العمرة ، وعند جبل البكاء نحتت مما يلي الغرب .

١٠ قال العاكفي : وبمكة في فجاجها وشعابها من باب المسجد إلى مار مسجد التنعيم وجميعه نحو من مائة سقاية . وفي أصله مما يلي الشمال مياه ، وكانت قد سما بسائبين . والوادي أسفل منها في المحجة . كل ذلك على يمين الماز إلى التنعيم . وشامة وطفيل . تحت الثنية السفلى غربي ذى طوى .

١٥ حل شير ومن ناحية الشرق في طريق منى جبل شير . وهو حل عظيم مرتفع أسود كثيرا المحارة في عطف وادي إبراهيم (عليه السلام) من يسار الماز إلى منى . قال السهيلي : "عرف برجل من هُدَيْل . مات فدمى به تعرف به الجبل" . وقال الزمخشري : "سيران جبلان معترقان تصب بينهما أفاعيئة ، وهي واد يصب من منى ، يقال لأحدهما شير غينا وللآخر شير الأعرج ."

٢٠ ثم جبل حراء . وهو على يسار الماز إلى منى أيضا . وهو الجبل الذي كان

(١) لعله حين .

(٢) مكاء في الأصل .

حُبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَلْوَةَ فِيهِ، حَتَّى أَتَاهُ الْوَحْيُ، وَامْسَ فِيهِ غَارٌ،
إِنَّمَا كَانَ فِيهِ مَوْضِعٌ مِنْهُلٍ شَبِيهِ بِالْحَوْضِ فِي أَصْلِ صَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ.

- حل ثور
وجبل ثور ليس في جبال مكة أعلى منه ولا أوعر . وهو خلف مكة على
طريق مكة . يسمى ثور أطحل . والفار في جانب منه ، في أعلاه دون الثنية
فليلا . وفيه نزل جبريل على النبي ، صلى الله عليه وسلم والغار الذي آخفى فيه
عليه السلام مع أبي بكر صحرة واحدة مصيبة ، ومدخلها ضيق طوله خمسة أشبار إلا ثلثا
وعرضه في أوسع مكان فيه ، شبراً وأربع أصابع . وصفه الغار أنه مستطيل من
ناحية الغرب إلى الشرق ، وليس بقائض إلى أسفل . طوله ثلاثة وعشرون شبراً ،
وعرضه تسعة أشبار إلا ثلثا . وله بابٌ نان في آخره ، من ناحية الشرق . وهو
الذي فتحه جبريل عليه السلام حين ضربه محتاحه إلى الصحرة ، فأفتح هناك باب
طوله ستة أشبار وعرضه أربعة . وفيه نخرج عليه السلام ، يوم نخرج إلى المدينة .

- حال المدسة المتورة
حل أحد
وأما جبال المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فأشهرها
حل أحد وهو حل أحمر أعلاه دكك . بينه وبين المدينة ميل وأفسح فليلا .
في شمال المدينة ، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم : "أحد جبل يحبنا ونحبه" .
وفي الحديث أنه يكون يوم القيامة أحد ركني باب الجنة . وبعضه قوله صلى الله
عليه وسلم . " المرء مع من أحب " . كذا قال السهيلي . وجبل سلع . وهما
أشهر الجبال هناك . وحل ثور وغلط فيه بعضهم . وجبل عير والحرم ما بينه
وبين أحد .

فهذه هي جميع الجبال الشهيرة، والأعلام الظاهرة في جميع المعمورة وما قاربها .
لم نحصل منها إلا بما لعل صاحب جغرافيا لم يُصوِّره في لوح الرسم؛ وإن كان، فهو
القليل . وفيما ذكرناه كنهاية .



وأما الأنهار المعروفة فحسن تذكرها ما في لوح الرسم من الأنهار وقسمه على
اربعة أقسام تتعزى بها المعمورة طولا وعرضا، كما ذكرناه فيما تقدم قبل ذكر الجبال .
وبالله التوفيق !

فالقربع الأول

أنهار الربع الأول من هذه الأرباع المقسومة الآن هو الربع الشرقي الآخذ إلى الجنوب . وبه من الأنهار ما يُذكر .

من ذلك في جزيرة القمر العظمى ثلاثة أنهار :

٥ شرقياً أخذ من قطورا ومعلا .

ويليه ثانيا في غربيته ينصب من جبل قدم آدم على مدينة سابا ، ويأخذ ما زا إلى مدينة قزدر . ويمر هناك بجزيرة في جنوبها مدينة كيما حيث محل السودان الذين يأكلون الناس .

ويليها ثالثا في غربيته ، ويخرج من الجبل المشبه بياء محذوفة الذبل [٥] .

١٠ يطوّق بمديسه دهمي ، فتبقى مدينة دهمي بينه وبين البحر الهندي في جزيرة بينهما .
 يكون هو محيطا بها شرقا وجنوبا وغربا . فتكون لذلك كالجزيرة ويتصل شمالها بالبحر الهندي . وتقع مدينة هورانة في غربيته حين يصب في البحر الهندي .

ومن ذلك نهر ينصب من جبل فاف عند وصلة الأثم في شعبي البحر المشبه بتفصل السراويل . وينصب في الشعبة الجنوبية من تلك الشعبتين على مدى غير بعد . وذلك جميعه غير منقول من لوح الرسم .

١٥

(١) لعله : "حيث" . [والكلمة الآتية في الاصل ربما يصح التعبير بها .]

والربع الثاني

أشهر الربع الثاني

من هذه الأرباع المفسومة، وهو الغربي الآخذ إلى الجنوب.

وبه نهر ينصب من جبل قاف، مازا في الشمال إلى خط الاستواء حتى ينصب في البحر الهندي شرقي قبة آرين.

ومن ذلك نهر ينصب من الجبل الماز على غربي مدينة لفرانبة حتى ينصب عند خط الاستواء في البحر الهندي.

وصف نهر النيل

ومن ذلك نهر النيل، وهو النهر الأعظم الذي لا يعدله في عظيم نفعه شيء: لعظم ما عليه من البلاد وطوله في الأمم، وهو ينصب من جبل القمر. وقد قدما عند ذكر الجبال طرفا فيه، وإن كان لامقال بوقبه، لأنه إحدى الكبر، وأولى العبر، آية من آيات الله في أرضه، وعجيبة لمن تأمل من خلقه. ساقه الله تعالى إلى مصر وأجبا به بلدة متا وسفاه أمة عظيمة. وإن لم تكن هي المعززة بفعه، فإنها كالمعززة به: لعظيم منفعها منه وعميم مصلحتها به. يحيى إليها أحوج ما كانت إلى مجيئه، ويصرف أحوج ما كانت إلى أنصرافه. وذلك تقدير العزيز العلم. (رُذَلِكَ فَضَّلَ اللهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

كلمات القاضى
العاضل

وفيه يقول القاضى الفاضل: "النيل المصري الذي بكسو الفضاء ثوبا فصيا، ويُدْكِ في الأرض ماؤه سراجا من النور مُضِيًّا، ويتدافع تياره دافعا في صدر الجذب بيد الخصب، وترضع أمهات خلجانه المزارع، فتأقأ أبناؤها بالعصف والاب". وفيه

يقول أيضا: "وأما النيل فقد امتدت أصابعه، وتكسرت بالموج أضالعه، ولا يُعرف الآن بمصر قاطبة نهر سواه، ولا من يُرجى ويُخاف إلا إياه".

وحس نذكر كيف هو، فنقول والله أعلم: إن النيل ينصبُّ عشرة أنهار من جبل القمر المتقدم الذكر. كل خمسة أنهار من شُعبة. ثم تتبخر تلك العشرة الأنهار في بحيرتين: كل خمسة أنهار تبخر بحيرة بذاتها. ثم يخرج من البحيرة الشرقية منها بحر لطيف يأخذ شرقا على جبل قاقولى، ويمتد إلى مدن هناك، ثم يصب في البحر الهندي. ثم يخرج من تينك البحيرتين ستة أنهار. من كل بحيره ثلاثة أنهار. ثم تجتمع تلك الستة الأنهار في بحيره متشعبة.

أصول النيل

④

حدثني أفضى القضاء شرف الدين أبو الروح عيسى الزواوى، أن الأمير أبا دبوس ابن أبي العلى أبي دبوس ووالده آخر سلاطين بز العدوة من بني عبدالمؤمن حدثه أنه وصل إلى هذه البحيرة، في أيام هربه من بني عبد الحق، ملوك بني مرين القاطنين الآن.

وصول آخر سلاطين
بني عبد المؤمن
إلى مع النيل

رجعنا إلى ذكر مجتمع تلك الأنهار الستة في تلك البحيرة وبعضهم يسميها: البطيحة. فنقول.

وصف البحيرة التي
يخرج منها النيل

وفي تلك البطيحة تضريسةٌ جبل: يُفَرَّق بها الماء نصعين.

يخرج النصف الواحد من غربى البحيرة. وهذا النصف هو المعروف بنيل السودان. ويستقل نهرا يسمى بحر الدمام. يأخذ مُقَرَّباً ما بين سمفرة وغانة، على جنوبى سمفرة وشمالى غانة. ثم ينعطف هناك منه فرقةٌ ترجع جنوباً إلى غانة، ثم تمر على مدينة برنسة، ويأخذ تحت جبل في جنوبها خارج عن خط الاستواء إلى رُقيلة.

دراعا النيل عد
منه

٢٠ (١) هو المعروف في الحفرابة الحديثة بنهر النيجر Le Niger.

ثم يتبحر في بحيرة هناك . وتستمر الفرقة الثانية مغرّبة إلى بلاد مالّى والتكرور حتى تنصب في البحر المحيط ، شماليّ مدينة قَلْبَتُو .

ويخرج النصف الآخر متشاملا أخذًا على الشمال إلى شرقى مدينة جِيْمِي . ثم يتشعب منه هناك شُعبَة تأخذ شرقا إلى مدينة سَحْرَتَة . ثم ترجع جنوبا . ثم تعطف شرقا بجنوب إلى مدينة سَحْرَتَة . ثم إلى مدينة مَرَكَة ، متبيا في العود هناك إلى خط الأستواء حيث الطول خمس وستون درجة علم عليها في لوح الرسم لسه . ويبحر بحيرة هناك .



مرور النيل
في بلاد السودان

ويستمر عمود النيل من قبالة تلك الشُعبَة شرقى مدينة شيمي متشاملا أخذًا على أطراف بلاد الحبش . ثم ينشامل على بلاد السودان إلى دُنْقَلَة ، حتى يرمى على الجنادل إلى أسوان إلى قوص ، منحدرًا يسبق بلاد الصعيد شرقًا ، حتى يقابل قرية تعرف بَدْرُوَة ^(١) سَرَبَام . وقد تعرف الآن بدروة الشريف : نسبة إلى الشريف ابن ثعلب ، النازي الأمام الظاهرية الركبة بالصعيد ، لمقامه بها .

ويتشعب منه في غربيه شُعبَة تسمى المنهى . تستقل نهرًا يصل إلى القيوم . يقال إن يوسف (عليه السلام) أحتمره أيام تولّيه لأُمور ملك مصر . وهو يعرف إلى الآن ببحر يوسف . وهو نهر لا ينقطع جريانه في وقت من أوقات السنة ، بخلاف بنية ما يتشعب بالديار المصرية من خُلْجان النيل . فيسقى اليوم عامة ، سقيا دائما لا ينقطع . ثم يُبحر فاضل مائه في بحيرة هناك .

مشاهدة للزمام
في بحر يوسف

ومن العجب - وهو مما رأيتُه بعيني - أنه ينقطع مأوّه من فُوّهتِه أو أنّ انقطاع المياه من خُلْجان الديار المصرية ، وينسدى دون فُوّهتِه ، ثم يكون له بلل دون المكان

(١) هي هذا الصط في معجم البلدان لياقوت وتسمى الآن دروط الشريف (أو بياه قل الزاء) . وهو تصحيف جرى على ألسنة العامة واستعاص .

السدى، ثم يجرى جريا ضعيفا دون مكان البلل، ثم يستقل نهرا جاريا لا ينقطع إلا بالسفن . ويتشعب منه أنهار، وتنقسم قسما تعم الفيوم لسقى قرأه ومزارعه وبساتينه وعامة أماكنه .

ثم نعود إلى ذكر عمود السل المتد : فقول .

عمود السل
في الصعيد

- ٥ إنه من درود سربام حيث ينشعب المنهى يستمر في بقية الصعيد، يشقه شقا إلى مدينة القسوط (وهي التي يسميها الآن عامة أهل مصر بمصر) حتى يتعداها . ثم يتفرق فرقين : تأخذ إحدهما على دمياط، والأخرى على رشيد. وعندهما انتهاء الليل، ويصب في البحر الشامى .

٤٨

- ومن مديا هبوطه من أسوان ما زا في الصعيد إلى أن نصب فرقته في البحر الشامى، تقسم منه البحار والأنهار، وتنشعب منه الخللج والمساى . تجرى في زيادته، وتقطع في تقصه .

- ١٠ وحدثنى الشيخ الثبت سعيد الدكالى (وهو من أقام بمالى نحسا وثلاثين سنة، مصطرا في بلادها، مجنما بأهلها) قال : " المستفيض ببلاد السودان أن السل في أصله يجدر من جبال سود تبار على بعد كأن عليها الفمائم . ثم يتفرق نهرين . نصب أحدهما في البحر المحط إلى جهة بحر الظلمة الجوبي، والآخر يصل إلى مصر حتى يصب في البحر الشامى " .

عام معرى أقام
بالسودان ٣٥ سنة
وأحد المؤلفين
أصل النيل

- ١٥ قال الشيخ سعيد الدكالى . " ولقد توغلت في أسفارى في الجوب مع النيل . فرأيتُه متفرقا على سبعة أنهر، تدحل في صحراء مقطعة، ثم تجتمع تلك الأنهر السبعة،

تجبل هذا الماء
في الأسفار لمعرفة
مع النيل

(١) وأسمها الآن مصر القديمة، ومصر العتيقة .

(٢) هو بحر البحر الذي سبق الكلام عليه في صفحة ٦٨ وحاشيتها .

وتخرج من تلك الصحراء نهرا واحدا مجتمعا . كلا الرويتين في بلاد السودان . ولم
 اره لما اجتمع بالصحراء لأننا لم ندخلها ، اذ لم يكن بنا حاجة إلى الدخول إليها .
 قلت : والأقوال في أول مجرى النيل كثيرة . ذكر فيها المسعودي وغيره مالا فائدة فيه .
 والشائع على ألسنة الناس أن أحدا ما وقف على أوله بالمشاهدة . وجعل كل واحد
 منهم سببا لعدم الوقوف على خبقة أوله .

اختلاف الأقوال
 في أصل النيل

فقال بعضهم : إنه انتهى أناس وصعدوا الجبل فأروا وراءه بحرا عجآجا ، ماؤه
 أسود كالليل ، يشفه نهر أبيض كالنهار ، يدخل الجبل من جنوبه ويخرج من شماله ،
 ويتشعب على قبة هرمس المبنية هناك . وزعموا أنه هرمس الهرامسة ، وهو المسمى
 بالثلث بالحكمة .^(١) ويزعم بعضهم أنه إدريس عليه السلام . بلغ ذلك الموضع وبنى به
 قبة . قالوا : وسمى بالثلث ، لأجتماع الثلاثة له : النبوة ، والحكمة ، والملك .

٤٩

وقال بعضهم : إن أناسا صعدوا الجبل ، وبقى كلما تقدم منهم واحد ، صحك
 وصفق بيديه وألقى روحه إلى ما وراء الجبل . تخاف البقية أن يصيبهم مثل ذلك ،
 فرجعوا .

وزعم بعضهم : أن أولئك إنما رأوا حجر الباهب . فبقى كل من رآه منهم ، صحك
 وتقدم إليه وألتصق به ، حتى مات .

روايات عن بحث
 ملوك مصر
 الأقدمين عن
 أصل النيل

وسبأني إن شاء الله ما ذكره صاحب الخرافا عن أرسطو في خاصية هذا الحجر .
 وقال بعضهم : إن ملكا من ملوك مصر الأول جهز أناسا للوقوف على أوله .

(١) في الاصل : أن .

(٢) Triomogiste

فاتَّهوا إلى جبال من نحاس، لما طلعت عليها الشمس وأنعكست عليهم أشعتها،
أحرقت غالبهم فرجع البقية .

وقال بعضهم : إنهم آتَّهوا إلى جبال بَرَّاقَة لماعة كالبلُّور . فلما أنعكست عليهم
أشعة الشمس الواقعة عليها، أحرقتهم .

وقال بعضهم - وهو الصحيح - والله أعلم : إنه لتوغل منبعه في الخراب المنقطع
من وراء خط الأستواء، نعذر السلوك إليه : لبعده المسافة وشدة الحر .

فإن قال قائل : فما مع قدماء الملوك ، مع ولعهم بمعرفة أحوال البلاد وحقائق
ما هي عليه ، أن يجهزوا من يقف على حقيصة أوله ؟ قلنا له : وأي فائدة تفي بركوب
هذا المهلك في أرض لا ينبت بها نباتٌ ولا يعيش حيوانٌ ، ولا يعرف مقدار
ما يستعد له المسافر، ولا ما يستطهر به الطهر^(١) .

وإنما غالب ما يقال في هذا (والله أعلم) مما أظهره نظر العلم لانظر العيان .
والله من ورائهم محيط .

وإد فرعا من الكلام في الليل ، فلنذكر فيه الأنهار الشهيرة الواقعة في هذا الربع
الثاني . فنقول :

رأى المؤلف في أن
هذه الأقوال مديّة
على الطريقات
العلمية لأعلى
المشاهدة



قبة نهار الربع
الثاني

- ١٥ (١) مما يجب ذكره في هذا المقام أن سلطان مصر الملك الصالح محمد الدين الأيوبي كان يشتهي أن يعرف
سائر النيل . فسم شراء عسك صغار ربح وما شاكلهم . حلب لم يستعروا . وسلبهم لصيادي السمك
وإنحارة يعبوهم صفة البحر وصيد السمك وأن يكون قوتهم من السمك لا غير . فاذا مهروا في ذلك تصع
لم مراك صغار ليكرها فيها وياتوه بحر النيل . (أطرو مطالع البدور في مازل السرور، ج ٢ ص ٧٤ و ٧٥)
[والظاهر أن هذا المشروع لم يتم طرا للاضطرابات التي كانت حاصلة في مصر في ذلك الوقت أولا بهجوم
الصليبيين وثانيا ذفراض السلطنة الأيوبية . وهذا المشروع قد تم بعصل اسماعيل خديو مصر الكبير في هذا
العهد الجديد .]
- ٢٠

ومن ذلك نهران ينصبان من الجبل المشبه برأس صااد بالخط المغربي [ص].
 يأخذ أحدهما مشرقاً ويستدير في بحيرة بين كوكورة المذكورة وبين محالان جاي،
 شمالي كوكورة وجنوبي محالان جاي . ثم يخرج مشرقاً إلى بحيرة أخرى يتجر بها
 غربي مدينة زافون . ثم يخرج متشاملاً شمالاً بغرب ، على غربي أرض الملح السواخة .
 ثم تتشعب منه شعبة تأخذ جنوباً إلى مدينة أودغست^(١) ونستمر سائرة نهراً ماداً إلى
 مدينة فاس . فيصب في البحر الشامي .

وثانيهما ينصب آخذاً إلى الشمال على مدينة القيروان إلى أن ينصب في البحر
 الشامي .

ومن ذلك نهر يخرج من الجبل الفاصل بين فاس وسجلماسة ماذا بين أسمي
 والمزمة حتى يصب في البحر الشامي ، شرقاً طنجه .

ومن ذلك أنهار ثلاثة تنصب من الجبل المشبه بفردة صولجان : تجرى من
 جنوب سجلماسة ، واحداً بعد واحد . ونصب الثلاثة مفرقة في البحر المحيط .^(٢)

ومن ذلك نهر ينصب من الجبل المشبه بتعيقة لا معلقة بالخط المغربي [لا]
 وراء خط الأسنواء . يصب في المحيط . وقد تقدم ذكر بعض هذه الأنهار ، في ضمن
 ذكر الجبال . وذلك جميعه منقول من خط الرسم .

(١) كذا في ياقوت أودغست مصبوفا بالعارة ، وكذا في تقويم البلدان الا أنه نص على إهمال الدال .

وفي الأصل اودعش ولعله تصحيف من الناح .

(٢) في الأصل . "وتصير" .

والربع الثالث

من هذه الأرباع المقسومة وهو الغربي الآخذ إلى الشمال، به مايد كرم من الأنهار:

أهارالربع الثالث

من ذلك، مما هو بجزيرة الأندلس نهر إشبيلية، ينصب من الجبل العاصل بينها وبين قُرْبُكَة، وينصب في البحر الشامي. وهو من أحسن الأنهار وأجلها، محموف بالبساتين والدور والقصور، ومصت فيه - أيام ملك المسلمين لها - أوقات مسرة وطوي.

نهر إشبيلية
أو الوادي الكبير

وحكى المتح بن خاقان، قال: "ركب عبد الجليل بن وهبون، وأبو الحسن علام البكري من إشبيلية في ليلة أظلم من قلب الكافر، وأشد سوادا من طرف الظني النافر؛ ومعهما علام وضىء قد أطلع وجهه البدر ليلة تمامه، على عصن بان من قوامه؛ وبين أيديهم شمعان قد أزرتا بنجوم السماء، ومرقنا رداء الظلماء، وموهتا بذهب نورهما لجين الماء. فقال عبد الجليل أرتجالا:

١٠

كأتما الشمعتان إذ سمتا * خذا علام محسن الفيد.

وفي حشا النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى إلى كبدى.

وقال غلام البكري:

أحبيب بمنظر ليلة ليلاء * نجى بها اللذات فوق الماء.

١٥

في زورق يزهى بنقرة اغيد * يختال مثل البانة الغيناء.

(١) هذه السمعات يلهر أمها من صفة آس فصل الله . وإلا فالدى في "قلائد العقيان" (ص ٢٤٢ و٢٤٣)

وفي "صح الطيب" (ج ١ ص ٤٣٥ من طعة أوردة) يخالفها، وهما متعلقان أيضا في بعض الألفاظ.

(٢) ها سمعات أعملها مؤلما .

(٣) في الصح : نجى .

قَرَّنتَ يَدَاهُ الشَّمْعَتَيْنِ بِوَجْهِهِ * كَالْبَدْرِ بَيْنَ النَّسْرِ وَالْجَوْزَاءِ .
 وَاللَّتَّاحَ فَوْقَ الْمَاءِ ضَوْءٌ مِنْهُمَا * كَالْبَرْقِ يَخْفِقُ فِي غَمَامِ سَمَاءِ .^(١)
 قَلْتُ : وَمِنْ هَذَا النَّهْرِ أَخَذْتُ إِشْبِيلِيَّةً ، قَالَتْ بَعْضُهُمْ " لَسِبَ إِشْبِيلِيَّةٌ عَقْرُبُهَا ،
 وَسَاوَرُهَا أَرْقَمُهَا " . يَرِيدُ بِالْعَقْرُبِ شَرْفَهَا الْمَطْلُ ، وَهُوَ عَقْرِبَى السُّكَلِ ، وَالْأَرْقَمُ
 نَهْرُهَا . قَالُوا : وَهُوَ مِنَ الْعَجَائِبِ .

وَحَكِي' ابْنُ ظَافِرٍ ، قَالَ : " رَكِبَ [الْأُسْتَاذُ] أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ صَارَةَ [مَعَ أَصْحَابِ لَهُ]^(٦)
 فِي نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةٍ فِي عَتَمِيَّةٍ سَأَلَ أَصِيلَهَا عَلَى الْجَمِينِ الْمَاءَ عَقْبَانًا ، وَطَارَتْ زَوَارِقُهَا^(٧)
 فِي سَمَاءِ اللّٰهُوَ عَقْبَانًا ، وَأَبْدَى نَسِيمَهَا مِنَ الْأَمْوَاجِ [وَالِدَارَاتِ سُرًّا وَأَعْكَانًا ،^(٨)
 فِي زَوْرِفٍ يَجُولُ جَوْلَانِ الطَّرْفِ ، وَيَسُودُ آسُودَادَ الطَّرْفِ] . قَالَتْ بَدِيهَا :^(٩)
 تَأْمَلُ حَالًا وَالْجَوْ طَلِقٌ * مَحْيَاهُ ، وَقَدْ طَقَلَ الْمَسَاءُ .^(١٠)
 وَقَدْ جَالَتْ بِنَا عَذْرَاءُ حُبْلَى * تَجَادَبَ مِرْطَاهَا رِيحُ رُحَاءِ .
 بِنَهْرٍ كَالسَّجْنَجِلِ كَوْثَرَى * تُعْبَسُ وَجْهَهَا فِيهِ السَّمَاءُ .^(١١)

(١) في القلائد وفي المعجم : تحت .

(٢) لسب : معنى لدع .

(٣) هو المعروف الآن عند أهل اسيا باسم Aljarate .

(٤) أوردها صاحب فتح الطيب عن البدائع رواية قرية حدًا من رواية أن فصل الله (ح ٢ ص ٢١٥)

(٥ و ٦) الزيادة من "بدائع البدائع" .

(٧) في البدائع : سألت أصلها . وهو غلط مطبعي . [ووردت بالصحيح في فتح الطيب] .

(٨) في آين فضل الله : جواربها [وقد استحسنت رواية فتح الطيب] .

(٩) في الفصح : النهر . [وقد استحسنت هنا رواية البدائع وأن فضل الله] .

(١٠) في البدائع : وطارت زوارقها في سماء الماء عقبانًا . ورواية أن فصل الله أصل .

(١١) الزيادة عن البدائع والمعجم .

ولما وقف عليها ابن خفاجة، أستحسنها وأستظرفها وأستطابها، فقال يعارضها،
على وزنها ورويتها وطريقها:

ألا يا جَبْدًا صَحِيحُ الحَبِيَا * بجاتها، وقد عَبَسَ المَسَاءُ!

وأدمُ من جِيَادِ المَاءِ نَهْدُ * تنازعَ حَبْلَهُ رِيحُ رُخَاءُ!

إذا بَدَتِ الكَوَاكِبُ فِيهِ غَرَقِي * رأيتَ الأَرْضَ تَجذبُهَا السَّمَاءُ.

ونهر مَرْقِسْطَة . وهو نهر جليل كبير منسج الجوانب .

نهر مرقسطة

وذكر ابن حَقَّانَ أَنَّ المَسْتَعِينَ بن هود ركب هذا النهر يوما لتفقد بعض معاقله ،

المنتظمة بجيد ساحله . وهو نهر غزر مائة وراي ، وأزرى على نيل مصر ودجلة

العراق . قد آكتفته البساتين من جانبيه ، وألقت طلاها عليه ، فما تكاد عين الشمس

تنظر إليه . هذا على أنساع عرصه ، وبعد سطح مائه وأرضه . وقد توسط زورقه

(١) في البدائع وآب فصل الله : الليل . [وقد أستحسنُ رواية مع الطيب] .

(٢) في المعج : تحمدا .

(٣) يشير إلى فلان المدعيان (ص ١٨٥ - ١٨٦) . والحكاية سبها وهبها في بدائع الدان (ص ٢١٤) .

وأضمر مع الطيب طبع بولاق (ح ١ ص ٤٢٥ ، ح ٢ ص ١٨١) . ولكن السمات التي في القلائد هي

مخالفة للكافية التي أوردتها آب فصل الله عن البدائع ، والتي قلها أيضا صاحب مع الطيب . وأضمر مع

الطيب . طبع أورورة (ح ١ ص ٣٠٥ ، ج ٢ ص ٨١٨) .

(٤) في البدائع روى المعج . روى . [وهي أرق] .

(٥) في المعج : وزرى .

(٦) في الأصل : على نهر نيل مصر .

(٧) في البدائع : ودجلة والعراق . [والواو الثانية رائدة بالفتح في أثناء الطبع] .

(٨) في البدائع : أن تطل . [ورواية آب فصل الله أصل ، ومثلها في المعج] .

(٩) في البدائع : وبعد سطح الماء من أرضه . [وهذه الرواية أحسن وأمتن . وفي المعج : وبعد سطح

مائه من أرضه] .

زوارق حاشيته توسط البدر للهاله، وأحاطت به إحاطة الطعاوة بالغزاله . وقد أعدوا
من مكاييد الصيد ما أستخرج ذخائر الماء، وأخاف [حتى] حوت السماء . وأهلة
المالات طالعة من الموج في سحاب، وقانصة من بنات الماء كل طائفة كالشهاب .
فلا ترى إلا صيودا كصيد الصوارم، وقدود اللهازم، ومعاصم الأبيكار النواعم . فقال
الوزير أبو الفضل بن حسداى، والطرب قد أستهواه، وبديع ذلك المرأى قد أسترق
هواه، وأرتجل :

لله يوم أنيق واضح الفرر * مفضض مذهب الأصال والبكر!
كأنما الدهر لما ساء، أعتبنا * فيه بعتي وأبدى صفح معتذر.
نسير في زورق حف السفين به * من جانبه بمنظوم ومتثر.
مد الشراع به نشرأ على ملك * بذ الأوائل في أبامه الآخر.
هو الإمام الهمام المستعين حوى * علباء مؤمن في هذي مقتدر.
تحوى السفينة منه آية عجا * بحر تجمع حتى صار في نهر.
تثار من قعره التينات مضعدة^(٤) * صيدا كما ظمر الغواص بالدرر.
وللندامى به عب ومبرسف * كالراح بعذب في ورد وفي صدر.
والشرب في ود مولى خلقه زهر * يذكو، وغرته أبهى من القمر.^(٦)

(١) في أين فصل الله وفي المعج : الموج .

(٢) في المعج : كقصد .

(٣) في الدائع . حداى . وهو غلط مطبوع .

(٤) في معج الطيب شرح لطيف واف على هذا الجمع (ح ٢ ص ١٨١ ، ١٨٢) .

(٥) في الأصل : كالريق ، وكذلك في الفصح ، وفي القلائد . [وأعتمدت رواية البدائع] .

(٦) في الدائع وفي أين فصل الله : وبهجته . [وأعتمدت رواية القلائد والمعج] .

بتية أهار الأندلس

ومن ذلك نهر ثان ينصب من ذلك الجبل أيضا . ينزل على مدينة البيرة ،
وينصب إلى المحيط .

٥١

ومن ذلك نهران يصبان من الجبل العاصل بين طليطلة ووادي آش ، المبنى
بسفحه الجنوبي قبة الزهرة . يأخذ الأول منهما جنوبا إلى قرطبة ، وينصب في البحر
الرومي . ويأخذ الثاني شمالا بين بطليوس وقورة ، ويصب في البحر المحيط .

أهار أخرى

ومن ذلك نهر ينصب وراء خليج البنادقة ، من وصلة الأتم الخارجة من البحر
الشامي ، شرقي رومية الكبرى . يأخذ من هذا النهر غربا بشمال على مدينة لبطيرة
شمالا فرنسية . ويصب في البحر المحيط .

ومن ذلك نهر يصب من الجبل المحيط ، حيث يسمى بجبل قاقونا أحذا شرقي
مدينة سوسية إلى مدينة قسطنطينة العظمى . ويصب في البحر الرومي عندها .

ومن ذلك نهر يصب من الجبل المحيط المذكور ، شرقي هذا المصب ، أحذا
على بلاد الصقل ، ما زا شرقي بلاد الجركس والماجار إلى أن ينتهي إلى مدينة مرم
ويصب في بحر بطس^(١)

أهار آسيا

ومن ذلك نهر يصب من جبال همدان وخراسان من شمال ماردين ، أحذا
على شمال ماطه . حتى يسق بن مدنتي نهر وقرمي . ويصب في البحر الشامي .
ومن ذلك نهر جيحان . يخرج من بلاد الروم تحت حصن المنقب . يأخذ ما بين
عين ررا وكفريت . ثم يمد إلى المصبية ويصب في البحر الشامي .

(١) في دقوت صطه بسم الطاء ، بالعبارة ووص على إهمال السين . وفي الأصل : نطس . وهو تحريف
من السحاشع في كثير من كتب العرب . وقد سبق التنبيه على ذلك في حاشية صفحة ٥٧ . وسحرى على
التسمية المعتدة في بقية الكتاب . لأن هذا الاسم مأخوذ عن اللغات الامرنديية وهو المعروف عندهم باسم
Pontus واسمه الحمراني عند الفرنسيين Pont-Eusein .

ومن ذلك نهر سَبْحَان . يخرج من شماليه ويمر على أذنة^(١) . ثم يصب في البحر الشامي .

ومن ذلك في نهاية الشمال عشرة أنهار : منها آشان بصبان من الجبل الائم المذكورة ؛ وثمانية تنصب من الجبلين المكتنصين شرقا وغربا بحيرة جَارْس ، ينزل من كل واحد منهما أربعة أنهار . تنصب هذه العشرة الأنهار في هذه البحيرة المذكورة .

٥٢

ومن ذلك أربعة أنهار تنصب من جبال الديلم : ينزل الأقل غربي أرجان ، ويليه الثاني ينزل من شرقيه ، ويليه الثالث ينزل من شرقي المسن ، ويليه الرابع ينزل من سابور . وتنصب الأربعة في البحر الهندي .

١٠ ومن ذلك نهر دَجَلَة . يصب من حمال شهرزور وآمد . ويمتد بين آمد وميافارقين إلى الموصل . ثم يمتد الزابان : الزاب الأكبر والزاب الأصغر . وهما نهران كبيران . ثم يأخذ إلى تكريت غربي دمار بنى شينان (تاسرى وعكبرا والدادان) إلى بغداد . ثم يتشعب ما بين بغداد والمدائن ، جنوبي بغداد وشمالي المدائن شعبة منه ، يأخذ منه شرقا محضا . هو المسمى بالهروان . ثم يمد عمود دجلة مستقيما على الجنوب ، ثم يتشعب منه بين النعمانية وجبل جرجرايا جنوبي النعمانية ؛ وشرقي جبل جرجرايا شعبة أخرى ، يأخذ شرقا محضا ، تمر بين حلوان وبعقوبا . ثم يمد عمود دجلة إلى واسط . فإذا عداها إلى سوادها ، لاقاه^(٢) الفرات هناك . ويجتمع الكل إليه نهر واحد ، يمد إلى المتفتح . ويتشعب منه نهر معقل ، وهو النهر المشهور . وينصب بعضه إلى بطائح البصرة .

(١) هي المدينة التي سميها الترك الآن : أطنة ، متعلا للاختلاط في الكفاة بينها وبين أدره .

(٢) في الاصل : لاقته .

(٣) الذي يقال فيه : إذا جاء نهر الله ، ظل نهر معقل .

ويستدير باقيه بالمربد والأبلة شرقي البصرة. ثم يمد عمود دجلة مستقيماً على الجنوب. ثم تتشعب منه شعبة أخرى صغيرة، تسمى على جنب الأبلة فتشق أرضها عرضاً، وتلاقى الشعبة المستديرة بها. ثم يمد عمود دجلة آخدا جنوباً إلى عبّادان. ويصب هناك في البحر الهندي.

ومن ذلك نهر الفرات. يصب من جبال الروم ويأخذ على ملطية، إلى سُمَيْسَاط، إلى الرقة، إلى قرقيسيا، إلى الرجة، إلى الدالية، إلى عانة، إلى هيت، إلى الأنبار. ثم تتشعب منه أنهار: منها نهر عيسى، ونهر صرصر، ونهر الملك، ونهر صوراً، ونهر الصّراة، وهو المشهور، وإياه عنى الشاعر في شعره. بقوله:

أوما وجدتم في الصّراة ملوحة * مما أرقق في الفرات دموعي؟

ثم يمتد عمود الفرات ويمر ما بين القصر وبين الكوفة على بابل. ويستدير منه شعبٌ بجانقين، وتكون هي جزيرة بوسطه. ويصب ذلك الشعب من تحت حانقين في بطائح الكوفة. ثم يأخذ عمود الفرات فوق حانقين من حيث أستدار ذلك الشعب عليها ما تلا على الجنوب مشرفاً. ثم يتشعب منه شعبٌ أحر إلى بطائح البصرة. وينعطف عمود الفرات آخدا شرقاً بشمال على ورا بقليل إلى سواد واسط. ويلاقى هناك دجلة. ويجتمع عمودها هناك نهراً واحداً، حتى يصب غربى عبّادان، في البحر الهندي.

ومن ذلك نهر الساجور. يصب من جبال الروم آخدا شرقاً حتى يُجاذى منبج.

ثم يصب في الفرات. ويتشعب منه شعبٌ، لولاها لم يُذكر الساجور. وهو نهر يسمى قُويق، يمد من مغاربه إلى أن ينزل حلب. ويسقي الأرض والمزارع. ويتناهى إلى شرقي قنسرين. ويحجر هناك بحيرات لطيفة. وإنما ذكرناه لشهرة نهر قُويق. ولهذا علمناه بالأحمر.

٥٢

نهر الفرات

نهر الساجور

نهر قُويق

النهر العاصي

ومن ذلك نهر يعرف بالعاصي . يصب من وراء نهر بعلبك ، من منابع شتى في وطاءة أرض . قلت من قرية تعرف باللوبة ومغارة الراهب . ثم يأخذ شمالا مازا حتى بقارب غربي حص . فيصب هناك في بحيرة متوسطة في الاتساع . ثم يخرج منها ويمر غربي حص إلى حماه إلى شيزر إلى أفامية . فيصب في بحيرة بها . ثم يخرج فيشق في جبال نعرف هناك الآن بجبال الغرب ، إلى ديركوش ، إلى بلد يعرف بالإقليم . ثم نزل العمفا إلى أنطاكة إلى السويدية . ويصب في البحر الشامي ، حيث ينعطف هناك . وقد سمنا بعض هذه الأسماء بما يعرف بها الآن .

ومن ذلك نهر ينصب من الجبل الممتد على الشام شرقي طرابلس المستجدة البناء ،^(١) حيث يسمى الجبل هناك بلبنان . يجري من قرية تعرف الآن برسعين ، فيدخل تحت قاطر معفودة جدها الأبرنس حين علبت الصرنج على طرابلس ،^(٢) تعرفت به . فيشق المدينة المستجدة^(١) ويصب في البحر الشامي .

نهر بردى

ومن ذلك نهر بردا^(٣) . ويخرج من عين في صحراء الزبداني بين بعلبك وبين دمشق . ثم يمتد نهر يخرج من الجبل الممتد على الشام من مكان يعرف الآن بالصيحة^(٤) تحت حصن عزنا ويمتد إلى دمشق . وينقسم قبلها وبعدها أنهارا ، يعم دورها وبساتينها ، ويسقى بعض قراها ومزارعها ، ثم يحرف فاضل مائه شمالي القوطة في بحيرة هناك .

(١) إشارة إلى ما فعله السلطان قلاوون حين أحدها من الصرنج فانه هدها . ثم هي المدينة الحديثة الباقية إلى الآن بعيدة عن مكان الأولى التي كانت واقعة على البحر مباشرة .

(٢) Le Prince .

(٣) المشهور كتابه بالياء : ردى . وهو نهر دمشق المشهور

(٤) وهذا الاسم ما قبل الآن . ويعرف المكان في عصرنا بين الصيحة . وقد جروا منه الماء في أيام

إلى مدينة دمشق

ومن ذلك نهر الأردن^(١).

ولا يسمى بهذا الاسم إلا حيث خرج من بحيرة طَبْرِيَّة. ويسمى الآن الشريعة. ويشق وادي كنعان شقاً في الطول حتى ينتهي إلى بحيرة زُغَر (وهي سَدُوم، دار قوم لوط، وتعرف الآن بالمنثنة)؛ والوادي بالغور. وله في كل مكان اسمٌ بحسب ما يضاف إليه من مشاهير القرى التي فيه.

وأصل هذا النهر من مرج عيون والهرماس. وكلاهما تحت الشقيف وتل القاضي والملاحه، وهي عين بعيدة العمق جداً، ونهر نانياس.

وتسمى هذه الأمواه كلها: الشريعة الشمالية. وترمي تحت جسر بعقوب وتجتمع في بحيرة طبرية. ثم تمتد فتلاقى هي والشريعة القبيلة بفرية تعرف بالبقرية، ويأتيان جسر الصنيرة إلى الجسر العادلي، وهو تحت عقبه فيق، فرب الدير الأسود، ثم يأتي جسر شامه المقارب لقرية المجامع، وتمتد فيلحقها نهر الزرقاء، دون دامة. ثم تمتد فترمي في البحيرة المنثنة.

وسد كر أصل الشريعة الشمالية. وهو من دير المُرِّيِّ والجولان واليرموك ووادي الأشعري والفوار والمدان، مع ما ينضاف إلى ذلك من ينابيع. ويتحصّل من البلاد المرتفعة، ويجتمع تحت حمة جَدَن. وهي تحت فيق، وعليها قبوٌ معقود ببناء خشن طويل. وبه أحواض. يقال إن كل حوض لعله من العلل يريثها، بإذن الله، إذا أستحم منه العليل بها. قالوا: ولم تزل على هذا حتى أتى بعض قدماء الحكماء فهدم القبو والأحواض وجمع الماء كله إلى مجرى واحد، إلا فرعين تركهما: أحدهما لمن به ريح، والثاني لمن به جرب. والماء الغمر لسائر الأسفام. وماء هذه الحمة عذب. وآثار الأبنية باقية.

(١) في الأصل باص مقدار خمسة سطور. وضع المؤلف بدلها تخريجة مضافة على صحائف الكتاب

وهي عبارة عن الكلام التالي.



الربع الرابع

من هذه الأرباع المقسومة، وهو الشرقي الآخذ إلى الشمال، وبه ما يذكر من الأنهار: أسهار الربع الرابع

فمن ذلك نهران يصبان من الجبل المشبه بصليب ذهب أحد شعبه.

ينصب أحدهما من جنوبي هذا الجبل واقعا شرقي مدينة طغان الواقعة في شمال

هذا الجبل بغرب، يمر بين طغان وتركستان مغربا، حتى يصب في بحيرة خلّاط.

والنهر الثاني منهما ينصب من شرقي هذا النهر الأول وعلى سمته . يمتدّ بنهر، ثم

يتشعب على شعبتين : الشعبة الجنوبية منها تأخذ شمالي مدينة طغورا مشرقا

على قصر الدّهال المقارب لبلاد كند، ثم يعطف آخذا إلى الجنوب يسق بلاد

الهند حتى يصب في البحر الهندي، شرقي كوام، والشعبة الثانية منهما تأتي جنوبي

الأرض المحفورة، على ما قيل، حتى نصب في البحيرة البلاعة.

ومن ذلك نهر أنيسل^(١) . وهو المركب عليه مدينة السراي . ومحرجه من عين تنبع

في ذيل جبل قاقونا، ثم يقتبل الجنوب آخذا بغرب في صحاري القبجاق على شمالي

معادن الفضة، حتى يصب في بحر طبرستان.

ومن ذلك نهران ببلاد الخطا، نازلان من الجبل الغربي من جبال المحيط بها.

أخذ الشمالي منهما مشرقا ويجرّ جنوبي خان بالق . ثم يمتدّ مشرقا بجنوب حتى

يتهي إلى المسلق والآخريتهى إلى باش بالق . ويتهى عندها.

(١) أظن حاشية ١ ص ٥٩ .

(٢) سبق ورود هذا الاسم : المائق ، وغير وصل

ومن ذلك نهر ينصب من الجبل الواقع فيه باب الصين . يتزل على قراقوم
ويأخذ مشرقا على بلاد الهياطلة حتى يصب في بحيرة السودان هناك .^(١)

ومن ذلك نهر ينصب من الجبل الممتد من وراء العوج . يتزل من شرقيه
على مدينة قلنبر . ويحرف في بحيرة هناك .

٥٦

ومن ذلك نهر يسمى نهر الطيب . يخرج من قشمر السفلى .

نهر الطيب

ومن ذلك نهر يتزل من الجبل ، شمالي السد حتى يصب في بلاد عبدة الشياطين ،
في بحيرة هناك ، تسمى بحيرة الشياطين .

ومن ذلك نهر جيحون . ينزل من جبل قاقونا . وتمتد أنهار من جبال تمتد فيمنذ
حتى يخرج من هذا الريع إلى الريع الغربي القسم له . فيصب في بحر طبرستان .

نهر جيحون

ومن ذلك نهر سيحون . الآخذ على بلاد فرغانة ويمتد نهر الشاش ويخرج إلى
حائط عبد الله بن حميد حتى يصب في بحر طبرستان .^(٢)

نهر سيحون

ومن ذلك نهر السغد . ينصب من جبال البتم ، وينتهي إلى بخارا ، ويحرف في بحيرة
هناك .

نهر السغد

ومن ذلك نهر مكران . يصب من جبل الديلم فيمنذ آخذا على مدينة الحمديّة .
على كرمان إلى بلاد السند .

نهر مكران

١٥

ومن ذلك نهر عماس . في بلاد الترك .

نهر عماس

(١) Les Huns .

(٢) أن ستان .

ومن ذلك الأنهار العشرة . الآخذة منها خمسة تجري من شعبة منقطعة من الجبل المحيط متصلة بالبحر المحيط ، وتمتد أنهار من جبال النوشادر الواقعة شرقي الصين حتى يصب في نهر حمدان ، ثم يمتد الجميع نهرًا واحدًا حتى يصب في المحيط .

نهر حمدان الأعظم بالصين

ومن ذلك نهر حمدان الأعظم . وهو ينزل من جبال أروبه ومانوس على مدينة اطراغا ، ويحترق هناك . ثم يمتد مشرقًا إلى مدينة لوقر . وينعطف في الصين حتى تلاقيه هناك الأنهار العشرة ، أعني المتقدمة الذكر ، دون خط الاستواء في أوائل الإقليم الأول . يقال إنه يصب به نهر كل المنصب من الصين الداخل . ويمتد الجميع نهرًا واحدًا موعلا في الفرجة الداخلة في الصين من البحر المحيط والبحر الهندي ، إلى وراء خط الاستواء . ثم يصب هناك في البحر المحيط .

٥٧

نهر الكر وهن الرس

ومن ذلك نهران : أحدهما نهر الكر^(١) والآخر نهر الرّس . يصبان من جبل الديلم يسمى جبل قالبولا . ويحییء الكر على تفليس . ويلاقى الرّس نهر ينزل من سبلان بين ترزند ووزان ، ثم يصب الكر جنوبي شروان . ويصب الرس غربيّه . كلاهما يصبان في بحيرة طبرستان .

نهر قره صو

ومن ذلك نهر يسمى الآن قراصمو . وهو اسم باللغة التركية أي الماء الأسود يأتي من شروان وشماني ويسكب في بحر طبرستان .

نهر ارس

ومن ذلك نهر آخر يسمى أرس . يأتي على شرقي المكان المسمى الآن صحراء بيلسوان . ويصب في بحر طبرستان .

(١) في الأصل : أحدهما على نهر .

(٢) في الأصل : قراتوا [وهو تحريف ظاهر] .

ومن ذلك - على ما قيل - نهران ينزلان من الجبل المحيطة ويستقيان بلاد يأجوج وماجوج. ينزل أحدهما جنوبي السد، والآخر من شماليه. وهكذا صورته صاحب جغرافيا في لوح الرسم.

فهذه هي جميع الأنهار المشتهرة في جميع المعمورة وما قاربها . ولم تُنخَل منها إلا بما لعل صاحب جغرافيا لم يصوره في لوح الرسم . وإن كان ، فهو القليل . وفيما ذكرناه كفاية .

البحيرات المشهورة

ثم نحن نذكر ما في معمورة الأرض من البحيرات المشهورة . ونحن قسمها على
نصفين : نصفاً شرقياً ونصفاً غربياً .

فالنصف الأول هو الشرق فيه ما يذكر من البحيرات :

٥ من ذلك بحيرة كياما . بحيرة القمر الخارجة عن خط الأستواء . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة اطراغا بالصين . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة سرنك بالهند . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة السوكران ببلاد الهياطلة ، شرقى قراقوم بشمال . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة بخارا . وهي عذبة .

١٠ ومن ذلك بحيرة خوارزم . وهي ملح .

٥٨

ومن ذلك بحيرة تهامة . يصب بها نهر اتكش في بلاد الترك .

ومن ذلك بحيرة زرّه ببلاد سجستان . وهي ملح .

وذلك على ما نقل في لوح الرسم .

والنصف الثاني وهو الغربى ، به من البحيرات ما يذكر . :

١٥ من ذلك بحيرات النيل الثلاثة .

البحيرتان اللتان
بمخرجهما النيل

اعلاها بحيرتان ، حيث تنصب في أوله ، ثم البحيرة الكبرى التي دونهما ونسبها

البطيحة .

ثم بحيرة الفيوم ^(١) ذكرناها هنا لأنها من النيل من الفرع الآخذ من نيل السودان خلف بلاد عانة. وهي عذبة. بحيرة الفيوم وهي عبر التي في أرض مصر

ثم بحيرة الفيوم ذكرناها هنا لأنها من النيل أيضا. وهي عذبة. ولم نبه على أن هانين الجبرين عذبتان مع كونهما من النيل إلا لتعلم أن أرضهما لم تغير ماءهما ولا أفسدت طعمهما.

ومن ذلك بحيرة زاقون. يحجر بها الهر المصب من الجبل المشبه بتعيقه ^(٢) لا بانحط المغربي.

ومن ذلك بحيرة بين قصر عيسى وبين كوكورة وبجيرة بين كوكورة ومجالات جاي. ومن ذلك بحيرتان عند نزر من بلاد إفريقية: إحداهما ملح، والأخرى عذبة. تحرى العذبة في الشتاء ستة أشهر، وتسكب في البحيرة الملح فلا يعدب ماؤها ثم تنقطع. وتحرى البحيرة الملح ستة أشهر أخرى تمام السنة، وتسكب في العذبة فلا تملح. وبها أنواع من الحتان يخرج كل شهر من الشهور العربية نوع منها. وإذا فرغ الشهر، ذهب ذلك وجاء غيره، ثم لا يوجد من نوع الحوت الذي كان في الشهر الماضي شيء ألبنه إلى مدة ذلك الشهر من السنة الآتية. وحكى لي ذلك المغاربة. فسبحان من بيده الأمر كله!

ومن ذلك بحيرتان بأقصى المغرب: إحداهما على مقربة من قصر ابن عبد الكريم في عانة الأنساع. بوسطها حبرة دورها مقدار ثمانية عشر ميلا وتسمى بأبي

(١) يشير إلى بحيرة في نيل السودان المعروف الآن بهرايهر. ويكون الفيوم حينئذ اسم الموضع عبر المشهور بديار مصر.

(٢) في الأصل هنا. نعتيقة لام. وقد أحتبت الاصطلاح الذي ذكره المؤلف فيما سبق.

سُلْهَام . تمتد أودية تنحدر من جبال غمارة . وفي تلك الجزيرة بأوى عرب ذلك
الموضع بذخائرهم وريعي بهائمهم .

والأخرى بأزغان شمالي مكاسة . تمتد أنهار تنحدر من جبال أزرو جنوبي
مكاسة . وليس لمباهما منفذ .

ومن ذلك بحيرة ابزو . وهي ملح .

ومن ذلك بحيرة الإسكندرية . وهي ملح .

ومن ذلك بحيره تنس^(١) . وهي ملح .

ومن ذلك بحيره جارش . بالشمال وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة طبرية . وهي عذبة .

بحيرة طبرية
وحماماتها

(وبها الحمة المعروفة بحمام طبرية . وللناس فيها أكاديب . وهي صورة تور مثل سور الكلس تكون سعته نحو
عشرة أذرع تقريبا . يجرح منه ماء يدير جري رحي . مهما وضع فيه أحترق لإفراط حرارته . قد أستخرج منه
-دول في عرص المسل يمتد- وألف دراع تقريبا ، لتقلُّ سُد المدي حرارة . ثم يأتي بين مسقوفين
- وسقوفهما بالحر - أحدهما لاستحمام الرجال والآخر لاستحمام النساء والحمة ماؤها ملح مكرت) .

بحيرات أخرى

ومن ذلك بحيرة زُغَر . وهي المخسوف بها، وهي المتينة .

ومن ذلك بحيره دمشق . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة حمص . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة أفامية . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة أنطاكية . وهي عذبة ، وتعرف بحيرة يَغْرَا ، وهي موسطة المنذار .

ومن ذلك بطائح العراق : اثنتان بالبصرة ، وواحدة بالكوفة . الجملة ثلاث بحيرات عذبة .

(١) لعله يريد : تيس ، التي كانت بها المدينة المشهورة بالقرب من ديباط .

ومن ذلك بحيرة خِلَاطَ . وهي ملح .
 ومن ذلك بحيرة أيودان . وهي ملح .
 وذلك منقول من لوح الرسم ، أو محقق بالسؤال ، وإن حصل في بعضه إخلال .
 وفيما أتينا به غنى عما سواه . وبعض الشيء في هذا الباب أستدرارك ، إذ المراد بذلك
 ما يستدل على الأرض بأعلامها الظاهرة . وفي الدليل الواحد كفاية .

وإذ أتينا إلى هنا نذكر رمل الهبير . لأنه مما هو ممتد في الأرض . فكان من
 أعلامها المشهورة المشهودة في الآفاق .

رمل الهبير

قال صاحب كتاب "معرفة أشكال الأرض" : "وأما الرمل الهبير ، فطوله من وراء

جبل طيبي إلى أن يتصل مشرقا بالبحر . ويمضي من وراء جبل طيبي إلى أرض

١٠

مصر ، ثم إلى بلد الوبة . ويمتد إلى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر . ومنه عرى

بصر من القادسية إلى البحرين . فيعبر البحرين ، فيمتد على مشارق خوزستان

وفارس إلى أن يرد إلى سجستان . ويمتد مشرقا إلى مرو آخذا على جيحون في برية

خوارزم . ويأخذ في بلاد الخرنجبة^(١) إلى بلد الصين والبحر المحيط في جهة المشرق .

وهو على ما وصفته وسقته من المحيط بالشرق إلى المحيط بالمغرب . وفيه منه جبال

عظام لا تتوقل ولا ترتقى . وبعضه في أرض سهلة ينتقل من مكان إلى مكان . ومنه

أصمرتين اللس ، وأحمر قاني ، وأزرق سماوي ، وأسود حالك ، وأكل مشبع كالليل ،^(٢)

وابيص كالثلج . وبعضه يحكي القبار نومة ، وبعضه خشن جريش اللس .

ونحن نيين كل شيء بحسب ما يمكننا من الطاقة والاجتهاد . وفوق كل ذي علم عليم !

(١) نسبة الخرنجبة صفت من الترك وقد يتصرف هذا الاسم إلى الخرنجبية والخرنجبية وغير ذلك والصواب ما هنا .

(٢) أي نبات النيلج المعروف في مصر بأسم البيلة [Indigo] .

الآثار البينة في أقطار الأرض

ثم إنا نحن نعقب ذلك بذكر جبل من الآثار البينة في أقطار الأرض ماجرت
مجرى الأعلام، وقامت في الاستدلال مقام ماقدما ذكره من الجبال والأنهار والرمل
والبحيرات، وسند كرها مبيّنة، وبالله التوفيق^(١)!

الآثار المعطاة
المساجد الثلاثة

٥ نبدأ بذكر المساجد الثلاثة : المسجد الحرام، ومسجد النبي صلى الله عليه
وسلم، والمسجد الأقصى.

وهي التي تُشد إليها الرحال، وتُجَد إليها الركائبُ الترحال، تسرى إليها سُرى السحاب
في المجال، وتسمو والكواكب غرقى سُمُو حباب الماء حالا على حال.

١٠ روى أبو سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: لا تُشد الرحال
إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام^(٢)، ومسجدى، ومسجد بيت المقدس . رواه
الإمام أحمد.

ويتبع كل مسجد منها بما تعلق بذيل أستاره، وتألّق بإشراق بوره وإسفاره، مما
صمته نطق سوره، وأقبص عليه رثة سوره، إلى غير ذلك من آثار، ومواطن تُحد
الدموع فيها النثار.

١٥ وأول ما تبدأ به :

(١) ترك المؤلف هنا بيانا قدره نحة سطور.

(٢) هكذا في الأصل على الإضافة لاعلى الوصفية . كما هي العادة وبها هو الأشهر .

ذكر الكعبة

البيت الحرام
وصالحه ومدلولاته

البيت الحرام. أول بيت وُضِعَ للناس، وُرفِعَ على قديم الأساس. بُني مثالا للبيت المعمور، ودُعِيَ إليه كل مأمور. وأذن إبراهيم (صلوات الله عليه) إليه بالحج، ودعا إليه الناس فاتوه من كل فج. حَجَّته الملائكة قبل آدم، وجاءته وعهده ماتقادم. ويقال إنه لم يبق نبي حتى حَجَّه. وبعد عدة أنبياء دُفِعوا في الحجر منه. ولم تزل شعائره مكرمه، ومشاعره محزومه. عَظُمَ في الجاهلية والإسلام، وحُرِّمَ من حيث بُنِيَتِ الأعلام. ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. وهو البيت المحجوج المحجوب، والمفصود بالزاره قصد الوجوب. وبه الحجر الأسود الذي هو يمين الله في أرضه، والشاهد لمن حج وقتله بأداء فرضه. سماءُ الدعاء، وحرمُ نحرим الدماء. يأمن به الحام ساكا، ومن دَخَلَهُ كان آمنا.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَلَدْنَا مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ. فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾.

وعن أبي ذر الغفاري. قال: قلتُ يارسول الله: أي مسجد وضع في الأرض؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة. رواه البخاري، وأبو عروبة وزاد: وأينا أدركت الصلاة فهو مسجد.

قال ابن جرير الطبري: اختلف أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ فقال بعضهم: تأويله "إن أول بيت وُضِعَ للناس يُعبد الله فيه مباركاً وهدى للعالمين للذي بَلَدْنَا". قالوا: وليس هو أول بيت وضع في الأرض، لأنه

قد كان قبله بيوت كثيرة. ثم أسند هذا القول عن علي بن أبي طالب والحسن ومطير وسعيد (وأظنه ابن جبير) ثم قال : وقال آخرون بل هو أول بيت وضع للناس . وأختلف هؤلاء في صفة وضعه أول . فقال بعضهم : خلفه قبل الأرض ، ثم دُحيت الأرض من تحته . وأسند هذا عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال : خلق الله البيت قسلا الأرض بالقي سنة ، وكان عرشه على الماء على زبدة بيضاء ، فدُحيت الأرض من تحته . ومحوه عن مجاهد وقتادة والسدي . وقال آخرون : موضع الكعبة موضع أول بيت وضعه الله في الأرض . وأسد عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن البيت هبط مع آدم . وحين أهبط قال الله : أهبط معك بيتي يطاف به كما يطاف حول عرشي . فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين . حتى إذا كان زمن الطوفان ، رفعه الله وطهره من أن يصيبه عموه به أهل الأرض . فصار معمورا في السماء . ثم إن إبراهيم تتبع مه أثرا بعد ذلك ، فبناه على أساس قديم كان قبله . وقوله تعالى ﴿ لِلَّذِي بِيَكَّة ﴾ يعني للبيت الذي بيكة . قال الرخشي : وهو علم للبلد الحرام . ومكة وبكة لغتان . وقيل : مكة البلد ، وبكة موضع المسجد . وقيل : بكة موضع البيت ، ومكة ماحوله . وقيل : بكة البيت والمسجد ، ومكة الحرم كله .

وقال عطاء بن أبي رباح : ووجه آدم إلى بكة حين أستوحش . فشكى ذلك إلى الله (عز وجل) في دعائه . فلما انتهى إلى بكة ، أنزل الله تعالى ناقوته من يا قوب الجنة . فكانت على موضع البيت الآن . فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان ، فرفعت تلك الياقوتة . حتى بعث الله عز وجل إبراهيم فبناه . فذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ رواه أبو عروبة .

وروى أبو الوليد الأزرق بسنده عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال : إن الله (تبارك وتعالى) بعث ملائكة ، فقال أبوا لى بناء فى الأرض تمشال البيت وقدره . وأمر الله من فى الأرض من خلقه أن يطوفوا به ، كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور . قال : وكان هذا قبل خلق آدم ، عليه السلام . والله أعلم !

وقيل إن آدم أول من بناها . وقيل شيث بن آدم . وكانت قبل بنائه خيمة من ماقوتة حمراء ، يطوف بها آدم .

وروى سعيد بن أبى عروبة عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن قواعد البيت من حراء ، وذكر لنا أن البيت من خمسة أجبل : حراء ولئنان والجودى وطور سينا وطور زيتا .

وقال ابن جرير : بنى أساس البيت من خمسة أجبل . (فذكر مثله) .

وحكى السهيلي أن الملائكة كانت أتى إبراهيم عليه السلام بالحجارة . وقيل رفعت لكمة فى الطوفان وأودع الحجر الأسود أما قيس . وبقى موضعها ربوة ، حجبها هود وصالح . فقال إن يعرب قال لهود : ألا نبيه ؟ قال إنما بينه نى يتخذة الله خليلا . ولما بناه إبراهيم دلته عليه السكينة . وكانت تنزل عليه كالحففة .

وقال الأزرقى : لما بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة ، جعل طول بناها فى السماء بها إبراهيم كعبه نسعه أذرع ، وطولها فى الأرض ثلاثين ذراعا ، وعرضها فى الأرض اثنين وعشرين ذراعا . وكانت غير مستقوفة . ثم بنتها قريش فى الجاهلية . فزادت فى طولها فى السماء تسعة أذرع . فصار ارتفاعها فى الهواء ثمانية عشر ذراعا . ونقصوا من طولها فى الأرض ستة أذرع وشبرا ، تركوها فى الحجر .

ولم تزل كذلك حتى كان زمن عبد الله بن الزبير . فهدمها وبنها على قواعد إبراهيم ، وزاد ارتفاعها فى الهواء تسعة أذرع ، فصار ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا . هدمها وتحديدها
بأمر أمير الزبير

١٤
سأء الحجاج لها

ثم بناها الحجاج بن يوسف الثقفي ، فلم يغير ارتفاعها . ونقص الحجر وأعاده كما كان في الجاهلية .

تواريخ سائها

وأعلم أن الكعبة بُنيت في الدهر خمس مرات :

على يد الملائكة

إحداهن ، بناء الملائكة أو آدم أو شيث ، على ما تقدم .

على يد إبراهيم

الثانية بناء إبراهيم .

على يد قريش

الثالثة بناء قريش . والسبب في ذلك أن الكعبة أستهدمت ، فكانت فوق

القامة . فأرادوا تعليتها . وكان بابها لاصفا بالأرض في عهد إبراهيم وعهد جرم

إلى أن بنتها قريش . فقال أبو حديمة بن المغيرة : يا قوم ! أرفعوا باب الكعبة ،

حتى لا يدخلها أحد إلا بسلم ! فإنه لا يدخلها حينئذ إلا من أردتم . فإن جاء أحد

من تكروهونه رميته به فسقط وصار نكالا لمن يراه . فرفعت بابها ، وجعلت لها

سقفا ، ولم يكن لها سقف . وزادت ارتفاعها ، كما تقدم . وكان عمر النبي

(صلى الله عليه وسلم) إذ ذاك نحسا وعشرين سنة ، وقيل نحسا وثلاثين . فحضر البناء

وكان ينقل الحجارة معهم ، كما ثبت في الصحيح . وتنافست قريش فيمن يصنع الحجر

الأسود موضعه من الركن . ثم رضوا بأن يضعه النبي ، صلى الله عليه وسلم .

على يد آب الزبير

الرابعة بناء عبد الله بن الزبير . والسبب في ذلك ، على ما ذكر السهيلي ، أن امرأة أرادت

أن تمجّر الكعبة ، فطارت شررة من الحجارة في أستارها . فأحترقت . وقيل طارت شررة

من أبي قبيس ، فوقعت في أستار الكعبة ، فأحترقت . فشاور ابن الزبير من حضره

في هدمها . فهابوا ذلك ، وقالوا : نرى أن نصلح ما وهى منها ولا نُهدم . فقال : لو أن

بيت أحدكم آحترق لم يرض له إلا بكل إصلاح، ولا يكمل إصلاحها إلا بهدمها.
فهدمها حتى أفضتني إلى قواعد إبراهيم، فأمرهم أن يزيدوا في الحفرة. فحزكوا حجرا منها.
فأروا تحتته نارا وهوّلا أفرعهم. فبنوا على القواعد.

- و في الخبر أنه سترها وقت حفر القواعد، فطاف الناس بتلك الستارة. ولم تخل من
طائف. حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير، أشنت الحرب وشغل الناس حينئذ، فلم
يرطائف يطوف بها إلا جملاً. وتم بناءها وألصق بابها بالأرض. وعمل لها خلقاً أي بابا
من ورائها وأدخل الحجر فيها. وذلك لأن خاله عائشة (رضي الله عنها) حدثته أن
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ألم ترى أن قومك قصرت بهم النفقة حين بنوا
الكمبة، فأقتصروا على قواعد إبراهيم. ثم قال: لولا حدثان قومك بالجاهلنة، لهدمتها
وجعلت لها خلقاً وألصقت بابها بالأرض وأدخلت فيها الحجر. فقال ابن الزبير:
فليس باعجز عن النفقة. فبأها على مقتضى حديث عائشة.

- وحكى أبو الوليد الأزرق أنه لما عزم على هدمها، نرح أهل مكة إلى منى.
فأقاموا بها ثلاثاً. خوفاً أن ينزل عليهم عذابٌ لهدمها. فأمر ابن الزبير بهدمها. فما
احترأ على ذلك أحدٌ. فعلاها بنفسه وأخذ المول وجعل يهدمها ويرمي أحجارها.
فلما رأوا أنه لا يصيبه نبي، سعدوا وهدموا. فلما تم بناؤها، خلقها من داخلها
وحارجها، من أعلاها إلى أسفلها، وكساها القباطي. وقال: من كانت لى عليه
طاعة، فليخرج فليعتمر من التنعيم، ومن قدر أن ينحر بدنةً فليعمل، ومن لم يقدر
فليذبح شاه، ومن لم يقدر عليها فليصدق بوسعه. وخرج ابن الزبير ماشياً، وخرج
الناس مشاة. فأعتمروا من التنعيم، شكرًا لله تعالى. فلم يريوم أكثر عتيقا وبدنةً.
محورة وشاة مذبوحة وصدفةً من ذلك اليوم. ونحر ابن الزبير مائة بدنة.

قال السهيلي: ولما قام عبد الملك بن مروان في الخلافة، قال: لسانا من تخليط أبي خبيب بشئ (يعني عبد الله بن الزبير) . فهدمها وأعادها على ما كانت عليه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا في ارتفاعها . ثم جاءه الحارث بن أبي ربيعة المخزومي ومعه رجل آخر، فحدثاه عن عائشة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالحديث المتقدم، فندم وجعل يبكت بمخصرة في يده الأرض، ويقول: "وَدَدْتُ أَنِّي تَرَكْتُ أَبَا خَبِيبٍ، وَمَا تَعْمَلُ مِنْ ذَلِكَ".



وتولى البناء - في زمن عبد الملك بن مروان - المجاح بن يوسف الثقفي . وهو البناء الخامس الموجود الآن .

والذي هدمه المجاح هو الزيادة وحدها . وأعاد الركين ، وسد الباب الذي فتحه ابن الزبير . وسده بين إلى الآن . وحمل في الحجر من البيت دون سبعة أذرع . وعلامة ذلك في داخل الحجر لوحان من مرمر متقوشان متقابلان في الجانبين . وصار عرض وجهها ، وهو الذي فيه الباب ، أربعة وعشرين ذراعاً .
وفبل إن الكعبة بنيت مرتين أخريين ، غير الحس .

ساء العالقة

إحداها بناء العالقة بعد إبراهيم ،

ساء حرم

والثانية بناء حرم بعد العالقة .

ترميم الكعبة

قال السهيلي: إنما كان ذلك إصلاحاً لما وهى منه . لأن السيل كان قد صدع حائطه . وكانت الكعبة بعد إبراهيم (عليه السلام) مع العالقة وجُرم إلى أن انقرضوا . وخلصتهم فيها قريش بعد استيلائهم على الحرم: لكثرتهم بعد القلة ، وعزهم بعد اللثة . وكان أول من جدد بناءها ، بعد إبراهيم ، قصى بن كلاب . وسقفها بنحشب الدوم وجرید النخل .

وروى الطبراني عن أبي سعيد الخدري - مرفوعا - أن أول من جدد الكعبة بعد
كلاب بن مرة، فضي.

وحكى السهيلي أن أول من أتخذ للكعبة عَقًّا تُبِعَ، ثم ضرب لها عبد المطلب بابا
من حديد، وهي الأسياف القلعية التي كانت مع الغزاليين الذهب. وهو ما أستخرجه
عبد المطلب من بئر زمزم، لما احترقها بعد ما طمها الحارث بن مضاء، لما أخرج
الله جرهم من مكة بسبب إحدائهم في الحرم وأستحفافهم بالحرم وبني بعصم على
عص. فتنقور ماء زمزم. وعمد الحارث إلى ما كان عنده من مال الكعبة وفيه غزالان
من ذهب وأسياف قلعية، كان ساسان أهداها إلى الكعبة، وقيل سابور. وجاء
نحت الليل ودفن ذلك في زمزم، وعنى عليها، ولم تزل دارسة حتى حفرها
عبد المطلب وأستخرج ذلك كما هو مذكور في موضعه.

وأتخذ عبد المطلب من الغزاليين المدكورين حليسه للكعبة. فهو أول ذهب
حُبِّتَ به الكعبة.

فلما جاء الإسلام وآلت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك، بعث إلى واليه على
مكة خالد بن عبد الله القسري بسنة وثلاثين ألف دينار. فصر منها على باب
الكعبة صفايح الذهب، وعلى الميزاب، وعلى الأساطيم التي في جوفها، وعلى الأركان.

وهو أول من ذهب البيت في الإسلام.

ودكر السهيلي أن الذي عمله الوليد هو ما كان من مائة سليمان بن داود (عليهما
السلام) من ذهب وفضة، حمل إليه من طليطلة، من جزيرة الأندلس. وكانت لها
أطواق من زبرجد وياقوت. وكانت قد أحتملت على بغلي قوي، فتنسخ تحتها.

أطلق الكعبة
وتحليتها بالذهب
في الحداية

تحفة الكعبة
الذهب في الإسلام



ثم لما آلت الخلافة إلى الأمين، رُفِعَ إليه أن الذهب الذي عمله الوليد قد رُقِّ .
فأرسل إلى عامله على ضواحي مكة، سالم بن الجراح، بثمانية عشر ألف دينار
ليضربها صفائح على باب الكعبة . فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزيد عليها
ثمانية عشر ألف دينار . وضرب الصفائح والمسامير وحلقتي الباب والعتة . فالذي
كان عليه من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف منقال .

تحديد باب الكعبة
في زمن الناصر محمد
بن قلاوون

فلت : ثم جُدد الباب الشريف في الأيام الزاهرة الملكية الناصرية سقى الله
عهدها . عُمل بمصر مُصَفَّحًا بالفضة . وأنا كتبتُ نسخة ما كتبت عليه . وجُهِّز به
رِشُّ بَغَا الناصري .

رحيم الكعبة
في أيام الوليد

فال الأزرقى : وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأبيض والأخضر والأحمر
في جوفها . فوزر به جُدرانها ، وفرشها بالرخام . بجميع ما في الكعبة من الرخام هو من
عمل الوليد . وهو أول من فرشها بالرخام وأزر به جدرانها .

رحيم المشرك
يوسف بن رسول

فلت : تم ملع غالب ذلك . وغالب ترخمها وما فيها الآن من آثار المظفر
يوسف بن عمر بن رسول ، صاحب اليمن . وأسمه في الرخام داخل الكعبة . حيث
بُصِّلَ المُصَلَّى ، بين العمودين نُجْمًا وجهه في الجدار المتصل بالركن اليماني .

وأختلف أهل السَّيرى أول من كسا الكعبة الديباج .

كسوة الكعبة
الحاهلية والإسلام



فقال ابن إسحق : هو الحاج بن يوسف . وقال ابن بكَّار : هو عبد الله بن الربيع .
وقال المساوردي : أول من كساها الديباج خالد بن جعفر بن كلاب . أخذ لطيمة
تعمل البر وأخذ فيها أنماطا ، فعلقها على الكعبة . وذكر جماعة - منهم الدارقطني - أن
نُبَيْلَةَ بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كانت قد أضلت العباس صغيرا .
فنذرت إن وجدته أن تكسو الكعبة الديباج .

وحكى الأزرقي أن معاوية كسا الكعبة الديباج . قال : وكانت تُكسى يوم عاشوراء .
ثم إن معاوية كساها مرتين .

ثم كساها المأمون ثلاث مرات . فكان يكسوها الديباج الأحمر يوم التروية ،
والتقاضي يوم هلال رحب ، والديباج الأبيض يوم سبع وعشرين من رمضان .

وهذا الأبيض ابتدأه المأمون سنة ست ومائتين حين قالوا له : الديباج الأحمر
يخزق قبل الكسوة الثانية . فسأل عن أحسن ما تكون فيه الكعبة . فقالوا : الديباج
الأبيض . ففعله .

قلت : وهي الآن تُكسى في العام مرة واحدة في وقت الموسم . وتجمل إليها الكسوة
من الحزاة السلطانية بالدبار المصرية ، صحة الركب . فتولى ذلك أمراء الركب .
ويحضرون بأنفسهم فتكسى ، وتأخذ الأنراف وبو شبنه الكسوة العتيقة وتهتمونها .
وتأخذون في كل قطعة منها أوفر الأعواض . وتجمل إلى سائر البلاد للبركة .

وعهدى بصاحب اليمن يبعث إليها كسوة ، فتلبس تحب الكسوة المصرية . وهما
سوداوان من الحرير الأسود ، بكثابة بيضاء ، فيها آيات جاءت في القرآن في ذكر
الكعبة .

ولما حججت سنة ثمان وثلاثين وسعمائة . صعدتُ أنا وأمراء الركب المصري
لتلبس الكعبة الشريفة ، حتى كنا على سطحها . فرأيتُه مبلطاً بالمرمر والرخام
الأبيض . ومن جوانبه حُدُرٌ قصارٌ فيها حِلَقٌ لمرباط الستور ، تُجَزُّ فيها الكسوة بحبال ،
ثم تُربط في تلك الحِلَق .

وأنا أحدُ الله ، إذ بيدي تولى خلع الكسوة العتيقة عنها وتلبسها الكسوة
الجديدة .

هدية سلطان مصر
ملك العرب

وَحَمَلَتِ الْكِسْوَةَ الْعَتِيقَةَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى السُّلْطَانِ بِمِصْرَ، لَتُجَهَّزَ إِلَى السُّلْطَانِ
أَبِي الْحَسَنِ الْمَرْيُومِيِّ مَعَ مَا يُجَهَّزُ عَوَضَ هَدِيَّةٍ بَعَثَهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ، صَاحِبَةُ مَرْيَمَ زَوْجَةَ
أَبِيهِ وَعَرِيفَ السُّوَيْدِيِّ وَجَمَاعَةَ مِنْ أَكْبَرِ دَوْلَتِهِ. وَعَوَّضَ بَنُو شَيْبَةَ وَالْأَشْرَافَ
عَنْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِمِصْرَ.

وَالْعَادَةُ جَارِيَةٌ أَنْ تَفْسَلَ الْكَعْبَةُ الْمُعْظَمَةُ بِمَاءِ زَمْزَمَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ
ذِي الْقَعْدَةِ، وَتُسَمَّرَ سِتُورُهَا، وَتَلْبَسَ يَوْمَ الْأَضْحَى، وَتَفْسَلَ بِمَاءِ الْوَرْدِ عِدَّةَ عَوْدِ
الرَّكْبِ مِنْ مِثْنَى، أَوْ أَوَّلَ مَنْصَرَفِهِمْ.

وَكُلُّ ذَلِكَ حَضْرَتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَبَوْلِيَّتِهِ بِيَدِي. وَتِلْكَ الْحَمْدُ!

عسل الموالف
للکعبه

وَأَمَّا أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ مُطْلَقًا

حَكَى الْأَزْرَقِيُّ عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ أَنَّ تَبَعًا أَوَّلَ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ كِسْوَةً كَامِلَةً، أَرَى
فِي الْمَنَامِ أَنْ يَكْسُوهَا. فَكَسَاهَا الْأَطَاعَ، ثُمَّ أَرَى أَنْ يَكْسُوهَا الْوَصَائِلَ، فَكَسَاهَا.
وَهِيَ ثِيَابُ جَبْرِ مِنْ عَضْبٍ.

الذئابة وكسوة
الکعبه

ثُمَّ كَسَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

فَالَ السَّهَيْلِيُّ: وَيُرْوَى أَنْ نُبَعًا لَمَّا كَسَاهَا الْمُسُوحَ وَالْأَنْطَاعَ، أَنْتَفَصَ الْبَيْتَ. فَرَأَى
ذَلِكَ عِنْدَ حِينَ كَسَاهَا الْخَصْفَ، وَهِيَ ثِيَابُ عِلَازٍ. فَلَمَّا كَسَاهَا الْمُلَاءُ وَالْوَصَائِلَ
(وَهِيَ ثِيَابُ مَوْصِلَةٍ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ وَاحِدَتُهَا وَصِيلَةٌ)، قَبْلَتَهُ. ذَكَرَهُ قَاسِمٌ فِي "الدَّلَائِلِ".

كسوة النبي
والراشدين

وَرَوَى الْأَزْرَقِيُّ بِأَسَانِيدٍ مُتَّفِقَةٍ، أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَسَا الْكَعْبَةَ.
ثُمَّ كَسَاهَا أَبُو بَكْرٍ. وَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَكَسَاهَا عُثْمَانُ، وَمَعَاوِيَةُ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ.

وقال تبع لما كسا البيت .

مول تبع عند
كسوة الكعبة

وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مُلَاءً مُعَضِّدًا وَبُرُودًا .

فَأَقْنَأْنَا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا * وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ إِقْلِيدًا .

وَنَحَرْنَا بِالشَّعْبِ سِتَّةَ أَلْفٍ . فَتَرَى النَّاسَ نَحْوَهُمْ وَرُودًا .

ثُمَّ سَرْنَا عَنْهُ نَوْمٌ سُهَيْلًا . فَرَفَعْنَا لِوَاءَنَا مَعْقُودًا .

وأما صفة الكعبة

٧٠

فَاعْلَمْ أَنَّ الْكَعْبَةَ ، الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، مُرَبَّعَةٌ الْبِنَانِ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ . أَرْتَعَاعُهَا مِنَ الْأَرْضِ سَبْعَةٌ وَعَشْرُونَ ذِرَاعًا ، وَعَرْضُ الْجِدَارِ ، وَجِهَتُهَا الْآدَمُ ، أَرْبَعَةٌ وَعَشْرُونَ ذِرَاعًا ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ بَابُهَا ، وَعَرْضُ مَوْخَرِهَا مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَرْضُ جِدَارِهَا الَّذِي بَيْنَ الْيَمِينِ - وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالرُّكْنِ الْعَرَفِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الْحِجْرُ الْأَسْوَدُ - عَشْرُونَ ذِرَاعًا . وَإِلَى وَسْطِ هَذَا الْجِدَارِ كَانَ صَلَّى النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَبْلَ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَعَرْضُ جِدَارِهَا الَّذِي بَيْنَ الشَّامِ ، وَهُوَ الَّذِي فِيمَا بَيْنَ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ وَالرُّكْنِ الْغَرْبِيِّ ، أَحَدٌ وَعَشْرُونَ ذِرَاعًا ، وَهُوَ بَابُ الْكَعْبَةِ عَلَى وَسْطِهِ يَسْكَبُ فِي الْحِجْرِ . وَمِنْ أَسْفَلِ هَذَا الْجِدَارِ إِلَى أَقْصَى الْجِدَارِ سِتَّةٌ وَعَشْرُونَ ذِرَاعًا .

وصف الكعبة
ودرعها

١٥ وَعَرْضُ بَابِ الْحِجْرِ الشَّامِيِّ - نَحْمَةُ أَذْرَعٍ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا ، وَعَرْضُ بَابِ الْغَرْبِيِّ سِتَّةٌ وَأَذْرَعٌ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا ، وَحِدَارُ الْحِجْرِ مَدْبُورٌ مِنْ بَابِ الشَّامِيِّ إِلَى بَابِ الْغَرْبِيِّ ، كَالطَّلِيْسَانِ . وَعَرْضُ ذِرَاعٍ ، وَأَرْتَعَاعُهُ مِنَ الْأَرْضِ أَرْبَعَةٌ أَشْبَارًا .

والحجر الأسود، في الركن العراقيّ المقابل لزمنم . وهو [على] سبعة أشبار من الأرض .

وباب الكعبة على أربعة أذرع من الأرض ؛ وعلوه سنة أذرع ؛ وعرضه أربعة أذرع .

وما بين الباب والحجر الأسود أربعة أذرع . ويسمى ذلك الموضع الملتزم : لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين فرغ من طوافه ألزمه ودعا فيه ، ثم ألصق فرأى عمر ، فقال : "هاها تُسكب العبرات" .

ومن الباب إلى مُصَلَّى آدم (عليه السلام) حين فرغ من طوافه وأنزل الله عليه التوبة ، وهو موضع الخلق ، ومن أزار الكعبة ، أربح من سعة أذرع . وكان هناك موضع مقام إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) .

موضع الخلق
ومقام إبراهيم

وصلى النبي (صلى الله عليه وسلم) عنده حين فرغ من طوافه ركعتين ، وأنزل الله تعالى عليه : "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" . ثم نقله (صلى الله عليه وسلم) إلى الموضع الذي هو فيه الآن . وذلك على عشرين ذراعاً من الكعبة : لتلا يعطع الطواف بالمصلين خلفه ، أو ترك الناس الصلاة خلفه لأجل الطواف حين كبر الناس ، وليدور الصف حول الكعبة ، ويرى الإمام من وجهه . ثم حمله السبل في أيام عمر وأخرجه من المسجد . فأمر عمر برده إلى موضعه الذي وضعه فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وبين موضع الخلق - وهو مصلى آدم عليه السلام - وبين الركن الشاميّ ثمانية أذرع .

ومن الركن الشامي إلى اللوح المرمر المنقوش في الحجر الذي بنى هناك ابن الزبير
ركن البيت (وهو على قواعد إبراهيم عليه السلام) تسعة أذرع .

وفيما بين الحجر إلى مقام إبراهيم خمسة وعشرون ذراعا ويسمى ذلك الحطيم .
لأنه يحطم الذنوب أي يسقطها ؛ وقيل لأنه حطم من البيت ؛ وقيل لأن من حلف
هناك كاذبا انحطم دينه ودنياه .

الحطيم

وما بين الركن العراقي (وهو الذي فيه الحجر الأسود) إلى مصلى النبي (صلى الله
عليه وسلم) قبل هجرته إلى المدينة ، عشرة أذرع . وكان يستقبل بيت المقدس ،
ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس . ولهذا لم يبين توجهه إلى بيت المقدس إلا
لما هاجر إلى المدينة .

وبين الركن اليماني وبين الباب المسدود في ظهر الكعبة أربعة أذرع . ويسمى
ذلك الموضع المستجار من الذنوب . وعرض الباب خمسة أذرع ، وأرتفاعه سبعة
أذرع . وبينه وبين الركن الغربي ثلاثة عشر ذراعا .

المستجار

وبين الركن الغربي وآثر قواعد إبراهيم - وهناك اللوح المرمر المنقوش - أزيد من
سبعة أذرع . وإلى هناك بنى ابن الزبير .

وقد قدمنا أن أرتفاع الكعبة في الهواء سبعة وعشرون ذراعا .

٧٦

وأما صفة المسجد الحرام المحيطة بالكعبة

فتقول : قد ذكر الأزرقى والماوردى والسهيلي وغيرهم ، وفي كلام بعضهم زيادة على بعض :

كان المسجد الحرام ، أعني المحيط بالكعبة فناءً لها وفضاءً للطائمين . ولم يكن له على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبي بكر جدارٌ يحيط به . فضيق الناس على الكعبة وأصفوا دورهم بها . وكانت الدور مُحَدِّقة بالكعبة . وبين الدور أبواب يدخل الناس من كل ناحية .

فلما استخلف عمر ، وكثر الناس ، قال : " لا بد لبيت الله من فناء ! وإنكم دخلتم عليه ولم يدخل عليكم " . فوسع المسجد وأشتري تلك الدور وهدمها وزادها في المسجد . وأخذ للمسجد جداراً قصيراً ، دون القامة . وكانت القناديل توضع عليه . وكان عمر أول من أخذ الجدار للمسجد الحرام .

ثم لما استخلف عثمان ، آبتاع منازل ووسعها بها . وبني الأروقة للمسجد ، فيما ذكر الأزرقى والماوردى وغيرهما .

ثم إن ابن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة . وأشتري دوراً ، من جعلتها بعض دار الأزرقى ، اشتري ذلك البعض ببضعة عشر ألف دينار . وجعل فيها عمداً من الرخام .

ثم عمره عبد الملك بن مروان ، ولم يزد فيه ، لكن رفع جداره ، وجلب إليه السواري في البحر إلى جُدَّة ، وسقفه بالساج . وعمره عمارة حسنة .

ثم وسع ابنه الوليد وحمل إليه أعمدة الحجارة والرخام .

وصف المسجد الحرام

عمر بن الخطاب
وسع الملك
لتوسيع المسجد

عثمان بن عفان
به تبنى به

ابن الزبير
تبنى بها

عمر بن عبد الملك
ابن مروان بن محمد

توسيع الوليد

زيادة المنصور
العباسي، وأعمدة
الرخام
زيادتا المهدي

ثم زاد فيه المنصور، وجعل فيه أعمدة الرخام .

وزاد فيه المهدي مرتين : إحداهما سنة ستين ومائة، والثانية سنة سبع وستين
ومائة وفيها توفى المهدي .

وأستقر بناؤه إلى الآن .

وأما الرواق فنقول : إن له سقفيين، أحدهما فوق الآخر، وبينهما فرجة قدر
الدرعين، أو نحوهما .

روى المسند
الحرام وسقفاه

فأما الأعلى منه، مسطوحه فرش مسقف بالدوم اليابس .^(١)

وأما الأسفل منهما، فهو مسقوف بالساج، مزخرف بالذهب .

٧٣

وعدد أساطينه (ودلك من الرخام والجمر الأبيض، سوى ما جدد في دار الندوة
وسوف الحطة) أرعمائة وأربع وثمانون أسطوانة . بين كل أسطوانتين ستة أذرع :
منها في الجانب الشرق الذي يلي المسعى مائة أسطوانة وثلاث أساطين، وفي الجانب
الشمالي مما يلي الصفا مائة أسطوانة وإحدى وأربعون أسطوانة، وفي الجانب الغربي
مائة أسطوانة وخمس أساطين، وفي الجانب الشامي الذي فيه دار الندوة مائة وخمس
وثلاثون أسطوانة .

أساطينه

وفي وسط هذا الشق أو نحوه الذي يلي المسجد سارية خمس أساطين : ذكر أنها
كانت إيهودية فسامها النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها، فأبث بيعها إلا بوزنها ذهباً، ففعل
النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك، فوُصعت في ميزان، ووضع مثقال واحد مريح
المثقال ببركة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

شراء النبي
ذسطوانة بوزنها
ذهباً

(١) كما في الأصل . ولعله مبهما .

ومنها على باب المسجد اثنتان وعشرون؛ ومن ناحية المسجد ست؛ ومن ناحية
الوادي والصفاء عشر؛ ومن ناحية بني جُمح أربع؛ ومن ناحية دار الندوة اثنتان.
وفي دار الندوة سوى ما ذكرناه سبع وستون أسطوانة بالحجارة مبيضة، وطول كل
أسطوانة منها عشرة أذرع، وتدويرها ثلاثة أذرع، وذراع ما بين كل أسطوانتين ستة
أذرع ونصف.

وعدد طاقاته وهي الحنايا المعقودة على الأساطين أربعائة طاق وثمان وتسعون
طاقا، سوى ما في دار الندوة.

حايبا المسجد
الحرام

وذراع المسجد الحرام من باب بني جُمح إلى باب العباس، الذي عند العلم الأخضر،
و يعرف بباب بي هاشم، أربعائة ذراع وأربعة أذرع، وعرضه ما بين دار الندوة إلى
باب الصفا ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع.

ساحه

وذراع ما بين وسط جدار الكعبة الشريفة الذي يلي المسعى مائتا ذراع وثلاثة عشر
ذراعا؛ ومن وسط جدار الكعبة الغربية إلى جدار المسجد الغربي الذي يلي بني جُمح
مائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعا؛ ومن وسط جدار الكعبة الحنوبية إلى جدار
المسجد الذي يلي الوادي مائة ذراع وأحد وأربعون ذراعا؛ ومن وسط جدار الكعبة
الشمالية الذي يلي الحجر إلى جدار المسجد الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وتسعة
وثلاثون ذراعا؛ ومن ركن الكعبة العراقية ويقال له الشامي إلى المنارة التي تلي المروء
مائتا ذراع وأربعة وستون ذراعا؛ ومن ركن الكعبة الشامي ويقال له الغربي إلى المنارة
التي تلي باب بني سهم (وهو باب العمرة) مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعا؛ ومن الركن

(١) يظهر أن ما سقنا . وأصل الكلام "وذراع ما بين وسط جدار الكعبة الشرق إلى جدار المسجد

الشرق" الخ كما تصح ذلك من طائره مد .

اليانفي إلى المنارة التي تلي أجياد الكبرى وبين الحزورة مائتا ذراعاً وثمانية أذرعاً،
ومن الركن الأسود إلى المنارة مستمرة تلي المسعى والوادي من ناحية الصفا مائتا
ذراعاً وثمانية وعشرون ذراعاً .

وأرتفاع جداره في السماء مما يلي المسعى ثمانية عشر ذراعاً، ومما يلي الوادي والصفا
أثنا عشر ذراعاً، ومما يلي بي سحح أثنا عشر ذراعاً، ومما يلي دار الندوة
سبعة عشر ذراعاً ونصف .

وعدد شرفاته من داخله وخارجه ، أربعائة وخمسة وتسعون شرفة . هذا
من خارجه .

وعدها من داخله أربعائة وثمان وتسعون شرفة .

١٠ بجميعها ألف شرفة إلا سبع شرفات .

وأعلم أن المسجد الحرام يطلق ويراد به عين الكعبة ، كما في قوله تعالى : ” قَوْلٌ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ” ، إذ لم يقل أحد من المسلمين بالاكْتفاء بالتوجه إلى
استقبال المسجد المحيط بالكعبة . وهذا هو أصل حقيقة اللفظ ، وهو المعنى بقوله

تعالى : ” إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَلَدْنَا ” ، وبقوله (صلى الله عليه وسلم) لما
سأله أبو ذر عن أول مسجد وضع أول ، قال : المسجد الحرام .

وقد يطلق المسجد الحرام ويراد به المسجد المحيط بالكعبة . وهو الغالب في الاستعمال
على وجه التغليب المجازي ، كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) : ” صلاة في مسجدي
هذا خير من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام . ” وقوله تعالى : ” سُبْحَانَ
الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . ” على قول من روى أنه كان نائماً
في المسجد المحيط بالكعبة .

٧٥

المسجد الحرام
قد يراد به المسجد
المحيط بالكعبة
فقط

المسجد الحرام
قد يراد به مكة
أو الحرم ما كله

وقد يطلق المسجد الحرام ويراد به مكة أو الحرم بكلمة، على قول من يقول إن المراد بالمسجد الحرام مكة . لأنه (صلى الله عليه وسلم) كان نائما في بيت أم هانئ لما أسرى به، وكما في قوله تعالى "ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاصِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ." على قول من يقول إن المراد الحرم الخارج عن مكة بكلمة .

وهذا كله على وجه التغليب المجازي . ولا ريب فيه . وإلا يلزم الاشتراك في موضوع المسجد الحرام . والمجاز أولى منه . والله أعلم .

بئر زمزم

ومما يشتمل عليه المسجد الحرام بئر زمزم وهي سقيا إسماعيل، وهزيمة رُوح القدس حبريل، طعام طعم، وشفاء سقم، لا تترّف ولا تدم، ولا يتوجه إليها دم بالقيّة عبد المطلب، ودليل سُودده ولا كذب . وفي الحديث : "ماء زمزم لما شربله ."

قال السهيلي : كانت زمزم سقيا إسماعيل بن إبراهيم . بحرها له رُوح القدس عقبه . وفي ذلك إشارة إلى أنها لعقب إسماعيل وزاته وهو مجد وأمه (صلى الله عليه وسلم) . والقصة في ذلك معروفة .

وتلخصها أن إبراهيم (عليه السلام) لما احتمل إسماعيل وأمه هاجر إلى مكة، احتمل معه لها قربة ماء ومزود تمر . وتركهما بمكة وعاد . فلما فرع النمر والماء عطش إسماعيل، وهو صغير، وجعل يشع للوت، جعلت هاجر تسعى من الصفا إلى

المروة، ومن المروة إلى الصفا، لترى أحدا . حتى سمعت صوتا عند الصبي . فقالت : قد أسمعت، إن كان عندك غوث . ثم جاءت الصبي . فإذا الماء ينبع من تحت خده . فجعلت تغرف بيديها، وتجعل في القربة . وسيأتي بعد ذلك له خبر . قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لو تركته لكان عينا (أو قال : نهرا معينا) .

قال الحرقي : سميت زمزم بززمة الماء . وهي صوته . وقال المسعودي : سميت زمزم لأن الفرس كانت تخرج إليها في الزم الأول ، فترمزم عندها . والززمة صوت يخرج الفرس من خياشيمها ، عند شرب الماء . وأنشد المسعودي :

زمزمت الفرس على زمزم وذاك في ساقها الأقدم .

صل نسبة
زمزم

وذكر البرقي عن ابن عباس : أنها سميت زمزم ، لأنها زومت بالتراب ، لئلا يسبح الماء يمسا وسمالا ، ولو نزلت لساحب على الأرض ، حتى تملأ كل شيء .

وقد ذكرنا طم الحارث بن مضاخ إناها . ولم تزل دارسة ، حتى أرى عبد المطلب أن أحمر طسه . فسُميت طيبة ، لأنها للطيبين والطيبات ، من ولد إبراهيم وإسماعيل وقبل له : أحمر برة . وقبل : أحمر المضونة . صنتت بها على الناس إلا عليك .

وَدَلَّ عليها علامات ثلاث : بعمرة الغراب الأعصم ، وأنها من العرث والدم . وعند فرية النمل .

صحة حديث
صحة حديث
صحة حديث

وروى أنه لما قام لبحرها ، رأى ما رسم له من فرية النمل وقررة الغراب . ولم ير العرث والدم . وبينما هو كذلك ، نذت نورة بلجارها ، فلم يدركها حتى دخلت المسجد الحرام . فحجرها في الموضع الذي رسم له . فسأل هناك العرث والدم . فحمر عبد المطلب حيث رسم له .

١٥

وقبل اعد المطلب في صنعها : إنها لا تترى أبدا . وهذا برهان عظيم ، لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط . وقد وقع فيها حبشي فترحت من أجله . فوجدوا ماءها يشور من ثلاث أعين : أقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحجر الأسود . رواه الدارقطني . وروى الدارقطني أيضا مسدا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : " من شرب من ماء زمزم ، فليس ببع ، فإنه فرق ما بيننا وبين المنافقين . لا يستطيعون أن يتضلعوا

W

٢٠

منها". أو كما قال. ورُوي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له". ورُوي أن أبا ذر تقوت من مائها ثلاثين، بين يوم وليلة. فسمن حتى تكسرت عكته.

وذكر الزهري في سيره أن عبد المطلب أخذ حوضا لزمزم يستقي منه. وكان يُحرب بالليل، حسدا له. فلما عمه ذلك، قيل له في اليوم: "قل: لا أحلها لمغتسل، وهي لشارب حلّ وبلّ". وقد كُفيتهم". فلما أصبح، قال: نعم. وكان بعد من أرادها مكروه، رُمى بداء في جسده، حتى انتهوا عنه. (١)

(١) ياص بالاصل ها مقداره عشرة سطور.



الصفاء والمروة

قال الله تعالى: «إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمُرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا».

لصفه والمروة

فرقدا الأرض، وجارا البيت الحرام، وطوبى لمن وقف عليهما، وسعى بينهما أو إليهما . وسذكر ما هما، فنقول:

أما الصفا فحجر أزرق عظيم في أصل جبل أبي قبيس، قد كسر درج إلى آخر موضع الوقوف. وأكثر ما ينهى الناس منها إلى اثنتي عشرة درجة أو نحوها.

وصف الصفا

وأما المروة فحجر عظيم إلى أصل جبل متصل بجبل قُمَيْقَعَانَ . كأنه قد أنفسم على حراين، وبقت بينهما فرجة، يس منها درج عليها إلى آخر الوقوف.

وصف المروة

”وذرع ما بين الصفا والمروة، وهو المسعى . سعمائة ذراع وثمانون ذراعا“.

المسعى

من الصفا إلى الميل الأخضر المائل في ركن المسجد على الوادي مائة وثمانون ذراعا.

”وذرع ما بين الحجر الأسود والصفا مائتا ذراع وأثنان وستون ذراعا“.

ومن الميل الأصغر إلى الميل الأخضر الذي بإزاء دار جعفر بن العباس، وهو

موضع الهرولة . مائة وخمس وعشرون ذراعا.

موضع الهرولة

ومن الميل الثاني إلى المروة أربعمائة وخمس وسبعون ذراعا.

١٥

بجميع ما بين الصفا والمروة سبعمائة وثمانون ذراعا^(١).

(١) في هذا الحساب أخطراب . ولذلك وصفا بين شولتين مزدوجتين ” المسافة الكائنة بين

الحجر الأسود والصفا، لتكون النخبة مواهقة للقدمة وليصح الحساب .

دار الندوة

قال الماوردي : لم تكن مكة ذات مازل . وكانت مريس ، بعد جُرمٍ والعاقبة ، ينتجعون جبالها وأوديتها . ولا يخرجون من حرّما أنتسابا إلى الكعبة لأستيلائهم عليها ، وتخصيصها بالحرم حلولهم فيه . وبرون أن ذلك يكون لهم بسببه شأن . وكان كلما كثر فيهم العدد ونسأت فيهم الرياسة ، قوّى أملهم وعلموا أنهم سيُعدّمون على العرب . وكان فضلًاؤهم يتخيّلون أن ذلك لرياسة في الدين وتأسيسًا لنبوة ستكون . فأول من أُلهم ذلك منهم كعب بن لؤي بن غالب . وكانت مريس تحتّم إليه في كل جمعة . وكان بخطبهم فيه ، ويذكّر لهم أمر نبيّنا (صلى الله عليه وسلم) .

مدأ ظهور قريش
بمكة

٧٨
دار الندوة

ثم أنتقلت الرياسة إلى قُصي بن كلاب ، فبنى بمكة دار الندوة ليحكم فيها بين مريس ، ثم صارت لتشاؤريهم وعقَد الألوية في حروبهم . وكانت هذه الدار ، لا ينكح رجل من قريش ولا امرأة إلا فيها ، ولا يُعقد لواء الحرب لهم ولا لعيرهم إلا فيها ، ولا يُعدّر علام إلا فيها ، ولا تُدرّج جارية من قريش إلا فيها : يُسقى عليها درعها ثم تُدرّج ويُطلق بها إلى أهلها ، ولا تخرج عبر من قريش ويرحلون إلا منها ، ولا يهدمون إلا نزلوا فيها .

قال الكلبي : " وكانت أول دار بُنيت بمكة ، ثم نتاج الناس فننوا الدور . كلما قربوا من الإسلام ازدادوا قوّة وكثرة عدد ، حتى دانت لهم العرب " .

قال الماوردي : صارت بعد قُصي لابنه عبدالدار . فابتاعها معاوية في الإسلام من عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قُصي ، وجعلها دار الإمارة .

٢٠ (١) في الأصل : يتخلون .

وروى الأزرقى أن معاوية اشتراها لما حج، وهو خليفة، بمائة ألف درهم،
 وذكر السهيلي أن هذه الدار صارت إلى حكيم بن حزام بن أسد بن عبد العزى
 ابن قصى فباعها في الإسلام بمائة ألف. وذلك في زمن معاوية. فلامه معاوية
 في ذلك، وقال: "بعت مكرمة آباءك وشرفهم". فقال حكيم: "ذهبت المكارم إلا
 التقوى. والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق نحر، وقد بعته بمائة ألف، وأشهدكم أنى
 جعلتُ نمنها في سبيل الله! فأينا المذبون؟"

قال الحارثي: هي اليوم (يعنى دار الندوة) في المسجد الحرام.

قال الأزرقى: وهي جانبه الشمالى. وقد تقدم ذكرها^(١).

دورها في المسجد
 الحرام وموضعها

(١) يابس بالأصل و آخر الصحيفة مقداره حمة سطور.

مِنَى

٨٥

يسى

حيث تُرْمَى الجَمَرَات، وتُتَمَى العَبْرَات، ذوات الليالي المُقَمَّرَات، والأَيَّام التي سُلِّخ من الكافور ثياب عشاياها المعنبرَات؛ يُجَلَّى بها من كل رَبِّ عَاطِلُهُ، ويلتقى في كل سِرْب كل ذى دِين ومَاطِلُهُ .

وهي بطحاء بين جبلين، مهدفة الجوانب، فيها يجتمع الحجيج . والمُحَصَّب منها موضع الجمرات . وهي على مدرجة السوق الأعظم، حيث يُنصَّب كلُّ سنة، أيام الموسم . يجتمع فيه الخليلطان من شام ويَمَن، وتنزل الركوب به في منازلهم : من شَرَف الوادى إلى حيث تُنحَر البدنات تحت العقبة الأولى، حيث تُنصَّب سقايات الحاج .

وكانت في قديم الإسلام موسم لقاء الحبايب، ومكان موعد كل مفارق . وثلاث ليالى منى معروفة موصوفة، قد أكثر فيها الشعراء وترنم بها المتيمون . ويَمَنى بيوتٌ هي كالفرية . منها ماهو مسكون ومنها ماهو برسم بضائع الكارم، أيام الموسم، تُكْرَى بأجرة طائلة .

وبها آثار متخذة لخزن ماء الأسنية، يباع على الحجيج . وهو ماء ثقيلٌ وبيءٌ لما يحمل من أوساخ الذبائح، وبقايا الأضاحى، ودماء القرابين .

وفيهامسجد الخفيف . وهو على يمين المتوجه من مكة إلى عرفات . والخفيف هو البستان . وجدد بناؤه في الأيام الزاهرة الناصرية، سقى الله عهدا !

وفيهامسجد إسماعيل، ويسمى بمسجد الكبش . وهو على يسار المتوجه من منى إلى عرفات . يقال إن الفداء لإسماعيل نزل به . وينزل المصريون منه إلى منى، وينزل

مسجد الحيف

مسجد الكش

المكثون منه إلى معرف، ويقع نجمه مسجد الخيف منحرفاً عنه على ذروة من الجبل .
يحبيل بينهما مجرى ماء من ماء الشاء . ينزل فيما يليه إلى الطريق العظيم رُكبانُ العرب .

جمع (أى المزدلفة) جمع - هي المزدلفة . وكلها مشعر إلا بطن محسر . ومنها تؤخذ حصي الجمرات .
وبذلك فسر علي وابن مسعود قوله تعالى : "فَوَسَّطْنَا بِهِ جَمْعًا" . قالوا : يعنى المزدلفة .

المزدلفة ومسجد المزدلفة عن يسارك إذا مضيت إلى عرفات . وفيه يجمع بين المغرب
والعشاء ، إذا نهر الحاج من عرفات . وهى التى غنى الشريف الرضى بقوله :

عارضاً بى ركبَ الحجاز نساءً نسه : متى عهدُهُ بأيامِ مَلْعِ
وأستملاً حديث من سكن الخيف ولا تكتباه إلا بدمعى .
فاتنى أن أرى الديار بطرفى ، فلعلى أرى الديار بسمعى !
لَهَفَ نفسى على لبالٍ تقضت * لى بجمع ! وأين ألامُ جمع

قال الزمخشري فى قوله تعالى "فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ" : المشعر الحرام
قَرْحٌ ، وهو الجبل الذى يقف عليه الإمام وعليه الميقدة .

المشعر الحرام

وقيل : المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة إلى مأزيمى عرفة إلى وادى محسر . وليس
المأزيمان ولا وادى محسر من المشعر الحرام .

والصحيح أنه الجبل . لما روى جابر أن النبى (صلى الله عليه وسلم) لما صلى
الفجر - يعنى بالمزدلفة - ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام ، فدعا وكبر وهلل . ولم يزل
واقفاً حتى أسعر .

وقوله "عند المشعر الحرام" معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه . وذلك للفضل ،
كالتقرب من جبل الرحمة . وإلا فالمزدلفة كلها موقف ، إلا وادي مُحَسَّر . وجُعِلت
أعقابُ المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به ، عند المشعر .
وقيل سميت "المزدلفة" و "جمعا" لأن آدم اجتمع فيها مع حواء وأزدلف إليها ،
أى دنا منها . وقال قتادة : لأنه يُجمع فيها بين الصلاتين . ويجوز أن تكون وُصفت بعمل
أهلها ، لأنهم يزدلفون إلى الله تعالى ، أى يتفربون بالوقوف فيها . وعن عليّ : "لما
أصبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقف على قَرْح ، فقال : هذا قَرْحُ ! وهو
الموقف" . وجمع كلُّها موقف .

أَنْصَابُ الْحَرَمِ

هى العلامات المبينة على حدود الحرم .

وأول من بناها إبراهيم (صلوات الله عليه) . وأشار له جبريل إلى مواضعها . هكذا
أول من بناها
ذكره أبو عمرو بن العزم والأزرقي وغيرهما .

وروى الأزرقي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بتجديد العلامات التي على
الحرم ، التي عملها إبراهيم ، وجبريل يريه مواضعها ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم معاوية .
تجديد النبي لها ،
ثم الصحابة

وهذه العلامات بيّنة إلى الآن ، بحمد الله تعالى .

وحدّ الحرم ، من طريق مدينة النبي (صلى الله عليه وسلم) - دون التعمير عند بيوت

نمار - على ثلاثة أميال من مكة ؛

ومن طريق اليمن ، طرف أضواء لبن في ثنية لبن ، على سبعة أميال ؛

ومن طريق العراق ، على ثنية جبل بالمقطع ، على سبعة أميال ؛

ومن طريق الجِعْرَانَةِ في شعب آل عبد الله بن خالد، على تسعة أميال؛
ومن طريق الطائف على عرفات، من بطن تَمْرَةَ، على سبعة أميال؛
ومن طريق جُدَّة، منقطع الأعشاش، على عشرة أميال.

فهذه حد ما جعله الله تعالى حَرَمًا، لما آخُتَصَّ به من التحريم، وبأين بحكمه
سائر البلاد.

- ٥
١٠
١٥
- تعلبه وتحريمه
- وصحَّ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : ” إن هذا البلد (يعني مكة) حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض “. وفي رواية : ” قبل أن يخلق السماوات والأرض “. فيكون تحريمها قبل خلق السماوات والأرض كتابةً تحريمها في اللوح المحفوظ، أو تقدير حرمتها. وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن إبراهيم حرم مكة . ومعناه أظهر حرمتها . قال السهيلي : روى في التفسير أن الله تعالى لما قال للسماوات والأرض : ” ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ” لم يُجِبْه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم . فلذلك حرمها . فصارت حرمتها كحرمة المؤمن : إنما حرم دمه وعرضه وماله ، بطاعته لربه . وأرض الحرم لما قالت ” أَتَيْنَا طَائِعِينَ ” حرم صيدها وشجرها وحلأها، إلا الإذْخِرَ؛ فلا حرمة إلا لذي طاعة . جعلنا الله من أهل طاعته !
- وصحَّ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : ” إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة . لا يُعْضَدُ شجره ولا يُنْفَرُ صَيْدُهُ ولا يُحْتَلَى خَلَاهُ “.

وما زال الناس في الجاهلية والإسلام يعظمون هذا الحرم ويحْتَنَبون قطع شجره .
قال الواقدي : لما أن أرادت فريش البنيان، قالت لُقَيْصَى : ” كيف نصنع في شجره

الحرم؟ فذّرم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك. فكان أحدهم يُحرف بالبيان حول الشجرة، حتى تكون في منزله“.

٨٢
قطع شجرة ومقدار
دية كل شجرة ببقرة

قال : وأول من ترخص في قطع شجر الحرم، عبد الله بن الزبير .
قال السهلي: أبتى ابن الزبير دُورا بقميعةان وترخص في قطع شجر الحرم، وجعل دية كل شجرة بقره . وكذلك روى عن عمر أنه قطع دُوحة كانت في دار أسد بن عبد العزى، وكانت أطرافها تنال ثياب الطائفين بالكعبة. وذلك قبل أن يُوسع المسجد. فقطعها ووداها ببقرة.

عَرَافَات

عِراف
مَلَّتَقِ الْخَلِيطَيْنِ مِنْ شَامٍ وَيَمَنَ، وَجَمَعَ الْبَحْرَيْنِ مِنَ الرِّعْقَةِ إِلَى عَدَنَ . بِهِ يَتَجَلَّى اللَّهُ
عَلَى عِبَادِهِ، وَبِهِمْ الْمَغْرَمُ . وَبِهَا الصَّخْرَاتُ ، مَوْفَقَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
حَيْثُ تَقِفُ الْحَامِلُ .

قصة آدم
وَعَلَى قُؤَّةِ هَذَا الْجَبَلِ قَبَّةُ آدَمَ . هَكَذَا تُسَمَّى .

وَيَقَالُ إِنَّ هُنَاكَ تَعَارَفَ آدَمُ وَحَوَّاءُ ، بَعْدَ أَنْ أَهْبَطَا .

تسمية عراف
وَعَرَافَاتُ عِلْمٌ لِلْوَقْفِ ، سُمِّيَ بِجَمْعِ ، كَأَنْدَرَعَاتٍ .

وَأَخْتَلَفَ فِي تَسْمِيَّتِهَا بِذَلِكَ . فَقِيلَ : لِأَنَّهَا وُصِفَتْ لِإِبْرَاهِيمَ ، فَلَمَّا أَنْصَرَهَا عَرَفَهَا ،

وَقِيلَ إِنَّ جَبْرِيْلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ يَدُورُ بِهِ فِي الْمَشَاعِرِ ، يَرِيهِ إِيَّاهَا ، فَقَالَ : قَدْ

عَرَفْتُ ، وَقِيلَ النَّفْيُ فِيهَا آدَمَ وَحَوَّاءَ فَتَعَارَفَا ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَقِيلَ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَعَارَفُونَ

بِهَا . وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُرْتَجَلَةِ . لِأَنَّ عَرَفَةَ لَا تَعْرِفُ فِي أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ . (١)

مَسْجِدُ نَمِرَةَ

ويسمى مسجد إبراهيم . يقال إن إبراهيم الخليل (عليه السلام) بناه . ولا يصح هذا .

وهو على يمين السالك من مكة إلى عرافات ، قريب الطريق ، مدانيا لعرفة .

وعادة الخطابة به في وقتنا لإمام الطائفة المالكية بمكة المعظمة .

وجُدْرُهُ قَائِمَةٌ ، وَكَذَلِكَ مِيزُهُ . وَلَا سَقْفَ لَهُ .



مسجد نمرة
(المعروف خطأ
بمسجد إبراهيم)

١٥

(١) يياض في آثر الصمعة بالأصل مقداره سبعة سطور .

مسجد عائشة

رضي الله عنها

هو بالتنعيم في الحِلِّ، عند أول الحرم، ولا يحضرنى من بناءه، وكل مسجد هناك
يسمى بهذا، وأشهرها المصائب للطريق على يسار الداخل إلى مكة، وإنما نُسب
إلى عائشة لكونها آتت من التنعيم، ولعلها أحرمت في البقعة التي بُني بها المسجد،
وعمرتها معروفة على ما تضمنته الأحاديث .

مسجد عائشة، تنعيم

مسجد ميمونة

رضي الله عنها

وسمى بذلك لمكان قبرها، وهناك مات أبو جعفر المصور، ودفن محرماً، على ما هو
مذكور في موضعه .

مسجد ميمونة،
حيث دفن المصور

وميمونة هي بنت الحارث، إحدى [أ] أزواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،
وكانت أختها أم عبد الله بن العباس .

المواقيت

روى ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقت لأهل المدينة ذا الحليفة،
ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم . وقال: "هذه
لمن ولن أتى عليهم من غير أهلهم، ممن أراد الحج والعمرة . ومن كان دون ذلك،
من حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة . " أرحاه في الصحيحين .

المواقيت أي
مواضع الإحرام

فهذه الواقيت التي وقتها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يجوز لأحد رمد الحج
والعمرة أن يتجاوزها إلا محرماً . وأما من لم يرد الحج أو العمرة، فكذلك عنا فقهاء
الأمصار، وقولان عبد الشافعي . وموضع ذلك كتب الفقه .

٢٠

- ٨٥
دو الخليفة ،
مبقات أهل الشام
في عصر المؤلف
آر هذا الطريق
- فأما ذو الخليفة فهو أبعـد المواقيت ، على عشر مراحل من مكة ، أو سبع منها .
(وهو بضم الحاء المهملة وفتح اللام) . ومنها يُحرم الآن الركبُ الشاميُّ .
وبها آبار تسمى آبار عليّ . وبعض الناس يقول بئر المحرم .
- والجحفة موضع على ثلاث مراحل من مكة . (وهي بضم الجيم وسكون الحاء
المهملة بعد الجيم) .
- وذكر ابن الكلبي أن العماليق أخرجوا بني عَيْلٍ (وهم إخوة عاد) من يثرب ، فزلوا
الجحفة ، وكان اسمها مَهْيَعَةً ، (بفتح الميم وسكون الهاء على وزن مقفلة وقيل بكسر
الهاء على وزن قبيلة) . فجاءهم سيل فأجتحنفهم ، فسميت الجحفة .
- ولما هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة أصابهم حمى . فدعا النبي
(صلى الله عليه وسلم) الله تعالى أن ينقل حمأها إلى الجحفة .
- وهي شرقى رابع ممر الركب المصري . ومن رابع يُحرم الآن .
- رابع موضع إجماع
الركب المصري
في عهد المؤلف
قرن المنازل
(تعليق المؤلف
لجوهري)
- وقرن المنازل (بفتح القاف وسكون الراء) ، موضع على مرحلتين من مكة . وقد
غلط الجوهري في قوله بفتح الراء ، وقوله إن أويسا القرني منسوب إليها . بل هو
منسوب إلى قرن بفتح القاف والراء بطن من مراد .
- ويُلبم (ويقال ألملم بالهمزة عوضاً عن الياء) ، موضع معروف على مرحلتين من
مكة . وهو بفتح الياء واللام وسكون الميم بعد اللام .
- ومن المواقيت ما لم يذكره النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث . وهو مبقات
العراقيين ، وهو ذات عِرقٍ . وبينه وبين مكة خمس مراحل .
(١)

المسجد النبوي

على صاحبه أصل الصلاة والسلام

الحرم النبوي

موضع منبره، وجوار مقبره، ومقام مصلاه، ودار آخرته وأولاده .

الروضة الشريفة

وبجانبه حجراته المعظمة، التي صمت أعظمه، والله القائل :^(١)

يا خير من دفنت في القاع أعظمه، * قطاب من طيبين القاع والأكم!

نفسى الفداء أقبر أنت ساكنه، * فيه العفاف وفيه الجود والكرم!

قدوم النبي
إلى المدينة ومصلاه
فيها

قال أنس: "قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنزل في علو المدينة، في حتى

يقال لهم بنو عمرو بن عوف . فأقام فيهم أربع عشرة ليلة . ثم إنه أرسل إلى ملائكة

النجار، فجاءوا متقلدين سيوفهم . فكأنى أنظر إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على

راحته، وأبو بكر ردفه، وملائكة النجار حوله، حتى أتى بمناة أبي أيوب . قال: "وكان

يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مراتب الغنم" .

سأه النبي
لمسجده بالمدينة

ثم إنه أمر بالمسجد . فأرسل إلى ملائكة النجار، فجاءوا . فقال: يا بني النجار، تأمنوني

بجائظكم هذا . فقالوا: لا والله! . انطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى .

قال أنس: وكان فيه نخل، وقبور المشركين، وحرث . فأمر النبي (صلى الله عليه

وسلم) بالنخل فقطع، وقبور المشركين فنبشت، وبالحرث فسويت . قال: وصهوا

(١) في المواهب اللدنية (ج ٢ ص ٥١٠ طبع محمد شاهين بالقاهرة سنة ١٢٨١) أن محمد بن حرب الهلالي

أتى قرأ النبي (صلى الله عليه وسلم) . مراره وحلس محدثه . جاء أعرابي مراره، ثم قال: يا خير الرسل إن الله

أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول

لوحدوا الله توأماً رجباً" . وقد حدثك مستغفراً من ذي . مستغفراً لك إلى ربي! وأنشأ هول:

* يا خير من دعيت . . . اليتيم *

وأظر أيضاً شرح "المواهب" للرقاقي (ج ٨ ص ٣٦١ من طبعة بولاق سنة ١٢٧٨)

الحل فبلةً، وجعلوا عصادنيه حجارة. قال: فكانوا يرتجزون، ورسول الله - (صلى الله عليه وسلم) معهم، وهم يقولون:

اللهم إبه لاجبر إلا خير الآخرة! . فأنصر الأنصار والمهاجرة!

(رواه البخاري ومسلم).

وَرَوَى عَنِ السُّفَّاءِ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حِينَ بِنَى الْمَسْجِدَ بِوُكُوفِهِ جَبْرِيلُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَيُقِيمُ لَهُ الْقِبْلَةَ.

قال السُّفَّاءُ: بِنَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَسُقِفَ بِالْجَرِيدِ وَجُعِلَتْ قِبْلَتُهُ مِنَ اللَّيْلِ، وَبِهَالٍ: بِلَ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْصُودَةٍ بِعَصَا عَلَى بَعْضِ، وَحِيطَانُهُ بِاللَّيْلِ، وَجُعِلَتْ عَمْدُهُ مِنْ جَدْوَعِ النَّخْلِ. فَتَحَرَّبَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، فَجَدَّدَهَا.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: "كانت هذه القبلة في شمالي المسجد. لأنه (صلى الله عليه وسلم) صلى ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا إلى يلب المقدس. فلما حُولت القبلة بقي حائط القبلة الأولى مكان أهل الضيقة".

قال أبو سعيد الخدري: كان سقف مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) من جريد الخل. وأمر عمر ببناء المسجد، وقال: أَرَكُنَّ النَّاسَ مِنَ الْمَطَرِ، وَإِلَّا بَأْسُ أَنْ تَحْمُرَ أَوْ تَصْفُرَ، فَتَفْتِنَ النَّاسَ!

١٥

وعن عبد الله بن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منيا باللين، وسقفه الجريد، وعمده خُشْبُ الخل. فلم يزد فيه أبو بكر شيئا. وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) باللين والجريد، وأعاد عمده خُشْبًا. ثم عيره عثمان، فزاد فيه زيادة كبيرة، وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصبة، وحمل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج. (رواه البخاري ومسلم).

٢٠

زياده عمر فيه

وربما به



زياده عثمان

آمن عثمان

وعن عِكْرِمَةَ قال: قال لي عبدالله بن عباس ولائنه عليّ: "انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه". فأنطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فأحتى ثم أنشأ بحدتنا حتى أتى عليّ ذكر بناء المسجد، فقال: "كما نعمل لينةً لينةً، وعمارٌ لبنتين لبنتين. فرآه النبي (صلى الله عليه وسلم) فجعل ينفض التراب ويقول: ويحّ عمار! تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار! قال: هول عمار! أعوذ بالله من العتس!" (رواه الحارثي). وزاد معمر في "جامعه" أن عماراً كان ينقل لبنتين لبنتين: لبنة عنه ولبنة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "للناس أجرٌ ولك أجران، وآحرُ زادك من الدنيا سُرْبَةٌ لبني، وتقتلك الفئة الباغية."

مساحة الحرم
في عهد النبي

وعن خارِجة بن زيد، أحد فقهاء المدينة السبعة، قال: بنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسجده سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً، أو يزيد. فلما كان عثمان، زاد فيه.

الزيادات المتوالية
به

جعل طول المسجد مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وخمسين، وجعل أبوابه ستة، كما كانت في زمن عمر. وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمّته المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة (وهي التي دفن فيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه رضى الله عنهما). فبنوا على القبر حيطاً مرتفعة مستديرة حوله، لئلا يظهر في المسجد، فيصلى إليه العوام ويؤدى إلى المحذور الذي نهى عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من اتخاذ المساجد على القبور. ثم بسوا حدارين من ركني القبر الشماليين، حرفوهما حتى ألتقيا. كل ذلك حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر. ولهذا قالت عائشة (رضي الله عنها): "ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يُتخذ مسجداً".

⊕

ثم إن الوليد بن عبد الملك زاد فيه جعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتين، وفي مؤخره مائة وثمانين.

زيادات العباسيين

ثم زاد فيه المهديّ ستة وستين ومائة، من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث.

ثم زاد فيه المأمون سنة اثنتين ومائتين، وأتقن بنيانه ونقش فيه: "هذا ما أمر به
عد الله المأمون" في كلام كثير

قال العلامة أبو زكريا النووي، رحمه الله: فينبغي للصلي أن يعنى بالمحافظة على
الصلاة فيما كان في زمنه (صلى الله عليه وسلم). فإن الحديث الصحيح عن رسول الله
(صلى الله عليه وسلم): "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه،
إلا المسجد الحرام" إنما بناول ما كان في زمنه، لأنه هو الذي حصلت الإشارة
إليه. لكن إذا صلي في جماعة، فالتقدم إلى الصف الأول، ثم إلى ما يليه أفضل.
فليعطن لذلك.

وذرع ما بين المنبر ومقام النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يصلي فيه حتى
نوي، أربعة عشر ذراعا وشبر.
وذرع ما بين المنبر والقبر ثلاثة وخمسون ذراعا وشبر.^(١)

المسافة بين المنبر
ومصل النبي وقبره

بيوت النبي

صلى الله عليه وسلم

٨٩

قال السهيلي: كانت بيوت النبي (صلى الله عليه وسلم) تسعة: بعضها من جريد
مطين بالطين وسقفها جريد، وبعضها من حجارة مرضومة بعضها على بعض مسقفة
بالجريد أيضا.

سوت النبي

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: "لم يبلغنا أنه (صلى الله عليه وسلم) بنى له تسعة
آيات، حين بنى المسجد، ولا أحسنه فعل ذلك، إنما كان يريد بيتا حينئذ نسودة،
أم المؤمنين. ثم لم يحتج إلى بيت آخر، حتى بنى لعائشة في شوال سنة اثنتين، وكانه
(صلى الله عليه وسلم) بناها في أوقات مختلفة. والله أعلم".

٢٠

(١) ياصر ناسل الصيغة في الأصل مقدار ستة أسطر.

وقال الحسن بن أبي الحسن : كنتُ أدخل بيوت النبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأنا غلام مراهق فأناال السقف بيدي . وكان لكل بيت حُجْرَةٌ . وكانت حُجْرُهُ (عليه السلام) أكسبَةً من شعير مروطة في خشبِ عمرِ عير .

وفي تاريخ البخاريّ أن بابهُ (صلى الله عليه وسلم) كان يُقرع بالأظافر . أي لاحتق له .

تداحل بيوته
في المسجد أيام
عبد الملك بن
مروان

ولما تولى أزواجه (صلى الله عليه وسلم) خلطت البيوت والمُجَرَّ بالمسجد . وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان . فلما ورد كتابه بذلك ، ضحَّ أهل المدينة بالبكاء ، كيوم وفاته .

قال السهيليّ : وهذا يدلُّ على أن بيوته (صلى الله عليه وسلم) إذا أضيفت إليه ، فهي إضافة ملك : كقوله تعالى : "لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ" . وإذا أضيفت إلى أزواجه كقوله : "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ" فليست إضافة ملك . وذلك أن ما كان ملكاً له ، فليس بموروث عنه .

مسجد قباء



مسجد قباء
(وهو أول مسجد
بنى في الإسلام)

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسسه لئني عمرو بن عوف . ثم أنتقل إلى المدينة .

وذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين أسسه ، كان هو أوّل من وضع حجرا في قبلته ، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى جنب حجر أبي بكر . ثم أخذ الناس في البنيان .

كعبه تاسبه

وذكر الخطابي عن السُّمُوس بنت النعمان، قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) حين بنى مسجد قباء أتى بالجمر قد صهره إلى بطنه، فيضعه، فيأتي الرجل يريد أن يقبله، فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره.

قال السهيلي: وهذا أول مسجد بُني في الإسلام، وفي أهله نزلت: "فِيهِ رِجَالٌ

يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا"، فهو على هذا المسجد الذي "أسس على التقوى"، وإن كان

قد روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سئل عن المسجد

الذي "أسس على التقوى" فقال: هو مسجدى هذا. وفي رواية أخرى قال:

وفي الأرض حير كئبر. وقد قال ليني عمرو بن عوف حين نزل "لَمَسَّجِدٌ أُسِّسَ عَلَى

التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا": ما الطهور

الذي أنشأ الله به عليكم " فذكروا له الأسدي جاء بالماء بعد الاستنجار بالمحارة. فقال:

هو ذاكم، فاعلمكوه!

قال السهيلي: وليس بين الحديثين تعارض. كلاهما أسس على التقوى، غير أن

قوله سبحانه "من أول يوم" يقتضى مسجد قباء، لأن تأسيسه كان في أول يوم من

حلول النبي (صلى الله عليه وسلم) دار هجرته والبلد الذي هو مهاجرة.

قال القاسم بن عبد الرحمن: عمار بن باسر أول من بنى مسجدا لله، يُصَلِّي فِيهِ.

رواه أبو عمرو بن عوف. وذكر ابن إسحاق هذا الحديث عن عمار في خبر بقاء مسجد المدينة.

قال السهيلي: إنما غنى بهذا مسجد قباء، لأنه هو الذي أشار على النبي (صلى الله

عليه وسلم) ببيئانه، وهو الذي جمع له الحجارة. فلما أسسه رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) أستم بنائه عمار.

٩١

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يزور قباء راكبا وماشيا، فيصلي فيه ركعتين. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رواية: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأتي مسجد قباء كل سبت، راكبا وماشيا. وكان ابن عمر يعمله.

مسجد الضرار

رُوي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء - وكان يأتيهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويصلي فيه - حسدهم إخوانهم بو عثم بن عوف . وقالوا : نبنى مسجدا ونرسل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي فيه ، ويصلي فيه أبو عامر الراهب ، إذا قدم من الشام . ليثبت لهم الفضل والزيادة على إخوانهم ، زعموا . وأبو عامر هو الذي سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) العاسق . وقال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم . فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين . فلما أنهزمت هوازن ، خرج هاربا إلى الشام . وأرسل إلى المنافقين أن آستعدوا بما آستطعتم من قوة وسلاح ، فإني ذاهبٌ إلى قيصرا ، وآتٍ بجود ، ومُخْرَجٌ عهدا وأصحابه من المدينة .

فبنوا مسجد الضرار إلى جانب مسجد قباء . وقالوا للنبي (صلى الله عليه وسلم) : ”بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة واللبلة المطيرة والشاتية . ونحن نحب أن تصلي لنا فيه ، وتدعونا بالبركة“ . فقال (صلى الله عليه وسلم) : ”إني على جناح سمرٍ وحالٍ شغلٍ . وإذا قدمنا ، إن شاء الله ، صلبنا فيه“ . فلما قفل من غزوة تبوك ، سأله إتيان المسجد ، فنزل قوله : ”وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا“ إلى قوله ”لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا“ الآيات .

فدعا بمالك بن الدُخْشِمْ وَمَعْنُ بنِ عَدِيٍّ وَعَامِرُ بنِ السَّكَنِ وَوَحْشِيُّ، قَاتِلُ حَمْزَةَ،
 فقال لهم: "انطلقوا إلى هذا المسجد الظالمِ أَهْلَهُ . فَأَهْدِمُوهُ وَأَحْرِقُوهُ". ففعلوا . وأمر
 أن يُحْمَلَ مكانه كُفَّاسَةٌ تَلْقَى فِيهَا الْحَيْفُ وَالْقَمَامَةُ .

وقيل كل مسجدٍ بُنِيَ مَبَاهَاةً، أَوْ رِيَاءً وَتُشْمَعَةً، أَوْ لِنَفْرَاضِ سِوَى أِبْنِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ،
 أَوْ بِمَالِ عَيْرِ طَيْبٍ فَهُوَ لَاحِقٌ بِمَسْجِدِ الضَّرَّارِ .

وعن شقيقٍ أنه لم يدرك الصلاة في مسجد بنى عامر، فقيل له: مسجد بنى فلان،
 لم يصلوا فيه بعد. فقال: "لا أحب أن أصلي فيه، فإنه قد بي على ضرارٍ". وكل
 مسجد بنى على ضرارٍ أَوْ رِيَاءٍ، فَإِنْ أَصَلَّهُ يَنْتَمِي إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ صِرَارًا .

وعن عطاءٍ: لما فتح الله الأمصار على عمر (رضي الله عنه) أمر المسلمين أن يدبوا
 المساجد وأن لا يتخذوا في مدينةٍ مسجدين يضاران أحدهما صاحبه .

وذكر ابن إسحاق الذين اتخذوا مسجد الضرار وذكر فيهم جارية بن عامر، وكان
 يعرف بحمار الدار. وهو جارية بن عامر بن جُمَّعِ بنِ العَطَّافِ . وذكر فيهم ابنه جُمَّعًا،
 وكان إذ ذاك غلامًا حدنا قد جمع القرآن . فقدموه إمامًا لهم، وهو لا يعلم بشيء
 من شأنهم .

وقد ذكر أن عمر بن الخطاب، في أيامه، أراد عزله عن الإمامة . وقال: أليس
 بإمام مسجد الضرار؟ فأقسم له جُمَّعٌ أنه ما علم شيئًا من أمرهم، وما ظن إلا الخير .
 فصَدَّقَهُ عَمْرٌ وَأَقْرَبَهُ .

مساجد المدينة

قال السهيلي: كانت مساجد المدينة تسعة، سوى مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم). كلهم يصلون بأذان بلال. كذلك قال بكير بن عبد الله بن الأشج، فيما روى عنه أبو داود في مراسيله، والدارقطني في سننه.

فمنها مسجد راتج، ومسجد بن عبد الأشهل، ومسجد بن عمرو بن مبدول، ومسجد جُهينة، وأسلم (وأحسبه قال مسجد بن سلمة). وسايرها مذكور في السنن.

وذكر ابن إسحاق، في المساجد التي في الطريق، مسجداً بذى الحليفة. وكذا وقع في كتاب أبي بحر بالخاء معجمة، ووقع بالبحيم في كتاب قريء على ابن السراج وابن الأفلح.

بقيع الفرقد

١٣

بقيع الفرقد

وهو مدفن أهل المدينة النبوية. وفيه تدافن أكثر أهل المدينة.

قبة العباس ومن
مها من أهل البيت

وفيه قبة العباس بن عبد المطلب، عم النبي (صلى الله عليه وسلم). وفيها معه الحسن بن علي. وكان الحسن أوصى أن يدفن مع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا أن يُخاف أن يراق في ذلك منجم دم. فمنعه مروان. وكادت الفتنة أن تقع. وأبى الحسن [ابنه] إلا أن يدفن مع جده. فكلمه عبد الله بن جعفر ومسور بن مخرمة. فدفن بالبقيع في قبة العباس. وفيها أيضاً زين العابدين، وأبنة محمد الباقر، وأبنة جعفر الصادق.

قبة عثمان بن عفان

وفي البقيع أيضاً قبة أمير المؤمنين عثمان بن عفان. وكان موضع القبة وما حوله بستانا لرجل من الانصار اسمه كوكب. وكان يقال حش كوكب. والحش البستان.

فأستراه عثمان (رضى الله عنه) وزاده في البقيع . وكان يقول إنه يدفن هاهنا رجل صالح . فكان أول من دُفن بهذه الزيادة .

وفي البقيع أيضا قبة إبراهيم بن النبي (صلى الله عليه وسلم) .

وقبة فاطمة الزهراء .

وفي البقيع أيضا جماعة من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) وعمته صفية .

وفيه خلائق من الصحابة والتابعين .

وفيه قبة مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة .

وأول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون . قال المطلب بن عبد الله بن حنطب :

أول من دفنه النبي (صلى الله عليه وسلم) بالبقيع ، عثمان بن مظعون ، ثم قال لرجل

عده : أذهب إلى تلك الصحرة ، فأثني بها حتى أضعها عند قبره . فن مات من أهلنا

دفناه عده . رواه ابن أبي شيبة .

قال علي بن أبي طالب : ثم أتبعه إبراهيم بن النبي (صلى الله عليه وسلم) . رواه ابن

أبي شيبة أيضا .

قال الأصمعي : قُطعت غرقدات في هذا الموضع ، حين دفن فيه عثمان بن مظعون .

فسمى بقبع الفرقد لهذا .

وقال الخليل : "البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجيرة . وبه سمي بقبع الفرقد .

والفرقد شجر كان ينبت هناك" .

والبقيع على باب المدينة الذي في جهة الشرق ، الذي وراء دار عثمان بن عفان .

ومنه يخرج إلى البقيع . (١)

قبة إبراهيم
(ار السبي)

قبة فاطمة وغيرها
من أمهات المؤمنين
والصحابه والتابعين

قبة مالك بن أنس

أول مدفون بالبقيع

سبب تسمية
بالفرقد

٩٤

سمى الفرقد

المسجد الأقصى

كلمة سادة على الحرم
المقدس

معهد الأنبياء، ومعهد الأولياء، وثاني البيت الحرام في البناء، وأول القبليين
حال الابتداء. شيدت ملوك بني إسرائيل معاهدته، وشنت بقباب البروج معاقده؛
ثم تدارك بنو أُمّية ذمائه، وصفحوا أرضه وسماؤه؛ وهذا هو عليّ ما هو عليه من حمل
الآلام، واختلاف دول الكفر والإسلام؛ ومن صحفته المقدسة المعراج، حيث
عرج بخاتم الأنبياء (عليه الصلاة والسلام) من حضرة القدس إلى حضرة القدس .
وبسط له بساط الأُس بؤدنا من ربه مقاما لم يبلغه الخليل ولا الكليم، ولا وصل
إليه ملك مقرب ولا نبي كريم؛ وقد أم في ذلك المسجد بالبيس، وصعد منه إلى أعلى
عليين . وإلى صفيح تلك القعة المحشر، ومنها يوم القيامة المنشر . والصحرة بها
عرش الله الأدنى، ومقام الفخار الأسنى؛ وهي التي تزف إليها عروس الكعبة زفا،
وتقسم الناس لشقاوة وزلمى الفضائل التي لا تحصى .

٩٥

قد تقدم حديث أبي دز: أول مسجد وضع، المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى .
وبينهما أربعون عاما .

وروى عن عليّ بن أبي طالب، قال: كانت الأرض ماء فبعث الله ريحا فسحبت
الأرض مسحا، وظهرت على الأرض زبدة فقسمت أربع قطع . خلق من قطعة
مكة، والثانية المدينة، والثالثة بيت المقدس، والرابعة الكوفة . ذكره أبو العرج
أبن الجوزي .

بيت المقدس

وروى أبن منده بسنده، أن كعبا قال: بنى سليمان بن داود بيت المقدس على
أساس قديم، كما بنى إبراهيم الكعبة على أساس قديم .

- قال ابن الجوزي: سكن الجبارون في الأرض المقدسة فسُلط عليهم يوشع، ثم سُلط الكفار على بيت المقدس فصيره مزبلة. فأوحى الله (عز وجل) إلى سليمان قبناه. وروى عن سعيد بن المسيب قال: أمر الله تعالى داود أن يبنى مسجد بيت المقدس. قال: رب! وأين أبنيه؟ قال: حيث ترى الملك شاهرا سيمه. قال: فرآه في ذلك المكان. قال: فأخذ داود فأسس قواعده ورفع حائطه، فلما ارتفع أنهدم.
- ٥ فقال داود: يارب! أمرتني أن أبنى لك بيتا، فلما ارتفع هدمته. فقال: يا داود إنما جعلتك خليفة في خلقي، لم أخذته من صاحبه بغير إذن؟ إنه بينه رجل من ولدك. فلما كان سليمان ساوم صاحب الأرض، فقال: هي بقنطار. فقال سليمان: فد استوجبتها: فقال له صاحب الأرض: هي خير أو ذاك؟ قال: لا بل هي خير.
- ١٠ قال: فانه قد بدا لي. قال: أو ليس قد أوجبتها؟ قال: بلى، ولكن البيعين بالخيار ما لم ينزقا. (قال عبد الله بن المبارك، هذا أصل الخيار). فلم يزل يراذه، ويقول له: مثل موله الأول، حتى استوجبها منه بسبعة قناطير. فبناه سليمان حتى فرغ منه. وتغلقت أبوابه. فعالها سليمان أن يفتحها، فلم تفتح، حتى قال في دعائه: بصلوات أبي داود إلا تفتحت الأبواب! ففتحت الأبواب.
- ١٥ قال: ففرغ له سليمان عشرة آلاف من قنّاء بني إسرائيل: خمسة آلاف بالليل، وخمسة آلاف بالنهار. لآتاني ساعة من ليل ولانهار، إلا والله عز وجل يُعبد فيه.
- وقال أبو عمرو الشيباني: أوحى الله إلى داود: إنك لن يتم بناء بيت المقدس. قال: أي رب! ولم؟ قال: لأنك غمرت يدك في الدم. قال: أي رب! أو لم يكن في طاعتك. قال: بلى وإن كان.

وقال كعب: أوحى الله تعالى إلى سليمان أن ابن بيت المقدس . بجمع حكاء الإنس
وعفاريت الجن وعظاء الشياطين . ثم فزق الشياطين ، فجعل منهم فريقا يبنون ، وفريقا
يقطعون الصخور ، وفريقا يقطعون العُمد من معادن الرُّخام ، وفريقا ينفصون
في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان . وأخذ في بناء المسجد ، فلم يثبت الساء .
وكان عليه حير بناء داود . فأمر بهدمه . ثم حصر الأرض حتى بلغ الماء . فقال :
أسسوا على الماء . فالفوا فيه الحجارة . وكان الماء يلفظ الحجارة ، فاستشار في ذلك ،
فأشاروا عليه أن يتخذ قلالا من نحاس ، ثم يملأها حجارة ، ثم يكسب عليها ما على خاتمه
من ذكر الوجود ، ثم يلقى في الماء لتكون أساس الساء . ففعل ، فثبت ونبي . عمل
ببت المقدس عملا لا يوصف ، وزينه بالذهب والمضة وألوان الجوهر في سمائه
وأرضه وأبوابه وجُدْره . ثم جمع الناس وأخبرهم أنه مسجد الله ، وأنه هو الذي أمر
ببنائه ، وأنه من أنتقصه أو شيئا منه ، فقد صاّد الله ، وأنه كان قد عهد إلى داود
في ذلك ، ثم أوصى سليمان بذلك من بعده . ثم أخذ طعاما وجمع الناس .

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص في قوله تعالى : " فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُوْرَهُ
بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَيْلِهِ الْعَذَابُ " قال : هو سور بيت المقدس
الشرقي . وقد أضربنا عن كثير مما ورد في البناء السلطاني والمعجائب التي كانت فيه ،
لعدم صحته بالنقل .

فصل بيت المقدس

وأما ما ورد في فضله .

فمنه حديث أنس . قال : " قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : صلاة الرجل

(١) الحير بالفتح شبه الحظيرة أو الحمي | أظن لسان العرب ج ٥ ص ٣٠٨ .

④

في بيته بصلاة واحدة، وصلاته في مسجد القبائل بست وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يُجمع فيه بنحسائة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بنحسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة“.

وعن أبي ذر قال : قيل : يا رسول الله ! صلاة في بيت المقدس أفضل ، أم صلاة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ قال : ”صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه . وانعم المصلّي ! هو أرض المحشر والمنشر، وليأئمن على الناس رهاناً ، ولتسطة قوس من حيث يرى بيت المقدس ، أفضل وخير من الدنيا جميعاً!“

وصح عن موسى (عليه السلام) أنه لما أحتضر قال : يارب أدنني من الأرض المقدسة رميةً بحجر! .

ونزله أبو ذر وأكثفه الصلاة . وصلّي فيه ابن عمر . ومات فيه عبادة بن الصامت ، وشداد بن أوس ، وأبو أبي بن أمّ حرام ، وأبو ربحانة (وأسمه شمعون) ودو الأصابع ، وأبو محمد النجاري . هؤلاء من أهل بيت المقدس ماتوا به . والذي أعقب منهم عبادة وشداد وسلامة بن قيصرو فيروز الديلمي . والذي لم يعقب منهم اوبربحانة وأبو محمد النجاري وذو الأصابع .

وقال أبو الزاهرية : أتيت بيت المقدس أريد الصلاة . فدخلت المسجد وغفّلت عني سدة المسجد ، حتى أطفئت الفاديل ، وأنفطعت الرجل ، وغلقت الأبواب . فدا أنا كذلك إذ سمعت حميها له جناحان ، قد أقبل وهو يقول : ”سبحان الدائم القائم ! سبحان القائم الدائم ! سبحان الحي القيوم ! سبحان الملك القدوس !

سبحان رب الملائكة والروح! سبحان الله وبمجده! سبحان العلى الأعلى! سبحانه
وتعالى". ثم أقبل حفيف يتلوه، يقول ذلك. ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون
بها، حتى أمتلأ المسجد. فإذا بعصم قريب منى. فقال: آدمي؟ فقلت: نعم. فقال:
لأروغ عليك، هذه الملائكة! قلت: سألتك بالذى قواكم على ما أرى! من الأول؟
قال: جبريل، قلت: ثم الذى يتلوه؟ قال: ميكائيل. قلت: من يتلوه بعد ذلك؟
قال: الملائكة. قلت: سألتك بالذى قواكم على ما أرى. ما لقائلها من الثواب؟ قال:
من قالها مرة في كل يوم، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة، أو يرى له.

٩٨

وروى أبو عبد الله بن باكوية، بسنده إلى محمد بن أحمد الصوفى، قال: قال لى
أستاذى أبو عبد الله بن أبى شيبة: "كنتُ سبت المقدس، وكنتُ أحبُّ أن أبيتَ
فى المسجد، وما كنتُ أترك. فلما كان فى بعض الأيام، نُصرتُ فى الرواقِ بِمُحْصِرِ قَائِمِهِ.
فلما أن صليت العتمة وراء الإمام، أتيتُ الحُصْرَ، فأختبأت وراءها. وأنصرف الناس
والقوام. ثم خرجتُ إلى الصخرة. فلما سمعتُ غلق الأبواب، وقعت عيني على
المحراب وقد أنشق ودخل منه رجلٌ ثم رجلٌ لى أن تم سبعة. وأصطف القوم.
ولم أزل واقفا شاخصا زائل العقل لى أن انفجر الصبح. نخرج القوم على الطريق
الذى دخلوا."

وبه إلى ذى النون قال: بينا أنا فى بعض جبال بيت المقدس، سمعتُ صوتا
يقول: ذهبت الآلام عن أبدان الخدام، وهمت بالطاعة عن الشراب والطعام، وألفت

(١) فى الأصل: قال.

(٢) فى الأصل: لما.

(٣) أى: وسده يمس سدأى عداقه س ما كويه.

قلوبهم طول الصام ، بين يدي الملك العلام ! فتبعْتُ الصوتَ . فإذا أمرُدُ مصعُرُ
الوجه ، يميل ميل الغصن إذا حركته الريح ، عليه شملة قد آتزر بها ، وأخرى قد آتسح
بها . فلما رأني ، توارى عني بالشجر . فقلت : ليس الجفاء من أخلاق المؤمنين . فكلمني
وأوصني . فخر ساجدا ، وجعل يقول : هذا مقام من لا ذك وأستجار بمعرفتك وألف
محبتك ! فيا إله القلوب ، أحجيني عن القاطعين لي عك ! قال : فغاب عني ولم أره .
وروي عن قتادة في قوله تعالى : ” يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ “ قال :
من صحرة بيت المقدس . وقال يزيد بن جابر في الآية : يقف إسماعيل على صحرة بيت
المقدس ، فيسمع في الصور ، فيقول : أيتها العظام النخرة ، والجلود المتمزقة ، والأشعار
المتقطعة ، إن الله تعالى أمرك أن تجتمعى للحساب !

- ١٠ وروي ابن منده بسنده عن أنس بن مالك قال : إن الجنة لتحت شوقاً إلى بيت
المقدس . وبيت المقدس من جنة الفردوس ، وهي سرّة الأرض . (بمعنى الصحرة) .
وبه عن أبي إدريس الخولاني قال : يحول الله صحرة بيت المقدس مرجانة بيضاء
كعرض السماوات والأرض . ثم يصب عليها عرشه . ثم يقصى بين عباده ، يصيرون
منها إلى الجنة وإلى النار . وقال أبو العالية في قوله تعالى : ” إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا “
قال : من بركتها أن كل ماء عذب يخرج من أصل صحرة بيت المقدس .
١٥ قال المصرون في قوله تعالى : ” وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ “
قالوا : هو إسماعيل . يقف على صحرة بيت المقدس فبأدى : يا أيها الناس ، هلموا إلى
الحساب ! إن الله بأمرم أن تجتمعوا لفصل القضاء ! (وهذه هي الصخرة الأخيرة .
والمكان القريب صحرة بيت المقدس) .

قال كعب ومقاتل : هي أقرب إلى السماء بثانية عشر ميلا . وقال ابن السائب :
بأثنى عشر ميلا .

وروى أن كعبا قدم إلبياء قرشا [حبرا] من أحبار يهود بضعة عشر دينا را على
أن دله على الصخرة التي قام عليها سليمان بن داود لما فرع من بناء المسجد .
وصلى مما يلي ناحية باب أسباط . فقال كعب : قام سليمان بن داود على هذه
الصخرة ثم استقبل بيت المقدس كله . فدعا الله عز وجل بثلاث . فأراه فعجيب
إجابته في دعوتين ، وأرجو أن يستجيب في الثالثة . فقال : ” اللهم هب لي ملكا
لا ينبغي لأحد من عدى ، إنك أنت الوهاب ” فأعطاه الله (عز وجل) . وقال : ” اللهم
هب لي ملكا وحكما يوافق حكك ! ” . ففعل الله (عز وجل) ذلك به . ثم قال : ” اللهم
لا يأتي هذا المسجد أحد يريد الصلاة فيه ، إلا أخرجته من خطبته كبوم ولدته أمه ! ”
هذه نبذة يسيرة من ابتداء وضعه .

فتح بيت المقدس
في أيام عمر ، ثم في
أيام صلاح الدين ،
ثم تسليمه للفرنج ،
وأستنقاده منهم .



وأما ما يتعلق بفتح بيت المقدس في خلافة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)
وأستيلاء الفرنج عليه ، ثم فتحه على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ،
وتسليمه إلى الفرنج بعد ذلك في أيام الملك الكامل ، ثم أستنقاده منهم بعد ذلك على
يد الناصر داود بن المعظم ، فليس هذا موضعه . وسيأتي إن شاء الله تعالى في التاريخ
التلويح بذلك والإشارة إليه . فهناك ذكره أنسب .

ومعه ومزاراته
إلى سنة ٧٤٣

ولنذكر الآن ما يتعلق بصفة المسجد الأقصى ، وما أشتمل عليه من المزارات ، على
ما استقر عليه بناؤه إلى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

وفد آلف في ذلك صاحب تاج الدين أبو الفضائل أحمد بن أمين الملك تأليفاً صغيراً سماه: "سلسلة المسجد، في صفة الصخرة والمسجد"، نقلتُ منه ما يليق بهذا الموضع، معتمداً في ذلك على ما حرره بالذراع.

تصنيف خاص
في الحرم القدسي

ونتدئ بذكر الصخرة الشريفة والبناء المحيط بها، فنقول:

الصخرة الشريفة

- أما البناء المبارك من وجه الصحن المعروف بالبلاط المصقول، فارتفاعه ثمانية عشر ذراعاً، يعلو ذلك كرسى القبة، وارتفاعه عشرة أذرع وربع، ودوره مائة وثلاثة أذرع وثلاث ذراع. في دوره ست عشرة طاقة زجاج مذهبة، بظاهرها شبابيك، وهي مئمة الأركان. كل ثمينة تسعة وعشرون ذراعاً وثلاث ذراع. والبناء من ظاهره مكسوٌ منه ارتفاع سبعة أذرع بالرخام الأبيض المشجر. ومن أعلاه سبعة أذرع إلى الميازيب بالقص المذهب المشجر المختلف. وتحتوي كل ثمينة على سبع طاقات:
- ١٠ اثنتان في الطرفين مسدودتان، والخمسة مركب عليها الزجاج، ومن ظاهرها الشبابيك الحديد. ومن أعلى الميازيب حائطٌ ارتفاعه أربعة أذرع، مكسوٌ بالقص بالصخرة المذكورة، مشخص في كل ثمينة منه ثلاثة عشر محراباً. ولها أبواب أربعة: فالقبلي ارتفاعه ستة أذرع وربع، وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وثمان. وأمامه من خارج رواقٌ معروش بالرخام الأبيض المشجر طوله من الشرق للغرب أحد وعشرون ذراعاً ونصف، وعرضه أربعة. سقفه بسطٌ مدهون. والوسط أمام الباب فنطرةٌ بالقص المذهب، محمول على ثمانية أعمدة من الرخام: منها غرابي اثنتان في طرفيه، وخضري مئمتين تلوها أربعة وشمح ولحم "آثان"، بين الأعمدة الغرابي والخضري هتاف رخام مقوش الظاهر سعته ذراع وثلاث. تنزل فيه المياه المنحدرة من المزاريب.

البناء المئمة
المحيط بها وطاقاته
وتشابيكه

وصف مبنى النساء على
الطراز العرفي

ويعلق على الباب المذكور مصراعان من الأبواب ملبسة بالحاس الأصغر المنقوش .
وعلى يمينه الداخل ويسرته درابزين خشب ارتفاع ثلثي ذراع ، في رؤوس التسمية
الأولة خاصة . ويقاس من عتبة هذا الباب من داخل إلى وجه الأعمدة الآتي
ذكرها ثمانية أذرع وثلثا ذراع ، بأعلاها سقف بسط مدهون بأواع الدهان ، ارتفاعه
خمسة عشر ذراعا ، محمول على حائط الصخرة . والأعمدة والحائط من باطن التسمية ،
ملبّس جميعه بالرخام بغير فص بانذار به رخام منقوشة تقدير ذراع مذهبة .^(١)

كل تسمية من هذا السقف محمولة على ساريتين ملبسة بالرخام المشجر والملون
البديع . دور كل سارية أحد عشر ذراعا وثلثا ذراع . وطولها ثمانية أذرع وثلثا ذراع ،
وجهها الذي يلي الصخرة بقرنتين . ومع السارية عمودان : أحدهما "شحم ولحم" والآخر
أخصر مرسني . بين كل عمود لأخيه خمسة أذرع . ودوره دراعان وثلثا ذراع .
وارتفاعه خارجا عن القواعد ستة ونصف يعلوها "بساتل" ملبسة بالحاس الأصغر
المنقوش المذهب فوق نقشه . يعلو "البساتل" قناطر بالمص المذهب البديع .

بهذه التسمية الأولى ، ثمانية سوارٍ وستة عشر عمودا . منها أبيض وأزرق عشرة .

واخصر مرسني ثلاثة ، و"شحم ولحم" ثلاثة .



وتفليس من واجهة قواعد هذه العمدة عشرة أذرع لتسميته ثانية عليها سقف

"مقالى" مذهب ، ارتفاعه ارتفاع السقف الأول . و"مقاليه" مركبة بغير تسمير لأجل
كنس السقف . والسقف الذي يعلوه الرصاص خمسة أذرع من الباطن . وبآخر هذه
التسمية الدائرة الدرايزين المحيط بدور القبة . والحامل للقبة أربعة سوارٍ مربعة ملبسة

(١) هكذا في الأصل . وربما كان المراد : استدارته .

بالرخام مثل الأولى. بين كل سارية وسارية ثلاثة أعمدة من الرخام "الشحم واللحم"
والأخضر المرسي. يملو ذلك قناطر من الوجهين : فصٌ مُدَّهَبٌ، والباطن رخام
أبيض وأسود. جملة الأعمدة الحاملة للقمة اثنا عشر عمودا : منها أخضر مرسي
سبعة، و"شحم ولحم" خمسة .

٥ قال : ولقد قستُ عمودا منها "شحمًا ولحمًا" فكان دوره ثلاثة أذرع ونصفا وارتفاعه
خارجا عن القواعد سبعة أذرع وثلاثي ذراع^(١).

وأرتفاع هذه القبة الخشب المذمعة من قطبها إلى ظاهر الصخرة الشريفة سبعة
وأربعون ذراعا، ومن ظهر الصخرة لباطن أرض المغارة ستة أذرع، ومن ظاهر القبة
الخشب إلى القبة الثانية المكسوة بالرصاص ذراع ونصف.

ارتفاعات القبة

١٠ قال : ولقد قست الدور الحامل للقبة بالأعمدة والسواري فكان مائة وثلاثة أذرع.

وصفة الشباك الحديد الذي بين هذه العمود والسواري له أربعة أبواب : الشمالي
مها مغلق، والثلاثة مفتوحة. فأما القبلي فيصعد إليه بدرجتين. ومن حد عتبهته من
داخل إلى صدر الصخرة أربعة أذرع ونصف وربع. وحجر الصخرة من هذه الجهة
ملبس بالرخام الملون ارتفاع ذراعين. ويحيط بحجر الصخرة من تمة أقطاره درابزين

صحة الشباك
وأبوابه

١٥ من الخشب المنقوش، دوره أربعة وسبعون ذراعا، وبآخر هذه الصخرة المرخمة من

عرب إلى جهة الشمال حجر صغير محمول على ستة أعمدة صفراء. قبل إنه أثر قدم النبي
(صلى الله عليه وسلم) ليلة المعراج . وقبالة القدم المشار إليه مرآة من السبعة معادن^(٢)
يسمونها "درقة حمزة" محمولة على ثلاثة أعمدة لطاف : منهن اثنتان "روحان في جسد".

أثر قدم النبي فيما
يقال

(١٢)

(درقة حمزة)
مرآة من السبعة
معادن

(١) بالاصل : وثلاثا .

(٢) بالاصل : السبع معادن .

وأرتفاع الشباك الحديد أربعة أذرع وثلاث ذراع ، تعلوه شرفة خشب مدهونة .
وأعلى الشرفة شمعانات حديد .

والمحراب الذي يصلى به إمام الصخرة عن يمين الداخل من الباب القبلي داخل
الدرابزين الخشب المقدم الذكر . وتجاه المحراب باب مغارة للصخرة الشريفة ،
معقود قنطرة بالرخام الغريب ، على عمودين "شمعية" ينزل إلى باطنها أربع عشرة
درجة . طول باطن المغارة من الشرق للغرب عشرة أذرع ، وعرضها سعة ونصف
من القبلة للشمال .

و جميع باطن أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام .

وباطن المغارة المذكورة محرابان على اليمين واليسار . كل محراب على عمود رخام
لطاقف . وأمام المحراب الأيمن صفة نسي "مقام الحصر" . طولها من الشرق للغرب
ذراع وثلاث ذراع ، ومن القبلة للشمال ذراعان وربع . وبواجهها عمود رخام قائم
للسقف ، وعمود راقدمرد لها . وبالركن الشمالي من المغارة صفة نفري الصخرة
يسمونها "مقام الخليل" . عمقها من القبلة للشمال ذراع ونصف ، ومن الشرق للغرب
ذراع وربع .

وأما الباب الشرقي من بناء الصخرة ، فهما بابان : أحدهما داخل الآخر .
جعل الباب الخارج وقاية للداخل من الأمطار والثلوج . ملبس بالرخام . رحاب
ماين البابين عرض أربعة أذرع وربع ، وطول نرجته اثنا عشر ذراعا ونصف .

على يمينه الخارج بيت للبواب . وبه محراب محمول على ثلاثة أعمدة لطاقف ، وعلى
يساره بيت للقناديل محمول على أربعة أعمدة خضر مرصني وزرني .

وعقد ما بين البابين بالعص المُنَّهَب . ومن عتبة الباب الثاني منهما إلى العمدة
سبعة أذرع وثلاثون وهو الحامل للسقف البَسَط .



ومن واجهة العمدة للشباك الحديد أحد عشر ذراعاً . ومن باطن الشباك الحديد
إلى الدرازين الخشب الساتر للصخرة أربعة أذرع وربع . ومن حد هذا الباب
الشرقي ، على يسرة الداخل منه طالبا للقبلة على مسافة تسعة أذرع ، عمودان مرسفيّ
أخضر . بأعلاهما دُقَيْسِيٌّ مُنَّهَبٌ يطلع من باطنه إلى ظهر سقف الصخرة والقبلة .
وأما الباب الشمالي ويسمى باب الجنة فله نرجة كالتي في الباب الشرقي
وصفتها وحليتها .

الباب الشمال
المسمى باب الجنة

وفيا بين العمودين اللذين أمام الباب - داخل درايزين خشب منهد به محراب
لطيف - إشارة على الرخامة السوداء التي يصلى الناس عندها . وقُتِدت هذه الرخامة
من مده زمانية ، وعمل مكانها رخامة خضراء . والناس يصلون ويدعون عندها .

وأما الباب الغربي فله نرجة كالباين الشرقي والشمالي .

الباب الغربي

وسعة ما بين تامين الصخرة من داخل مثل الباب الشمالي خلا السعة من الشباك
الحديد لدرازين الصخرة فإنه ستة أذرع وثلاثون ذراعاً .

هذا ما يتعلق بصفة الصخرة والنساء المضمن المحيط بها .

وأما الصحن المحيط بها ، بجميعه مفروش بالبلاط الجليل المصقول .

الصحن ومساحته

وذراعته من القبلة للشمال مائتا ذراع وتسعة وعشرون ذراعاً ؛ ومن الشرق للغرب
مائتا ذراعاً وثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ذراعاً .

وذرع ما بين الرواق الذي قبليّ الباب القبليّ من أبواب الصخرة إلى رأس السلام الموصلة للجامع، ثلاثة ونحسون ذراعا. ومن رأس السلام إلى عتبة الجامع مائة ونحسون ذراعا ونصف وربع.

وبأعلى هذه السلام أربع قناطر محمولة على ثلاثة أعمدة وركنين من البناء : منها عمودان صوّان أحمر، والوسطاني رخام أبيض فيه قرص ربع .
ذكروا في التواريخ أن الدعاء عنده مستجاب .

وشرقيّ هذه القناطر على مسافة أربعين ذراعا قناطر مثلها . أعمدتها اثنتان أخصر مرسيتي . وفيها بين هاتين القنطرتين في سفلى الحرم صُفَّةٌ كبيرة تسمى صفة السبع دَرَج . يقال إنها مأوى الصالحين والسُّيَّاح في الليل ، وعليها يتركون .

وبجانب القنطرة المذكورة أولا ، مدهونٌ صورةٌ محراب ، بحذيه عمودا رخام لطاف . وفي ركنها الغربيّ قبتان من رخام ، واحدة تعلو الأخرى : كل منهما قطعة واحدة ، تسمى قبة الميزان ، محمولة على اثني عشر عمودا من الرخام "الشحم واللحم" بقواعد "شمعية" . والقبة التي عليها كتل ارتفاع القبة المذكورة بكاملها : ثمانية أذرع وثلاثان . وارتفاع العمد السفلى ذراعان وسدس ؛ وارتفاع العمد الفوقاني ذراع ونصف وربع . وتعرف أيضا بقبة النجو .

قبة الميزان

قبة النجو

المدرسة المعظمية

وبالقربة القبليّة من جهة غربيّ الصحن موضع يعرف بالمدرسة المعظمية ، طولها من ظاهرها أربعة وثلاثون ذراعا ، وعرضها من القبلة للشمال سبعة أذرع . لها بابان يُفتحان للشمال ، بحذيهما ثلاثة أعمدة من الرخام ، كل عمود به أربعة في جسد واحد ،

(١) في الاصل : ساحة .

ملفوفة "مُثَعَبَةٌ". وتَلُوُّ ذلك عمودان لطاف. وأرتفاع بناؤها تسعة أذرع من أرض
صحن الصحرة .

ويَدْخُلُ من البابين المذكورين لرواقٍ طوله ثمانية عشر ذراعاً ونصف في عرض
سته ، بسقف شامئٍ مذهب ثلاثة عشر مربعا . بصدرة القبليّ ثلاثُ طاقاتٍ مطلةٌ
على الحَرَمِ وأبواب الجامع .

وبالجهة الغربية منه قبةٌ معقودة . بكل جهة من جهاتها القبليّة والشماليّة
والغربيّة ثلاث طاقات . وبلجتها الغربيّة باب للدخول إليها من الرواق المذكور ،
وطاقة نطل على الرواق المذكور .

وبالجهة الشرقية من الرواق المذكور قبة أظف من هذه . سكنُ الإمام ، وقيمُ
المكان ، وحاصلُ الزيت .

فة الملك المعظم

١٠

ورتب الملك المعظم لها إماما مفردا يصلي الصلوات الخمس . ورتب بها خمسة
وعشرين نفرا من طلبة النحو وشيخا لهم ، وشرط أن يكونوا حنفيّة من جملة طلبة
مدرسته التي خارج الحرم . ووقف على ذلك قرية تسمى بيت لقياء ، من عمل القدس
الشريف . وعلى سقفها مكتوبٌ أنه أهتمَّ بمارة ذلك في سنة ثمان وستائة .

الإمام والصفحة

أحاف هذه
المدرسة



القرية الموقوفة
للب

١٥

وأمام الشبايبك الشماليّة التي بالقبة الغربيّة من هذا الرواق ، على تقدير خمسة
أذرع ، ممشاةٌ معقودة عُدتها سبع عشرة درجة ، عرض كل درجة ذراع ، يُتوصَلُ
منهنّ إلى سفل الحرم .

وأمام القبة الشرقية من هذا الرواق صُفَّةٌ عليها رخامة منقوشة منزولةٌ لإخراج
ساعات النهار ، طولها من الشرق للغرب ذراعان وثلاثان ، وعرضها ذراع وثلاث ،
وارتفاعها ذراع ونصف .

مرحلة المدرسة

٢٠

قبة للتصديرين
بالحرم المقدس

ويقابل هذه المدرسة في القُرنة الشرقية من هذا الصحن قبةً لطيفةً مكسوةً من ظاهرها بالياض، خلوةً لبعض المتصديرين بالحرم الشريف، يفتح بابها للشمال. وتتمه جهاتها الثلاث بكل منهن طاقة مطلة على الحرم.

وفي حائطي هذا الصحن الغربية والشالية مسطبان تعلو إحداهما قبة من جهة الغرب والأخرى في الشمال سقْفٌ على عمودين رخام، يصلى عليها المبلِّغون في الصلوات الخمس.

وذرع ما بين عتبة الباب الشرقي إلى حدِّ الدرج، نهايةً صحن الصخرة المبلط من جهة الشرق، ستة وسبعون ذراعاً.

وبأعلى هذا الدرج خمس قناطر معفودة على أربعة أعمده وساريتين، يتخذهن القبلي والشالي خلوتان للفقراء المجاورين بالحرم. وأرتفاع عقد هذه القناطر عشرة أذرع، أسوةً أرتفاع القناطر التي على سائر السلام. وبقي ثلاث قناطر منهن مفتوحة، يُخرج منهن إلى هذه الدرج المسماة بدرج البراق، وعدتهن ست وثلاثون درجة.

درج البراق

وذرع ما بين أول درجة من هذا الدرج إلى حدِّ السور الشرقي مائة وستة وخمسون ذراعاً وثلاث.

وذرع ما بين الباب الشرقي البراني وقبة السلسلة خمسة أذرع ونصف وربع.

أعمدة القبة



وهذه القبة محمولة على اثني عشر عموداً أخضر مرصين و"ششم ولحم". طول كل عمود، خارجاً عن قواعد، ثلاثة أذرع وثلاث وربع وثمن، وأرتفاع سقفاها البسط الملبس بالرصاص ثمانية أذرع.

جميع ما بين الأعمدة محروق . وما بين العمود والعمود مُتَكَائِيَةً من الحجر الصوّان
المسحوت المجلي ، تقدير شبر لا غير . طول كل قطعة من هؤلاء أربعة أذرع ونصف .
وعرض ما بين عمودي المحراب خمسة أذرع مسدود بالرخام الملتون . بجهدى المحراب
عمودان رخام أبيض . وبأعلى هذه الأعمدة قناطر ملبسة بالفص المذهب والأخضر
المختلف الألوان . ارتفاع القناطر ذراعان وربيع ، وسعتها من المحراب لآخرها ثمانية
عشر ذراعا . وبباطن هذه القبة قبة محمولة على ستة أعمدة أخضر مرسنيّة وشم
ولم . ما بين العمود والعمود أربعة أذرع سعتها ثمانية أذرع ونصف . بأعلى الأعمدة
قناطر ملبسة بالفص ، طول أربعة أذرع ونصف . والقبة الخشب من أعلى ذلك .

- روى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المقدسي الخطيب ، بسنده إلى أبي مالك بن
ثعلبة ، قال : سمعت إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله يحدث عن أبيه عن جده (يرفعه)
"أن سليمان بن داود جعل سلسلة معلقة من السماء إلى الأرض ليتبين الحق من
المبطل ، فالحق ينالها والمبطل لا ينالها ، وأن يهوديا استودع مائة دينار فحدها . فجاؤوا
إلى السلسلة . وقد سبك اليهودي الذهب في عصا . وناولها صاحب المال وحلف :
لقد أعطيته دنائره . وحلف الآخر أنه لم يأخذ . فأرقت السلسلة من ذلك اليوم" .
ويقال إن السلسلة كانت موضع القبة المذكورة . والله تعالى أعلم .

السلسلة المعلقة
بين السماء والأرض

- وذرع ما بين الباب الشمالي من أبواب الصخرة (المسمى بباب الجنة) إلى منتهى
الصحن المحيط بها إلى القناطر الثلاث المعقودة على عمودين رخام وساريتين (١) مائة
وثمانية أذرع .

١٤٨

المشاة الموصلة للحرم

ويُتزل من هذه القناطر في ثمان درج إلى الحرم الشريف . وأمام الدرج ممشاة مستطيلة مفروشة بالبلاط ، عرضها خمسة أذرع وربع وينتهي متشاملا إلى باب الحرم المعروف بباب شرف الأنبياء ؛ وطول هذه المشاة مائة ذراع وثمانية وسبعون ذراعا . وسيأتي (إن شاء الله) ذكر هذا الباب عند ذكر أبواب الحرم .

٥ وعن يمين الداخل من هذه القناطر ويسراه في منتهى شمالي الصحن مسطبتان . طول كل منهما ثمانية أذرع ونصف ، من الشرق إلى الغرب ، و عرضها من القبلة للشمال ذراعان وثلاث ذراع . يصلى الناس عليهما .

ومن هذا الباب الشمالي على مسافة آثنتين وأربعين ذراعا طالبا للغرب عمل مسطبة ارتفاعها عن الصحن المبلط ثلث ذراع ، وطولها من الشرق للغرب ثلاثة عشر ذراعا وثلث ، و عرضها من القبلة للشمال عشرة أذرع . بُني عليها قبة مئمنة ، تسمى قبة المعراج . بابها يفتح للشمال ، سعته ذراع وثلث ، وطوله ذراعان وثلث . بظاهر الصفة المذكورة حاملا لأركانها من الأعمدة الرخام الأبيض ثلاثون عمودا . طول كل عمود ، خارجا عن القواعد ، ذراعان وثلث ذراع .

قبة المعراج

١٥ والشمينة التي بين الأعمدة ملبسة ألواح رخام ملكي مشجرة بأزرق . يُصعد إلى بابها بثلاث درج رخام . ثم يتزل إلى داخلها بمثلهن .

أرضها مفروشة بالرخام الأبيض ، وحيطانها من داخل كذلك ، مثل الظاهر . ياطنها من الأعمدة أيضا ثمانية عشر عمودا . وبأعلى الرخام المذكور طاقات بصاص شبه الجبس "المكندج" ثلاثة ، وزجاج أربعة . وبأعلى الطاقات كرسي القبة . و عرضها من الشرق للغرب سبعة أذرع ، ومن القبلة للشمال ستة أذرع وربع . سعة محرابها ذراع وثلث ذراع ؛ وهو بأول المسطبة لجهة القبلة . والباب والسلام بأخرها لجهة الشمال . وثمة المسطبة يصلى عليها الناس .

٢٠

ومن قطب القبة لأرضها ارتفاعُ ستة عشر ذراعاً . وبظاها في أعلاها قبة لطيفة مكانَ الهلال، محمولة على ستة أعمدة صغار رخام شمعية؛ طول كل واحد منها تقدير ذراع .



وذراع ما بين الباب الغربي إلى رأس القناطر التي أمامه بأخر صحن الصخرة من جهة الغرب ثمانية عشر ذراعاً وثلاثاً ذراعاً . وهي أربع قناطر معقودة على ثلاثة أعمدة مكتبة بالأزرق وساريتين .^(١) ويتزل من هذه القناطر بأربع وعشرين درجة إلى الحرم . ومن حد هذه الدرج إلى السور الغربي^(٢) (وهو الذي فيه الباب الحديد المعروف الآن بباب القيسارية ، وفيه باب الميضاة وسائر الأبواب الغربية الآتي ذكرها إن شاء الله عند ذكر أبواب الحرم) خمسة^٣ وثمانون ذراعاً وثلاث ذراعاً .

وبظاها هذا الصحن^(٣) من الصهاريج المركب على فوهة كل منهن خرزة رخام أو حجر منحوت سبعة ، لمن تسعة أبواب . منها بالجهة القبلية بئر يعرف بالرمانة له بابان : هذا الباب الذي بالصحن ، وباب بسفل الحرم أمام الجامع ، وبالجهة الشرقية بئران ، يعرف أحدهما بالشوك ، ويعرف الآخر ببئر الورد ، له بابان جميعهما من صحن الصخرة الشريفة . وبالجهة الشمالية بئر يعرف بباب الجنة . وبالجهة الغربية ثلاث آبار : أحدها يُعرف بالكاس لأن على فوهته كأس رخام طويل ، والآخر له بابان من الصحن ، والآخر يعرف بئر .

الآثار وصحاح
صحن الحرم

(١) بالأصل : وساريتين .

(٢) بالأصل : الصور .

(٣) بالأصل : من م الصهاريج . ولا يستقيم الكلام في رأينا إلا بإعمال لفظة م واعتبارها رائدة .

(٤) في الأصل : تذكير البئر في مواضع وصح النورود على تأييدها .

وإذ ذكرنا ما في هذا الصحن من الصهاريج، فلنذكر ما في سفل الحرم من الصهاريج، فنقول:

الصهاريج في سفل
الحرم المقدس

في سفل الحرم من الصهاريج خمسة عشر صهريجاً .

بالجبهة القبلية ستة : بالقرب من الزاوية الفخرية واحد، وبباب الجامع واحد؛
وداخل باب الجامع الشرقي واحد، ويسمى بيتر الورقة، وله بابان أحدهما هذا الذي
داخل باب الجامع، والآخر في مكان يعمل فيه نجارة الحرم، والبيتر الأسود، وله
ثلاثة أبواب: أحدها ينزل إليه بدرج، ويتر يعرف بالبحيرة، له بابان؛ ويتر في الحاكورة
التي عند الباب الشرقي، وله بابان: واحد في الحاكورة، وباب خارج عنها .

١١٠

وبالجبهة الشرقية ثلاثة آبار : منها بالقرب من باب الرحمة واحد، له بابان .

وبالجبهة الشمالية ثلاثة آبار: بيتر بركة بنى إسرائيل، ويتر بياب شرف الأنبياء، ويتر
بالوراق الحامل للزاوية المعروفة باللاوى وخانقاه الإسعدي .

وبالجبهة الغربية ثلاثة: أحدها بياب الفوانمة، والآخر عند باب الرباط المنصوري،
وله بابان: باب في الحاكورة، وباب خارج عنها، يعرف بأبن عروة، ويتر عند الباب
الحديد منطى بمصر الأروقة .^(١)

وهذه الآبار الأثان والعشرون معمرة بالمياه .

وهناك أيضاً غيرها ثلاثة صهاريج خربة معطلة . واحد عند درج الميزان، والثاني
عند محراب عمر، والثالث تحت الزيتون بالجبهة الشرقية من الحرم .

(١) ليس في الأصل فقط . مقطنا الكلمة ولا نحص أنها مطابقة لما أراد المؤلف، ويحور أن تكون نجارة .

(٢) يظهر أن هذه الكلمة مصروب عليها في الأصل ولكن بكيفية توحد الشك .

وقد أستوعبنا الآن صفة صحن الصخرة وما أشتمل عليه .

فلذا كر ما بباطن الحرم من المساجد والمزارات والأبنية وغير ذلك .

ونتدئ أولاً بذكر السور المحيط بذلك جميعه .^(١)

صفة السور القبلي وما صاقبه من المساجد وغيرها

- ٥ وأول هذا السور من جهة الغرب مسطبةً طولها من المحراب للشمال ستة أذرع وعرضها ستة ونصف . وبصدرها محرابٌ . ويتلوها من جهة شرقها بابُ الزاوية المحرية ، ويتلو بابُ الزاوية الفخرية من الشرق صُفَّةٌ عشرة أذرع وربع ، وعرضها ثلاثة ونصف . ويتلو هذه المسطبة باب جامع المغاربة . وطول جامع المغاربة من محرابه لرأس دهليزه أحد وثلاثون ذراعا ونصف ، وعرضه أحد عشر ذراعا ونصف .
- ١٠ ومحرابه لطيفٌ ، مركب على عمودين رخام لطاف . ومن ظاهر حائط هذا المحراب إلى حائط جامع النساء نَحْرَجَةٌ في الزاوية الفخرية التي إلى جانبه ، وطول دهليزه أحد عشر ذراعا وثلاثة أذرع ، وعرضه أربعة أذرع وثلاثة أذرع .

السور القبلي
ومساطبه ومحاربه

﴿١١١﴾

وفي باطن سوره الشرقى مسطبة لطيفة ، عرضها ذراع ونصف ، وطولها ثمانية

أذرع ونصف وربع وثمان .

- ١٢ وفي ثنائين السور خرائن لطاف للقناديل وحوائج القومة به . وله باب واحد يفتح للشمال . سعته أربعة أذرع وارتفاعه خمسة أذرع .

بائس ثنائين
والحوائج

جامع المغاربة
وجامع النساء.

وقولنا جامع المغاربة، لفلبة هذا الاسم على السنة الجمهور. ولو قلنا مسجد المغاربة، لما علم الجمهور بالقدس. وكذلك جامع النساء. كل ذلك ليس بجوامع تقام فيها خطبة. وإنما لكل منها إمام مفرد، يصلي فيه الصلوات الخمس لا غير.

ويتلو جامع المغاربة قَصُوةً كبيرةً يتلوها جامع النساء . وطوله من الشرق للغرب
أثنان وستون ذراعاً ونصف ذراع، وعرضه من القبلة للشمال ^(١) أثنان وعشرون ذراعاً
وثلاث ذراعاً، وهو رواقان سقفيهما اثنا عشر عقداً: كل رواق ستة عقود محمولة في الوسط
على ست عضائد. وبصدره من الشبايك خمسة: عرض الشباك الأول منها ذراعان
ونصف، وعمقه في السور ثلاثة أذرع، وهو عرض السور جميعه في هذه البقعة،
وأرتفاعه ثلاثة أذرع وثلاث ذراع. وثمة الشبايك دون هذا المقدار.

وبجائظه الغربي شباك مطل على حارة المغاربة .

وباب هذا الجامع يُفتح للشمال. وبكل خذ أربعة أعمدة رخام أبيض في جسد
واحد . طولها خارجاً عن القواعد ذراعان إلا ربعاً . وأمامه شجرتان عظيمتان من
الجوز، تحتهما مسطبة يصلي الناس عليها .

ويدخل من الباب المذكور وينزل بنحس درج إلى الأروقة المذكورة . ومن
باب جامع النساء على مِصْبَى سبعة وعشرين ذراعاً من جهة الشرق، الباب العربي
من أبواب الجامع المسمى الآن بالمسجد الأقصى .

(١) في الأصل : وعرضها ... وهي . [والسياق يدل على أن المراد مساحة ذلك الجامع . لذلك استعملنا

الصغيرين المذكورين] .

صفة السور الشرقي

١١٦

- تقدم أن في قُرْنة السور القبليّ مهّد عيسى، عليه السلام. وشماله رواق معقود على ستة عقود قد حُرِبَت مساطبه من العائز القديمة. وبعض أرضه مبسوطة بالقص. طوله ثلاثة وأربعون ذراعا، ومن جانبه للقبلة كَشْفٌ إلى حدّ مهّد عيسى.
- ٥ شماليّ هذا الرواق، على مصيِّ ثلاثة ذراع، مسجد باب الرحمة. وطوله من الشرق للغرب ثلاثون ذراعا، وعرضه قبلةً^(١) وشمالا أربعة عشر ذراعا ونصف. وسعة محرابه ثلاثة أذرع وربع. يصلى فيه إمام مجرد. وهو معقود بالحجر المنحوت ستّ قباب: اثنتان مرتفعتان، وأربعة منبسطة على عمودين صوّان بيض في الوسط وساريتين في وسطه طول كل عمود أحد عشر ذراعا ودورته أربعة أذرع ونصف. وهذا المسجد متخذ باطن البابين المسميين بباب الرحمة.
- ١٠ وهما بابان قديمان قد سُدَّتا. على كل منهما مصراعان من خشب مصفح من خارج بالحديد. طول كل منهما أحد عشر ذراعا، وعرضه ستة ونصف. وخلف كل منهما بابان بالصفة المذكورة إلا أنهما مصفحان بالنحاس الأصفر المنقوش. قد سُمِّرَا وأحْكَمَ غلقهما. قيل إنهما من بقايا العائز السلجمانية. سُمِّيَا بأبواب الرحمة.
- ١٥ ومنتهى السور الشرقيّ رواق طوله من القبلة للشمال ستة عشر ذراعا ونصف. ومن الشرق للغرب سبعة أذرع وثلاث، ويعقبه في أول السور الشماليّ باب أسباط. وسيأتي ذكره، إن شاء الله.

السور الشرقيّ
(وفيه مهّد عيسى)

مسجد باب الرحمة

باب الرحمة

(١) بالاصل: وعرضها.

(٢) بالاصل: وشمال.

وليس في هذا السور الشرقي الآن بابٌ يُسلك منه للحرم الشريف . ولم يكن له في الزمن القديم سوى البابين المذكورين .
ويقال إن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) غلقهما لما فتح القدس . فلم يفتحها إلى الآن .

المقبرة حارج
هذا السور

وقد آخذ الناس ظاهرَ هذا السور مقبرة يدفنون فيها موتاهم . وفيها قبر شداد بن اوس .

١١٣

وادي حهم
وادي من غمات
المان والآثار
والقوش والمعابد
القديمة

وتلو المقبرة المذكورة وادٍ عميقٌ يعرف بوادي جهنم ، يزرع . وفيه كروم وبساتين . ومنه يتطرق إلى عين [ماء] . وفيه أبنية عجبية وآثار غريبة وقوش ومعابد قديمة . وهو وقف على المدرسة الصلاحية . وحدّ هذا الوادي من الشرق طورزيتا الذي قال إن الله تعالى رفع عيسى عليه السلام منه . وبه قبر رابعة العدوية ، يُزار قصداً . وفيها بين السور الشرقي وصحن الصخرة الشريفة أشجار من الزيتون والميس والتوت والتين . تقدير عدتها مائة شجرة ، يستظل الناس تحتها ويصلون .

قال صاحب تاج الدين أحمد بن أمين الملك :

وصف المصول
الارعة بالحرم
المقدس

”ولقد مضى عليّ في مجاورة هذا الحرم الشريف الفصول الأربعة ، فرأيت له في كل فصل محاسن في غيره لم يُجمع ، وهو أنه من مبدأ فصل الربيع تبدو فيه من الأزهار المختلفة الألوان ما يستوقف بحسنه لبّ الذكي الأروع . وكلُّ أحد ممن له معرفة بالأعشاب يأتي إليه ، ويأخذ من تلك الأزهار ما علم منفعته ومضرته“ .

قال : ”وأما ما شاهدته بالعيان ، أني جلست وقتاً في بقعة منه تكلمت بأزهار من الشقائق والبهار والأقوان ، وإلى جاني فقير عليه أطارٌ رثّةٌ يبدى تبسماً ، وتارة يعلى صوته

- بالتسبيح والتكبير ترميماً، ويقول: سبحان من جمع فيك المحاسن وكساك هذه الحلل
القاهرة، وجعلك تحتوى على كنوز الدنيا والآخرة! فقلت له ياسيدى! أما فضله
وركته، فقد صدق العيان فيها الخبر، وقام بها الدليل والبرهان وتواتر بها الأثر؛ لكن
ما كنوز الدنيا؟ فقال: ما من زهرة تراها إلا ولها في الشغ والضرر خواص، يعرفها
أهل الاختصاص! فقلت: لعل تُظهر للعيان شيئاً مما عرفت يزداد به اليقين تبصره،
وتكون هذه الجلسة معك عن صبح النجاح مسره. فأخذ بيدي ومشي خُطواتٍ
إلى جهة من جهات الحرم. ومد يده أخذ قبضة من ذلك الكلب، وقال: هل
معك خاتم أو درهم؟ فقلت نعم. فأخرجتُ درهماً مما معي. فعركه بذلك الكلب،
فعاد كالدينار في صعرته. ثم أخذ حشيشة أخرى، وعركه بها. فعاد أبيض.
أبى مما كان أولاً. وقال: هذه رموز آحتوت على تلك الكنوز. ولم يترك نبي الله
سليمان شيئاً من المواهب التي محه الله إياها، والمنافع التي وصلت إليه من الإنس
والجن على اختلاف صورها ومعناها، إلا وأودعه في هذا الحرم. فأين من يهم تلك
المعاني، أو من كان لها يُعاني؟ ثم أخذ منها غير ما كنت أسلكه. فسألته التثبت
والتلبث. فقال: الدنيء من صرف نظره إلى العَرَض الأدنى، والسرى من صرف
رمانه بالتهجد في هذا المغنى. أوصيك أن تفتنم الفرصة في ركعات تقدمها بين يديك،
فما سواها فان، ولا تلتفت إلا إلى ما ترك من الرحمن. فقلت: ياسيدى! ومثلك
من يمتنع على أبواب الصواب. فقال: ما بعد السنة والكتاب من باب. ثم فارقتي مهرولا،
معلماً بصونه ومرتلاً. يقول: سبحانك يادائم! سبحانك ياقدوس! سبحانك
يارحمن! سبحانك يا محيي النفوس! جعلتُ هذا الذكر لي ديدناً، وكلما أشتاقت له
منى عينٌ أطربتُ بذكره أذناً.

صفة السور الشمالي وفيه عدة أبواب

أولها من جهة الشرق بابٌ يسمى باب أسباط، وهو تلو الرواق المقدم ذكره
الذي هو نهاية السور الشرقي، وأرتفاع هذا الباب خمسة أذرع، وعرضه ثلاثة أذرع
ونصف وربع وثمن ذراع .

ويعقب هذا الباب من غربيه، رواقٌ معقود على عشر سوارٍ، طوله اثنا عشر وسبعون
دراعا، وعرضه ثمانية أذرع . بصدرة أربعة شبابيك مُطلّة على بركة بنى إسرائيل .
وهي بركة قديمة عميقة .

ويغيب هذا الرواق ساحةً ، وهي أرضٌ كُشِفَ ببعضها مصبُ مياه لبركة بنى
إسرائيل، وبعضها كُشِفَ، قُصد أن يُبنى به أروقةٌ، وإلى الآن لم تُجَل . وطولها أربعة
وسبعون ذراعا .

ويغيب هذه الأرض المدرسةُ الكريمة، وجاورت ما أمامها من الأروقة بجائطين :
غربية وشرقية . وجعلوا مصيقيين قدامها . وطول هذه المدرسة من الشرف للغرب
خمسة وعشرون ذراعا . وجعل قدام هذه الأروقة مسطبةً يُصعد إليها بأربع دَرَج بارزة
في الحرم، طولها من القبلة للشمال ستة عشر ذراعا . وهذه المدرسة بناها كريم الدين
عبد الكريم، ناظر الخواص الشريفة السلطانية الناصرية . ويعقب هذه المدرسة بابٌ،
يسمى باب حطة . عرضه أربعة أذرع وثلاث ذراع، وأرتفاعه ثمانية أذرع . أمامه تمشاة

مروشة بالبلاط، طولها مائة وثمانية وسبعون ذراعا، وعرضها خمسة أذرع وكنس^١
يُصعد من آحر بدرج^(١) إلى ثلاث قناطر معقودة على عمودين رخام وساريتين، يُدخل
منهن إلى صحن الصخرة .

ويُخدَى هذا الباب مسطبتان لطيفتان، عرض كل منهما ذراعان: الشرقية منها
لصيقة^٢ للدرسة الكريمة المذكورة؛ وتلو الغريسة رواق، طولُه اثنتان وسبعون ذراعا
في العرض المذكور .

وفي سورة ثلاثة شبايك للرباط العَلَمَى الدوادارى . وبأوله من الشرق بالقرب
شباك^٣ للتربة الأوحدية، من بنى أيوب .

ثم يتلو هذا الرواق باب^٤ يعرف بباب شرف الأنبياء . طولُه ثمانية أذرع وعرضه
أربعة . وأمامه ممشاة نظير المشاة المذكورة . وقد تقدم ذكر هذه أيضا .

ويتلو هذا الباب رواق^٥ طولُه سبعة وأربعون ذراعا، وعرضه سبعة أذرع ونصف،
معقود^٦ على ثمان سوارٍ . بأوله شبا كان . أحدهما مفتوح^٧ يتوصل منه إلى زاوية
الصاحب أمين الدين، المعروف بأمين الملك . وتلوها باب^٨ يُصعد من باطنه إلى زاوية
اللاوى . وتلو الباب مسطبة^٩، فيها صهر ينج .

ويعقب هذا الرواق من الغرب رواق^{١٠} معقود عقدين على ثلاث سوارٍ . طولُه
تسعة عشر ذراعا ونصف، وعرضه من الشمال للقبلة تسعة أذرع . ويصلى به الآن
بعض النسوة، الصلوات الخمس، خلف الأئمة .

(١) لعله من آحره أو من آخرها [ليستقيم بهاء الكلام] .

مدرسة آل ملك
وحاقاه الاسعدي

وبأعلاه مدرسة الأمير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار، وحقاه مجد الدين الإسعدي التاجر . وبأوله جوار الصهرنج المذكور . ^{ويصعد} سلم يصعد منه إلى المدرسة وحقاه المذكورين .

ويعقب هذا الرواق كشف ليس به أروقة . وهو صورة مسطبة عالية . ويترى من وسطها بست درج إلى الحرم .

مدرسة الخاول

وبأقصى ارتفاع هذا السور خمسة شبايك لمدرسة الأمير علم الدين سنجر الخاولي، رحمه الله . وليس لها استطراق إلى الحرم . ومن حدّ هذا الكشف، طالبا لجهة الغرب، خلوتان . لكل منهما باب يُفتح للجهة القبلية من الحرم . وداخلهما كله في باطن السور الشمالي . وهي من جبل صخر أصمّ، صفة مغارة . وقيل يعرف قديما بمغارة إبراهيم . وفي الشرقية منهما شبك لطيف . وإلى جانب هاتين الخولتين، خلوة لشيخ الحرم . وبها شبا كان على الحرم الشريف . وطولها ستة عشر ذراعا . وأمامها مسطبة في الطول المذكور، وعرضها أربعة أذرع وثلاث . وبأعلى هذه الخلوة، خلوة يصعد إليها بسلم، بسبع درج في حدّ الباب الذي يفتح للشرق .

ويتلو ذلك رواق على عقدين طوله من الغرب طالبا للشرق خمسة عشر ذراعا وعرضه تسعة ونصف . وتلوه سلم مستطيل جدا، يصعد من أعلاه إلى مأذنة، وإلى دار هناك لبنى جماعة . وهذه المأذنة هي أقصى السور الغربي، وارتفاعها ثلاثة وخمسون ذراعا . وبأعلاها درابزينات خشب منقوشة . وهي مكحلة من العمدة الرخام اللطاف بأحد وثلاثين عمودا .

صفة السور الغربيّ

ويشتمل على سبعة أبواب بما فيه من باب الطهارة، فإنه الآن غير نافذ .
وامام كل باب شجرة كبيرة من الميس أو التوت، وتحتها مسطبة يصلّي الناس عليها،
ويستظلون، خلا باب الغوانمة، فليس قدامه شيء .

السور الغربيّ

ومبدأ السور من المأذنة المذكورة .

وأول أبوابه من هذه الجهة، باب الغوانمة . وطوله أربعة أذرع، وعرضه ثلاثة أذرع .
يُصعد إليه من الحرم الشريف بعشر درج . وبجذته الشماليّ خلوة للبواب ، بارزة
في الحرم تقدير خمسة أذرع . ومن حدّ هذه الخلوة إلى المأذنة المذكورة خمسة وثلاثون
ذراعا . ومن الباب المذكور - على مصى - ثمانية عشر ذراعا طالبا للقبلة - باب لطيف
خلوة في باطن عرض السور لبعض الفقراء المجاورين . ومن حدّ هذه الخلوة إلى نهاية
أربعة وعشرين ذراعا حاكورة بها أشجار وكروم تحت دار وقفها علاء الدين الأعمى .

أبوابه

١٠

وكان هذا الرجل من نظار الحرم المتقدمين ، وله تأثيرات حسنة في الحرم من
المواعيد والأبنية .

آثار علاء الدين
الرمعي ناصر الحرم

وطول الحاكورة طالبا للشمال خمسة وأربعون ذراعا، في عرض سبعة أذرع وكسر .

ومن نهاية الحاكورة إلى أقصى السور وهو المأذنة المذكورة كشف بلا أروقة .

١٥

ولصيق هذه الحاكورة من القبلة باب كبير يعرف بباب الرباط المنصوري . طوله
سنة وعرضه خمسة ونصف . وأمامه تمشاة يتوصل بها إلى السلم الذي يتوصل منه
إلى صحن الصخرة، قبالة الباب الحديد الآتي ذكره .

باب الرباط
المنصوري

ويجذ الباب المذكور إلى جهة الشمال عقد على ساريتين ، طوله تسعة أذرع وعرضه عرض الحاكورة وسائر الأروقة المتصلة به . وهذا العقد أول العقود في السور الغربي .

ومعمل في ثمانية الحائط التي في أوله مع ثمانية السارية خلوة صغيرة للقيم والبواب بالباب المذكور .

ساكن ومحاسن
وحلوات

وتحت هذا العقد يجلس الناظر والمباشرون يومئذ للنظر في المصالح . وتلو الباب المذكور عرضه عرض الأروقة ، وطوله مائة وثمانية أذرع ، معقود على ست عشرة سارية . وعلى تقدير عشرة أذرع من أوله شبك القاعة التي هي سكن الناظر على أوقاف الحرم . وهي من وقف الحرم . وفي آخره خلوة لطيفة سكن القيم وبرسم القناديل .

وتلو ذلك الباب المعروف بالحديد . طوله أربعة أذرع ونصف ، وعرضه ذراعان وثلاث ذراع . وأمامه ممشاة مبلطة يتوصل منها إلى سلم لصحن الصخرة الشرفة . عرضه ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف وعدد درجه إحدى وعشرون درجة . وليس بأعلاه قناطر أسوة بقية السلام .

باب الحديد

وتلو هذا الباب رواق على ثمان سوار طوله ثمانية وخمسون ذراعا وعرضه عرض سائر الأروقة . وبآخره باب لطيف خلوة لبعض الفقهاء .

ثم يتلو هذا الرواق باب كبير عميل من قريب وأستجد فتحه ، ينزل إليه بعشر درجات له مساطب في ختيه . طول كل منها سبعة أذرع وعرضها ذراع وثلاث ذراع .

باب الحديد

(١) في الاصل : مصالح .

قد أُتِّمِنَتْ عمارته . وأرتفاعه ثمانية أذرع وعرضه خمسة أذرع . وعقدته بوجهين ،
 منقوش بالحجر الملون . وطراز كتابته بالذهب ، تُقر في الحجر . وأبوابه مصفحة بالنحاس .
 المذهب المخزم ، متقن العمارة والزخرفة . ويتوصل منه إلى القيسارية المستجدة .
 وتشتمل على صفتي حوانيت ، بعضها وقف على الحرم ، وبعضها وقف على المدرسة
 والخانقاه اللتين أنشأهما الأمير سيف الدين تنكر ، رحمه الله ، وسيأتي ذكرها
 عن كُتُب . إن شاء الله !

وإلى جانب هذا الباب رواقٌ معقود على ساريتين بكار جدًا طوله خمسة عشر
 ذراعًا ، وعرضه إلى خارج الساريتين سبعة أذرع وثلاث ذراع وإلى باطنها خمسة
 أذرع ونصف . بصدرة شبكٌ لقاعة من وقف الحرم . وبجانب الشاك خلوة
 لطيفة للقيم والبواب . وإلى جانب هذا الرواق بابُ الطهارة . وهو يشتمل على
 طهارتين : إحداهما للنساء ، والثانية للرجال . وتشتمل طهارة الرجال على ثلاثة وعشرين
 بيتًا وفسقية كبيرة . وبأعلى طهارة النساء مساكن تُكرى لوقف الحرم .

وباب الطهارة يُنزل إليه من أرض الحرم بأربع درجات . وطول الباب أربعة أذرع
 وثلاث ذراع ، وعرضه ثلاثة وثمانين . وبعده سبع درجات إلى دهليز مستطيل ، يتوصل
 منه إلى طهارة الرجال وإلى سلم يتوصل منه إلى علو طهارة النساء . وطهارة النساء
 في أوائل الدهليز ، على يمين الداخل .

ويتلو باب الطهارة رواقٌ طوله ثلاثة وستون ذراعًا ، وعرضه سبعة ونصف .
 معقودٌ على تسع سوارٍ .

الخلاوي
والطهارات
والمساكن

١٢٠

باب الطهارة

وفيه في ثمانية السور بابان خلوتين: إحداهما للقيم والأخرى برسم ققير. وفي آترة من جهة القبلة محرابٌ ملاصقٌ للأذنة، يُصلَّى فيه صلاةٌ مفردةٌ بإمامٍ مفردٍ. وتجاوره المأذنة المختصة بالحرم وارتفاعها ثمانيةٌ وأربعون ذراعاً. وبأعلاها درابزينان من الخشب، وهي مكلاة من العمد الرخام اللطاف بثمانية أعمدة .

باب السلسلة
(وهو باب السحرة)

ويتلو المأذنة بابان قد عُلقَ الشمالى منهما وُسْمَرُ والمأذنة إلى جانبه . ويسمى البابُ المفتوح بابَ السلسلة . ويعرف قديماً بباب السحرة . سعته خمسة أذرع وثلاث ، وطوله ثمانية ونصف . وكذلك المغلق^(١) . وأمام هذا الباب ممشاة قلع يتوصل منها إلى سلام صحن الصخرة بعمقِ قنالة المعظمية . ذرعها سعة وسبعون ذراعاً وربع . ويتلو الباب رواقٌ معقود على عشر سوارٍ طوله سبعة وخمسون ذراعاً، وعرضه سبعة أذرع وربع ، وارتفاع عقده عشرة أذرع ونصف . وهو نظير ارتفاع سائر سقوف أروقة الحرم .

وهذا الرواق فيه شبا كان للدرسة التنكزية : أوابها من الآبنوس والعاج . وداخلهما المدرسة . وظهره حامل للثقاه التنكزية . وفي آترة باب لطيفٌ يصعد منه إلى أعلى المدرسة وسكن الصوفية . وفي آخر سواريه ستة أعمدة من صوان كبار .



ويتلو هذا الرواق من القبلة مسطبةً ارتفاعها ذراع وطولها من الجنوب للشمال ثمانية وثلاثون ذراعاً إلا ثمناً، وعرضها عرض الرواق المذكور .

باب حارة المغاربة

وتقيس من هذه المسطبة ثلاثة وثلاثين ذراعاً، تجدد باب حارة المغاربة . وسعته ثلاثة أذرع وربع ، وطوله أربعة ونصف .

(١) في الأصل : المغلق .

وتلو الباب المذكور على ثلاثة أذرع مسطبة . وهي نهاية السور الغربي وأول السور القبلي . وهذه المسطبة مجاورة للزاوية الفخرية التي هي أول السور القبلي من جهة الغرب . وقد تقدم ذكرها .



وإذا قد آسنوعنا صفة السور المحيط ، فلندكر الآن ما وعدنا بذكره مما أشتمل عليه سوى صحن الصحرة .

ونبدأ بما هو تحت صحن الصحرة ، وعدته تسع خلايا : أحدها جعل حاصلًا لأصناف الحرم .

الخلاوي
والحواصل تحت
الصحرة

فمنها بالجهة القبلية ثلاثة : منهن ماعلى أبوابه مساطب ومعرشات كرم ، وفيه أبواب الرواق المعظم التي تحت مدرسته . وهو مصلى للحنابلة بإمام معرد ، ويجانبه الشرق حاصلان يجعل فيهما زيت الحرم وأصنافه .

وفي الجهة الشرقية من تحت صحن الصحرة أربع خلايا : منها ماعمل قدام أبوابها كورة وغرست أشجارا . والجهة الشمالية خالية من الخلاوي والحواصل .

وبالجهة الغربية خلوتان . إحداهما جعلت حاصلًا لأصناف الحرم . وفيه أبواب للرواق المعظم . وقبالة أبواب الرواق المعظم من الغرب قبة موسى عليه السلام . وهي أمام باب السلسلة وأمام رواق الحنابلة . بين المسطبة الحاملة لها وبين باب السلسلة ثمانية وعشرون ذراعًا . وطول المسطبة من القبلة للشمال أربعة وعشرون ذراعًا . وعرضها من الشرق للغرب أحد وعشرون ذراعًا ونصف ، وأرتفاعها نصف ذراع .

بصدر المسطبة القبلي القبة المذكورة . طولها من ظاهرها من القبلة إلى الشمال

عشرة اذرع، وعرضها من الشرق للغرب مثل ذلك. وأرتفاع كرسى القبة من ظاهر المسطبة ثمانية اذرع. تشتمل هذه القبة من باطنها على أرض معروشة بالرخام .
 بابها يفتح للشمال. عرضه ذراع ونصف، وطوله ذراعان وثلاثان . وبجذبه شباكاً حديدى طول الباب وعرضه . وبكل جهة من جهاتها شباكاً حديدى . يُغلق على كل شباكٍ زوج أبواب . وهى محمولة على الأركان . وبين كل حائط وأخيه قوس عقيد . وبأعلى كرسى القبة كرسى ثانٍ، فيه خمس طاقات زجاج . وبأعلى الكرسى الثانى القبة المعقودة . تقدير ارتفاعها من ظهر الكرسى الثانى ثمانية اذرع . وليس فيها عمد رخام بالجملة الكافية، حتى ولا فى خدى المحراب .

صفة قبة سليمان عليه السلام

وهذه القبة بالجانب الشمالى من الحرم . وهى مسامنة للصهرىج والسلم الذى
 بصعد منه إلى الخانقاه الإسعردية والمدرسة السيفية آل ملك .

ومن واجهة الصهرىج إلى باب القبة ثمانية وأربعون ذراعاً . وهو يفتح للشمال .
 طوله ذراعان ونصف، وعرضه ذراع وثمن . بجذبه عمودا رخام ومسطبتان : يبنى
 وسرى . طول كل منهما خمسة اذرع وربيع، وعرضهما مثل ذلك .

وبجذى الباب المذكور شباك كان مطلان على هاتين المسطبتين . طول كل
 شباك منهما ذراعان وثلاث ذراع، وعرضه ذراع وثلاثان .

يدخل من هذا الباب إلى قبة مئنة . وثمة التثمينات مسدودة . بها أربعة وعشرون
 عموداً من الرخام طول كل عمود - خارجاً عن القواعد - ذراعان ونصف . فى كل تثمينه

من المسدودات أربعة أعمدة حاملة للرخامة التي في عقد القناطر . وبمحدّي المحراب عمودان لطيفان طول كل منهما ذراع ونصف .

①

وفي نهاية العمدة - عند نهاية كرسى القبّة - طاقتُ زجاج بدائرها . سعة القبّة ستة أذرع ونصف ، وأرتفاعها من قطب القبّة للأرض عشرون ذراعاً .

- ٥ وعلى بئمة المصلى في المحراب صخرة صغيرة طولها ذراعان وربع ، وعرضها من الجهه القبليه ذراع . ومن الشماليّة ثلثا ذراع . يدعو الزوّار عندها . ويقال إنها من الآثار السلجمانية ، وإن الدعاء عندها مستجاب .

صحرة سليمان

وفي حائط هذه القبّة القبليّة ، من خارج ، عمودان من الرخام . وبهما تكمل ما بهذه القبّة من الأعمدة ثلاثين عموداً .

١٠ صفة المجلس الذي بناه سليمان عليه السلام

ويسمى الآن إصطبل سليمان

- قال الصاحب تاج الدين : هذا المجلس بناؤه أعجب وأتقن من المسجد الذي أعلاه . وله من داخل الحائقاته الصلاحية (يعني الجارية لمقصورة الخطابة ربهما الآن شيخ يدعى الخنفي ، وبه تعرف الآن) سلّمان : أحدهما ست وثلاثون درجة يُتّزل منها إلى بعض أقسام المجلس المذكور ، والثاني أربع وخمسون درجة ، يُتّزل منها إلى بقية أقسام المجلس المذكور .

صطبل سليمان

قال : والمكان في عابّة النور لما عمّل له من المناور والطاقت المحكّمة . وهو رواقات عقودها محمولة على عمد من الصوّان وأركان البناء ، وعرض هذه المجالس من القبلة إلى الشمال : منها ماعرضه ثمانية أذرع ، ومنها ماعرضه تسعة أذرع ، ومنها ماعرضه

عشرة أذرع ، وارتفاع عقوده من الأرض التي بها الابواب النافذة لرأس وادى عين سلوان منها ما تقدير ارتفاعه عشرون ذراعاً، ومنها ما تقديره خمسة عشر ذراعاً .

ويقال إن أحد هذه الأبواب كان منه دخول الأنبياء عليهم السلام .

مرطط البراق

ووى إحدى أسطواناته حَلَقَةٌ . يقال إن البراق ربط بها ليلة الإسراء .

وهذه الأروقة كلها آخذة من الشرق للغرب . فنها ما يمكن قياس طوله ، الذى

١٢٤

أمكن التطرق إليه . فكان تقديره ثلاثة وتسعين ذراعاً . ومنها ما لم يمكن قياس طوله لكون أطواله قسمت حيطاناً : منها ما هو فى وقتنا هذا مملوء بالتراب المهول ؛ ومنها ما هو صفة حواصل ؛ ومنها ما هو مساكن ومرافق لسكان الخلائق المذكورة .

قال : ونطاق التُّطُق ضاف عن استيعاب وصف هذا المجلس . لكن الأماكن التي

أمكن التطرق إليها والمشى لها هو نافذ منها دلت على أن البقعة المسماة بالجامع (يعنى المسجد الأقصى) موضع الخطبة الآن ؛ وبقعة جامع النساء وغالب المشاوات التي بالحرم والأشجار المزدرة : كلها معلقة على هذه العقود والسواري .

ريارة المؤلف

قلتُ : ولقد دخلتُ إلى بعض هذه الاماكن ، ورأيتُ من عجائب الأبنية بها

ما يملأ العين . وكان دخولى إليها من الزاوية المعروفة بسكن الختنى ثم أفضيتُ منها

إلى الكروم وظاهر المسجد . (٢)

(١) بالأصل : دل .

(٢) يباص آخر الصحيفة بالأصل مقداره تسعة سطور .

قبر الخليل عليه الصلاة والسلام

١٢٥

وما جاوره من قبور بنيه والأزواج

وكلها داخل ذلك المسور، وفي حدود ذلك المكان المنور .

- روى الحافظ أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين الرميلى القفسي، بسنده إلى كعب الأجدار، قال : أول من مات ودُفن بحبري سارة . وذلك أن إبراهيم خرج لما مات، يطلب موضعا ليقبرها فيه . فقدم على صفوان، وكان على دينه . وكان مسكنه وناحيته حبري^(١) . فاشتري منه الموضع بخمسين درهما . وكان الدرهم ذلك العصر خمسة دراهم . فدُفنت سارة فيه . ثم تُوفِّي إبراهيم فدُفن لصبغها . ثم تُوفيت ربة زوجة إسحاق، فدُفنت فيه . ثم تُوفِّي إسحاق فدُفن لزيقها . ثم تُوفِّي يعقوب فدُفن في الموضع . ثم تُوفيت زوجته ليقا فدُفنت معهم .

قبر الخليل .
ورويته سارة
وأمه إسحاق

- فأقام ذلك الموضع على ذلك إلى زمن سليمان . فلما بعثه الله، أوحى إليه أن ابن علي قبر خليل حبرا حتى يكون لمن يأتي بعدك، لكي يُعرف .

- نخرج سليمان وبنو إسرائيل من بيت المقدس، حتى قدم أرض كنعان . فطاف فلم يصبه . فرجع إلى بيت المقدس . فأوحى الله إليه : يا سليمان، خالفت أمرى ! قال : يارب، قد غاب عني الموضع . فأوحى الله إليه : امض، فإنك ترى نورا من السماء إلى الأرض، فهو موضع قبر خليلي . نخرج سليمان ثانيا، فنظر فأمر الجن فبنوا على الموضع الذي يقال له الرامة . فأوحى الله إليه : إن هذا ليس هو الموضع، ولكن

(١) حبري كسري [أظن القاموس . وقد أورد القصة في "معجم ياقوت" ج ٢ ص ١٩٥ . يحض تصحيف في الاسماء .]

اذا رأيت النور قد ألترق بأعنان السماء . فخرج سليمان فنظر إلى النور قد ألترق بأعنان السماء إلى الأرض . فبنى عليه الحير .

قلت : ولم يكن لهذا الحير باب . وإنما المسلمون لما أفتتحوا البلد ، فتحوا له بابا . وبنأوه بناء محكم . وفي حائطه حجارة هائلة في كبر القدر ، منها ما طوله سبعة وثلاثون شبرا .

وقد أقيم بهذا الموضع خطبة ، ورتب به إمام ومؤذنون .



وفي قبلته بابٌ يُنزل منه بدرج كثيرة إلى سرداب ضيق تحت الأرض ، يأخذ متشاملا إلى بجوة فيها ثلاث نصاب قبور في حائطه ، يقال إنها قبر الخليل وزوجته وإسحاق .

وهناك طاقة لا يُعرف إلى أين تنهى ، لكن يقال إنها إلى مغارة تحت أرض الحرم ، فيها الموتى . وتلك أمثال القبور من فوق .

زيارة المؤمن
للسرداب الذي فيه
قبور الأنبياء

ولقد أبيت إلى هذا السرداب ومشيت به زحما ، لضيقه . ولتطأ طر سقفه ، لا يقدر أحد على المشي منتصبا به . وهو خطوات يسيرة تنهى إلى البجوة المذكورة . وهي نحو أربعة أذرع في مثلها . وهيئة القبور في قبلة المسجد الآن قبران : الأيمن قبر إسحاق ، والأيسر قبر زوجته . وفي شماليه مما هو منعصل عن المسجد بهبتين متقابلتين قبران : الأيمن قبر إبراهيم الخليل ، والأيسر قبر سارة زوجته . وفي شمالي الحرم فة مفردة مسامتة لقبه الخليل . وفيها قبر يُقال إنه قبر يعقوب . ولا شك ولا ريب أن إبراهيم (صلوات الله عليه) ومن ذكر معه مدفونون داخل هذا المسور . وأما تعيين موضع القبر ، فانه أعلم .

قال علي بن أبي بكر الهروي : حدثني جماعة من مشايخ بلد الخليل أنه لما كان في زمان بردويل الملك، أنخسف موضع في هذه المغارة . فدخل جماعة من القريج إليها بإذن الملك، فوجدوا فيها إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وقد يَلَبَّتْ أكفانهم، وهم مستندون إلى حائط، وعلى رؤوسهم قناديل . وهي مكشوفة . فخذد الملك أكفانهم ثم سدَّ الموضع . وذلك سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . حكى ذلك شهاب الدين بن الواسطي . قال : وقيل إن هر آدم ويوح وسام في المغارة . قال : والمغارة تحت هذه المغارة التي تُزار الآن . والله أعلم .

اكتشاف قبور
الأنبياء في أيام
احتلال الصليبيين
لبلد الخليل

قد آدم ويوح - م

ووراء الحرم موضع فيه قبر يسب إلى يوسف، عليه السلام . يقولون إنه لما بُني المكان، أرادوا أن يجعلوا قبره داخل الحرم . فسمع بانيه وهو سليمان (عليه السلام) فائثا يقول : دعوه خارج الحرم، فعليه خراج مصر!

ق- يوسف وسب
وحوده خارج
الحرم

(١٧)

و يقال إن موسى (عليه السلام) لما نرح من مصر، أستصحب معه تابوت يوسف، ودفنه هناك مريباً من آباته، ولم يدفنه عندهم، لما ناله من الملك . هكذا يقال، والعهد على قائله . والله أعلم .

قلت : وهذا الحرم مؤزر جدره بالرحام الملون والمذهب . وعله أوقاف جليله . وبتذفه كل يوم بعد العصر سماًط وهرق فيه من الخبز على الواردين بحسبهم على قدر كفايتهم .

حرفة الخبز
الخالق وصيوته

ولعد رب الخليل (صلوات الله عليه وسلامه) في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسعمائة . فأخبرني جماعة المباشرين أن في بعض ليالي العشر من هذا الشهر في هذه السنة فرقوا رواده على ثلاثة عشر ألف رغيف، وأن غالب أيام ما بين السبعة

يزه الخبز
قبر ابراهيم الخليل
سنة ٧٤٥

آلاف والعشرة آلاف. ويُفَرَّقُ أيضاً مع الخبز طعام العَدَسِ بِالزَّيْتِ الطَّيِّبِ وَالسَّمَّاقِ .
وفي بكرة النهار يُطَبِّخُ أيضاً قَدْرٌ مِنَ الدَّشِيشِ ، وَيَفْرَقُ عَلَى الْوَارِدِينَ . وفي بعض أيام
الأسبوع ، يُطَبِّخُ ما هو أنْفَرُ مِنْ ذَلِكَ .

وله خُدَامٌ بِرِسْمِ غُرْبَلَةِ القَمَحِ وَطَحْنِهِ وَعَجِينَتِهِ وَخَبْزِهِ . لَا يَبْطَلُونَ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا .
وأهراء القمح والطاحون والفرن ، نافذٌ بعض ذلك إلى بعض . بحيث إن القمح
تُفْرَعُ فِي الْأَهْرَاءِ وَيُخْرَجُ خَبْزًا مَحْبُوزًا . ولم يزل على هذا مدى الشهور والأعوام
والليالي والأيام ، لَا يَنْقَطِعُ لَهُ مَدَدٌ ، وَلَا يُحْصَرُ بِضَبْطٍ وَلَا عَدَدٍ .

ولما آستولى الفرنج على بلد الخليل (عليه السلام) أجروا هذا السَّاطَ و زادوا على
من كان قبلهم ، وبالغوا في صلة هذا المعروف .

ثم زاد ملوك الإسلام في السَّاطِ . وهو معروفٌ يشمل المأمور والأمير ، والغنى
والفقير .

وقلتُ من قصيدٍ مدحتُهُ ، عليه الصلاة والسلام :

هذا حليل الله إبراهيم قد * لاحتنا أعلامه الشَّمُّ الدُّرَى !

هذا الذي سنَّ القِرَى لضيوفه * كرمًا ، ولولاه لما سنَّ القِرَى !

هذا الذي مدَّ السَّاطَ فما أنطوى * ذلك السَّاطَ تكرمًا ، وسَلِ الْوَرَى !

وقلتُ من أخرى :

هو ذا صاحب السَّاطِ ولكن * صاحب الحوض نخله ودووه !

ذو نساء يُقَرَى به كلُّ ضيف * لم يُنْجِبْ تحت الدُّجَى طارقوه !

مُنِمْ سَيْدُ حَوَادِّ كَرِيمٍ ؛ * منذ مدوا سَاطَه ما طووه .

قبح الصياغة
وأهرازه

استمرار السَّاطِ
في أيام الفرنج
وزياداتهم

ريادة ملوك
الإسلام فيه

قصائد للؤلؤ
في مدح الخليل

وقلتُ من أخرى، حين زرتَه في ذى الحجة سنة خمس وأربعين [وسبعائة]:

١٢٨

خليلُ لله العرشُ أولُ من قرئ * ضيوفاً! وها قد جئتُه وأستضيفتُه.

أتيتُ كريمةً لا تزال رِحابُه * مُطبَّقةً بالوفد حيثُ نظرته.

دعتُ نارهُ الضيَّمانَ في غسقِ الدجى * وليس سواها بارقا ثمَّ شئتُه.

٥ فَيَا الحوِدِ شيخُ الأنبياءِ جميعهم * ووالدُهم حقاً، يقيناً علمتُه.

وقلتُ، عند الوداع في هذه السنة:

هذا الخليلُ وهذه أبنائُه! * يكفك بعد فراقه أبنائُه!

هياتِ لا تُؤيِّ أقلَّ حقوقه * ولو أن جفنتك لا يجفُّ نكاؤُه!

فامسكِ فؤادك إن ملكتِ عانته! * هياتِ قد طارت به أهواؤُه!

١٠ وتعرِّ عن أهلِ الكئيبِ وإنما * من أين للصبِّ الكئيبِ عزائُه!

قلتُ : وكان قدومنا هذه المُرَّة على الخليل (عليه السلام) يوم الاثنين لأربع

تفصيل المؤلف
لبارته

عشره ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وأربعين وسبعائة . فبتنا ليلتنا نتبرك

نا حوب تلك القصور من العظام العظام، ونعقر الوجوه في تلك القعة المُشرَّفة

في مواضع أقدام أولئك الأقوام . ثم أصبحنا وقد حمدنا السرى عند الصُّباح ،

١٥ وطلبنا حوائجنا عند تلك الوجوه الصُّباح . فلما قضينا من الزيارة الأرب، وهزتنا

من النوبة الخليلية الطرب ، بعثتُ وراء الصاحب ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن

الخليل التميمي الداري . وهو بقية هذا البيت الخليل ، والمنتهى إليه النظر على وقب

الحبيب سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبلد أبيه إبراهيم الخليل . وأقمنا منه

١٢٩

استحضر المؤلف
سعة الإقطاع
الذي تميم الداري
ورصفه لها

(١) إحضار الكتاب الشريف النبوي المكتتب لهم بهذه النطية . والمُشرف لهم به علي سائر البرية . فانعم بإجابة الملتتمس ، وجاء به أقرب من رَجْع النَّفْس . وهو في خرقة سوداء من مُلْتَمَح قطن وحرير ، من كُم الحسن أبي محمد المستضيء بالله أمير المؤمنين ، وبطاتها من كُتَّان أبيض علي تقدير كل إصبع منه ميلان أسودان ، مشقوقان بميل أبيض ، جعل ضمن أيكاس يضمها صندوق من آبنوس يُلَفُّ في خرقة من حرير . والكتاب الشريف في خرقة من خُفٍّ من آدم ، أظنها من ظَهْر القَدَم . وقد موه سواد الجلد علي الخط ، لا أنه أذهبه ، وما أخفى من يد كاتبه المشرفة ما كتبه . وهو بالخط الكوفي المليح القوي . فقبلنا تلك الآثار ، وتمتعا منه بمدد الأنوار . ومعه ورقة كتبها المستضيء بنصه شاهدة لهم بمضمونه ، ومزيلة لشك الشاك المريب وظنونه . ومضمون ما كتب كهينته وسطوره :

”نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه“

”تميم الداري وإخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه“

”من غزوة تبوك في قطعة آدم من خف أمير المؤمنين علي وبخطه“

”نسخته كهينته“

(١) أي العلية ، لغة اليمن . وذلك إشارة إلى إقطاع تميم الداري ”صحاح“ وسيأتي حكاية هذا الإقطاع

”بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ“

”هَذَا مَا أَنْطَىٰ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَتَمِيمٍ“

”الْدَارِيَّ وَإِخْوَتَهُ حَبْرُونَ وَالْمَرْطُومَ“

”وَبَيْتَ عَيْنُونَ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمَا فِيهِنَّ“

”نَطِيَّةَ بَيْتِ بَدْمَتِهِمْ وَنَفَذْتُ وَسَلَّمْتُ ذَلِكَ لَهُمْ“

”وَلَا عَقَابِهِمْ فَمَنْ آذَاهُمْ آذَاهُ اللَّهُ فَمَنْ آذَاهُمْ“

”لَعْنَةُ اللَّهِ شَهِدَ عَتِيقُ بْنُ أَبِي حَفَافَةَ وَعَمْرُ بْنُ“

”الْخَطَّابِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَكُتِبَ عَلِيُّ بْنُ“

”بُو طَالِبٍ وَشَهِدَ“

هذه نسخة الكتاب الشريف .

و” أبو حفاوة “ ألف وباء وواو - ثم ” حفاوة “ - و” بو طالب “ باء وواو - ثم
 ” طالب “ . وليس في ” بو “ ألف . يبين ذلك ليُعرف . و” كتب “ في ذكر علي
 رضى الله عنه مقدمة ، و” شهد “ مؤخره . يبين ذلك أيضا ليُعرف .

وقد رأيتُ ذلك كله بعيني ، ومن خط المستضيء نقلت . وهو خطه المعروف
 المألوف . وقد رأيناه وأعرفه معرفة لا أشكُّ فيها ولا أرتابُ . وقرأته من الكتاب

نقل هذه نسخة
 من خط الحليمة
 المستضيء

النسوي نفسه . وهو موافق لما كتبه المستصفي ، نقله عنه . على أن آثاره كادت
تتغنى ، وتحتجب عن الناس لفساد الزمان وتفتنى .^(١)

وكان التبرك برؤية ذلك على ظهر الفبو الصغير الشمالي ، في الحرم الخليلي الملاصق
لقبر زوج يعقوب (عليه السلام) المقصي منه إلى المأذنة بحصرة مخزون العدس .

(١) وقد رأى كثير من الناس هذا الكتاب الشريف قل أب فصل الله . فمن ذلك ما رواه صلاح الدين
الصلدي (في رقتي ٢٧ و ٢٨ من الجزء ٤٨ من تذكروته ، وهذا الجزء منخطوط ومحموط بدار الكتب
الخدوية) . وهذا نص ما فيه .

قال الفقيه القاضي أبو بكر العربي المافري رحمه الله تعالى في كتاب القمص له . " وقد كان عند أولاد تميم
الداري رضى الله عنه محزون بدمشق . قرية إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في قطعة
من أديم : (سم الله الرحمن الرحيم هذا ما أقطع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تيمما الداري . أقطعه
قريتي حبرون وعينون قريتي إبراهيم الخليل . يسير فيهما بسيرته . وكتب علي بن أبي طالب . وشهد فلان
وفلان) فبقينا في يده يسير بسيرته . وشاهد الناس كتابه إلى أن دخلت الروم سنة ستين | لعلمها ست | وتسعين .
ولقد أعرضه فيهما بعض الولاة ما يرى يلهما من يده إيمان كوني بالشام . فحصر بحلته القاضي حامد الهروي .
وكان حفيها في الطاهر ، ومعتريا في الناطن ، ملعدا شيعيا . وكان الوالي سكاك من أرتك | أرتك " | . فاستظهر
أولاد تميم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال القاضي حامد : هذا الكتاب لا يلزم ، لأن النبي صلى الله عليه
وسلم أقطع ما لا يملك . فاستقى المقهاء . فقال الطوسي ، وكان بها حينئذ : هذا كافر ، والنبي صلى الله عليه وسلم
كان يقطع الحمة ويقول : قصر عمر ، قصر فلان . فكيف لا يتطبع في الدنيا " وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : رويت لي الأرض ... الحديث . فوعده صدق وكتابه حق . فخرى القاضي والوالي ، وبق أولاد
تميم بكتابهم . "

وما يدل على وجود هذا إلى ما بعد أن فصل الله ثلاثة أرباع القرن أو القلقشندي صاحب "صح الأعشى"
كتب فصلا طويلا على هذا الإقطاع وعلى الكتاب السوي الكريم . وذكر في آخره ما هو : " وهذه الرقعة
التي كتبت بها النبي صلى الله عليه وسلم موجودة بأيدي التميميين حدام حرم الخليل عليه السلام إلى الآن .
وكما ما زعمهم أحد ، أتوا بها إلى السلطان بالدار المصرية ليوقف عليها ويكتب عنهم من يظلمهم . وقد أحسن
برؤيتها غير واحد . والأديم التي هي فيه قد حلق لطول الأمد . " | أطر مسح الأعشى ح ٧ ص ٣٩
من السخنة المحفوظة بخزانة | . وذلك يدل على أن الكتاب السوي كان موجودا إلى سنة ٨٢١ هجرية .

وقد كنتُ رأيتُ ذلك مرة متقدمة بالحصن سكني بنى الخليلي، بظاهر البلد،
لما أتيتُ زائراً بعد العود من الحج على الدرب المصري في المحرم سنة تسع وثلاثين
وسبعمائة. ولكنني إذ ذاك لم أتقله.

رؤية المؤلف لهذا
الكتاب الشريف
سنة ٧٣٩

قبر يونس بن متى عليه السلام



- ٥ قرية حلحول على يسار الذهاب من بلد القدس إلى بلد الخليل عليه السلام .
ويخرج الزائر إليه . وعليه بناء وقبة . وله خادم .
زُرته مرات . وآخر عهدى به في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبعمائة .
وكتبتُ على جدار القبة بيتين حطرا لي في ذلك الوقت، وهما: (١)

قبر يونس بن متى
ورؤية المؤلف له
مرات آخره
سنة ٧٤٥

قبر موسى بن عمران عليه السلام

- ١٠ بالقرب من أريحا، ويعرف القرية بشيخان .
رأيتُ بخط علاء الدين ابن الكلّاس ما صورته : "قال الشيخ إبراهيم ابن الشيخ
عد الله بن يونس الأرموي عن والده قال : زرتُ قبر موسى (عليه السلام) الذي
بالقرب من أريحا . قال الشيخ إبراهيم : وكان إذ ذاك لم تكن عليه قبة ولا مشهد .
قال : فقلت في نفسي : اللهم أريني ما أزداد به يقينا في صحة هذا القبر . قال : فبينما أنا نائم
رأيتُ كأن القبر أنشق وخرج منه إنسان طوال . قال : فبحثُ إليه وسلمتُ عليه ، وقلتُ
له : من أنت ؟ قال : موسى بن عمران ، وهذا قبري . وأشار إليه . ثم قعدنا . وإذا بالقرب

رواية في تحقيق
موضعه ومناه
عجب

منا رجل يطبخ في قدره فلما آستوى طعامه، أحضره إلينا وإذا هو شوربابة أرز .
 فأكل موسى عليه السلام منها ثلاث ملاعق، وأنا ثلاث ملاعق، والرجل ثلاثا .
 ثم تداولناها بيننا إلى أن فرغت . قال الشيخ عبد الله : وكنتُ على عزم العود إلى
 بلاد العجم إلى عند شيجي . فقال لي موسى عليه السلام : أنت لانسافر إلى شيجك .
 وكيف تسافر ؟ وأنت تريد تتزوج بامرأة من نسل الرسول وتُزف منها أربعة أولاد .
 وأقام الشيخ إبراهيم أصابع يده اليمنى الأربعة، وضم الإبهام إلى باطن كفه، يحكيه .
 قال الشيخ إبراهيم : فكان كما ذكر موسى عليه السلام . فلم يسافر والدي، وتزوج بامرأة
 شريفة، وهي أمي . ورزق أربعة أولاد، أنا أحدهم . ولما حضرته الوفاة، قلت له :
 باسیدی أنت راض عنی ؟ فقال : كيف لا أرضى عنك، وقد بشرني بك موسى
 عليه السلام . (١)

(١) ياص آخر الصعفة بالاصل مقداره ثلاثة عشر سطرًا .

مسجد دمشق

١٢٣

المسجد الاموي
وآثاره

مسجدٌ عظيم، ومعبد قديم . لا يُعرف على الحقيفة بانيه ولا زمن بائه . فتح المسلمون الشام، وهو كنيسة لأهل دمشق يُتعبَد فيها، زمن الروم . وقد كان قبلهم معسداً لأُمم مختلفة . وتزعم الكلداسه أنه من بنائهم وأهم بنّوه فيما بنّوا من المباني السبعة التي أخذوها للكواكب السبعة . جعلوه بيتاً للمشترى . قالوا ولهذا استمر التعمد فيه إذ كان المشترى طالع الديانات والتأله . هذا ما زعموه .

وقال عبدالرحمن بن إبراهيم دحيم : حطّان مسجد دمشق الأربعة من بناء هود وما كان من حدّ السيساء إلى فوق، فهو من بناء الوليد .

حينه

وقال الوليد بن مسلم : لما أمر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق، وجدوا في حائط المسجد القبليّ لوحاً من حجر، فيه كتابٌ نقش . فأتوا به الوليد . فبعث إلى الروم فلم يستخرجوه . فدُلَّ على وهب بن مبه . فأقدمه عليه ، فأخبره بموضع ذلك اللوح . ويقال ذلك الحائط من بناء هود عليه السلام . فلما نظر إليه وهب ، حرك رأسه . ثم قرأه ، فإذا هو .

لوح . يكتب حص
سدي وحدود
في أيام الوليد ،
وروي وهب بن مبه
نه فأتوا

” بسم الله الرحمن الرحيم . ابن آدم ! لو نظرت يسير ما بقي من أجلك ، لرهدت في طول ما نرجو من أملك ! وإنما تلوي ندهك ، لو قد زلت بك قدمك ، وأسلمت أهلك وحشمتك ، وأنصرف عنك الحبيب ، وودّعتك العريب ، ثم صرت تدعى فلا تحيب ! فلا أنت إلى أهلك عائد ، ولا في عملك زائد . فأعمل لمسك قبل يوم الصامه ، وقبل الحسرة والدامه ، وقبل أن يحلّ بك أجلك ، وتترع منك رُوحك ! فلا ينفعك

- رواية ما في اللوح

مأل جمعته، ولا ولدٌ ولدته، ولا أخٌ تركته! ثم تصير إلى برزخ الموتى، ومجاورة الموتى، فاغتم الحياة قبل الموت، والقوة قبل الضعف، والصحة قبل السقم، قبل أن يؤخذ بالكظم، ويحال بينك وبين العمل، وكُتب في زمان سلمان بن داود عليهما السلام.

دحول العرب
دمشق فاتح

١٣٤

ولما فتح المسلمون دمشق (على ما باني ذكره، إن شاء الله تعالى) دخل أمير الجيش أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) بالأمان من غرب البلد، ودخل خالد بن الوليد بالسيف من شرقه.

الكنيسة صعبها
للنصارى رصعها
للسلمين، إلى أيام
الوليد

فكانت دمشق بصعين، والكنيسة كذلك. فاتخذوا منها الصف الشرقي المفتوح عنوة، مسجداً يصلون فيه. ونصلي النصارى في الصف الآخر. فتأذى المسلمون لمحاورة النصارى لهم في مكان تعددهم، وكرهوا فرع النواقيس بإزائهم. وأشتد ذلك على الوليد بن عبد الملك. وكان مغرماً في سلطانه بعمارة المساجد وبناء المعابد.

حيلة لطيفة للوليد
مع إمبراطور الروم

فأعطى رجلاً ديتته حتى أتى القسطنطينية. ودخل في زى النصارى كنيستها العظمى يوم الأحد، والملك فيها قنن دونه. فلبث حتى رأى أن جمعهم قد استكمل. ثم قام فأذن. فأخذ وأحضر لدى الملك، وقد جلس إلى جانبه البطريق، وأستدار بهما القسوس والشمامسة. فقال له الملك: من أنت، وما حملك على ما صنعت؟ فقال: أما أنا، فرجل من المسلمين من أهل دمشق، وأما ما حملني على ما صنعت، فأنشدك الله.

المصالحة
على احتصاص
المسلمين، في طي
استنثار النصارى
كنيسة مريم كلها

أيها الملك: هل ساءك ما فعلته وكرهته أم لا؟ فقال: نعم. فقال: ونحن في معبد في شطره النصارى، نسمع بواقيسهم، ونساء يجاورتهم. فأرا دأمر المؤمنين أن يعترفك أننا نساء بذلك، كما ساءكم ما فعلت. فغلبت عنه، وكانوا قد هموا بقتله. ثم قال له: صالحونا على عويض. فصولحوا عنه بنصف كنيسة مريم، وكانت شطرين.

ثم شرع الوليد بن عبد الملك في تحسين بنائه وتحصين فنائه . أبقوا منه ما أبقوا ،
وجدد ما جدد .

شروع الوليد
في تحصينه

وقال إبراهيم بن عبد الملك بن المغيرة المقرئ : حدثني أبي عن أبيه المغيرة ، أنه
دخل يوما على الوليد بن عبد الملك فرآه مغموما . فقال : يا أمير المؤمنين ما سبيلك ؟

رواية أخرى
في مراد المسند

فقال : يا مغبرة إن المسلمين قد كثروا ، وقد ضاق بهم المسجد . وقد بعثت إلى هؤلاء

لندخل كنيسهم في المسجد ، فأبوا . وقد أقطعهم قطائع كثيرة وبذلت لهم مالا ،

فامتنعوا . قال : لا تغتم يا أمير المؤمنين ! قد دخل خالد من الباب الشرقي بالسيف ،

ودخل أبو عبيدة من باب الجابية بالأمان . فاستجهم أي موضع بلغ السيف ، فإن

مكن لنا فيه حق أخذناه . قال : فترجت عني ! فتول أنت هذا . فتولاه . فبلغت المسحة

١٣٥

إلى سوق الريحان حتى حاذى من الفنطرة الكبيرة أربعة أذرع وكسرا بالقاسمي .

وإذا باقى الكنيسة قد دخل في المسجد . فبعث إليهم . فقال : هذا حق قد جعله

أحد البصاري
ربع كئس في حيز
محمده

الله لنا ! لم يصل المسلمون في عصب ولا ظلم ، بل نأخذ حفا . قالوا : قد أقطعنا أربع

كئس ، وبذلت لنا من المال كذا وكذا . فإن رأيت يا أمير المؤمنين أن نتفصل بذلك

علينا ، فافعل ! فتمتع عليهم حتى سالوه وطلبوا إليه . فأعطاهم كنيسة حبيب بن دزء ،

وكنيسة أخرى عند سوق الجبل ، وكنيسة مريم ، وكنيسة المصلبة .

ثم جمع الوليد المسلمين لهدم الكنيسة . فقال بعض الأقساء للوليد ، والفأس على

محاوة القسوة
لمع هدم كنيسة
توسعة ، وماشرة
لوليد الهدم نفسه

كتفه ، وعليه قباء سمرجلى ، وقد شد قباؤه : إني أخاف عليك من الشاهد . قال .

ويلك ! إني ما أضع فأسى إلا في رأس الشاهد ! ثم إنه صعد . فأقول من وضع فأسه

في هدمها الوليد بن عبد الملك . وكبر الناس .

وقال يعقوب الفسوي: سألت هشام بن عمار عن هدم الكنيسة . فقال : كان الوليد قال للنصارى : ما شئتم ، إنا أخذنا كنيسة توما عنوة وكنيسة الداخلة . فأما أهدم كنيسة توما ، وكانت أكبرهما . قال : فرضوا أن هدم كنيسة الداخلة وأدخلها في المسجد . وكان بابها قبلة المسجد اليوم المحراب الذي يُصلى فيه . قال : وهدم الكنيسة في أول خلافته . وكانوا في بنيانه تسع سنين . ولم يتم بناؤه .

وقال يزيد بن أبي مالك : أرسل إلى الوليد حين أراد أن ينقض الكنيسة فأناه النصارى فقالوا : كنيسة تالانهدمها ! قال : فإني أتركها وأهدم كنيسة توما ، لأنها لم تكن في العهد . فلما رأوا ذلك ، قالوا : إنا نتركها لكم ، وتدع لنا كنيسة توما . فصعد الوليد وصعدنا معه . فكان أول من صرب بفأس في هدمها .

قال : وأراد أن يبنى المسجد أسطوانات إلى الطاقات . فدحل بعض البنائين فقال : لا يبنى أن يبنى هكذا . ولكن يبنى أن يبنى فيه قناطر وتُعقد أركانها ، ثم تجعل أساطين وتجعل عمدا . وتُعقد فوق العمد قناطر تحمل السقف وتخفف عن العمد البناء . وتجعل بين كل عمودين ركنا . قال : فُبنى كذلك .

١٣٦
تحريف الحارين
النصارى للوليد .
ومباشرة الهدم
عنه

وقال إبراهيم بن هشام الفسافي : حدثني أبي عن يحيى بن يحيى ، قال : لما هم بهدم كنيسة مَرَّ يُحْنًا ليزيدها في المسجد ، يعني الوليد . صعد المنارة ذات الأضالع المعروفة بالساعات ، وفيها راهبٌ يَأْوِي في صومعة . فأحدره من الصومعة . فأكثر الراهب كلامه . فلم تزل يد الوليد تدق في قفاه حتى أحدره من المنارة . ثم هم بهدم الكنيسة . فقال له جماعة من نجارى النصارى^(١) : ما نجسر على هدمها . فقال : أنخافون ؟ هات

(١) العرب تقول للرجل نجار ، وإن كان لا يعمل بالثقب والمنشار ونحوه ، ولا يصرب بالمضغ ونحو ذلك .

(أظر كتاب " الحيوان " للملاحظ ج ٤ ص ٢٦)

المعول، بإعلام ! ثم أتى بسلم فنصه على محراب المذبح . وصعد فضرب بيده حتى
أثر فيه أثرا كبيرا . ثم صعد المسلمون فهدموه ، وأعطاهم الوليد مكان الكنيسة الكنيسة
التي بحمام القاسم ، حذاء دار أم البنين في الفراءيس . قال يحيى بن يحيى : أنا رأيت الوليد
فعل ذلك بكنيسة مسجد دمشق .

التعويض على
الصارى بكنيسة
أخرى

وروى الوليد بن مسلم عن ابن جابر وغيره ، قال : لما كان الوليد وأراد بقاء
المسجد ، فقال إنا نريد أن نزيد في مسجدنا كنيسة هذه ، ونعطيك عوضها حيث
شئتم . وإن شئتم أعطيتكم ثمنها ، وأضعف لكم الثمن . فأبوا ذلك ، وقالوا : لنا دقة
وعهد . والله إنا ل نجد ما يهدمها أحداً ، إلا جُنَّ ! قال : فانا أول من يهدمها . فقام وعله
قباة أصغر فضرب ، وهدم الناس معه .

مسألة توليد
مع الصارى
وتعويضهم به
، يقول إذا هدمها
وه اشترته اهدم
سنة . أنتكدها

قال أحمد بن المعلى : فأخبرني شيبه بن الوليد ، قال حدثني أبي ، قال : كنت أمرت
عبد الرحمن بن عامر اليحصبي (وهو شيخ كبير أزرق) وهو جالس بالروضة ، فيقول لي :
ألا تأتي حتى أكتب لك آرتجاز جتك وهو يصرب بالفأس في الكنيسة بعد الوليد ؟
قلت : نعم ، ولكن حدثني الحديث . فقال : لما عزم الوليد على هدم الكنيسة ، قالوا
إبه لا يهدمها أحداً إلا جُنَّ . فقام جتك يزيد بن تميم بجمع له وجوه أهل البلد .
وأمره الوليد أن يخذ فأسا صغيرة . ففعل . ثم خرج الوليد وتبعه وجوه أهل البلد
حتى علا الكنيسة . ثم ألقت إلى يزيد بن تميم ، فقال : ابن الفأس فأتاه به . فقال

(١) هو الذي سماه " الشاهد " في الرواية المتقدمة في صفحة ١٨٠

(٢) في الأصل : قالوا .

(٣) في الأصل : قالوا .



إن هؤلاء الكفرة يزعمون أن أول من يهدمها يُجَنَّبُ، وأما أول من يُجَنَّبُ في الله . وأخذ
برقبه قبائه فوصعها في منطقتة . ثم أخذ الفأس فضرب به صربات . ثم ناوله جتلك
فصرب به بعده ، وتناول الفأس كل من حصر .^(١)

وصاح النصراني على الدرج وولولوا . فالتفت إلى يزيد بن نعيم ، وهو على حراجه ،
فقال : آبث إلى اليهود حتى يأتوا على هدمها . ففعل . فجاء اليهود فهدموها .

قال ابن المعلثي : وأخبرني همام بن محمد بن عبد الباقي ، قال : حدثني أبي ، قال
حدثني مروان بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، قال : لما أراد
الوليد ساء مسجد دمشق ، أحتاج إلى الصنائع . فكتب إلى الطاغية أن وجه إلى بمائتي
صانع من صنائع الروم ، فإني أريد أن أبني مسجدا . وإن لم تفعل ، غزوتك بالجيوش ،
وخربت الكنائس ، وفضلت . فكتب إليه : " لئن كان أبوك فهمها فأغفل عنها ، إنها
أوصمة عليه ؛ وإن كنت فهمتها وغيبت عن أبيك ، إنها لوصمة عليك .^(٢) وأما موحه
إليك ما سألت " . فأراد أن يعمل لها جوابا ، فجلس عقلاء الرجال يذكرون . فقال
البرزدق : أنا أحبيه . قال الله تعالى : " فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا " .
فسرى عنهم .

وعن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعد بن العاص عن أبيه ، قال : كتبت ملك
الروم إلى الوليد : " إنك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها . فإن كان حقا فقد
خالفت أبالك ؛ وإن كان باطلا فقد أخطأ أبوك " . فلم يجبه أحد . فوثب البرزدق ،
فقال : أنا أبو فراس ! " فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ " ! قال فكذب به الوليد إلى ملك الروم .

(١) سى الراوى أو أبى فصل الله بإيراد الجبر الذي أشار إليه في صدر الكلام في الصفحة السابقة .

(٢) هكذا بالاصل . والرواية التالية أكثر وصوحا وطهورا .

بكتابة ملك الروم
شأن الهدم

طلب الوليد صانا
وعملة من ملك
الروم

وقال أحمد بن إبراهيم بن هشام بن مَلاَس: حدثني أبي عن أبيه عن جده، قال: بنى الوليد قبة مسجد دمشق، فلما استقلت وتمت، وقعت، فسق ذلك عليه، فأتاه بناء، فقال: أنا أتوتى بناءها، على أن لا يدخل أحد معي في بنائها، ففعل. فحفر موضع الأركان حتى بلغ الماء، ثم بناها. فلما استقلت على وجه الأرض، غطاها بالحُصْر. وهرب. فأقام الوليد يطلبه ولا يفدر. فلما كان بعد سنة، قَدِم، فقال له: ما دعاك إلى الهرب؟ قال: تخرج حتى أريك. فأتوا. فكشف عن الحُصْر. فوجد البنيان قد انحط حتى صار مع وجه الأرض. فقال: من هذا كنت تُؤتى! ثم بناها حتى قامت.

وقال عمر بن الدَّرَس الغساني: رأيت قبة مسجد دمشق، وقد حُصر لأركانها حتى بلغوا الماء، وألقى على الماء جران الكروم. وبني الأساس عليه.

سقوط القبة
بعد سائها

حيلة هندية
في تبيدها

١٣٨

وقال إبراهيم بن أبي حَوْشِب: كان جذى أحد قَوْمَة المسجد في بسائه. فحدثت أن الوليد بعث إليه عند وراعه من القبة، ولم يبق إلا عقد رأسها. فقال: إني عزمت على أن أعقدها بالذهب. قال: يا أمير المؤمنين! اختلطت؟ هذا شيء يُقدَّر؟ فقال: ما أجنى، تقول لي هذا؟ وأمر به، فصُرب نحسين سوطا. ثم قال: أذهب، فافعل ما أمرت به. قال: فدُكر لي أنه عمل لينة من ذهب، فحملها إليه. فلما رآها وعرف ما فيها، قال: هذا شيء لا يوجد في الدنيا. ورضي عنه وأمر له بنحسين ديناراً.

بحرية حربية عند
رأس القبة
بالذهب، وتقرع
حد أصحاه

وقال أبو بكر أحمد بن البرامي، حدثنا أبي: سمعت بعض شيوخنا قال: لما فرغ الوليد من بناء المسجد، قيل له أتعبت الناس في طينه كل سنة. فأمر أن يُسَقَف بالرصاص من كل بلد. فبقي عليه موضع لم يجد له رصاصاً، فكتب إليه بعض عماله: وحدنا عدد امرأة منه شيئاً، فأبى أن يبيعه إلا وزناً بوزن. فكتب إليه خذه بما

تعشيه صفة
بالرصاص

شراؤه رصاصة من
امرأة يهودية تورته
دهناً، ثم تورعها
بالمثل للسجلات وأت
من عدل الخليفة

أرادت، فأخذه منها وزنا بوزن. فلما وقأها، قالت: هو مني هدية للمسجد. وقالت:
أنا ظننتُ أن صاحبكم يظلم الناس. وقيل كانت يهودية .

سليمان بن
عبد الملك يتولى
أمر الصاع بنفسه

وقال الوليد بن مسلم : لما أراد الوليد بناء المسجد ، كان سليمان بن عبد الملك
على الصنّاع .

أداء الأمانة

وروى محمد بن عائذ عن مشيخة قالوا: ماتم مسجد دمشق إلا بأداء الأمانة. لقد
كان يفضل عند الرجل منهم الفلوس ورأس المسار، فيجىء حتى يضعه في الخزانة.

ما كان يب من
الرخام والمرمر

وقال أحمد بن إبراهيم بن هشام: سمعت أبي يقول: ما في مسجد دمشق من
الرخام شيء، إلا رحامتا المقام الغربي. فإنه يقال إنهما من عرش سبيل. وأما الباقي
فكله مرمر. المقام هو مقصورة الخطابة والرّخامتان هما السماق البراق، لا يذرى
ما قيمتهما .



قلت: قوله في ذلك مردود.

مناقشة المؤلف
عن الرخام والمرمر
والحجارة. وتفصيل
أنواع الرخام
المتلون

فقد أجمعت الحكماء على أن الرخام هو الأبيض. فأما المتلون فكله حجارة .
وبمسجد دمشق من الرخام الأبيض وقرميين من الإبل . وإن كان الساقى رخاما
بزعمه، ففيه من المتلون كالفرايب والمنقط والمشحم والأخضر والسماق غير اللوحين شيء
كثير. والناس تطلق على كل ذلك أسم الرخام .

رحم به
ومن بعده

وقد أستجد شيء كثير منه في الحائط الشامي، جدده الطاهر ميرس . وأستجد
بعد ذلك كثير.

(١) في الأصل بالمدال المهملة وقال في "خلاصة تذهيب تذيب الكمال في أسماء الرجال" لصقّ الدين
الخرزجى : هو بالمدال المعجمة دمشق .

وهوالمه المقام الغربى . إشارة إلى محراب مفصورة الخطابة . فإن المسجد لم يكن
فى حائطه القبلى فى ذلك الوقت إلا هذا المحراب ، والمحراب الشرقى المعروف بمحراب
الصحابه .

قال دُحَيم : وحدثنا الوليد ، حدثنا مروان بن جناح عن ابيه ، قال : كان فى مسجد
دمشق اثنا عشر ألف مرخم .

عدد المرخيم
١٢٠٠٠

وقال أبو تقي هشام بن عبد الملك : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : لما أخذ الوليد
فى بناء المسجد وطهر من تزوفه وبائه وعظم مؤونته ، تكلم الناس وقالوا : محق
بيوت الأموال فى نفس الخشب وتزويق الخيطان . فصعد المنبر ، حمد الله وأثنى
عليه ، ثم قال : " قد بلغنى مقاتلكم ، وليس الأمر على ما ظننتم . ألا وإنى أمرت
باحصاء ما فى بيوت أموالكم فأصبت فيه عطاءكم ست عشرة سنة " .

ترويته وسقته
الناهضة وأحتجاج
الامة على الوليد
ورده المصع

(١) فى الاصل بالموحده وهو تصحيف من الناسج . وصوابه بالمشاة العوقية والقاف كما صطه
فى " خلاصة تدهيب تدهيب الكمال فى أسماء الرجال " لصلى الدين الحرشى .

(٢) أقام اليونانيون فى جاهليتهم (سنة ٤٣٨ قبل المسيح) هيكلًا لمحاكاة سموة البارثون [Le Parthénon]
على رأس الصحرة المقدسة عندهم [L'Acropole] [Athènes] فى مدينة أثنه وأسترقوا فى بانه
شرسين إلى اثنتى عشره . ولا تزال أطلاله ماثلة لآن . موضعا للعب المعاب . وقد طعت العقبة
عليه ٣٠٠٠ سنة " نى مدره أوجرية . والثالث ٦٠٠٠٠٠ فرك ، قريبا من ٥٠٠٠٠٠ دينار . فيكون
مجموع المصروف عليه ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ من الدينار | نحو بل القدر إلى ما يعادله فى أيام الدولة الأموية | .
وقد قدم جماعة من المعاصرين للحكومة فأثما أهل أثينا على رعيهم الخليل الشيرير بيكليس [Perielès]
وعوا عليه هذا الإبراب العاخش وهذا الدخ الناهاط . منهم الرجل ، وألقى عليهم خطة أخذت بمجامع
قلوبهم . وسرفهم أن هذه العقبة الطائلة لا تكاد تذكر فى حب هذا الصحر الذى سبق لهم ولأعقابهم
مدى الدهر . فأقره القوم وأنصروها راصين .

أما المسجد الأموى فقد كان بده العمل فيه سنة ٨٨ للهجرة . وقد علمنا من الرواية المتقدمة فى صفحة ١٨١
سهم " قاموا فى بياحه سبع سنين ولم يتم بناؤه " . هذا وقد عرفنا أبو فصى العذرى (كما فى صفحة ١٨٨) =

وقال الوليد عن عمر بن مهاجر، قال: حسبوا ما أنفق على الكوفة التي قبلي مسجد دمشق فكانت سبعين ألف دينار.

وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة أصعب بن محمد بن محمد بن طبيعة السكسكي قصة كبر قال: ذكر أن الوليد بن عبد الملك حين بنى مسجد دمشق، أمر برجل يعمل في المسجد وهو يبيكي. فقال: ما قصتك؟ قال: يا أمير المؤمنين! كنت رجلا حالاً. فلقيني يوماً رجل فقال: أتجملني إلى مكان كذا وكذا؟ ودكر موضعا في البرية. فقلت: نعم. فلما حملته وسرنا بعض الطريق، أتفتت إلى فقال لي: إن بلغنا الموضع الذي دكرته لك، وأنا حي، أعينتك؛ وإن مت قبل بلوعي إليه، فأحمل جثتي إلى الموضع الذي أصف لك. فإن تم قصرنا خرابا، فإذا بلغته، فأمكث إلى صحوه النهار. ثم عد سبع شرفات من القصر وأحفر تحت ظل الساعة منها على قدر هامة. منتظر لك بلاطة، فأقلعها فإنك ستري تحتها مغارة، فأدخلها، فإنك ترى في المغارة سريرين على أحدهما رجل ميت. فأجعلني على السرير الآخر، ومدني عليه، وحمل ما معك مالا من المغارة وأرجع إلى بلدك. فمات الرجل في الطريق، ففعلت ما أمرني به. وكان معي أربعة جمال وحمارة فأوسقتها كلها مالا من المغارة؛ وسرت بعض الطريق، وكانت معي مخلاة نسيت أن أملاها وداخلني الشره. فرجعت بها وتركت الجمال والحمارة في الطريق. فلم أجد المكان، وعدت. فلم أجد الدواب، فبقيت أدور أياما. فلما يئست، رجعت

= أن العفة عليه بلغت ٤٠٠ صدوق، في كل صدوق ١٤٠٠٠ دينار. فيكون مجموع العفة عليه

٥٦٠٠٠٠ دينار وهو يعادل تقريبا ما صرفه أهل أنبيا وأحلافهم على ساء هيكلمهم.

فأنت ترى أن المدة التي استغرقها ساء الهيكل الوثني وبناء الجامع الإسلامي تكاد تكون واحدة. كذلك كان الشأن في اعتراض الوثنيين والمسلمين، وفي الرد الذي أحاب به كل من رعيم الوثنيين وأمير المسلمين، وإن كانت المدة بينهما ١٢٥٠ سنة. أليس التاريخ يعيد نفسه، كما يقولون، ولو عدت توالي الدهور وتماقت القرون؟

إلى دمشق ولم أحصل على شيء واضطرنى الأمر إلى ماترى : أعمل فى التراب كل يوم بدرهم . وكلما ذكرتُ حالى ، لم أملك نفسى ! أن أبكى فقال له الوليد : لم يقسم الله لك من تلك الأموال شيئا ، وإلى صارت ، فبنيت بهاهذا المسجد . ثم وهبه شيئا .

وقال أبو قُصَيِّ العُذْرَى : وحسبوا ما أنفقوا على مسجد دمشق ، فكان أربعائة صندوق ، فى كل صندوق أربعة عشر ألف دينار . وبلغ الوليد أنهم تكلموا ، فقال : يا أهل دمشق إني رأيتكم تمحرون بمائكم وهوائكم وفاكتهكم وحمائمكم ، فأحببتُ أن يكون مسجدكم الخامس .

وقال خالد بن تيوك : اشتريتُ الوليد العمودين الأخصرين اللذين نحتت النسر من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار .

وقال أحمد بن إبراهيم الفسائى : حدثنا أبى عن أبيه عن ريد بن واقد ، قال . وكنتى الوليد على العُمال فى بناء مسجد دمشق ، فوجدنا فيه مغارة ، فعرّفنا الوليد ذلك . فلما كان الليل وافى ، والشموع ترهرى بين يديه ، فنزل . فإذا كيسة لطيفة : ثلاثة أذرع فى ثلاثة . وإذا فيها صندوق . فإذا فيه سَقَط ، وفى السَقَط رأسُ يحيى بن زكرياء . فأمر به الوليد . فُرِدَ إلى المكان . وقال أجعلوا العمود الذى فوقه معبرا من الأعمدة . فجعل عليه عمود مسَقَط الرأس .

وقال أبى البرامى : سمعتُ أبا مروان عبد الرحيم بن عمر المازنى يقول : لما كان فى أيام الوليد وبنائه المسجد ، أحترفوا فيه فوجدوا بابا مغلقا . فأتى الوليد ، ففتح بين يديه . فإذا معاره فيها تمثال رجل على فرس ، فى يده الواحدة الدُّرَّة التى كانت فى المحراب ، ويده الأخرى مقبوضة . فأمر بها ، فكسرت . فإذا فيها حبتان : حبة قمح وحبة شعير . فسأل عن ذلك . فقيل له : لو تركت الكف ، لم بسؤس فى هذه المدينة قمح ولا شعير .

العقبة عليه

٥٠٠٠٠٠٠٠٠

دينار

١٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

رأس يحيى بن

زكرياء فى كيسه

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

١٠٠٠٠٠٠٠٠

الأفناء المعقودة
تحت المسجد

قلت: وحكى لي شيخنا أبو عبد الله محمد بن أسد النحار الحزاني الكاتب المجود، وكان يياشربه بعض العائز، أنه فتح في حصرتة الشرقية المعروفة بتحت الساعات لكشف قني الماء. فإذا تحت المسجد أقباء معقودة وعمد مصوبة يفرق بينهما عضائد محكمة، قد أحكم بناؤها، وشدت في سلاسل الأساس معاقدها. قد بنيت بالصفاح^(١) والعمد، والبناء الذي ماهو في قدرة أحد. قال: ودخلناها وحلنا في جوانبها.

الرواق الذي كان
محيطاً به
وأقسامه ومادا
فيها

وحكى لي المعلم علي بن محمد بن التقي المهندس، قال: حدثني أبي عن أبيه، قال: كان لهذه الكيسة رواق يحيط بها من الجهات الأربع بأبواب أربعة. في كل جهة باب. فالشرقي باب جيرون، وكان الباب الغربي تلقاءه، وراء المسرورية، ما بين العسرونية وبينها. وبقى إلى زمن العادل أبي بكر. ففكها لما عمر القاعة. وتقل حجارتها وعمده إليها.

قال: وكان في هذا الرواق قلالاً وصوامع.

قلت: ومن آخر ما نقص منها الباب وما يجاوره برأس الفباقيين، مما يلي شقبة الكائن.

وبني منه مارة الجامع الشرقية، بعد الحريق الكائن سنة أربعين وسبعائة.

وتأخر من حجارتها بقايا أشترت لهارة الجامع اليلبغاوي، جوار برداء سنة ثمان وأربعين وسبعائة.

وتم بقايا من سور ذلك الرواق وباب قديم، موجود بين المدرسة الثورية وبين المدرسة الجهادية المعروفة بقصر هشام.

(١) الصفاح حجارة عراض كما في اللسان. وقد استعملها كتاب الابدلس بمعنى الصخور (راجع دوري

في تكملة المعجمات العربية). فقل ابن فضل الله حري في هذا المقام على هذا الاصطلاح.



نعويص عمر
بن عبد العزيز
على النصارى
كديسة أحرى

وقال ابن الملقى: أخبرني أحمد بن أبي العباس، حدثنا ضمرة عن علي بن أبي جميلة قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز، قالت النصارى: يا أمير المؤمنين، قد علمت حال كنيستنا! قال: إنها صارت إلى ما زروا. فعوضهم كنيسة من كائس دمشق، لم تكن في صلحهم، يقال لها كنيسة توما.

- ٥ قال ابن الملقى: وبلغني عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر أنهم رفعوا إلى عمر بن عبد العزيز ما أخذوا عليه العهد في كائسهم. فكلمهم ورفع لهم في الثمن، حتى بلغ مائة ألف. فأبوا. فكتب إلى محمد بن سويد الفهري أن يدفع إليهم كنيستهم، إلا أن يرصبهم. فأعظم الناس ذلك، وفيهم بقية من أهل العقه. فشاورهم محمد بن سويد، متولى دمشق. فقالوا: هذا أمر عظيم! ندفع إليهم مسجدنا، وقد أدنا فيه بالصلاة وجمعا فيه. يهدم ويباد كنيسة. فقال رجل منهم: ها هنا حصة. لم كائس عظام حول المدبسة: دير مران، وباب توما، والراهب، وغيرها. إن أحبوا أن نعطيهم كنيستهم، ولا يبقى حول دمشق كنيسة إلا هدمت، وإن شأؤوا تركت هذه الكائس ونسجل لهم سجلا. ثم عرضوا عليهم ذلك. فقالوا: أنظرونا، ونظري أمرنا! فتركهم ثلاثا. فقالوا: نحن نأخذ الذي عرصت علينا، ونكتب إلى الخليفة نجبره بذلك، ويسجل هو لنا بأمان على ما في القوطه. فكتب إلى عمر. فسره ذلك وسجل لهم كائسهم، إنهم آمنون أن تحرب أو تسكن. وأشهد لهم شهودا بذلك.

عمر بن عبد العزيز
أراد رحلته
لنصارى، وكيف
رضاهم القوم
أرضاهم.

- ١٥ وقال صعوان بن صالح: حدثنا الوليد، حدثنا محمد بن مهاجر: سمعت أبا عمراً قال: سمعت عمر بن عبد العزيز، وذكر مسجد دمشق، فقال: رأيت أموالا أنفقت في غير حقها. أنا، وسدرك ما استدركت منها، فإرادته في بيت المال: أعمد إلى ذلك النسيئساء والرحام، فأقلعه وأطيهه، وأزنع تلك السلاسل وأجعل مكانها جبالا، وأزنع

شروع عمر بن
عبد العزيز في رفع
رحله لوضع
نمها في بيت المال.
وكيف رده عن
ذلك مع المحاشة

١١٦

تلك البطائن . وأبيع جميع ذلك . فبلغ ذلك أهل دمشق فأشتد عليهم . فخرج إليه اشراقهم فيهم خالد القسري . فقال لهم خالد : آتذوا لي حتى أكون أنا المتكلم . فأتوا له . فلما أتوا دير سمعان استأذنوا على عمر . ثم قال له خالد : بلغنا يا أمير المؤمنين أنك هممت بكذا وكذا . قال : نعم . قال : والله مالك ذلك . فقال : عمر لمن هو ؟ لأمتك الكافرة ! (وكانت بصرانية أم ولد) . فقال : إن كنت كافره ، فقد ولدت مؤمنا . فاسحى عمر ، وقال : صدمت ! فما فوك "ماداك لي" قال : لأنا كما معشر أهل الشام ، وإخواننا من أهل مصر والعراق بعرو فبهرص على الرجل منا أن يحمل من أرض الروم قفيزا بالصغير من سيفساء ، وذراعا في دراع من رخام . فيحمله أهل العراق وأهل حلب إلى حلب وبسناجر على ما حملوه إلى دمشق . ويحمل أهل حمص إلى حمص فيسناجر على ما حملوه إلى دمشق ، ويحمل أهل الشام ومن وراءهم حصتهم إلى دمشق . فذاك قولي : ماذا لك . فسكت عمر .

وورد الروم
ويعلمهم به

ثم جاءه بريد من وإلى مصر يخبره أن قاربا ورد عليه من رومية ، فنه عشره من الروم يريدون الوصول إلى أمير المؤمنين . فأذن لهم وأمره أن يوجه معهم عشره من المسلمين يحسنون الرومية ، ولا يعاملونهم بذلك حتى يحملوا إلى كلامهم . فساروا حتى نزلوا دمشق ، خارج باب البريد . فسأل الروم رئيس العشرة من المسلمين أن يستأذن لهم في دخول المسجد . فأذن لهم فمزوا في الصحن حتى دخلوا من الباب الذي يواجه القلعة . فكان أول ما استقبلوا المقام . ثم رفعوا رؤوسهم إلى الصفة . فخر رئيسهم معسأ عليه . فحمل إلى منزله ، فأقام ماشاء الله أن يعيم . ثم أفاق . فقال له أصحابه بالرومية : ما قصتك ؟ وما الذي عرض لك ؟ قال : كنا معشر أهل رومية نتحدث أن يفاء العرب قايلا . فلما رأيت ما أبوا ، علمت أن لهم مئة سيبلعونها . فلدك أصابي ما أصابي . فلما قدموا على عمر ، أخبروه . فقال : لا أرى مسجد دمشق إلا عيظا على الكفار . فترك ما كان هم به من أمره .

وقال أبو ررعة الدمشقيّ: حدثني أحمد بن إبراهيم بن هشام، حدثنا أبي عن أبيه عن حذّيه، قال: أراد عمر بن عبد العزيز أن يجرد ما في قبلة مسجد دمشق من الذهب. وقال إنه يشغل عن الصلاة. ف قيل له: يا أمير المؤمنين إنه أتق عليه فيء المسلمين وأعطائهم. وليس يجتمع منه شيء ينتفع به. فأراد أن يبيضه بالحصّ. فقيل له: تنهب النفقات فيه. فأراد أن يستره بالخزف فقيل له: صاهيت الكعبة. فبينما هو كذلك إذ ورد عليه وفد الروم. فاستأذنوا في دخوله فأذن لهم. وأرسل معهم من يعرف الرومية وقال: أحفظوا ما يقولون. فلما وقفوا تحت القبة، قال رئيسهم: كم للإسلام؟ قالوا: مائة سنة. قال: فكيف تصفرون أمرهم؟ ما بنى هذا البنيان إلا ملكٌ عظيم. وأتى الرسول عمر فأخبره، فقال: أما اد غابظ العدو، فدعه.

رواية أخرى
في تزيمه على تحريد
نقطة مع فيها
من السند.

وقال أحمد بن إبراهيم بن مئاس: حدثنا أبي عن أبيه قال: لما قدم المهديّ بربدات المقدس، ومعه أبو عبيد الله الأشعريّ كاتبه، فقال: يا أبا عبيد الله! سقنا سو أمة بثلاث: بهذا البيت، لا أعلم على الأرض مثله، وببئيل الموالى، وبعمربن عبد العرير، لا يكون والله فينا مثله أبدا. فلما أتى بيت المقدس ودخل الصحرة قال: يا أما عبيد الله، هذه رابعة.

بفرار المهديّ
مأسيّ فصل
ر ٤٠ في
ش

قال أحمد. وحدثنا أبي أن المأمون لما دخل مسجد دمشق ومعه المعتصم ويحيى بن أكثم قال: ما أعجب ما في هذا المسجد؟ قال المعتصم: دهنه وبقاؤه، فإننا ندعه في قصورنا فلا يمسى عليه عشرون سنة حتى يتغير. قال: ما ذلك أعجبنى منه. فقال يحيى بن أكثم: تأليف رخامه، فإنني رأيت فيه عقدا ما رأيت مثلها. قال: ما ذلك أعجبنى. قالوا: ما هو؟ قال: بنيانه على غير مثال متقدم.

بمخبر المأمون
مدته على غير مثال
...

عجائب الدنيا
بحسب عد الشاهي
مها المسجد
الأموي



وقال الشافعي : عجائب الدنيا خمس : منارة ذى القرنين ، والثانية أصحاب الرقيم بالروم ، والثالثة مرآة ببلاد الأندلس معلقة على باب مدينتها الكبيرة إذا غاب الرجل من بلاده على مسافة مائة فرسخ وجاء أهله إليها ، يرون صاحبهم من مسافة مائة فرسخ ، والرابعة مسجد دمشق ، والخامسة الرخام والفسيفساء ، فإنه لا يُدرى له موضع .
فلت : وكذا ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر .

صاعة
الفسيفساء
وأواعها

والفسيفساء مصنوع من زجاج يذهب ثم يطبق عليه زجاج رقيق . ومن هذا النوع المسحور . وأما الملون فمعجون .

الفسيفساء
التي احترقت
سنة ٧٤٠

وقد عمل منه في هذا الزمان شيء كثير برسم الجامع الأموي وحصل منه عدة صاديق وفسدت في الحريق الواقع سنة أربعين وسبعائة ، وعمل منه قبل للجامع التنكري ما على جهة المهراب .

الفرق بين القديم
والجديد في أيام
المؤلف

غير أنه لا يبيح تمامًا مثل المعمول القديم في صعاء اللون وبهجة المنظر . والفرق بين الحديد والقديم أن القديم قطعه متناسقة على مدار واحد ، والحديد قطعه مختلفة . وبهذا يعرف الحديد والقديم .

هذا المسجد
يشترى إلى الحة

وروى الوليد بن مسلم عن ابن توبان قال : ما ينبغي أن يكون أحد أشد شوقا إلى الجنة من أهل دمشق ، لما يرون من حسن مسجدنا .

الفترة المسماة
"قليلة"

وروى أحمد بن البراء بسنده عن عبد الرحيم الأنصاري قال : سمعت [بعض] الأعراب وهم يدورون المسجد ، يقولون : لا صلاة بعد القليلة . ففيل له : رأيت القليلة ؟ قال : نعم ، وهي تضيء مثل السراج . قلت : من أخذها ؟ قال : أما سمعت المثل ؟ " منصور سرق القلة ، وسليمان شرب المرة " منصور الأمير ، وسليمان

الامير يسرقها ،
والمأمون يردّها
للتشيع عليه

صاحب الشرطة، يعني صاحب شرطته. وذلك أن الأمين كان يحب البلور. فكتب إلى صاحب شرطة منولى دمشق أن يُنفذ إليه القليلة. فسرقها ليلاً، وبعث بها إليه. فلما قُتل الأمين رد المأمون القليلة إلى دمشق ليُشنع بها على الأمين.

وكانت في محراب الصحابة. فلما ذهب حُصل موضعها برنية زجاج رأيتها ثم أنكسرت فلم يُجعل مكانها شيء.

صياغها
وأنكسار العريه
الراح التي
وصعت محلها

وقال علي بن أبي جميلة: كنا نستر مسجد دمشق في الشتاء بلبود حسنة، فدخلته الريح فهزته. فثار الناس فخرقوا اللبود.

نت. المسجد

قلت: وأما بناؤه، فهو وثيق البناء، أنيق البهاء، فدُبني بالحجر والكس إلى منتهى حوائطه، وشُرف بالشراريف في أعاليه، وأُتخذت له ثلاث مائر: اثنان في جناحي قبلته، شرقاً وغرباً، والثالثة في شامه وتعرف بالعروس.

وسب المقرب
سنة الوثيق
الأسق

ويُدخل إليه من ستة أبواب، منها أربعة أصول، وأثنان مسنحذان. فالأصول باب الزيادة، وهو في حائطه القبلي؛ وباب الساعات وهو في حائطه الشرقي، يهضي إلى حصرة الساعات المعمولة لمعرفة الأوقات، تدار بالماء، وتعلق بها أبواب الساعات.

نومه القديم
والمسحذة

ومجابهة في الحائط الغربي باب البريد، وهو أشهر من الشمس في الآفاق، وأكثر ذكراً

من "ذكري حبيب ومتزلي" للرفاق. وهو حصرة فسيحة في جانبيها حوائيت للفواكه والشمع والعطير والشراب وأطياب المأكول. وبها القني من المياه الحارية، توقد عليها المصابيح بالليل فيموت الماء ذهب شعاعها، وتطرب أنايبها الأسماع بلذة إيقاعها.

والرابع باب النطافين وهو في حائطه الشمالي، تلاصقه الخانقاه الشميشاطية وتغارها الأندلسية.

①

وأما البايان المستجدان فهما الباب النافذ إلى الكلاسة، والباب النافذ إلى الكاملة .
وهما جناحا باب النطافين .

صحن المسجد
وميساؤه

والمسجد ذو صحن يصادف باب النطافين ، قد قُصِّصَتْ حوائطه بالنسيهساء
الرومي المذهب والملون بفرائب الأشجار والصباعة .

رواق الصحن

ويدور به رواق قد أزرَّتْ جُدُّه وسواريه بالرَّخام الملون ، وعُقدت رؤوس عمده
وسواريه بالقناطر . وجُعل على قنطرة منها طاقاتٌ صغارٌ ، بمصل بين كلِّ اثنتين منها
عمود رخام أوسارية .

أروقة القنطرة ،
وقفة السر

وفي قبلته ثلاثة أروقة ، وفي وسطها الصبة المعروفة بالنسر : قد عمدت على المحراب
الكبير الذي يصلَّى به خطيب الجامع وعامة الناس ؛ ومقصوره الخطابة وسها المنبر ؛
وأمامه سُدَّة الأذان .

المصحف العثماني
الذي كان فيه

وإلى جانبه الأيسر المصحف العثماني بخط أمير المؤمنين عثمان بن عفان ،
رضي الله عنه .

محراب الصحابة

وفي شرفي هذه المقصورة المحراب المعروف بمحراب الصحابة . وهو محراب
المسلمين الأول . وبه تصلى المالكة الآن .

محراب الجمعية

وعربي المحراب الكبير محرابٌ يعرف باللازورده . تصلى به الخنفيه ، جوار دار
الخطابة .

محراب الخنابة

ثم يليه باب الزيادة ، ويليه من الغرب محرابٌ تصلى به الخنابة .

ولكل من هذه المحاريب الثلاثة إمام ومؤذن ، وقد وقف في كل محراب منها وقفٌ
على مدرّس وجماعة من الفقهاء من المذاهب الثلاثة : كلُّ طائفة في محرابها .

- وصف الأروقة
وكلُّ أروقتَه بالعمد والعضائد ، عليها طاقاتُ القناطر المعقودة بعضها على بعض .
وقد أُزِّرتُ جُدُرُ هذه الأروقة بالرُّخام الأبيض والحجْرُع والأحمر المَقَطُّ والأخضر
المرشوش والأسود الغرابي والأَبْقَعُ والمعجون الأزرق .
- وصف الدبر
وأما أركان القبة الأربعة وجناحا النَّسْر القبليّ والشاميّ فن الرخام إلى أعلى الجدر
والأركان مَعْمُولٌ بالسيفساء ، مَسْفُوفٌ بالطائِن المعمولة بالذهب واللازورد والزنجفر
والإسفيداج والأصباغ الخالصة من لَوْنٍ والمركبة من لونين .
- مشاهد الخلفاء
الراشدين
وقد جُعِلَ في أركان المسجد الأربعة أربعة مَشَاهِدَ أُتِّخِذتْ على أسماء الصحابة
الأربعة . فالشرقيّ بِقِبْلِهِ [مشهدٌ] على أسم أبي بكر، وبه عِدَّة خزائن كُتِبَ وقف .
وشاميّه مشهدٌ على أسم عليّ . والغربيّ بِقِبْلِهِ مشهدٌ على أسم عمر، ويعرف الآن بِمَشْهَدِ
عروة، وبه شيخ حديث وجماعةٌ من العلماء يَسْتَمْعُونَ الحليث بوقف مستقل
وعِدَّة خزائن كُتِبَ وقف . وشاميّه مشهدٌ على أسم عثمان . وبه بصلي نائب السلطان
في سناكه والحاكم الشافعيّ إلى جانبه .
- وهذا الشباك يحكم الحاكم بعد الصلاة . كأنه كرسى ملك له .
- ومهدا المشهد تعقد مجالس الحكام الأربعة والعلماء لفصل القضايا المعضلة التي
لا ينفرد بها حاكم . فبجتماعهم بأمر نائب السلطان وينظرون في تلك الحكومة
ويحكمون فيها بأجمعهم .
- محور دير العالدين
وداحل مشهد عليّ مشهدٌ لطيف يعرف بالسجن . يقال إنه مُجِيبٌ به زين العابدين
حين أقدم على يزيد . وجواره في زاوية الرواق الشاميّ - شرقيّ الباب النافذ إلى الكاملية -
مقصورةٌ قد جاورها جماعةٌ من الفقهاء ، وتعرف بالحلية . وبها خزانة كتب وقف .

(١) كذا وقع في الأصل ولعله مهوعن جو به .

وفي كل من ذلك إمام يُؤتمُّ به، ومؤذُنٌ يقيم الصلاة ويبلغ.

العمارات والمدارس
التي أهتمت إليه

وفي هذا المسجد زياداتٌ في شماله أتسع بها فئاؤه، ونفسحت أرجاؤه .

منها الزاوية الحلبية المذكورة في أول حده الشمالي من الشرق ؛

ثم التربة الكاملة، ولها مسجد له إمام ومؤذن ؛

والكلاسة، وبها إمامان ومؤذنان .

وفي شامها، الأشرفية والمدرسة العزيزية ينفذ إليهما، ولكل منهما إمام ومؤذن .

وجوار المدرسة العزيزية التربة الصلاحية من غربها .

هذا إلى عدة أئمة تقوم فيه احتساباً .

ورشه بالمرمر
وعمده وعصائده
بالرخام المذهب

وقد فُرش المسجد بالمرمر (ومقطعه من جبل المزة) وعمد قائمه بالرخام الملون

والمنفوش المذهب .

ساق الماء

وكذلك عملت عضائده ودُهبت قواعد عمده ورؤوسها . وأجرى الماء في صحن

عقدت عليه قبة في صحنه، وفي صحن في ركن النسر من داخل الرواق، وفي جمع

مشاهده وزياداته، وفي ميضأة أتخذت أسفل المنارة الشرقية منه . هذا إلى ما حضره

باب البريد والزيادة وتحت الساعات من مياه جارية ، وأسواق قائمة، وسُرج تتقد

ليلاً كالأنجم، وبيوت ذات مناظر تملأ عين الناظر المتوسم .

سود الى رصف
القبة

فأما القبة فما لا يحول مثلها في ظن، ولا يدور في فكر. قد تعلق رفرها بالغمام

عابنا، وحلق طائرها إلى أخويه النسرين يعني أن يكون لهما ثالثا . قد بُنيت على

فناظر، ممتدة على قناطر، يعقود مُحكَمه، وقطع صحور مُنظمه، إلى ستوف مُنحبه،
ومحاسن موجرة مسهبه.

وعلى رأس القبة هلالٌ عالٍ في أنبوبة، طولُ الرمح .

مول هلال القبة

قد غُلِّت هي وكل الأسطحة بالرصاص . وحكَّت ميازيبه، وُجمِع فيه من كل
حَسَن غريبه .

قال أبو محمد بن زَبْر القاصي: سُمِّي باب الساعات لأنه عمل هناك بيكار الساعات،
تُعلم بها كل ساعة تمضي . عليها عَصافيرُ من نُحاسٍ وحية من نُحاسٍ وغرابٌ من
نحاس . فإذا تمت الساعة خرجت الحية، وصهرت العصافير، وصاح الغراب، وسقطت
حصاة في الطست .

وصف ساعة
المسجد

وكان في الجامع قبل حريقه طلسماتٌ لسائر الحشرات، مُعلَّقة في السقف فوق
الطائن . ولم يكن يوجد في الجامع شيء من الحشرات قبل الحريق . فلما احترقت
الطلسمات، وُجدت . ومما كان فيه طلسمٌ للصنونات^(٢) لاتعشش فيه . ولا يدخله غرابٌ .
وطلسمٌ للفار، وطلسمٌ للحيات والعقارب . وما أبصر الناس فيه من هذا شيئاً إلا الفار .
ومنه طلسمٌ للمنكبوت .

طلسمات الجامع
قبل حريقه



وكان حريق الجامع في نصف شعبان سنة إحدى وستين وأربعمائة .

وكان سببه أن أمير الجيوش بدرًا الجمالي ورد من مصر إلى دمشق في هذه السنة .
فلما كان بعد العصر يوم نصف شعبان، وقع القتال بين المشاركة والمغاربة . فضربوا

حريق الجامع
سنة ٤٦٦ ورسوله

(١) هكذا في الأصل . وصوابه "بكاء" . وهي الساعة المائة التي وصفها ابن جبير الأندلسي في رحلته

(٢) هو الطائر المعروف باسم سبوع عد العرب وأسم عصمور الجنة عند عامة مصر . وأسمه الفرنسيّ

دارا كانت مجاورة للجامع بالنار، فبادرت إلى الجامع . وكانت العامة تعاون المغاربة . فتركوا القتال وقصدوا إطفاء النار من الجامع . فجّل الأمر وعظم ، فجعلوا سيكون ويتضرعون .

وصف العباد
الكاتب لهذا
الحريق

ووصف العباد الكاتب هذا الحريق في كتاب . فقال : "وفي النصف من شعبان هذه السنة ، أحترق جامع دمشق . ففجع الإسلام بمصابه ؛ وصلت النار في محرابه ؛ وأشتعل رأس القبة شيئا بما شبت ، وأكلت النار أم الليالي منها ما ربت ؛ وطار النسر محاح الضرام ؛ وكاد يحترق عليه قلب بيت الله الحرام ؛ فكانت الحميم أستجارت به فمسكت بذيله ، وكانت النهار ذكر ثارا عنده فعطف على ليله ، فوأها له ! من مسجد أحرقتة تقطعت أساس الساجدين ؛ وعلفت فيه لقطات قلوب الواجدين ؛ ثم تداركه الله بالألطف والإطفاء ، وأناه بالشفاء بعد الأستفاء ؛ وقال حسبه أصطلاء وأصطلاما ، وحقق فيه قوله : " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا " .

آيات و ذلك
الحريق

وقال ابن العين زربى في الحريق المذكور:

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى دِمَشْقِ الَّتِي كَا * نَتَّجَمَّالِ الآفَاقِ وَالْأَقْطَارِ!
وعلى ما أصاب جامعها الجأ . معَ للمعجبات والآثار!
إذ أنته النيران طولاً وعرصاً * عن يمين من قُطره ويسارِ،
ثم مرّت على حدائق نخل * فإذا الجمر موضع الجمار!

المقاربات التي به
وتوارج إشائها
وسقوط عمدتها
وما فوقها

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: أقيمت القبة الرخام التي فيها فؤارة الماء في سنة تسع وستين وثلاثمائة . قال : " وقرأت بخط إبراهيم بن محمد الحنائي : أنشئت الفؤارة المنحدرة في وسط جيرون سنة ست عشرة وأربعائة . وأمر بجزر القصة من ظاهر

١٤٨

فصر تجاج إلى جيرون وأجرى ماءها الشريفُ نحر الدولة حمزة بن الحسن بن العباس الحسينيَّ". وتحتُه بخط محمد بن أبي نصر الحميديّ: "وسقطت في صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة، من جمالٍ تحاكتُ بها. فأنشئت كَرَّةً أخرى".

قال ابن عساكر: ثم سقطت عمدتها وما عليها في حريق اللبادين ورواق دار الحجارة ودار خديجة في سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

قال الحافظ أبو عبدالله الذهبي: ثم عمل لها الشاذروان، في آخر دولة الملك العادل سنة نيف عشرة وستمائة.

عمل شاذروان
سنة ٦١٠

قال: "ورأيتُ القصة وهي أكبر من التي في وسط طهارة جيرون. وفي زيارتها الأوسط ستُّ أنابيبٍ صفراء، تفور حول القوارة. وعليها درابزينات، فلما احترقت اللبادين سنة إحدى وثمانين وستمائة، تلفت هذه القصة وبُعي عوضها هذه البركة المثلثة. وينبع الماء في هذه البركة من فتاهٍ دُفنت إليها من مكان مرتفع، فيعلو بها الماء نحو قامة. وسُمِّعت القوارة أعظم من مرآها، وأسمها أجل من معناها."

وصف الذهبي
القصة القوارة
الأكبر وما هي
عوضها بعد
حريق سنة ٦٨١

قلت: ولما وقع الحريق سنة أربعين وسبعمائة بسوق الدهشة والطرائفين وتشتت وجه الجدار الذي للشهد المعروف بأبي بكر وتعلت شرر النار حتى وصلت إلى دائرة المارة الشرقية وشرعوا في إصلاحها وهي من ذلك، وجدوا أعاليها متداعية، وحجارتها مصحرة مفطرة، فوقف عليها الحكام وقامت البينة بالضرورة الداعية إلى نقض المارة وتجديد بنائها. فنقضت جُدُّها الأربعة إلى حدِّ أوتار الرواق القبلي، ونقض الجدار القبلي والجدار الشرقي إلى الأرض، وحُفر ما بين الجدران في وسط المارة عدَّة

حريق سنة ٧٤٠
وتجديد المارة
على أصلها

قامات . وبُني ذلك لينة واحدة، وبُنيت المنارة بناينا جليلا لم يُبن من زمن الوليد
أجل منه ولا أوثق .

مقامة الصعدي
في وصف الحريق
سنة ٧٤٠

وقال الفاضل صلاح الدين أبو الصفاء الصعدي من مقامة أنشأها في الحريق
المذكور، من فصل يتعلق بالجامع :

« فسألتُ الخبر، ممن خبر، فقال: إن الحريق وقع قريبا من الجامع، وأنظر إلى شبح
الخو كيف أنتشرت فيه عقائق اللهب اللامع ! فبادرتُ إلى صحنه والناس فيه قطعة
لحم، والقلوب ذائنه بتلك النار كما يذوب الشمع . ورأيت النار، وقد نشرت في حداد
الظلام مُعَصِّفَاتِ ذوائبها، وصعدت إلى السماء عَدَبَاتِ ذوائبها:

ذوائبُ لَحَّتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّمَا * تَحَاوُلُ نَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ .

وعلت في الجزو كأنها أعلام ملائكة النصر، وكان الواقف في الميدان يراها وهي
« رَبِّي بِشَرِّ كَأَقْصَرِ »، بفكم « زَمِي »، « أضحى »، لذلك « الدخان » « حائيه ». وم
نفس كانت « في النازعات » وهي تتلو « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ »، ولم تزل النار
تأكل ما يليها، وتفتني ما يستعملها ويعتليها، إلى أن ارتفعت إلى المارة الشريه، ولعبت
ألسنتها المسودة في أعراض أخشابها النفسه، وتوارب إليها من الأرض لأخذ النار،
وأصبح صخرها كما قالت الخنساء « كَأَنَّهُ عَلمٌ فِي رَأْسِهِ نارٌ ». فَنُكِّسَتْ وَكَانَتْ لِلتَّوْحِيدِ
سِبَابَةً، ولعبدها المطرب شبابة، وأبنتي رأسها من الهدم والنار بسفنه، وأدار الحرن
على دائرها رحيقه:

وبالأرض من حبها صفرة، * فما تُنبت الأرض إلا بهارًا .

وأصبح « باب الساعات » وهو من آيات الساعة، وخلت مصاطب الشهود من

السنة والجماعة، وعبادت الدهشة، وقد آل امرها إلى الوحشة، وحسنها البديع وقد
 تلت النار عرشه. كأن لم آربها سميرا، ولا شاهدت من بناتها وقماشها جنة وحريرا.
 وقال جمال الدين عبد الله بن غانم، من كتاب عن كافل الشام، تنكر (رحمه الله)
 إلى نائب طرابلس في هذه الواقعة.

وصف آس - م
 لهذا الحريق

- «وأصحى» «تم الفؤارة» يصاعد حمرات أنفاس، و«سوق النحاسين» يرسل منه
 إلى سور الجامع «شواظ من بار ونحاس»؛ وأقعد «بيت الساعات» إلى قيام الساعة،
 ودخل إلى اب الجامع لكن لغير طاعه، وكاد يصلى من به يصلى، ويقبل على
 صف العابدين. ميولى. وأهزرت المأذنة محي نافص، وتشعت وجه المشهد الأبي
 بكرى فكما أصاتته عين الروافص، وترقرقت عيون العابدين من الألم، وورق صحن
 الجامع لما تم هذاه الساجدين من المأذنة بنار على علم، وما زالت مرآة اللهب حتى
 حزبت المار، ووصف بعد ذلك في صحن الجامع ما فضل عن أكل البار.»

150

- قلت: وهذا المسجد معمور بالناس كل النهار وطربى الليل، لأنه متمر المدارس
 والبيوت والأسواق. وفيه ما ليس في غيره من كثرة الأئمة والقراء، ومشايخ العلم
 والإقراء، ووجوه أهل التصدير والإفتاء، ووظائف الحديث وبراء الأسباع والمجاورين
 من دوى الصلاح. فلا تزال أوقاته معمورة بالخير، أهلة بالعبادة. قل أن يخلو طرفه
 عن ليل أو نهار من مصل، أو جالس في ناحية منه لأعتكاف، أو مرتيل لقرآن،
 أو رافع بعمرته بأدان، أو مكر في كتاب علم، أو سائل عن دين، أو باحث في معتقد،
 أو دتير لمذهب، أو طالب لحل مشكل: من سائل ومسؤل، ومميت ومستميت.
 هذا إلى من يأتي هذا المسجد مستأنسا لحديث، أو مرتقبا لقضاء أخ، أو متفرجا

وصف المؤلف
 لهذا هذا المسجد
 الناس دائما

في فضاء صحنه وحسن مرأى القمر والنجوم ليلا في سمائه . هذا إلى فسحة الفضاء وطيب الهواء وبرّد رُواقاته ، أوقات الهجير ؛ وحسن مرأى ميازيه ، أحيان المطر . وفي كل ناحية من وجهها قمر .

أوقافه ومراتبه

وعلى هذا الجامع من الوظائف المرتبة ما لا يستقل به إلا ديوان ملك ؛ وعليه حلائل الأوقاف . إلا أن الأيدي العادية قد آستولت على كثير منه لسبه الأكار والمناصبات . وعبر ذلك مما عمل عليه على سبيل النصّات .

وقد أضيف إليه وقف المصالح ، وقد كان أفرد زمن نور الدين ، رحمه الله . وهو لا يجاوز نسمين ألفا في السنة . جعل لها مصارف أخذ بمجتها كل مال المسجد وغلّ بالباطل ورُتب منه لغير ذوى الاستحقاق . وحمل حتى كلّ مطاه . وأخذت حتى قُصرت حُطاه . وها هو الآن قد آختلت أحواله ، وأكلت وشربت أمواله . وأصبح نهباً مقسماً ، وسواماً صيغ في حجراته . وآل حال ماسثريه إلى أسوأ الحال وشرب المال .

وكاوا غياناً ثم أضحوا رزية . « أَلَا عَظُمْتَ تَلِك الرِّزَايَا ، وَجَلَّتْ !

وقد أنفقت كلمة السُّفّار في الآفاق إلى أنه فردى محاسنه ، بديع في نظرائه .

مقام إبراهيم بيرزة

(١٤١)

٥٥٥ . إبراهيم
٥٥٥ . مسريه برده
(بالوطة)

روى مكحول عن ابن عباس ، قال : وُلِدَ إبراهيم بُوطة دمشق في قرية يقال لها رِزّة ، يجبل قاسيون .

(١) في الأصل : " لسه الأكار والمناصبات " وفي الكلام إبهام . ولعل المؤلف أراد أن يقول .
" لسبه المكابر والمناصات . "

وعن حسان بن عطية قال: أغار ملك تبيط هذا الجبل على لوط فسيأه وأهله .
فأقبل إبراهيم في طلبه ، في عدة أهل بدر : ثلاثمائة وثلاثة عشر . فالتقى هو وملك
الجبل في صحراء معور . فعبى إبراهيم ميمنة وميسرة وقلبا . وكان أول من عبى
الحرب هكذا . فالتقوا . فهزمه إبراهيم وأستنقذ لوطا وأهله . فأتى هذا الموضع الذى
ببرزة ، فصلّى فيه .

وروى أحمد بن حميد بن أبي العجائز عن أبيه عن شيوخه ، أن الأثرات التي
في برزة عند المسجد الذى يقال له مسجد إبراهيم في الجبل (عند الشق) أنه مكان
إبراهيم ، وأن الأثرات التي فوق الشق في الجبل موضع رأى إبراهيم ، فمن صلّى فيه
ودعا أجابه الله ، وأن ذلك الجبل كان فيه لوط وجماعة من الأنبياء وآثارهم في مواضع
من الجبل . أدركت الشوح يقصدونه ويصلون فيه ويدعون . وهو نافع لقسوة القلب
وكثرة الذنوب ، وأن بعضهم جاء من مكة فصلّى في الموضع الشق ، لمنام رآه .

وعن أبي الحسين محمد بن عبد الله الرازى ، قال : قال أحمد بن صالح : أدركت
الشوح بدمشق وهم يعضلون مسجد إبراهيم عليه السلام ببرزة ويقصدونه ويصلون
فيه ويذكرون أن الدعاء فيه مجاب ، وهو موضع عظيم شرف . ويذكرون ذلك عن
شوحهم ويقولون إن الشق الذى في الحل حارجا عن المسجد هو الموضع الذى
احتأ فيه إبراهيم من النمرود ، صاحب دمنق .

وعن عروه بن رويم عن أبيه عن عليّ : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
وسأله رجل عن الأثرات بدمشق فقال : لها جبل يقال له قاسيون ، فيه قتل ابن آدم

(١) بل المراد : موضع روم .

(٢) في الأصل . وهو .

أخاه، وفي شرقه وُلد إبراهيم، وفيه آوى الله عيسى بن مريم وأمه من اليهود. وما من عبد أتى معقل روح الله فأغتسل وصلّى فيه ودعا، إلا لم يُردّ خائباً. وهو جبل كلمه الله. (والحديث طويل. وهو موضوع، وإنما ذكرته لثلاثا يُقترَبه.)

مغارة الدم

١٥٢

مغارة الدم
وصليها . خصوصاً
في الأستسقاء.

قال أبو زرعة الدمشقيّ: سألت أبا مُسهرٍ عن مغارة الدم. فقال: مغارة الدم موضع الحجرة، موضع الحوائج. يعني بذلك الدعاء فيها والصلاة.

وقال محمد بن أحمد بن إبراهيم: حدثنا هشام بن خالد، حدثنا الوليد، سمعتُ سعيد ابن عبد العزيز: حدثني مكحول أنه صعد مع عمر بن عبد العزيز إلى موضع الدم يسأل الله أن يسقينا، فسقانا.

قال مكحول: ونرج معاوية والمسلمون إلى موضع الدم يسنشقون. فلم يبرحوا حتى سألت الأودية.

قال سعيد بن عبد العزيز: صعدنا في خلافة هشام إلى موضع قتل ابن آدم نسأل الله أن يسقينا. فأتى مطر، فأقمنا في الغار الذي تحته ثلاثة أيام.

وقال هشام بن عمار: صعدتُ مع أبي وجماعة - نسأل الله سُقياً - إلى موضع قتل ابن آدم أخاه. فأرسل الله علينا مطراً غزيراً، حتى أقما في المعار. فدعوا الله فأرتفع عنا، وقد رويت الأرض.

وقال محمد بن يوسف الهرويّ: سمعتُ يزيد بن محمد وأبا زرعة وأحمد بن المعلّى وسليمان بن أيوب بن حذلم وغيرهم من مشايخنا يقولون: سمعنا هشام بن عمار وهشام

ابن خالد وأحمد بن أبي الحواري^(١) وسليان بن عبد الرحمن والقاسم بن عثمان الجوعى يقولون: سمعنا الوليد بن مسلم يقول: سمعت ابن عيَّاش يقول: «كان أهل دمشق إذا احتبس عنهم القطر أو غلا سعرهم أو جار عليهم سلطاناً أو كانت لأحدهم حاجة، صعدوا إلى موضع ابن آدم المقتول، فيسألون الله، فيعطيهم ما سألوا.»

قال هشام: ولقد صعدتُ مع أبي وجماعة من أهل دمشق نسأل الله سقياً. فأرسل الله علينا مطراً غزيراً حتى أقمنا في الغار الذي تحت الدم ثلاثة أيام.

قال هشام بن عمار: وسمعت من يذرعن كعب قال: آخبتنا إلياس من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين، حتى أهلك الله الملك ووليَّ غيره. فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام. فأسلم وأسلم من قومه حتى، سوى عشرة آلاف منهم. فأمر بهم فقتلهم عن آخرهم.^(٢)

(١٥٣)

مقام عيسى بالربوة

روى هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم، قال حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية أن ملكاً من بني إسرائيل حصره الموت، وأوصى بالملك لرجل حتى يدرك ابنه. وكانوا يؤمنون أن يدرك ابنه فيه مكوه. قال: مات فجزعوا عليه. فلما خرجوا يجنازته، وفيهم عيسى بن مريم، دنا من أمه فقال: أرايت إن أنا أحييتُ لك ابنك، أتؤمنين بي وأنا عيسى؟ قالت: نعم. فدعا الله. فجعلته أكفانه ثمحلَّ عنه، حتى استوى جالساً. فقالوا: هذا عمل ابن الساحرة. وطلبوه حتى آتته إلى شعب النيرب. فأعتصم منهم

مقام عيسى بالربوة

معمر تال لعيسى

(١) الحواري بوزن سكارى. انظر القاموس (في مادة ح و د).

(٢) يياض في الأصل مقدار سبعة سطور.

بقلعة على صخرة متعالية. فأتاه إبليس فقال: «جئتك، وما أعتذر إليك من شيء. هذا أنت لم تنافسهم في دنياهم ولا شبر من الأرض، صنعوا بك ما صنعوا. فلو أقيمت نفسك من هذا المكان، فتلقاك روح القدس فبذهب بك إلى ربك فتستريح منهم» قال: «يا غوي، الطويل الغواية! إني واحد فيما علمني ربي، عز وجل، أني لا أجرب ربي حتى أعلم أراض عني أم ساخطاً علي» فأقبلت أم الغلام، فقالت: ما معشر بني إسرائيل! كنتم تكونون وتشقون ثيابكم جزعا عليه، فلما أحياه الله لكم أردتم قتله. قالوا: فما تأمرسا به؟ قالت: إيتوه فأمنوا به. فأتوه فقالوا: خصلة بيننا وبينك! إن أنت فعلتها، آتبعناك. قال: وما هي؟ قالوا: نحبي لنا عزيراً قال: دلوني على قبره. فنزل عيسى معهم حتى أتوه به إلى قبره. قال: فتوضأ وصلّى ركعتين ودعا. فجعل قبره يتفرج عنه الزراب، ونخرج قد أبيض نصف رأسه ولحيته وهو يقول: هذا فعلك يا ابن مريم! قال: لم أصعب بك. هذا فعل قومك. زعموا أنهم لا يؤمنون لي ولا يتبعوني حتى أحييت لهم. وهذا في هدى قومك سير. قال فأقبل عليهم يعظهم ويأمرهم باتباعه. فقال له قومه: عهدناك وأنت أسود الرأس واللحية! فما لصف رأسك ولحيتك فد أبيض؟ قال: سمعتُ الصبيحة، فظننتُ أنها دعوة الداعية، حتى أدركني لك. قال: إنما هي دعوة ابن مريم. فأتته الشيب إلى ماترى.

وأختلف أهل التفسير في تعيينها.

وروى مرفوعاً عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: «وَأَوْبَتْهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ». قال: تدرون أين هي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هي بالشام بأرض يقال لها القوطة، مدينة يقال لها دمشق، هي خير مدائن الشام:

وروى عن ابن عباس قال: الربوة أنهار دمشق.

احتلاف
المصريين في موقع
الربوة

وكذا قال سعيد بن المسيب ويزيد بن شجرة؛ وقال كعب أمر الله تعالى عيسى بن مريم وأمه أن يسكنا دمشق، وهي إرم ذات العماد.

وقال الحسن في تفسير الآية: هي ارض ذات أشجار وأنهار، يعني أنهار دمشق.

وعن الوليد بن مسلم عن بعض مشيخته أن بنى إسرائيل همت بعيسى فأمره الله

أن ينطلق إلى دمشق، وقال الحسن: ذات قرار ومعين، ذات معيشة تقوتهم وتحملهم، وماء جارٍ. قال: هي الربوة، هي دمشق.

وقيل إن الربوة في القرآن هي الرملة. روى مرفوعا عن النبي، صلى الله عليه وسلم.

وزاد به: ولا تزال طائفة من أمتي على الحق، طاهرين على من ناوأهم، حتى يأتي

أمر الله وهم. كذلك. فلنا: يارسول الله، وأين هم؟ قال: بأكاف بيت المقدس.

وروى عبد الرزاق في تفسيره عن أبي هريرة قال: هي الرملة من فلسطين.

(١٥٥)

ويروى عن قتاده: هي بيت المقدس.

وقال زيد بن أسلم: هي الإسكندرية.

وقال وهب: هي مصر.

ويروى عن جابر الجعفي عن أبي جعفر: وأوتيناها إلى ربوة، قال: الكوفة؛

والمعين المرات.

وقيل غير ذلك. والراجح عند الأكثرين أنها ربوة دمشق.

وهذه الأقوال واهية. وإنما ذكرناها للتعجب، اقتداءً بالحافظ أبي القاسم بن

عساكر، رحمه الله!

استاد المتولف
علي هده الأقوال

الكهف بقاسيون^(١)

بناء الكهف
قاسيون سنة ٣٧٠
ورقيا عربية
في ذلك

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق: ذكر أبو العرج محمد بن عبد الله ابن المعلم أنه ابتداء ببناء الكهف سنة سبعين وثلاثمائة. قال: وبالله ربي أعتصم من الكذب، وأسأله أن ينطق بالصدق لساني. رأيت جبريل عليه السلام في النوم. فقال لي: إن الله بأمرك أن تبني مسجداً يُصلى فيه ويُذكر اسمه؛ وهو هذا. فقلت: وأين هذا الموضع؟ فسار إلى هذا الموضع الذي سميتُه أنا: كهف جبريل. وقلت: أتى لي بذلك؟ قال: إن الله سيوفق لك من يُعينك عليه.

مسجد عمرو بن العاص

مسجد
عمرو بن العاص
بالفسطاط بمصر

مسجدٌ عظيمٌ بمدينة الفسطاط. بناه عمرو بن العاص، موضع فسطاطه وماجاوره. وموضع فسطاطه منه، حيث المحراب والمنبر.

وصفه وصفه

وهو مسجد فسيح الأرجاء، مفروش بالرخام الأبيض، وعمده كلها رخام. ووقف عليه نحو ثمانين من الصحابة وصلوا فيه.

ولا يدخل من سكنى الصلحاء، معمور الأوقات بالذكرة. وعقب صلاة الصبح فيه أوقاتٌ مشهودةٌ ومواسمٌ خير لا تعد.

وصف الهلال
والشمس فوق
النيل في وقت
العروب

وحكى علي بن ظافر [الأزدى] قال: روى لي أن الأعز أبا الفتوح ابن قلاقس و[نشو الملك علي بن مفرج] بن المتجّم اجتمعوا في منار الجامع في ليلة فطر ظهر بها

(١) أي مسجد الكهف.

(٢) وقت هذه الحكاية في صفحة ١٣٧ و ١٣٨ من كتاب "بدائع البداهة" المطبوع في بولاق

سنة ١٢٧٨. وهناك زيادة ونقص في الألفاظ. فذلك جمع بين روايته ورواية ابن فضل الله.

الهلل للبيوت، وبرز في صححة بحر الليل كالنون^(١). ومعهما جماعة من غواة الأدب، الذين ينسلون إليه من كل حدب . فحين رأوا الشمس فوق بحر النيل غاربه ، وإلى مستقرها جارية ذاهبه ، قد شمردت للغرب^(٢) الذيل ، وأصفرت خوفا من هجمة^(٣) الليل ، والهلل في حمرة الشفق ، كحاجب الشائب أو زورق الورق . فأقترحوا عليهما أن يصنعا في ذلك الوقت التزيه ، على البديه .

فصع ابن قلاقس :

أُنظر إلى الشمس فوق النيل غاربة * وأنظر لما بعدها من حمرة الشفق !
 غابت وأبقت شعاعا منه يحملها * كأنما احترقت بالماء في الغرق !
 وللهلل ، فهل وافى لينقدها . في إثرها زورق قد صيغ من ورق

وصنع ابن المنجم :

يأرب سامية في الحوقمتُ بها * أمدُّ طرفي في أرض من الأفق .
 حيث العشيَّة في التمثيل معركة * إذا رآها جباب ، مات للفرق .
 شمس نهاريَّة للغرب داهية^(٥) * بالليل مصفرة من هجمة الغسق .
 وللهلل أنعطاف كالسنان ندأ * من سورة الطعن ملق في دم الشفق .

١٥ وحكى علي بن ظافر أيضا . قال : أخبرني [أبو عبدالله] بن المنجم الصواف ، بامعناه

(١) في كتاب البدائع : كانون . [وهو غلط] .

(٢) في « » : للغيب .

(٣) في « » : هوم .

(٤) بمعنى المأذنة .

(٥) ورد هذا الشطر في كتاب البدائع هكذا : « والشمس هاربة للغرب دارعة » .

٢٠ (٦) بدائع الدائم ص ١٢٩ وفيه زيادة ونقص عن ابن فضل الله . وقد جمعت بين الروايتين .

قال : صعدتُ إلى سطح الجامع بمصر في آخر شهر رمضان مع جماعة . فصادفتُ به الأديب الأعزُّ أبا الفتوح بن قلاقس ونشو الملك علي بن مفرج بن المنجم وابن مؤمن وشجاعاً المغربى في جماعة من الأدباء . فأنضفتُ إليهم . فلما غابت الشمس وفاتت ، ودُفنتُ في المغرب حين ماتت ، وتطرز حداد الظلام بعلم هلاله ، وتمحلى زنجى الليل بخلخاله ، اقترح الجماعة على ابن قلاقس وابن المنجم أن يعملوا في صفة الحال . فاطرق كلُّ منهما مفكراً ، وميز ما قدفه إليه بحر خاطره من جواهر المعاني متخيلاً . فلم يكن إلا كرجع الطرف ، أو وثبة الطرف ، حتى أنشدا .

فكان ما صنعه نشو الملك :

(١)
وعشيتُ كأنما الأفق فيه * لا زوردُ مرصعٌ بنضار!
فلتُ لما دنت لمغربها الشمسُ ولاح الهلال للقطار:^(٢)
أقرض الشرقُ صوه الغربِ ديناً . را فاعطى الرهين نصف سوار!

وكان الذي صنعه ابن قلاقس :

لا تظن الظلام قد أخذ الشمس وأعطى النهار هذا الهلالا .
إنما الشرقُ أقرض الغربَ دينا * را فاعطاه رهنه^(٣) خلخالاً!

(١) الدائع : وعشاء .

(٢) في آبر فصل الله : الهار | وهي ليست مطابقة للقام ، ولعلها سق قلم . فذلك آحترتُ رواية بدائع السدائه | .

(٣) في البدائع : فاعطاه الرهن .

قال: وهذا مما تواردت في معناه الخواطر. وقطعة ابن المنجم أحسن من قطعة الأعرابي الفتح ابن قلايس: لتتصيفه السوار. وعلى كل حال فقد أبدعا، ولم يتركا للزيادة في الإحسان موضعا.

مسجد قرطبة

١٥٦

- مسجد قرطبة
- مسجد عظيم ليس في مساجد المسلمين مثله بنيةً وتميقاً، وطولاً وعرضاً.
- وطول هذا الجامع مائة باع مرسله، وعرضه ثمانون باعاً.
- وتسقفه مسقف، ونصفه صحن للهواء.
- نسبة وسواريه
- وعدد قسي مسقفه تسعة عشر قوساً، وبه من السواري (أعني سواري مسقفه بين أعمدته وسواري قبلته - صغاراً وكباراً - مع سواري القبة الكبرى وما فيها) ألف سارية.
- تزياته
- وفيه ثريات كبيرة للوقيد، منها واحدة يوجد فيها ألف مصباح. وأقلها تحمل آثني عشر مصباحاً.
- سماواته وحواجز مسقفه
- وسقفه كله سماوات خشب مسمره في جوائز مسقفه، وجميع خشب هذا الجامع من عيدان الصوبر الطرطوشي. إرتفاع الجائزة منها شبر في عرض شبر إلا ثلاثة أصابع. وطول كل جائزة سبعة وثلاثون شبراً، وبين الجائزة والجائزة غلظ جائزة.
- صحة الفص وصحة الدوائر
- والسماوات المذكورة كلها مسطحة: فيها ضروب صنائع من الضروب المستدسة والمُدْرَب وهو صنعة الفص وصنعة الدوائر، والمداهن لا يشبه بعضها بعضاً بل كل سماء منها مكثف بما فيه من صنائع قد أحكم ترتيبها وأبدع تلوينها بالوان حمرة

الزنجفرية والبياض الإسفيداجي والزرقة اللازوردية والزرنوق الباروتي والخضرة
الزنجارية والتكحيل النقي . تروق العيون وتستميل النفوس : بإتقان ترسيمها ،
ومختلفات ألوانها وتقسيمها .

وسعة كل بلاط من بلاط مسقفه ثلاثة وثلاثون شبرا . وبين العمود والعمود
خمسة عشر شبرا .

ولكل عمود منها رأس رخام وقاعدة . وقد عُقد بين العمود والعمود على أعلى
الرأس قيسى غريبة عليها قيسى أخر، على عمد من الحجر المحوت ، متقمة .

وقد جُصص الكُلُّ منها بالجص والجيار . ورُتبت عليها نجومٌ مستديرة ، ثابتة بيها
ضروب صناعات الفص بالمقورة . وتحت كل سماء منها إزار خشب .

وصف قبة
المعينة ، وما فيها
من صنعة القوط

١٥٧

وطذا المسجد الجامع قبلة تعجز الواصفين أوصافها . على وجه المحراب سبع
قسي قائمة على عمد طول كل قوس منها أشف من قائمة ، وكل هذه القسي مزججة
بصبغة القوط^(١) . قد أعيت الروم والمسلمين بفريب أعمالها ودقيق تكوينها ووضعها .

أعمدة المحراب
لا تقوم بمال

وفي عضادتي المحراب أربعة أعمدة : اثنان أخضران ، واثنان زرزوريان . لا تقوم بمال .

المبر الذي ليس
بعمود الارض
منه

ومع يمين المحراب المنبر الذي ليس بعمود الأرض مثله صنعة . خشبه آبنوس^(٢)
وبقس وعود الجمر . ويحكى في كتب تواريخ بني أمية أنه صنع في نجارته ونقشه

سنة صاع قصوا
سبع سنين في عمله

سبع سنين . وكان عدد صناعه ستة رجال ، غير من يخدمهم ويتصرف لهم . ولكل
مناخ مهم في اليوم نصف مثقال محمدي .

(١) أي L'art Gothique

(٢) هكذا في الأصل . ولعله أراد وعس . [كما فعل المؤلف بعد أربعة أسطر] .

- آلات الوقيد
في ٢٧ مصنف
- وعن شمال المحراب بيت فيه عُدَد وطسوت ذهب وفضة وحسك. وكلها لوقيد
الشمع في ليلة كل سبع وعشرين من رمضان.
- مصنف برهه
رجلان فيه ٤
وزقات من
مصنف عثمان
- وفي هذا المخزن مصحف يرفعه رجلان، لتقله . فيه أربع أوراق من مصحف
عثمان بن عفان الذي خطه يمينه، وفيه نُقِطٌ من دمه.
- ولهذا الجامع عشرون بابا، مصفحةً بصمغ النحاس وكواكب النحاس. وفي كل
باب منها حلقتان في نهاية الإتقان .
- صومعة لغريبه
- وفي الجهة الشمالية منه الصومعة، الغريبة الشكل والصنعة، الجليلة الأعمال الرائقة.
إرعاعها في الهواء مائة ذراع بالذراع الرشاشي : منها ثمانون ذراعا إلى الموضع الذي
يقف عليه المؤذن بقدميه، ومن هناك إلى أعلاها عشرون ذراعا . ويصعد إلى أعلى
المرادرجين : أحدهما من الجانب الغربي والثاني من الجانب الشرقي . إذا أفتقر
الصاعدان أسفل الصومعة، لم يجتمعا إلا إذا وصلا الأعلى . والذي في الصومعة من
العمد بين داخلها وخارجها ثلثمائة عمود : بين صغير وكبير. وفي أعلى الصومعة على
القمة التي على بيت المؤذنين ثلاثُ تَفَاحَات : واحدة من ذهب، وأثنان من فضة .
تسع الكبيرة من هذه التفاحات ستين رطلا من الزيت .
- درجان متعلقان
للصعود إلى أعلاها
- فيها ثلثمائة عمود
ثلاث تفاحات
من ذهب وفضة

- ١٥ وبجهد الجامع كله ستون رجلا (٢) .
- ٦٠ رجلا
يخدمون الجامع

(١) هكذا في الأصل بالأعمال . وفي اللسان أن الحسك شوك مدرج لا يكاد أحد يمشي عليه إذا يسر
الامر كان في رجله حف... والحسك من الحديد ما يعمل على مثاله وهو من آلات السكر. [ولعله المرادها
والعرض احاطة هذه العُدَد والآلات بشئ يجمع الناس الوصول إليها] .

(٢) قية الصحيفة بياض . مقداره سعة عشر سطرا .

بقية المزارات الأخرى

١٥٩

سائر المزارات
وتمصيلها
ومواضعها المرعومة
والحقيقية

وأما سائر المزارات فكثيرة جدًا: لا تدخل تحت الحصر، ولا يحيط بها قلم الإحصاء. وإنما نذكر منها ما حضرنا ذكره في هذا الوقت، مما هو ببلاد الشام، على ما يغلب على الظن صحته، لا كما يزعمه كثير من الناس في نسبة أماكن لاحقيقة لها. والله أعلم! من ذلك:

§ قبر مالك بن الأشتر النخعي، قيل إنه على باب مدينة بعلبك، من الشمال. والصحيح أنه بالمدينة.

§ قبر حفصة، زوج النبي، صلى الله عليه وسلم. قيل إنه ببعلبك. والصحيح أنها أم حمص، أخت معاذ بن جبل. فإن حفصة ماتت بالمدينة.

§ دير إلياس النبي عليه السلام، ويقال إنه كان محبوبا [فيه].

§ مشهد إبراهيم (عليه السلام) بقلعة بعلبك. جدد بناءه الملك الأشرف موسى.
§ قبر أسباط، ببعلبك.

§ قبر نوح (عليه السلام) بقرية تعرف بالكرك، من أعمال بعلبك.

§ قبر شيث، بقرية تعرف بشرعين بالقرب من كرك نوح. وقبر إلياس النبي بقرية.

§ قبر حزقييل، أحد أنبياء بني إسرائيل بالبقاع، غربى كرك نوح.

§ قبر بنيامين، شقيق يوسف، عليه السلام، بقرية ظهر حمار، من البقاع.

§ قبر شيبان الراعي، بالبقاع، بالقرب من حرقيل. في مشهد مبنى عليه.

٥

١٠

١٥

§ قبر أيوب (عليه السلام) بقرية تعرف بدير أيوب، من أعمال نوى. كان بها أيوب، عليه السلام. وبها ابتلاه الله، عز وجل، وبها العين التي ركضها برجله، والصخرة التي كان عليها، وبالقرية أيضا قبر سعد التكروري، فقير صالح له شهرة.

§ مشهد جماعة من الصحابة بقرية تعرف بِحُجَّةٍ عَلَى يسار الذهاب إلى زرع^(١).

- كان بها وقعة أجادين في فتوح الشام. وبها حجر، ذكر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) جلس عليه. وهذا ليس بصحيح. فانه (صلى الله عليه وسلم) لم يعد بصرى. وذكر أن بجامعها سبعين نبيا.

§ قبر أليّسع، بقرية تعرف ببسر، من أعمال زرع^(١).

§ نجران، شرق بئر. يقال إن بها الأخدود. ولا يصح. لأن الأخدود باليمن.

• والله أعلم.

§ قبر عبد الرحمن بن عوف، بقرية تعرف بالدور، على باب زرع^(١). والله أعلم.

§ الهَمَيْسَع أبو أليّسع، في ذيل الحجارة. والله أعلم.

§ سام بن نوح، على باب نوى. وبها قبر الشيخ محيي الدين النوى. وبها الشيخ على الحريري، شيخ الطائفة الحريرية.

- § مبرك الناقة. موضع معروف ببصرى. ويقال إن ناقة النبي (صلى الله عليه وسلم) بركت به هناك. أما قدوم النبي (صلى الله عليه وسلم) ببصرى فلا شك فيه، وأما أن ناقته بركت به في هذا الموضع بعينه، فلا تقطع به. ولكن الظاهر أنه هو. فانه أعلم.

(١) ذكر ياقوت أن أصل اسمها رزاً والعامية سمها زرع (ج ٢ ص ٩٢١).

وفي هذا الموضع مصحفٌ شريفٌ عثمانى، وعليه أثر الدم .
 § وقبلى بُصْرَى دَيْرٌ يُقال له دَيْرُ النَّاعِقَى . كان به بِحَيْرَا، الرَّاهِب . وبه أَجْتَمَع
 برسول الله، صلى الله عليه وسلم .

§ وشرقى بُصْرَى، قرية تعرف بِدَنْيْن . بها قَدَّمَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
 في حفرة سوداء، على ما ذكروا . والله أعلم .

§ وقرب بُصْرَى قرية تعرف بِغَصْب . بها قبر وهب بن منبه .

§ قدم هارون، عليه السلام . ببلدة بَصْرَخَد .

§ وبهذه البلدة مشهدٌ، ذكروا أن موسى و هارون (عليهما السلام) كانا به، لما
 خرجا من التيه .

§ قبر هارون . في السيق ببلاد الشونك .

§ قبر أبى عبيدة بن الجراح . بقرية عَمَّتَا من الفُور . وعليه بناءٌ، ونخلادمه مرتب
 جارٍ . أجرى له في الأيام التنكزية، بعلم الوزير أمين الملك ووساطته .

§ قبر معاذ بن جبل . بالقصير المعيني .

§ قبر أبى هريرة . بقرية تُنَى بالساحل، من أعمال الرملة .

§ البلقاء . يزعم بعض الناس أن الكهف والرقيم هالك . وهذا ليس بصحيح . قال
 الهروى : وقد زرنا الكهف والرقيم في بلاد الروم عند مدينة يقال لها أبسس، ^(١) خربة

(١) تعرف أيضا باسم أفسس . وبالفرنسية Ephèse .

- ١٠ لها آثار عجيبة، قريبة من مدينة ألكستين^(١) . وقيل إن مدينة دقيانوس هي طليطلة .
والصحيح الذي ببلاد الروم . وسيأتي ذلك في موضعه .
- § قبر جعفر الطيار . بقرية مؤتة . من أعمال كرك الشوبك .
- § وبها أيضا قبر زيد بن حارثة ، وقبر عبد الله بن رَواحة ، والحارث بن العمان ، وعبد الله بن سهل ، وسعد بن عامر القيسي وأبي دُجَانَةَ الأنصاري : استشهدوا (رضى الله عنهم) في غزوة مؤتة ، وهي غزوة مشهورة .
- § قبر سليمان بن داود . سرق ببحيرة طبرية . قال شهاب الدين ابن الواسطي في نضمه : والصحيح أن سليمان دفن إلى جانب أبيه ، في بيت لحم . وهما في المغارة التي بها مولد عيسى ، عليهم السلام .
- ١٠ § قال : ومن شرقها أيضا قبر لقمان الحكيم وأبنة ، على ما قيل .
- § قبر أم موسى بن عمران . نقرية يقال لها إزبل من أعمال طبرية . عن يمين الطريق . وبها أربعة من أولاد يعقوب . وهم : دان وأبساخور وزبولون وكاذ .
- § قصر يعقوب ، عليه السلام ، وبيت الأحران ، وجب يوسف ، عليه السلام . في الطريق إلى بانياس . وهذا هو المشهور . قال ابن الواسطي : والصحيح أن جب يوسف في طريق القدس ، عند بلد يقال له سنجيل . وقال في موضع آخر : سيلون قرية كان يعقوب (عليه السلام) ساكنا بها . وإن يوسف (عليه السلام) خرج معها مع إخوانه . والجب الذي رُمي فيه بين سنجيل و نابلس ، عن يمين الطريق .

(١) في الأصل بعد هذا الكلام تكرار ونسبه : ويقال ان مدينة دقيانوس .

§ قبر شعيب، عليه السلام. بقرية يقال لها حِطِّين ويقال حِطِّيم. وقبر زوجته على الجبل، على ما قيل.

§ قبر يهوذا بن يعقوب. بقرية رومة من أعمال طبرية.

§ قبر صفوراء، بنت شعيب، زوجة موسى بن عمران. بقرية كفر منده. قيل إنها مدين، على ما زعم. قال ابن الواسطي: والصحيح أن مدين شرق طور سينا.

§ وبهذه القرية الجبُّ الذي قلع موسى الصخرة من عليه، وسقى منها أغنام شعيب. قال: والصخرة باقية هناك. وبها آثان من أولاد يعقوب، وهما: أشير ونفتالي.

§ وعدهه الأماكن جبل يقال له الطور. قيل إن موسى، من هذا الجبل رأى النار، ومن هذا الموضع أرسله الله.

§ قبر راحيل أم يوسف. عن يمين الطريق السالك من القدس إلى الخليل.

§ قبر لوط. بقرية كفر تريك، شرق بلد الخليل.

§ مقام لوط. بقرية تامين. وبها كان يسكن، بعد رحيله من زُغَر. والموضع الذي خُسف بقومه هو اليوم البحيرة المتنة. وقيل إن الحجر الذي ضربه موسى فأنفجرت منه اثنتا عشرة عينا، بُزَغَر.

§ قبر عبادة بن الصامت. بالرملة.

§ مشهد الحسين. بعسقلان. كان رأسه بها. فلما أخذها الفريج، نقل المسلمون الرأس إلى القاهرة، ودفن بها في المشهد المعروف به، خلف الفصرين، على زعم من

- قال ذلك . والأغلب أنه لم يتجاوز دمشق . لأنه إنما حمل إلى يزيد بن معاوية . وكانت دمشق دار ملكه وملك بنى أمية . ومن المحال ان يتجاوز الرأس المحمول إلى السلطان لغير حصرته . وله بدمشق مشهدٌ معروف ، داخل باب الفراديس . وفي خارجه مكان الرأس ، على ما ذكروا . وقد جاء في أخبار الدولة العباسية أنهم حملوا أعظم الحسين ورأسه إلى المدينة النبوية حتى دفنوه بقبر أخيه الحسن . والمدعى بعيد بين مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان .

§ وفي هذا المشهد دُفن رأس الكامل صاحب ميأفارقين . وفي ذلك قال ابن المهتار ، الكاتب .

- أين عازٍ عرًا وجَاهَدَ قوما . * أُنْحِنُوا بالعراق والمشرقين
لم يَشْنُهُ أَنْ طِيفَ بالرأس منه * فله أسوة برأس الحسين .
وافق السَّبْط في الشهادة والدفن * ن وقد حاز أجره مرتين .
لَمْ وَارَوْا في مشهد الرأس ذاك الر * أس ؟ فاستعجبوا من الحالتين !

- § قدر يحيى وزكريا . يقال إلهما بسبب طيبة . وحكى ابن عساكر عن زيد بن واقد . قال : وكلتي الوليد على العمال في بناء جامع دمشق . فوجدنا فيه مغارة ، فعرفنا الوليد ذلك . فلما كان الليل وافى ، وبين يديه الشموع . فنزل . فإذا هي كنيسة لطيفة : ثلاثه أذرع في ثلاثة أذرع . وإذا فيها صدوف . فإذا فيه سَقَط وفي السقف رأس يحيى بن زكريا ، مكتوبا عليه . "هدا رأس يحيى بن زكريا" . فأمر به الوليد ، فُرِدَّ إلى المكان . وقال : آجعلوا العمود الذي فوقه مُغَيَّرًا من الأعمدة . فجعل عليه عمود مُسَقَط الرأس .

(١) هـ ص ٢٠٠ - والدى في القاموس ص ٢٠٠ أحمدية .

قال زيد بن واقد : رأيتُ رأسَ يحيى بن زكريا، وعليه البشرة، والشعرُ على رأسه لم يتغير . وقال القاسم بن عثمان الجوعى : سمعتُ الوليد بن مسلم وسئل : أين بلغك رأسُ يحيى بن زكريا؟ قال : بلغني أنه ثم . وأشار بيده نحو العمود المسقط الرابع من الركن الشرقي . وقال هشام بن عمار : حدثنا محمد بن شعيب ، قال : دخلتُ مع شداد بن عبد الله من باب الدَّرَج . فقال لي : ترى هاهنا كنا بالروم؟ قل : نعم . فصلتُ ركتين . وقال : هاهنا رأسُ يحيى بن زكريا . وروى القاسم الجوعى عن الوليد بن مسلم أنه سأل الأوزاعي : أين بلغك رأسُ يحيى بن زكريا؟ قال : في العمود الرابع المسقط .

١١٩

سعد بن عباد . يقال إنه بقرية المنيحة ، من غوطة دمشق . ولا يصح .^(١)
 خالد بن الوليد . يقال إنه خارج حِمص . ولا يصح . وإنما هو خالد بن يزيد ابن معاوية ، بقول جرير . فإن عمر بن الخطاب كان قد عزل خالدًا عن حمص وأشخصه إلى المدينة . فمات بها ، ووجد عليه عمرُ بعد موته .
 ضَرَار بن الأَزُور . خارج باب شرقى . مع خلق من الصحابة ، أسْتَشِيدُوا في فتح دمشق .

§ وبمقابر باب الصعير خلقٌ من الصحابة ألبصا ، أسْتَشِيدُوا في فتح دمشق .

§ وكذلك من سكن دمشق منهم .

§ وكذلك سائر بلاد الشام ، وبمصر ، والعراق ، والمجم ، والمغرب .

§ وبجزيرة العرب منهم رجال ، وبمكة والمدينة مشاهيرٌ وأعلام .^(٢)

(١) يباض بالأصل مقداره سطران .

(٢) يباض بالأصل مقداره خمسة سطور .

البيوت المعظمة عند الأمم

وأما غير ذلك مما هو لطوائف الأمم:

فأقول ذلك ما كانت عبَاد الكواكب تعظمه.

عادة الكواكب
وهي أكها

- وهي سبعة بيوت في الأرض، يرون أن كلا منها هيكل كوكب من الكواكب
السعة السيارة: لأعتقادها أن الكواكب أحسام حية ناطقة، تجرى بأمر الله في كل
ما يحدث في العالم. ففتروا إليها الفرائين، لتتفهم. فلما رأوها تنحنى في النهار وبعص
أحيان الليل، عملوا لها تماثيل، وبنوا لها البيوت والهياكل: ظناً أنهم إذا عظموا تلك
التماثيل الموضوعة لها، تحركت الأجسام العلوية بمرادهم.

١٦٥

وقد قال الله تعالى، حكاية عن قولهم: "ما عبدتهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى".

- والأبيات السعة التي كان إليها حُجهم: البيوت المحجوة

§ أولها البيت الحرام، كان يأتيه منهم من يتقرب بزحل.

قلت: وإن صح قولهم من قصد هؤلاء البيت الحرام بالتعظيم، فلا عجب. وإياه
ما زال معطى في الإسلام وقبل الإسلام، تنحج إليه طوائف الأمم في كل الأوقات.
زاده الله إبقاء وأدامه، ووصل شرفه بيوم القيامة!

- § وثانيها بيت فارس، على رأس جبل أصفهان. وبينهما ثلاثة فراسخ. كان يأتيه
منهم من يتقرب بالمشترى، ثم جعله يستأشف - لما تمجس - بيت نار. فعظمه المجوس.
§ وثالثها بيت مندرسان، ببلاد الهند. كان يأتيه منهم من يتقرب بالترنج. وقد

ذكره أبو عبيد البكري وقال: إن به من القوى الدافعة والجاذبة والمنفردة، أوصافا لا يسع ذكرها. ثم قال: وهو بيت مشهور من أراد الحث عنه، فليبحث.
 § ورابعها بيت كاوسان. بناه كاوس الملك، بمدينة فرعاة. كان لأنه منهم من يتقرب إلى الشمس. قال أبو عبيد البكري: وهدمه المعتصم. وهدمه حبر ظريف ذكر في كتاب الزمان.

§ وخامسها بيت عُمدان. بناه الضحك بمدينة صنعاء. كان يأتيه منهم من يتقرب بالزُهرة. وخرّبه عثمان بن عفان، رضى الله عنه. والآل مكانه بركة. وآثاره كالجبل الضخم. وكان الوزير عيال بن الجراح، لما ضى إلى اليمن أحضر به قرا وبنى عليه سقاية. قال البكري: وزعم أهل اليمن أنه سبني على يد غلام يخرج من بلاد سبأ، يؤثر في هذا العالم تأثيرا عجيبا.

١١٦

§ وسادسها بيت بأعلى بلاد الصين. بناه ولد عامور بن سويل بن نافت بن نوح. يأتيه منهم [من] يتقرب لقطارد خاصة، ولسائر الكواكب السعة السيارة عامة. وهو سبعة أبيات، في كل بيت سبع كوي، يقابل كل كوة صورة على صورة كوكب من الخمسة والعشرين. وطم فيه أسرار بزعمهم.

§ وسابعها بيت النوبهار. بناه متوشهر الهندي بمدينة بلخ. وكان يأتيه من الصائفة من يتقرب بالقمر. وكان يسمى المتوتى لسدائته "برمك". وكانت ملوك العرس تعظمه وتعظم متوليه. وآلت ولايته إلى أبي خالد البرمكي، فلها قيل "خالد بن برمك" ولهذا قيل "البرامكة". وكان من أعلى المباني تشييدا. وكان يلبس بالحرير الأخضر، تشرعه

(١) في الأصل: مكان

(٢) هكذا في الأصل. والحساب لا يتح.

شِقَاقٌ منه . طول كل شُقَّة مائة ذراع . فيقال إن الريح حملت بعض تلك الشِّقَاق فرمت به على مسيرة خمسين فرسخاً . وهذا يدل على عُلُوِّه الزائد . وكان قد كتب على باب النوبهار بالفارسية : ” قال سوراشف الملك : أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاث خصال : عقل ، وصبر ، ومال “ .

- ثم لما ملك الإسلام مدينه بلخ ، كُتِبَ تحت هذه الكتابة بالعربية : ” كذب سوراشف . الواجب على الخزانة إذا كان معه واحدة من هذه الخصال أن لا يلزم باب السلطان “ .

هياكل الأقدمين

وأما يوت اليونان^(١) فهي ثلاثة هياكل ، وهي مشهورة في العالم :

هياكل الأقدمين

- ١٠ أولها - بيت بانطاكية ، داخل مدينتها ، على يسرة المسجد الجامع . وخره المسلمون . ولما أتى ثابت بن قزح بن زكريا الخزانة مع المعتضد في سنة تسع وثمانين ومائتين ، أتى هذا الهيكل وعظمه .

وثانيها - هو الهرم الذي على بُعد من القسطنطينية .

وثالثها - بيت المقدس . كان قد شُرع في بنائه . ثم شرع داود (عليه السلام)

- ١٥ في تكميل بنائه مسجداً . ثم تم على يد ابنه سليمان ، عليهما السلام .

قال البكري : فاما الصنم الذي ذكره الله عز وجل في الإنجيل ، فكانت اليونانية

أحترت له جبل لبنان . فأخذوا له هناك هيكلاً فيه نقوش عجيبة ، في الحجر . لا يتأثر مثلها في الخشب^(٢) .

(١) في هذه التسمية طر . ولعل المؤلف أراد ” الأتروس “ . وإلا فالهرم للصينيين الأقدمين ، وبيت

هياكل الصقالبة

وأما بيوت الصُّقْلَب فهي بيوت ثلاثة ، وفيها مخاريق مصنوعة يسمع لها أصوات
أسترقت عقولهم :

فأولها - بيت فيه آثار مرسومة تدلُّ على الكائنات . قال الكرى : وهذا البيت على
الجليل الذي كان للفلاسفة أنه أحد جبال العالم . (قلت : لعله يكون على الجبل المستدير
وهو المسمَّى في الشمال بجبال قاقونا) .

وثانيها - على الجبل الأسود . تحيط به مياه عجيبة ، ذوات طعوم مختلفة . وفيه صنم
كبير ، على صورة رجل شيخ ، بيده عصا يحرك بها عظام الموتى . وتحت رجله اليسرى
عرايب سودُّ من صور القُدَّاف وعبرها .

وثالثها - يحيط به خليج من البحر ، في وسطه قبة عظيمة ، بها صنم على صورة جارية .

هياكل الصابئة

وأما ما كان للصابئة . فكان لهم هياكل تسمى بأسماء ، وهي :

هيكَل العلة الأولى ، وهيكَل العقل ، وهيكَل الصورة ، وهيكَل النفس .
مستديرات الأشكال .

وهياكل الكواكب والثيرين على أشكال مختلفة من التسديس والتثليث والتربيع .
وكانت لهم فيها دُخْنٌ وقرابين يطول وصفها .

(١) الذي في مروج الذهب : "الذي ذكرت الفلاسفة أنه أحد حال العالم العلية" .

قال البكري: والذي بقي من هياكلهم، بيتٌ بمحزان، في باب الرقة . يعرف
بمعليشا . وهو هيكل آزر، أبي إبراهيم، عليه الصلاة والسلام . ولم في آزر وأبيه
كلام كثير .

١٢٨

قال البكري: ولم في هياكلهم مخاريق قد وصلت: تقف السدنة من وراء
الحُدْر وتتكلم بأواع الكلام، فتجري الأصوات في تلك المنافع والمخاريق إلى تلك
الصور المحيَّفة فيظهر لها نطقٌ على حسب ما دبر على هيئة هندسية . ثم قال: والصابئة
حشوية اليونان . وإنما يضافون إلى الفلسفة، إضافة نَسَب لا إضافة كلمة . لأنهم
يونانيون، وليس كل يوناني بحكيم . قال أبو عبيد البكري: وعلى باب حران كتابة
بالسريانية نسبة قول في النفس نسبة قول أفلاطون: الإنسان نبات سماوي . قال:
والصابئة تقرب في بعض الأوقات ثورا أسود . تُشد عيناه ويصرب وجهه بالملح،
ثم يُدبح ويُنظر في أعضائه . وما يظهر منه في الجراحات والاختلاج، فيُستدل به
على أحوال السنة . ولم في قراينهم أسرار ومجبات .

وهيكل في أقاصي الصين . وهو بيت مندور له ستور وأبواب . في داخله قبة
مُسبَّعة عظيمة البنيان . وبه برمسبَّعة الرأس، متى أكتب إنسان على رأسها تهوّر
على رأسه فيها . وعلى رأس البئر، شبه الطوق مكتوب عليه بقلم قديم، قلم السندهند:
”هذه البئر تؤدي إلى مخزن الكتب الأولى وتاريخ الدنيا وعلوم السماء لما كان
ويكون، وتؤدي إلى خزائن رغائب هذا العالم . لا يصل إلى الدخول إليها والاقتباس
مما فيها إلا من وازت قدرته قدرتنا وعلمه علمنا“ .

هيكل الصين

قلت: هذا ما ذكره البكري ذكرته كما ذكره . والعهد عليه فيما نقله .



بيوت النيران

بيوت النيران

وأما بيوت النيران، فأقول من ذكرها أفريدون . قال : لأنه زعم أنها من جنس الكواكب النورية . وبالتور صلاح العالم . لأنها عتدم أصل كل حي ومبدأ كل تمام . لأنها تجذب الحيوان إليها كالفراش الطائر بالليل ، وما يصاد بالليل بالسُّرُج من الوحش والطير والسَّمك كما يصاد في البصرة بايقاد السرج في الزواريق ، فيطلع السمك من الماء حتى يقع في الزواريق . ويبتل أحوال المحوس في اجتذاب النار للحيوان أن الحيوان ينام الليل لأحتباسه عن الإسفار ، فإذا رأى النار ظنه فرجة إلى النهار ، فقصده .

وليس هذا موضع ذكر شبهتهم والأجوبة عنها . وإنما ذكرنا هنا ما هو لائق به .
وبيوتهم المشهورة خمسة :

فأولها ، بيت بطوس ،
وثانيها ، بيت بخارى ،
وثالثها ، بيت دارايجرد في أرض فارس .

(كان زرادشت نبي الفرس ، على ما زعموا ، قد أمر يستأشف الملك أن يطلب نارا

كان يعظمها جُم ، الملك ، فوجدت بنحوارزم . فنقلها يستأشف إلى دارايجرد . قال
البكري : والمجوس تعظم هذه النار ، وهي أكرم نيرانهم .)

ورابعها ، بيت باسطخر ، من فارس . ويقال إنه كان مسجد سليمان ،

عليه السلام .

وقال المسعودي: وقد دخلته. وهو على نحو فرسخ من مدينة إصطخر. فرأيت بناينا عجيبا وهيكلًا عظيمًا، وفي أعلاه صورٌ من الصخر محكمة، عظيمة المقادير: من الخيل وسائر الحيوان. يحيط بذلك كله سور من الحجر، فيه صور الأشخاص، قد سُكِّت وأُتِفِنَت. ويزعم من جاور هذا الموضع أنها صور الأنبياء، عليهم السلام. وفي جوف هذا الهيكل الريح غير خارجة منه في ليل ولا نهار: لها هبوبٌ وحفيفٌ. بذكر من هناك من المسلمين أن سليمان حبس الريح فيه، وأنه كان يتغذى بعبكك، من أرض الشام، ويقيل بمدينة تدمر، في الملعب المتخذ فيها (وهي في البرية بين العراق ودمشق من أرض الشام. وبين تدمر والشام ستة أيام) ثم يتعشى بهذا المسجد.

(١٧٠)

وبتدمر خلق من العرب من فطان.

وخامسها، بمدينة جُور التي يصف اليها الماورد. بيت نار بناه أردشير له يوم عيد. وهو على عين هناك، عجيبه. وإليه متزهاتهم. وفي وسط جُور بنيانٌ كانت تعظمه الفُرس، يعرف بالطربال. نخر به المسلمون.

وإمام أفضل ماء ووردهم، لصحة التربة وصفاء الهواء.

وألوان سكانها في غاية الحسن، من اعتدال الحمرة والبياض.

وبين جور وشيراز (وهي قصبه فارس) عشرون فرسخًا.

فسبحان الذي من علينا بالإسلام، وهدانا إليه وعلمنا ما لم نكن نعلم، وفضلنا على

كثير من خلقه، تفضيلاً!

الآثار المشهورة

وما تُتبع به هذه الهياكل من الآثار المشهورة في الأرض مما بقي ، لقي جسمه
أو رسمه ، ما يُدكر :

§ ومن ذلك صنم الخطا المحجوج في نهاية الشرق المتشامل . وهو قريب من
السند .

§ ومن ذلك قصر الدهالك . ما بين مدينة طُفُورا وبين مدينة باش بالقي ، شرقي
طفورا وغربي باش بالقي .

§ ومن ذلك حائط القلاص . ويعرف بالحائط المحيط ، ويعرف بحائط عبد الله
ابن حميد جنوبي بلاد الغربية وأسيجاب .

§ ومن ذلك مدينة إصطخر . وهي مدينة عجيبة البناء ، من بناء سليمان ، عليه السلام

§ ومن ذلك قصر سندان . وهو بالعراق ، قريب النيل ، بأرض الأزير ، على نهر
سدان . وكان مسكن آل مُحَرَّق . وفيه قال الأسود بن يعفر .

(١٧١)

ماذا أوَّمل بعد آل مُحَرَّق ، * تركوا منازلهم ، وبعد إباد ؟

أهل الخورق والسدير ومأرب * والقصر ذي الشرفات من سندان .

دار تخسیرها لطيب مقيلها * كعبُ بن مامة وابن أم دُوَاد .

زلوا بأثيرة يسيل عليهم : ماء الثورات ، يحيى من أطواد .

حرت الراح على محل دبارهم * فكأنما كانوا على ميعاد !

§ ومن ذلك قصور الحيرة ، بين العراق والشام .

(١) هو الخاء المهملة كما في لسان العرب في مادة (ح ر ق) وقد أعمى الأصل تصحيفا من التامع .

الحورق والسدير

§ ومن ذلك الحورق والسدير، وهما من أشهر الآثار، بناهما شخص اسمه سينمار
للنعمان بن قيس، وكله في عشرين سنة، فلما وقف عليه النعمان، استجاده وأتى على
سينمار، فقال له سينمار: لو شئت أن أجعله يدور مع الشمس، لفعلت، فأمر به أن
يُطرح من أعلى شرفاته، فضرب به المثل، فقيل: "جزاء سمنار". وفي ذلك يقول
الشاعر:^(١)

حرفني بنو قيس، وما كنت مذنباً، * جراء سينمار وما كان ذا ذنب!
بنى القصر للنعمان عشرين حجة * يعلّ عليه بالقراميد والخشب،
فلما استوى البنيان وأشدّ رصفه * وأض كمثل الطود والشاخ الصعب،^(٢)
رمى بسينمار على أم رأسه، * وذاك لعمر الله من أعظم الخطب!
ثم تهرب هذا النعمان في الجاهلية، وأخضع من ملوكه، وليس المسوح، وفيه قال
عدي بن زيد:

وتذكّر ربّ الحورق إذ فكّر يوماً، وللهدي تفكير!
راقه ماله وكثرة ما يملك، والنهر معرضا والسدير،
فأرعوى قلبه وقال: وما غبطة حتى إلى الممات يصير؟

١٧٢

§ ومن ذلك قصر سناقاد.

§ ومن ذلك الرصيف الممتد بين صرخد والعراق، ممتدا في البرية، يقال إنه من عمل
سليمان بن داود، عليهما السلام، وهو يتصل في مواضع ويتقطع في أخرى، يتوصل
السالك معه من الشام إلى العراق، ومن العراق إلى الشام في أقرب مدة.

الرصيف

(١) أورد باقوت هذه الأبيات باختلاف يسير في الألفاظ (في معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩١).

(٢) في الأصل الشادخ. [وقد صححت معاونة باقوت].

- ٥ ومن ذلك مدينة تدمر بين العراق وبين الشام، وما فيها من عجائب البناء وكنوز
العمد.
- ٥ ومن ذلك ملعب بعلبك. والباقي منه عمدٌ بقلعتها الآن، وما في سورها من الأحجار
العظام والصخور الراسية كالجبال. يقال إنه من بناء سليمان بن داود، عليهما السلام.
- ٥ ومن ذلك مدينة شُهَبَة من بلاد حوران. بها من الأبنية الباقية والعمد العالية
والآثار الدالة ما هو من جلائل الآثار.
- ٥ ومن ذلك مدينة جرش من بلاد حوران. يحكى الهول عن غرائب آثارها. وقد
أصحت خاوية على عروشها، خالية من أهلها وسكانها، لا يُحس بها حسيس، ولا يوجد
بها أنيس.
- ١٠ ومن ذلك جب يوسف، وهو قرب قرية أسمها شورى.
- ١٠ ويدانها جسر يعقوب، وهو معروف مشهور.
- كل ذلك ببلاد صفد.
- ١٥ ومن ذلك منازل ثمود^(١) بين الحجاز والشام. وبيوتهم المنحوتة في الجبال باقية إلى الآن.
وهي المعنية بقوله تعالى: «وَوَيْتَحْتُونَ بَيْنَ الْجِبَالِ بِيُوتًا فَرِيحِينَ». وبها البثران: بئر الناقة
وبئر ثمود، المقسوم بينهما الشرب. ولما مرّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأرض
ثمود في غزوة تبوك، وجد بعض من سبق من أصحابه قد ملأ من بئر الحجر. فأمر بأن
يراق الماء. فقالوا: يا رسول الله قد عجزنا منه العجين. فأمر بأن يطعموه الإبل، وأن
يشربوا من بئر الناقة. وهما معروفان هناك.
- وهذه فائدة أردنا التنبيه عليها.

منازل ثمود

١٧٣

٢. (١) في الاصل عاد وصحبا بالهامش "ثمود" ولكنه لم يلفت الى البقية فصحاها نحن كما ترى والآية
والحديث معروفان من قصة ثمود.

- ٥ من ذلك جُبُّ بَابِلَ، وهو الذي حُبِسَ به دانيال . ألقاه فيه بُحْتُ نَصْرَ . وألقى معه أسدين حتى أتاه، بأمر من الله، نبيُّ من أنبياء بني إسرائيل . فقال : يا صاحب الجُبِّ ! فأجابه دانيالُ : قد سمعتُ ! ما تريد؟ قال : أنارسول الله إليك ، لأستخرجك من موضعك . فقال دانيالُ : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ! والحمد لله الذي لا يكلُّ من يوكل عليه إلى غيره ! والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا ! والحمد لله الذي يخزي بالإساءة غفرا ! والحمد لله الذي يكشف ضمنا عن كربنا ، وأستخرجه وإن الأسدين لعن يمينه وشماله يمشيان معه حتى عزم عليهما دانيال أن يرجعا .
- وعن ابن عباس ، قال : من قال عند كلِّ سبْعٍ : ” اللَّهُمَّ ! رَبِّ دَانِيَالَ وَرَبِّ الْجُبِّ وَرَبِّ كُلِّ اسِدٍ مُسْتَأْسِدٍ ! احفظني وأحفظ علي ! ” لم يضره السبْعُ .
- ١٠ § الأخدود . المختصر لأصحاب الأخدود المذكورين في القرآن الكريم . وهو بفتح الجيم من اليمن .
- من ذلك البئرُ المَعَطَّلَةُ والقصرُ المَشِيدُ . وهما قريب المَجِّ الخَلَّيْ بِمَشَارِقِ اليمن .
- سَدَّ مَارِبَ § ومن ذلك سَدُّ مَارِبَ . وهو بلاد سبأ من اليمن .
- ١٥ § وبه قصر القَشِيبِ . كان لِبَلْقَيْسِ .
- قصر نقشيب
- قصر حمدان § ومن ذلك قصر عُمْدَانَ . بصعاء اليمن . وهو من أشهر الآثار وأظهر المعالم . كان مسكن التباعة من حَمِيرَ ، ومنهم شَمِيرُ بن مالك وأسعد أبو كَرِبَ . وكفى بذكركهما . طابا الأرض وبلغا الآفاق . وقصر عُمدان هذا هو المذكور في الأشعار ، والمشهور في الأخبار . وفيه يقول ابن أبي الصَّلْتِ :

اشرب هنيئاً عليك التاج مغتبيقاً * في قصر عُمدان داراً منك محلاً!

تلك المكارم لاقعبانٍ من لبنٍ * شيباً بماءٍ ، فعادا بعد أبوالا!

§ ومن ذلك بئر برهوت . ببلاد حَضْرَمَوْت من بلاد اليمن . وهو الذي لم يعرف عمفه ، ولا علم أن إنساناً نزله .

§ ومن ذلك قصر زِيدان . المشهور بمدينة ظَفَّارِ بِالْيَمَنِ . وكانت تسمى قديماً مدينة يَحْصِب .

§ ومن ذلك قصر الشَّاذِيَاخ . وهو بباب نيسابور ، من نخراسان . كان دار السلطنة لبعض ملوكها . ولم تؤخر ذكره إلا لأنه شُبَّه ببناء عُمدان . فكان كأن لذكره به تعلقاً :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً * بالشَّاذِيَاخ ، ودع عُمدانَ لِيَمِينِ! ^(١)

فانت أولى بتاح الملك تلبسه * من هُوَذَةَ بنِ عَلِيٍّ وأبنِ دِي بَزَن!

وعلى باب قصر الشاذياخ ، ضُلب على بن الجهم . فقال حين ضُلب ، آرتجالا .

لم ينصبوا بالشَّاذِيَاخ عشيَّة الإثنينِ مسبوفاً ولا مجهولاً!

نصبوا بحمد الله ملاء قلوبهم * شرفاً ، وملاء صدورهم تجيلاً!

ما عابه أن بزعه ثيابه ، * فالسيف أهول ما يرى مسلولاً! ^(٢)

(١) في الأصل : نايمين . [وقد صححت بمعونة ياقوت ، لأنه أورد هذين البيتين في معجم البلدان ، ح ٣

ص [٢٢٩] .

(٢) هذه الحكاية والأبيات المتعلقة بها ليست في ياقوت . وإنما أوردتها صاحب الأعاني بمحصل

أولى (ح ٩ ص ١٠٧) مع إيراد القصيدة مأكلا وهي ١٢ بيتاً . [وقد صححت بمصر الكلمات بمعونه] .

دار الأعمى
الفسطاط

ومن ذلك دار الأعمى . وكانت بفسطاط مصر ، يباع بها قماش النساء ،
وقامر اللباس والأمتعة . وتجلب إليها من كل أرض . وكان يجلس على حوانيتها أهل
العراع والهوى . وكانت من عجائب المباني ، وغرائب الآثار .

ويحكى ابن ظافر أن ابن قلافس جلس بمصر فيها مع جماعة ، فترت بهم امرأة^(١)
تعرف بابنة أمين الملك . وهي شمس تحت سماء الثَّاقِبِ ، وغصن في أوراق الشباب .^(٢)
فدَقُوا إليها تحديق الرقيب إلى الحبيب ، والمرضى إلى الطبيب . فجعلت تُلَقِّتُ
تلقت الظبي المدعور ، أفرقه القانص فهرب ، وتثى تثى الفصن المطور ، عاتقه النسيم
فأصطرب . فسألوه العمل في وصفها . فقال هذا يصلح أن يعكس فيه قول ابن القطن
الأردى القيرواني^(٣) :

١٠ "أعرضن لما أن عرضن فإن يكن * حذرا ، فإن تلقت الغزلان؟"

ثم صنع .

لها ناظر في درى ناصر * كما رُكِبَ السِّنُّ فوق القناة .

(١) في كتاب بدائع الدائمه ، ص ١٧٤ وفي ديوانه المخطوط مرة ٥٤٩ أدب بدار الكتب الخديوية ،
روى نسخة التي عى ما طهارها مع التدقيق في التصحيح الشاعر المصري الشهير خليل افندي المطراب .
سنة ١٣٢٣ (١٩٠٥)

١٥

| وقد جمعت بين الروايات ، إلا ما كان فيه اختلاف وتغيير فقد مهت عليه في الحواشى التالية . الثلاثة
دون الحكاية التي تضمنت واقعة الحال .]

(٢) في كتاب بدائع الدائمه : صحاح .

(٣) في آر فضال الله . في غصن أوراق

(٤) قول المطل، الاردى .

(١) لَوْتُ حِينَ وَلَّتْ لَنَا جِيْدَهَا * فَأَيُّ حَيَاةٍ بَدَتْ مِنْ وَفَاةٍ؟
 كَمَا دُعِرَ الظَّبِيُّ مِنْ قَانِصٍ * فَتَرَوْكَتْرَ فِي الْأَلْتَفَاتِ!
 ثم صنع (٤)

ولطيفة الألفاظ لكن قلبها * لم أشك منه لوعة، إلا عتًا.
 كلت محاسنها فودَّ البدر أن * يحظى ببعض صفاتها أو ينعتا.
 قد قلت لما عرضت وتعرضت: * يا مؤيسا، يا مطعمعا، قل لي متى؟
 قالت: أنا الظبي الغرير وإنما * ولي وأوجس خيفة فتلقنا.

§ ومن ذلك الأهرام بمصر. وأجلها الهرمان بجيزة مصر. وقد أكثر الناس القول

❦

في سبب ما بناه. فقيل: "هيا كل للكواكب". وقيل: "قبور ومستودع مال وكتب"

وقيل: "ملجأ من الطوفان". وهو أبعد ما قيل فيها. لأنها ليست شبيهة بالمساكن.

فتح المأمون
 للهرم الكبير،
 وتدقيق المؤلف
 في ذلك.

وأقربها إلى الصحة - والله أعلم - أنها إما هياكل كواكب، وإما مواضع قبور. ولقد

فتح أكبرها في زمان المأمون، حين قدم مصر. فلم يظهر منه ما يدل على ما وُضع له.

وعلى السنة الناس أنه وجد ذها فوزنه، وحسب مقدار ما أنفق، فوجدهما سواء

بسواء، لا يزيد أحدهما على الآخر بشئ، لعلمهم السابق أنه سينفق عليه مثل هذا

(١) في ابن فضل الله: أرت.

(٢) » » » حياة بذا أو وفاة.

(٣) في ديوانه المخطوط والمطبوع: هز.

(٤) هذه الأبيات لم ترد في الديوان المخطوط ولا المطبوع.

(٥) في البدائع: الفريد.

(٦) » : نبوة.

(٧) في الأصل: لعلهما.

المقدار . فوضع هذا المقدار بإزاء ما ينفق عليه . ووجدتُ هذا في كثير من الكتب .
 وراجعتُ التواريخ الصحيحة والكتب المسكونَ إليها ، فلم أجد المأمون وجد به شيئاً
 ولا استعاد زائداً عما يعلم الناس به علماً .

وأدللُ الأدلة على أن أحدها هيكلُ بعض الكواكب ، أن الصابئة كانت تأتي حقيقةً
 تُنحجُّ الواحد وتزور الآخر ، ولا تبليغ به مبلغ الأول في التعظيم . والله أعلم بحقيقة أمورها
 وجليته أحوالها .

وهي أشكالٌ لسيئة . كأن كلَّ هرمٍ له سراج . آخذة في أسافلها على التربيع مسلوقة
 في عمود الهواء . آخذة في الجوح حتى إلى التثلبث . أو لا استدارة سفل أبلوج السكر^(٢)
 لشبهاتها به . ويحتمل أن يكون هذا الشكل موضوعاً لبعض الكواكب لمساوية
 اقتضته .

وصف المؤلف
 للأهرام وزياراته
 ب

ولقد أصعدتُ غير مرّة ، ما زلتُ على الأهرام بجميع بلاد الجزيرة ، ورأيت منها ما دثر
 بعضه ، وما دثر كله . فإذا هي مصفحة البناء ، شيئاً على شيء ، لا أفسحة في أوساطها ، كما
 تكون ساحات الدور بين الجدران . وإنما هي بناء ملتصق على بناء . بعضها فوق بعض .
 ووجدتُ بعض الأهرام مبنية بالطوب . وهذا أكبر دليل على أنها لم تُنحج ملجأ
 من الطوفان .

١٧٥

فأما مقدار الهرمين المشار إليهما ، في ارتفاعهما ومساحة أقطارهما ، فإنه مذكور
 في الكتب ذكرًا مستوعبًا لم أحققه بالقياس . وأبى لي تحقيق في هذا الكتاب أن
 أدكره بجزء التعليل ، مع إمكان التحقيق ، مع كثرة ترددي عليها ، وسكنتني بالقاهرة
 في جوارها . ولعدير مانع في وقت هذا التأليف ، فعدتُ عن معاودتها بالنظر والتحقيق .

٢٠

(١) في الأصل : وأن .

(٢) أن السكر . فمع السكر .

على أن الهدم قد شرع في قلع هذه الآثار، ونقل أحجارها إلى الأبنية والمساكن .
نبه لها الدهر طرفا غافيا، وقلبا غافلا، فأصبحت هاوية الأركان، ناعة السكان . فلقد
صدق عليها المتنبي قوله :

أين الذي الهرمان من بُنيانه * من قومه ما يومه ما المصرعُ ؟
تختلف الآثار عن سُكَّانها * حيناً، ويدركها الفناء فتتبع !

وإن فيها لعبرة للعتبر، وتذكرة للذكر، وآية لمن أتاب، وتبصرة في الدنيا لمن يلد
للقاء ويعمر للخراب .

وحكى ابن ظافر، قال : ^(١) ذكر لي أن جماعة من الشعراء في أيام الأفضل خرجوا
متزهين إلى الأهرام، ^(٢) ليرَوَّا عجائب مبانها، ويتأملوا عرائب ^(٣) ماسطوره الدهر من العبر
فيها، فأقترح بعض من كان معهم العمل فيها . فصنع أبو الصلت أمه من عبد العزيز
[الأندلسي] :

بعيشك هل أبصرت أحسن منظراً، * على مارأت عينك، من هرَمَى مصرِ ؟
أنافاً بأعان ^(٤) السماء وأشرفاً * على الجوق، إشراف السَّمَاءِ على النَّسْرِ ^(٥) .
وقد وافيا نَسْراً من الأرض عالياً .. كأنهما نَهْدانِ قاماً على صدر .

(١) بدائع البدائه (ص ١٣٦) ، ومع الطيب (ج ٢ ص ٢٢٤) .

(٢) ابن فضل الله : في .

(٣) هذه الكلمة ليست في البدائع ولا في مع الطيب .

(٤) البدائع : بأكناف .

(٥) ابن صل الله : أو .

أوالهول ووصفه § ومن ذلك أبو الهول . وهو أسمٌ لصنمٍ يقارب الهرم الكبير . في وَهْدَةٍ منخفضة تقع دونه شرقاً بغرب . لايبين من فوق سطح الأرض إلا رأس ذلك الصنم وعتقه . أشبهه شئٌ برأس راهب حبشي ، عليه غفارية ، على وجهه صباغ أحمر إلى حُوة ، لم يحل على طول الأزمان ، وقديم الآباد . وهو كبير . لو كان شاخصاً كله ، لما قصر عن عشرين ذراعاً طوله . في غاية مناسبة التخطيط .

يقال إنه طَلَّسَمَ^(١) مع الرمل عن المزدرع . وزاد تحسين هذا القول إليهم وتصويرهم ، أنه على نهاية الرمل إلى جهة المزدرع .

وفي أبي الهول يقول [أبو منصور] ظافر الحداد^(٢) .

تأمل هيئة الهرمين وأنظرا ، * وبينهما أبو الهول العجيب !
كعماريتين على رحيل^(٣) * محبوين ، بينهما رقيب .
ويضُّ البحر عندهما دموعٌ * وصوتُ الريح بينهما نجيب .
وظاهرُ سبحين يوسف مثلُ صبَّ * تخلف ، وهو محزونٌ كثيب .

§ وأما سبحن يوسف ، فشمال الأهرام ، على بُعد منه ، في ذيل خرجة من جبل في طرف الحاجر .

(١) هكذا ضبطه في الأصل . والمعروف أنه طَلَّسَمَ .

(٢) في بدائع الدلائل (ص ١٣٦) ، وفي فتح الطيب (ج ٢ ص ٢٢٤)

(٣) في ابن فضل الله في البدائع : كعماريتين . [وهو تصحيف . وقد ورد الصواب في فتح الطيب ، والكلام بمعنى الثنية لا الجمع . والعمارية هنا هودج . وهي كلمة مولدة . أنظر تكملة المعجمات العربية للعلامة دوري] .



حائط العجوز

§ ومن ذلك حائط العجوز . وهو حائط يستدير بالديار المصرية ، ممتداً على جانب المزدرع بها ، كأنه قد جعل حاجزين الرمل والمزدرع . على أنه غير على الدرى .

مشيتُ معه إلى دندرا ، من الصعيد الأعلى . ورأيتُه قد دثر غلبه ، ومنقطعه أكثر من متصله . وهو مبنى من طوب . ليس بعريض السمك ولا على الجدار .

ووقفت على الكتب المؤلفة في أخبار مصر أنه من بناء امرأة أسماها دلوك ، وأنه يصل إلى ما بين العريش ورغ ، منتهى الحد الفاصل بين مصر وبين الشام . وليس له هناك أثر ، بل ولا في أسافل أرض مصر .

ويذكر في تلك الكتب - بسبب ساء العجوز له - خرافةً لسنا رصياً ذكرها .

ولا يعرف من بنى هذا الحائط حقيقةً ، ولا ما بنى له عن يقين . ولكنا قلنا على

الظن الغالب .

§ ومن ذلك شامة وطامة . وهما صنمان من حجر ، على قاعدتين ، ببلاد الصعيد .

شامة وطامة
(تمتلاً ممنون أو
مسيح الكبير)

§ ومن ذلك البرابي . بالصعيد ، في أماكن منه .

§ وأشهرها برباة إحميم . من ورائها على شرق النيل ، حيث ينعطف الرمل ملتقاً على الريف .

رى إحميم

رأيتُ بها مختلفاتٍ من صور الحيوان : من نوع الإنسان والدوات والوحش والطيور . على صور مختلفة ، وأشكال متباينة ، مصبغة بأنواع الأصباغ ، مرسومة في الجُدُر والسقوف والأركان ، من باطن البناء وظاهره ، لم تطمس رسومها ، ولا حالت أصباغها : كأن يد الصانع ما فارقت صورها ، وكف الصانع ما مسح دهانها .

مآزاه المزلف بها

١٥

قال لي الحكيم المحقق شمس الدين محمد النقاش: إنه سافر قاصدا إليها وأقام مدة
 بردد نظره فيها، ويمتد نظره في أوضاعها. ^(١) فرآها تشتمل على هيئة العلويات المرصودة
 بأسرها، مما لا يعمل كل موضوع منها إلا برصد محرر مما لا يسع زمان واحد بعضه.
 قال: فعلمت أنها ما عملت في زمان واحد، بوضع حكيم واحد: لقصر مدد الأعمار
 عن زمان يفى برصد تلك الهيئة الكاملة. قال: وإنما تكون - والعلم لله - مما توارث
 عملها على حكم الأرصاد المحررة عدة حكام في أزمنة طويلة، حتى أستقل ذلك
 المجموع وتمت تلك الهيئة.

تحقيق الحكيم
 شمس الدين محمد
 النقاش شأها

(١٧٧)

ومن ذلك عمود الصواري. بظاهر الإسكندرية. وهو عمود مرتفع في الهواء
 نحته قاعدة، وفوقه قاعدة. يقال إنه لا نظير له من العمود في علوه ولا في استدارته.
 ويحكى عنه حكيمات منها ما هو مسطر في الصحف، ومنها ما هو مستفيض على الألسنة،
 مما لا نرى ذكره

عمود الصواري
 بالإسكندرية

ومن ذلك المنارة بها. وشهرتها كافية. ولم يبق منها إلا ما هو في حكم الأطلال
 الدوارس، والرسوم الطوامس.

منارة الإسكندرية
 والشعراء

وقد كانت المنارة مسرح ناظر، ومطعم أمل حاضر، طالما جمعت أخذانا، وكانت
 لحياد الخواطر ميدانا.

١٥

حكى ابن ظافر أن ابن قلاقس والوجه [أبا الحسن علياً] بن الدروي طلع المنارة.
 والوجه يومئذ في عنقوان [شبابه و] صباه، وهبوب شماله في الجنوب وصاه.

(١) لعله أراد: صره

(٢) بدائع الدائه، (ص ١٣٨)

وأبن قلاقس مغرم به، مُغرَى بحبه، مكبٌ على تهنئيه، مبالغ في تفضيض شعره وتنهيه، ولم تكن وقعت بينهما تلك الهناه، ولا استحكمت بينهما أسباب المهاجاة، فأقترح عليه ابن قلاقس أن يصف المنارة . فقال [بديها] :

وسامية الأرجاء تُهدى أخوا السرى - ضياءً، إذا ما حنّ دس الليل أظلمها .
لبستُ بها برداً من الأوس صافياً - فكانت بدكار الأحيبة معلماً .
وقد ظللتني من ذراها بقبة - ألاحظ فيها من صحابي أنجماً .
فخيل أن البحر تحنى غمامةً * وأنى قد خيمت في كبد السما .

فأشتد سرور ابن قلاقس وفرحه، وقال يصفها ويمدحه :

ومتزلي جاور الجوزاء مرتقياً - كأنما فيه للنسرين أوكار .
رايسى القرارة سامي الفرع في يده - للثون والنور أخبارٌ وآثار .^(٢)
أطلقت فيه عنان النظم فأطردت - خيل لها في بديع الشعر مصار .
ولم يدع حسناً فيه أبو حسن ، - إلا تحكم فيه كيف يختار .
حلّى المنارة لما حل ذروتها - بجوهر الشعر بحر منه زخار .
ما زال يذكي بها نار الذكاء إلى * أن أصبحت علماً في رأسه نار .^(٣)

ومن ذلك الملعب بها . وقد كان له عيد يجتمعون إليه فيه ، في كل سنة ، وترمى به كُرّة ، فمن وقعت في كفه ، آل إليه الملك . وحضره عمرو بن العاص في الجاهلية ،

١٧٧ مكرر
الملعب ومكان قصر
ع خليف

(١) مدائع الدائه : دَيْتٌ .

(٢) في ابن فضل الله . وأخبار .

(٣) وردت هذه الأبيات في الديوان المخطوط والمطبوع ، مجردة من الثاني والخامس ، ومن حكاية الحال .

ووقعت الكثرة في كنهه . فقالوا : أنحرمت المادة ؟ فإن مثل هذا لا يملك . وهذه واقعة مشهورة ، لاجابة إلى الإطالة بها .
ومكان هذا الملعب عمر بنو خليف الفصر المنسوب إليهم .

- وحكى ابن ظافر أن ابن قلاقس حضر يوماً عند بنى خليف [نظاهر الإسكندرية] في فصير رسا بناؤه وسما ، وكاد يمزق بمزاحمته أنواب السما . قد ارتدى جلابيب السحاب ، ولاث عمائم الغمام . وآبتسمت ثنايا شرفاته ، وآتسمت بالحسن حنايا عُرفاته . وأشرف على سائر بواحي الدنيا وأقطارها ، وحبته السحاب بما أوثمت عليه من ودائع أمطارها . والرمل بهائه قد نشر تبره في زبرجد كرومه ، والجو قد بعث بذخائر الطيب إليه لطيمة نسيمه . والنخل قد أظهرت جواهرها ، ونشرت عداثرها . والطل ينزل لؤلؤه في مسارب النسيم ومساحبه ، والبحر يرعد [غيظاً] من عبث الرياح به . فسأله بعض الحضور أن يصف الموضع الذي تمت محاسنه ، وغبط به ساكنه . فحاشت لذلك كجج بحره ، وألقت إليه جواهره لترصيع لبة ذلك القصر ونحره ، فقال :^(٥)

قَصْرٌ بِمَدْرَجَةِ النِّسِيمِ تَحْدِثُ فِيهِ الرِّيَاضُ بِسَرِّهَا الْمَسْتَوِرِ .^(٦)

- ١٥ (١) بدائع الدائع ، ص ١٧٥ ، ومع الطيب [ح ٢ ص ١٧٤ ، ١٧٥] .
(٢) هذه الكلمة ليست في الدائع . ولكنها واردة في مع الطيب .
(٣) في آبر فصل الله ، وفي الصح : وآرتسمت .
(٤) هاتان الكلمتان ليستا في الدائع .
(٥) في الدائع : فألقت إليه جواهرها لترصيع لبة ذلك القصر ونحره .
٢٠ (٦) في آبر فصل الله وفي البدائع : عه .
(٧) لم يرد في الديوان المخطوط والمطبوع سوى هذا البيت والثالث بعده .

(١) خَفَصَ الخورنق والسدير سُمُوهُ * وثنى قصور الروم ذات قُصور.
 (٢) لاث الفام عمامة مسكبة * وأقام في أرض من الكافور.
 غنى الربيع به محاسن وصفه * فأقرع نوري روق [ونور]
 (٣) فالدوح يسحب حلة من سندس * تزهو بلؤلؤ طلها الموفور.
 والنخل كالفيد الحسان تقرطت * بسبائك المظوم والمشور.
 والرمل في حُبك النسيم كأنما * أبدى عُضُون سوانف المذعور.
 (٤) والبحر يرعد متنه فكأنه * درع كُسن بمعطف مقرر.
 (٥) وكانا، والقصر يجمع شملنا، * في الأفق، بين كواكب وبدور.
 وكذلك دهر بني خليف لم يزل * يثني المعاطف في حير جبور.

١٠ ومن ذلك مدينة لبدة^(٧) . وهي خراب يباب . بها صنمان عظيمان من الرخام
 الأبيض ، في زى أمرأتين . وغالب بناء هذه المدينة - في جدرها وسقوفها وفرش
 دياراتها وأرصها - من الرخام الأبيض . وكان يجرى إليها وادٍ يصب إلى البحر الشامي

(١) في أن وصل الله : السور .

(٢) في الديوان المخطوط والمطوع : لاث | وهو سهو من التامع ومن جامع الحروف | .

(٣) في الدائع : فالروض .

(٤) في الدائع : المهجور | وقد صححت البيت لان فيه تحريفا كثيرا في أن وصل الله وفي الدائع

دون المعج | .

(٥) أي نُصَّب وتلبس .

(٦) في أن فصل الله : بمعطف .

(٧) أسمها الجعفري القديم "لپتيس" Lepitis

وُثِرَتِ السُّنَنِ الْبَحْرِيَّةُ إِلَيْهِ . وَطَفَّاتِ الْوَادِي وَمَجَارِي الْمَاءِ مَرْصُوفَةٌ بِالرَّخَامِ . فَغَلَبَ عَلَيْهَا سَائِي الرَّمْلِ ، فَقَطَعَ مَدَدَ الْوَادِي ، وَأَخْلَى أَوْطَانَهَا ، وَأَجْلَى سُكَّانَهَا . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ بَيْرُتَّةٌ ، مِمَّا يَقَابِلُ أَطْرَابُلُسَ الْغَرْبِيَّةَ .^(١)

وَمِنْ ذَلِكَ الْمَعْلُوقَةُ^(٢) . وَهِيَ مَدِينَةٌ بِإِفْرِيقِيَّةٍ . عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الشَّامِيِّ عَلَى نَحْوِ سِتَّةِ عَشْرَ مِيَالًا مِنْ تُونِسَ . يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ لِأَبْنَةِ الْمَلِكِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ، فِي حَقِّهِ : ” وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا “ . بِهَا آثَارٌ عَظِيمَةٌ ، وَأَحْجَارٌ كَبِيرَةٌ ، وَمَهَاوٍ بَعِيدَةٌ ، وَأَشْرَابٌ عَمِيقَةٌ . تُظْهَرُ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا الْعَجَبَ الْعَجَابَ ، وَاللَّبَّ اللَّيَابَ . وَمِنْ عَظِيمِ مَا حَوَتْهُ مِنَ الْأَحْجَارِ ، أَنَّهُ عَلَى طَوْلِ الْمُدِّدِ ، وَتَرَاحِي عِيَانِ الْأَبَدِ ، أَنَّهُ يَنْقَلُ مِنْ أَحْجَارِهَا إِلَى مَا جَاوَرَهَا وَلَا يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا ، وَلَا يَظْهَرُ نَقْصٌ فِي كَثْرَتِهَا .

وَمِنْ ذَلِكَ مَدِينَةُ شَرْشَالٍ^(٣) . وَهِيَ مَدِينَةٌ تَقَابِلُ مِيلْيَانَةَ ، بِالْغَرْبِ الْأَوْسَطِ ، عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الشَّامِيِّ . يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ مَدِينَةَ الْمَلِكِ الْغَاصِبِ لِلسُّفْنِ ، الْمَعْنَى بِهَوْلِهِ نَعَالِي فِي سُورَةِ الْكَهْفِ . وَهِيَ تَقَدَّمَتِ الْآيَةُ عِنْدَ ذِكْرِ ابْنَةِ هَذَا الْمَلِكِ ، فِيمَا قَبْلُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ تَزِيدُ عَلَى الْوَصْفِ ، فِي أَنْسَاعِ الْأَفْنِيَّةِ ، وَأَرْتِفَاعِ الْأَبْنِيَّةِ ، وَعَظْمِ الْقَنَاظِرِ الْمَرْفُوعَةِ ، وَالْأَقْيِيَّةِ الْمَعْقُودَةِ ، وَالْفَوَاعِدِ الْمَشِيدَةِ ، وَالْحُدُرِ السَّمِيكَةِ ، مِمَّا يَشْهَدُ لَهُ جُؤَالُ الْأَرْضِ ، وَسُفَارُ الْآفَاقِ ، وَسُتْمَارُ الْحَدِيثِ ، بِأَنَّهُ لِأَشْبِيهِ لَهُ فِي تَخْشِينِ بِنَائِهَا ، وَتَحْسِينِ صَاعَاتِهَا .

مدينة المعلقة
تونس (وهي
قرطاجنة)



مدينة شرسال
الحرائر

(١) Tripoli de Barbarie

(٢) يشير المؤلف إلى أحد أقسام مدينة قرطاجنة المشهورة التي يسميها الإدريسي قرطاجنة ، وقد أفاض

في وصفها وفي شرح آثارها (ص ١١٢ - ١١٤ من طعة دورى) .

(٣) ذكرها الإدريسي ، وليس في كتابه هذا الوصف الذي أورده ابن فضل الله .

- ومن ذلك صخرة سبتة^(١) . يقال إنها المعنية بقوله تعالى: "أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ" . وهي مشهورة هناك .
- ومن ذلك هيكل الزهرة^(٢) . بالأندلس ، في ذيل الجبل الآخذ بين طليطلة^(٤) ووادي آش في شرقيه بشمال . مطلٌ على البحر المحيط . وقد تقدمت الإشارة إليه .
- ومن ذلك باب الصفر^(٦) . في شرقي الأندلس يفصل بينه وبين الأرض الكبيرة^(٧) ذات الألسن العديدة من سكان الشمال . عمل الباب على تقب كان فتح في جبل حيث نرجت من البحر الشامي طريقا للأندلس إلى البر المتصل .
- وقد رأيتُ أن أعقب ذكر هذه الآثار ، بما هو مماثلها أو أبلغ في الاعتبار ، وهو :
- قصر العباس . وهو بين سنجار ونصيين . وهو وإن لم يكن في القدم من نسبة ما ذكرنا ، فإنه في العبرة كما أشرنا . حكى قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن خلّكان

قصور العرب
ووصف الشعراء لها

١٧٩

(١) هي مدينة Gmta .

(٢) في الأصل : المعى .

(٣) Port Voudre .

(٤) Tolède .

(٥) Guadix .

(٦) يشير إلى أحد أبواب (Puerta) حال الراس (Las Pyrénées) التي يسميها العرب حال

الأبواب وجمال الرتات وحال الراس .

(٧) هذا التعبير يطلق في عرف جغرافيين العرب وخصوصا الأندلسيين على بلاد فرنسا خاصة وسائر أرض أورنة عامة .

(٨) في الاصل : مثلها .

(١) في تاريخه قال : مر أبو الربيع قرواش بن المقلد بن المسيب بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلاً على بساتين ومياه كثيرة . فتأمله ، فإذا في حائط منه مكتوب :

” يا قصر عباس بن عمرو ، كيف فارقت ابن عمرك ؟

قد كنت تغتال الدهو ، فكيف غالك ريب دهرك ؟

وأما لعزك بل لجو ، فكيف بل لمجرك بل لفخرك !

وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

(وهذا هو الأمير سيف الدولة بن حمدان) .

وتحتة مكتوب :

(٢) ” يا قصر ، ضعضعك الزما - ن وحط من علياء فخرك !

ومعا محاسن أسطير - شرفت بهن متون جذرك !

وأما لكاتبها الكريم وقدره الموفى بقدرك !

وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

(وهذا هو عمدة الدولة أس الأمير ناصر الدولة أحمى سيف الدولة) .

وتحتة مكتوب :

” يا قصر ، ما فعل الأولى - ضربت قباهم بعقرك ؟

(١) كتاب ” وفيات الاعيان ” في ترجمة ” المقلد ” صاحب الموصل (ج ٢ ص ١٦٨ - ١٦٩ من

طبعة نولاق سنة ١٢٧٥) . وأظهر الترجمة الانكليزية للبارون ده سلين تحت أسم Mnkullad .

(٢) قدرك (في آثار اللاد للقروي ص ٣١٣ من طبعة رستميلد) .

أخى الزمان عليهم * وطواهم لطيول شرك^(١) !
وأها لقاصير عمر من * يخال فيك، وطول عمرك!

❁

وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

(وهذا هو والد قرواش).

فكتب ولده قرواش تحته :

”باقصر، ما صنع الكرا * م الساكون قديم عصرك ؟
عاصرتهم فبددتهم * وشأوتهم طراً بصرك^(٢) !
ولقد أثار تعجبي * يا ابن المسيب رقم سطرِك !
وعلمت أني لأحق * بك دائب في قفو اثرِك^(٤) !

وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة إحدى وأربعائة.

وعزم على هدمه، وقال: هذا مشؤوم، ثم تركه.

وباني هذا القصر العباس بن عمرو الغنوي من أهل تل سيار، باني الرقة ورأس عين من حصن مسامة بن عبد الملك بن مروان. وكان يتولى اليمامة والبحرين.

(١) في ابن حلكان : وطواهم بطويل شرك . وفي ياقوت والقزويني : وطواهم تطويل شرك .

(٢) في ابن حلكان :

عاصرتهم فبددتهم * ساورتهم طراً بصرك .

وهذا البيت الثاني غير وارد في القزويني .

(٣) في القزويني : أطال .

(٤) في ابن حلكان : دائب . [وهو تصحيف . طعى] . وفي القزويني : تابع .

وسيره المعتضد لحرب القرامطة في عشرة آلاف فارس . قُتِلَ الجميع ، وسلم وحده .
 (وعمر بن الصغار حارب إسمايل بن أحمد صاحب نراسان في حمير ألف فارس فأحذره وسلم الباقون) .
 وكذلك قصر البصرة . وكان قبل أن تُنحطَّ البصرة منزلا تنزله الأكَسرة
 في متصيدهاتهم ، وتخرج إليه الأساورة في متزهاتهم . وتهتم حتى جدهه الججاج ، فعرف
 به ، فقيل قصر الججاج . وكان يعرف بقصر قباد . وقال : قال أبو القزاف : قال الججاج لجرير
 والفرزدق ، وهو في قصره بالبصرة بالجزيرة : « إيتيانى فى لباس آباءكما فى الجاهلية » .
 فلبس الفرزدق الديباج والخز ، وقعد فى قبة . وشاور جرير دُهاة بنى يربوع وشيوخهم ،
 فقالوا : « ما لباس آباءنا إلا الحديد » . فلبس درعا وتقلد سيفا وتأبط رُحما وركب
 فرسا ، وأقبل فى أربعين فارسا من بنى يربوع . وجاء الفرزدق فى هيئته . فتقاولا .
 فقال جرير :

١٠

لَبِستِ سِلاحى ، والفرزدق لُعبَةٌ . عليه وشاحا حَلِيهٍ وخِلاخِلُهُ .
 أَعِدُوا مَعَ الخَزِّ المَلابَّ ، فَإِتْمَا * جَرِيرُ لَكُمْ بَعْلٌ وَأَنتُمْ حِلائِلُهُ !

(١)
 ثم رجعا . فوقف جرير فى معزة بنى حصن ، ووقف الفرزدق بالمربد . وقد أبر

جرير عليه .

١٥

وكذلك قصر الكوفة . وقد هُدم ، فلم تبق منه باقية .

وله حكاية مشهورة . ولهذا ذكرناه .

قال عبد الملك بن عُمير : كُنْتُ مَعَ عبد الملك بن مَرْوان بقصر الكُوفَةِ ، حين جىء
 برأس مُصعب بن الزبير . فَوَضَعَ بين يديه ، فَرَأَى قَدَّ آرْتَعَدْتُ فقال لى : مالك ؟

١٨١

قلت : أعينك باقه ، يا أمير المؤمنين ! كنتُ بهذا القصر ، في هذا الموضع ، مع عيد الله
 ابن زياد ، فرأيتُ رأس الحسين بين يديه . ثم كنتُ فيه مع المختار بن أبي عبيد ،
 فرأيتُ رأس ابن زياد بين يديه . ثم كنتُ فيه مع مُصعب بن الزبير . فرأيتُ رأس
 المختار بين يديه . ثم ها أنا فيه معك ، ورأس مصعب بين يديك . فقام عبد الملك من
 مقامه ذلك . وأمر بهدم ذلك الطاق .

ولمناسبة هاتين الواقعتين ، ذكرنا هذين القصرين ، لما فيهما من العبرة لمن تفكر .
 فسبحان الله الباقي ، وكل شيء هالك ، الدائم ، وما سواه ليس كذلك !

ومنها قصر هرقل . وهو بالشرف الأعلى الشبالي . ويُعرف في زماننا بقصر شمس
 الملوك . ولم يبق منه اليوم إلا الجوسق والحمام . والجوسق الآن خاتقاه للفقراء . ولم يزل
 منزلا للوك ومتزها لأهل البلد ، لإشرافه [على] نهر بردى والوادي . ونزله السلطان
 صلاح الدين .

وحكى ابن ظافر قال : دخل أبو خالد بن صقير القيسراني ^(١) على الأمير تاج الملوك ^(٢)
 أبي سعيد نور بخت ، أتاك طفتكين ، صاحب دمشق ، وبين يديه بركة فسيحة البناء ،
 صحيحة البناء ، قد راق ماؤها وصفا ، وجر النسيم عليها مارق من أذباله وضا . وهو
 تارة يرشف رضاها ، ويجمع ثيابها ، وتارة يسبكها مبردا ، ويحبكها مسردا . فأمره
 بوصفها ، فقال :

(١) بدائع الدائه ، ص ١٧٢ .

(٢) » » : صغير .

(٣) » » : نوري بن .

أَوْ مَا تَرَى طَرَبَ النَّسِيمِ إِلَى الْغَدِيرِ إِذَا تَحْرَكُ؟^(١)
 نَلُّ لَوْ رَأَيْتَ الْمَاءَ يَلْسُ عِبَ فِي جَوَانِبِهِ، لَسَّرَكُ!
 وَإِذَا الصَّبَا هَبَّتْ عَلَيْهِ، أَتَاكَ فِي ثَوْبٍ مُفْرَكُ.

ومن ذلك ما ذكره الحافظ أبو القاسم علي بن عساكر، في ترجمة إسماعيل بن أبي هاشم . قال : قرأت بخط أبي الحسن رشيد بن نظيف ، وأبنايه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم . عنه : أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن علي بن محمد بن يحيى الدقاق : حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي : حدثنا إسماعيل بن أبي هاشم . قال : قرأت علي قصير بدمشق لبني أمية :

لَيْتَ سِعْرِي ! مَا حَالُ أَهْلِكَ يَا قَصِيرُ وَأَيْنَ الَّذِينَ عَالُوا بِنَا كَا ؟
 مَا لِأَرْبَابِكَ الْجَبَايِرِ الْأَمْلَاكِ شَادُوكِ ثُمَّ حَلَّوْا سِوَا كَا ؟
 ١٠ أَلِزُهُدٍ بَا فَصُرُفِكَ تَحَامُؤُ . كِ الْأَتُبَّتِي وَلَسْتَ هَاكَا ؟
 لَيْتَ سِعْرِي ! وَلَيْتِي كُنْتُ أُدْرِي ! مَادَهَامُ ، بَا فَصُرُ ، ثُمَّ دَهَاكَا ؟
 ومر حلقه . " هذا حوارٌ عجم :

أَبْهَا السَّائِلُ الْمُفَكِّرُ فَبِهِم ! * مَا إِلَى ذَا السُّؤَالِ - قُلْ لِي - دَعَا كَا ؟
 ١٥ أَوْ مَا تَعْرِفُ الْمَوْتُ إِذَا حَلَّتْ دِيَارَا فَلَنْ تُرَاعِي هَلَا كَا !
 إِنَّ فِي نَفْسِكَ الضَّعِيفَةَ سُغْلَا فَأَعْتَبِرْ وَأَمْضِ فَالْمَوْتُونَ وَرَا كَا ! "

قال : وحدثني أبو الحسن بن الطحاوي : حدثني ابن أبي هاشم قال : قرأت
 بخلوان [مصر] علي قصير لعبد العزيز بن مروان :

(١) بدائع الدانه : أو ما ترى طرب النسيم * إلى الدسم إذا تحرك ؟

١٨٢

أَيْنَ رَبِّ الْقَصْرِ الَّذِي شِيدَ الْقَصْرِ، وَأَيْنَ الْعَيْسِدُ وَالْأَجْنَادُ ؟
 أَيْنَ تِلْكَ الْجُمُوعُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَأَعْوَانُهُمْ وَذَاكَ السَّوَادُ ؟
 أَيْنَ عَبْدُ الْعَزِيزِ، أَيْنَ ابْنُ مَرْوَانَ * نَبَّ، وَأَيْنَ الْحِمَاةُ وَالْأَوْلَادُ ؟
 مَا لَنَا لَا نُحِبُّهُمْ وَنَرَاهُمْ ! * أَتُرَى، مَا الَّذِي دَعَاهُمْ، فَبَادُوا ؟

قال : وقرأت تحت : " هذا جواب عنهم :

أَيُّهَا السَّائِلُ الْمُفَكِّرُ فِيهِمْ : * كَيْفَ بَادَتْ جُمُوعُهُمْ وَالسَّوَادُ،
 ثُمَّ فِي الْقَصْرِ وَالَّذِينَ بَنَوْهُ . أَسْفًا ، حِينَ فَارَقُوهُ وَبَادُوا .
 أَيْنَ كَسْرِي وَتَبِعَ قَبْلَ مَرَّوَانَ * نَبَّ وَمِنْ قَبْلِ تَبِعَ شَتَادُ .
 أَيْنَ نَمْرُودُ ؟ أَيْنَ فِرْعَوْنُ مُوسَى ؟ * أَيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ تَمُودُ وَعَادُ ؟
 كُلُّهُمْ فِي السَّرَابِ أَضْحَى رَهِينًا . حِينَ لَمْ تُفْنِ عَنْهُمْ الْأَجْنَادُ !
 إِنَّ فِي الْمَوْتِ يَا أُنْحَى لَكَ شُغْلًا * عَنْ سِوَاهِ . وَالْمَوْقِفِ الْمُبْعَادُ ! "

ومما ينسحب على ذبل ذلك، أنني نزلت في مسجد بقية السلار، من اليرموك

بالشام (وكانت قديماً منازل غسان، ثم رملها قوم من آل يزار، ثم صارت إلى بني السلار، وكانوا أمراء
 بلاء، وسادة أحلام، ثم أبادهم الخدثان،) فقرأت على بعض جذران المسجد :

أَرَأَيْتَ أَيُّ مَنَازِلٍ وَدِبَارٍ * أَمَسَتْ خَلَاءَ مِنْ بَنِي السَّلَارِ،
 الْعَامِرِينَ مَسَاجِدًا لِإِلَهُمَّ * الْغَامِرِينَ نَدَى ذَوِي الْإِعْسَارِ؟

وقد كتبت آخر تحتها :

قَلْبِي الْمَشُوقُ إِلَى نَبِيِّ السَّلَارِ * أَبَدًا يُقَلِّبُ فَوْقَ جُذُودِ نَارِ!
 قَوْمٌ لِحُسْنِ صَنِيعِهِمْ أَحَبُّهُمْ، * حُسْبِي لَالٌ مَعْدِ الْأَطْهَارِ!

فكبت تحتها :

١٨٢

لا تكثرن تشكر الآثار * وتغير الأوطان والأوطار!
 بأمن تعجب للفينة إذ خلت * من ساكنها من بني السُّلار!
 لا تعجبن فهم سلالة آدم * أكل المنون وعرضة الأقدار!
 إن تخل منهم، فهي من قبل خلت * من آل غسان وآل يسار.
 لا تعجبن من العراق، فإنه * ما هذه الدنيا بدار قرار!
 جاؤوا على آثار غيرهم وقد * ذهبوا كما ذهبوا على الآثار!
 وسيلنا لما أتينا نعمهم * كسيلهم في الورد والإصدار!
 كل الذي حازوه عارية ولا * عجب إذا ردة المعار عواري!

١٠ قلت: ومن هذا النوع أني مررتُ بعد حين من الدهر بمعاهد كت آلها أول
 ثمري، والشيب، ما عارض عارضى ولا عذرى، ووعقد الاجتماع منظوم، وأهلها أهلة
 وبجوم. فوجدتها خالية بعد أهلها، ظامية بعد علها ونهلها، وقد أصبحت عارية من
 ريفها وظلها، عادمة لكثرتها وقُلها. وقد كتب عليها بعض من ولىع :

١٨٢

هذه دارهم وماتوا جميعا . هكذا هكذا يعادي الزمان!

١٥ فخركني هذا البيت، لسكان ذلك البيت، وأيامنا نحن وساكنه الميت، وتذكرتُ
 ملك الأيام الماضيه، والعيشة الراضيه، ثم ماغررت الحوادث، وسدت من الأبواب
 والواعث، فقلت أرتجالا :

أين دهرٌ مضى لنا أول العُمُشِرِ وأين الزمانُ والإخواتُ؟
 حَدَّثَتْ بَعْدَنَا عَلَيْهِمُ أُمُورًا! * هَاتِ شَيْئًا مَا آغْتَالَهُ الْحَدَثَانُ؟
 زَهَبَ الْكُلُّ فِي زَمَانٍ تَقْضَى، * كُلُّ شَيْءٍ يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ!
 مَا تَبَقِيَ لَنَا مِنَ الْكُلِّ إِلَّا * قَوْلُنَا لِلتَّذْكَارِ: كُنَّا وَكَانُوا!

ثم أمرت من كتبها تحت البيت وأنصرفت باكيًا، وشكوت لو أنصف الدهر
 شاكيًا .

الديارات والحانات



الديارات المشهورة

وأما ما بلغنا ذكره من الديارات المشهورة الواردة في أشعار العرب وغيرهم،
أو كان قد دخلها أحد من الخلفاء والأمراء والأدباء والشعراء المشهورين،
أو ورد لذلك الدير ذكرٌ في شعر قديم أو عصري .

هـ . فيها دير الكلب^(١) وهو قوب معلّثا، في سفح جبل . والماء ينحدر عليه .
وقلايته مبنية بعضها فوق بعض، في صعود الجبل . فمظرها أحسن منظر . وينبوعه
ينصب عليه من أعلاه .

دير الكلب

وفيه من الزيتون والرمان والآس والكرم والزعرمان والزرعس شئٌ كثير .
ولرهبانه مزارعٌ في السهل . وغلاته كثيرة .

١٠ قال الخالدي^(٢) : ولهذا الدير خاصية في براءه عضه الكلب الكلب . وله عيدٌ في وقت
من السنة . يخرج إليه خلقٌ : من النصارى نساء ورجالاً للإقامة عندهم . وخلق من^(٣)
المسلمين للنظر إليه والتزّهة فيه . ويجتمع إليه أهل الرّفث والمجان ، وتُسمع به الأغاني
وأنواع الملاهي ، وتُدبج به الذبائح ، وتُشرب الخمر .

(١) يؤكد هذا الصط ويؤيده ما رواه باقوت من أن "عجائب الدنيا ثلاثة : دير الكلب ، وسهر الذهب .

وقلعه حلب" . (معجم البلدان ج ٤ ص ٨٣٩) . وأطرفه هاصيل أخرى على هذا الدير (ح ٢ ص ٦٩٠ ج ٤ ص ٢٩٩) . وكذلك في "أحسن التقاسيم" للشاري طبع إيدن (ص ١٤٦) .

(٢) هو أحد الخالديين الشاعرين الشهيرين . ينسب إلى الخالدية ، قرية قرب الموصل . كانوا حارثين
لكتب سيف الدولة بمدوح المتنبي . ولها أعتار وأخبار وتآليف منها كتاب "الهدايا والتعف" وفي خزانة
القاهرة سحان منه .

(٣) لعله عنده إفراد الصمير .

وحكى أن أخوا لأبي السفاح الشاعر عضه كلب كلب، فحمله إلى هذا الدير .
فتداوى به ، فبرئ . وأنشد له شعرا فيه ، لم أذكره .

دير أبون^(١) . وهو دير بين الجزيرة وثمانين . وهو دير جليل عند البصاري . وبه
جماعة من الرهبان . ويؤمنون أنه قبر نوح عليه السلام ، وقد تقدم ما ذكرناه في أمر
قبره بركّ البقاع . والله أعلم أيّ بفعه صمته .

ولم صهرج للاء . زعموا أن له أبايب من صُفْرٍ يجرى فيها الماء من جبل
الجوديّ إلى الصهرج .

وإلى جانبه ضيعةٌ غناء كثيرة البساتين . يقال لها بزر مهران .

دير الزعفران^(٢) . وهو بالقرب من مَعْلَنِيَا بجانب الفلجة النافذة إلى الحسانية . وهو
في لَيْفِ جبلٍ تُطلُّ عليه قلعةٌ أَرْدُمُشت^(٣) . وفيه نزل المعتضد لما حاصرها وأخذها .

وهو كثير الرهبان والعلالي . ولرهبانه يسارٌ ونعمٌ ومزارعٌ وبساتين .

١٨٤

وفرش أرضه من زهر الزعفران . وقلاليته بعضها من [فوق] بعض ، كبناء دير
الكلب ، بأحسن وصف وأملح تكوين . وله سور يحيط به وشرايه مفضل في اللون
والرائحة والعتق . وماؤه سائح من ينوع في جبله .

(١) أظن تماثيل أخرى في ياقوت (ح ١ ص ٥٦٢ ح ٢ ص ٦٤٠) .

(٢) أظن الطري (سلسلة III ص ٢١٤٤) ؛ وكامل أن الأثير (ح ٧ ص ٢٣٥ ح ١٢

ص ٢٩٣) ؛ وياقوت ح ٢ ص ٦٦٣ ح ٣ ص ٧٢٤) ؛ وخصوصا الشاشي (ورقة ١٨٢) .

ويسمى أيضا عمر الزعفران (أظن ياقوت ج ٣ ص ٧٢٤) .

(٣) في الأصل : أردهشت . والتصحيح عن ياقوت .

قال الخالدي: أجتزتُ به في بعض السنين، وعامل الناجية سعيد بن إسحاق
فاحبسني عنده أباما للأنس . فعملتُ فيه عدة أشعار، منها :

وزَعْرَانِيَّةٍ فِي اللَّسُونِ وَالطَّيْبِ . طَيِّبَةِ الْخَمْرِ دَكَاةِ الْجَلَايِبِ ،
تَوَتُّ بِحَمَانَةِ عُمَرَ الزَّعْمَرَانِ عَلَيَّ . مَرَّ الْمَوَاجِرِ فِيهِ وَالْأَهَاضِيْبِ .
وَمَا الْغَطَّارِفَةُ السُّبَّانُ إِن شَرِبُوا ، نَحْمَرَا بِأَبْلَجٍ مِّن رُّهْبَانِهِ الشَّيْبِ .
شَرِبْتُهَا مِنْ يَدِي حورَاءَ مُقْلِنُهَا ، تُضْنِي الْفُلُوبَ بِتَبْعِيْدٍ وَتَقْرِبِ .
شَمْسٌ إِذَا طَلَعَتْ ، قَالَتْ حَمَاسِنُهَا : . هَا قَدْ طَلَعْتُ ، فَيَا شَمْسَ الضُّحَى غَيْبِي !
وَنِمْتُ سُكْرًا ، وَنَامَتْ لِي مَعَايِفَةٌ : . فَلَا تَسَلِّ عَن عِنَاقِ الظُّبِيِّ وَالذَّبَّابِ !

دير قنبي^(١) وهو ببغداد والمدائن .

دير قنبي

١٠ ودير العاقول^(٢) أسفل منها باثني عشر فرسخًا . وإلى جانبه قرية كبيرة . أخرجت

دير العاقول

(١) أطر الطبرى (سلسلة III ص ٢١ و ١٩٦١ و ١٩٦٢ و ١٩٦٣ و ١٩٦٤ و ١٩٦٥) . وكتاب العمود
والمدائن (ج ٣ ص ١٩٦) . وديلم . أو استعم للكرى (ص ٣٨١) ؛ والتبعية والإشراف للسعودي
(١٤٩) . وطاقات الأطا . لأن أن أصيعة (ص ٢٣٥) ؛ وآس الأثير (ج ٥ ص ٣١٠) ؛ وياقوت
(ج ١ ص ٧٣٩ و ج ٢ ص ٦٨٧ و ٧٠٠ و ج ٣ ص ٣٦٢ و ج ٤ ص ١٧٨ و ٨٤٦) ،
وخصر الدول لأن المدى (ص ٢٨٥) ؛ وخصوصا الناشق (ورقة ١١٥) . ويكتوبه قما .

١٥

(٢) أطر الطبرى (سلسلة III ص ١٠٠٢ و ١٨٩٣ و ١٩٤٨ و ١٩٦١) ؛ وأحسن التقاسيم
(ص ٥٣ و ١١٥ و ١٢٢ و ١٣٤ و ١٣٥) . ومسالك الإسطخرى (ص ٨) . ومسالك آس حوقل
(ص ١٦٨ و ١٦٩ g) ؛ وآس حرادة (ص ٥٩) . وجغرافية أنى العدا (ص ٥٤ و ٢٩٥ و ٣٠٥) ؛
وآس الأثير (ج ٦ ص ٢٢٦ و ج ٧ ص ٢٠٠ و ٢٣٤ و ج ٨ ص ١٧٢ و ٤٧٤ و ج ٩ ص ١٦٥) ؛
وياقوت (ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٧٦ و ٦٨٧) . وى آس الأثير : دير العمول .

٢٠

(٣) أهل الصواب : منها .

عدّة من الكلاب والوزراء . وهو حسن الباء ، راكبٌ على دِحْلَةٍ ، وبات فيه الوزير
على بن مقلة ، ثم أصطبح فيه . وقال

باتت يدي تجي ثمار الجُحاح * بديرقني من وجوه ملاح !
حتى تلا الراهب مزموره . وضخّ الأفق خلوق الصّباح .
فهل قتي يسعدني عاقداً : ذيل غبوق بذيول أصطباح ؟
أطبعه في كل مايشتهى . كطاعة الرّيش لأمر الرياح .

١٨٥

وفيه يقول البحري ، من قصيدة يمدح ابن الفياض الوزير ، وكان من ديرقني :

ما تقضى لبانه عند لبني . والمعنى بالفانيات مبعثي !
تزلوا رنوة العراق آرتيادا . أي أرض أشف داراً وأسني ؟
بين دير العاقول مرتبّع أشرف محنله إلى ديرقني ،
حيث بات الزيتون من فوقه النحل عليه ورق الحمام تقني .
ما المعالي إلا المكارم تзда . دوا إلا مصانع المجد تثنى !

قال الخالدي : وأنشدا أبو العباس بن أبي حالد الأحول : قال أنشدني كاتب

أبن طولون لنفسه :

إن عجزاً كما نكوت وغباً . أن ترى صاحبي في ديرقني !
حبذا روضه المدبج ليلاً . وهواه ذاك الممسك رذنا !
قد جرى السلسيل بالمسك فيها . فحوته الدنان : دنا فدنا .
كم خلونا بحسرواني كسرى . وهو يسقى طورا وطورا يقني !
تحتنا فردة من الورد إلا . أنها من أنامل البدر تجني !

وحكى جحظة البرمكي قال : كُتبت بحضرة إسماعيل بن بلبل ، بواسطه أيام حرب
العلويّ البصريّ ، والموفق الناصريّ قاتله . فلما أنصرفت راقفتي البحريّ ، وكان قد زار
آبن بلبل . فلما وصلنا إلى ديرقني قال لي : ويحك يا جحظة ! هذا ديرقني ، وهو من الحسن
والطيب عليّ ماترى ! وأنت أنت ! وطنبورك طنبورك ! فهل لك أن نقيم به اليوم ،
فنشرب ونطرب ، وننعم وناعب ؟ فقلت : هم ! ولم يكن معنا نبيذ . فسألنا عمن
يقربُ منا من العمال ، فكتب إليه البحريّ :

يا آبن عيسى بن قرخان ، وللمسر + س عيسى بن قرخان آفتخار!
فد حللنا بديرقني وما نبنني قري غير أن يكون عقار!
فأسقي من حيث كان يشرب كسرى * غضبة كلهم ظماء حرار!
من كُبتت نولت الشمس منها * ماتولته من سواها النار!
وجه إليها عشرين دنأ شرابا ، ومائة دجاجة ، وعشرين حملا ، وفاكهة . وعملتُ
في الأبيات لحنا . فلم نزل نشرب عليه يوما وليلتنا . وأخذتُ فيها معني فقلت :
وبات يسفيا جنانية * ضنت بها الشمس على النار!

دير العذارى . وهو بين سرّ من رأى وبغداد ، بجانب العليّ على دجلة ،
في موضع حسن . فيه رواهب عذارى . وكانت حوله حانات للخمارين وبساتين
ومنتزهات . لا يعدم من دخله أن يرى من رواهبه جوارى حسان الوجوه والقُدود ،
والألحاظ والألماظ .

دير العذارى

(١) أطرمع ما استعم (ص ٣٧٦) ٤ وآثار البلاد للقرظيني (ص ٢٤٨) ٤ وياتوت (ج ٢)

قال الخالدي: ولقد أجتزتُ به فرايته حسا، ورأيتُ في الحانات التي حوله خلقا يشربون على المَلاهي . وكان ذلك اليوم عيداً له . ورأيت في جُنَيْنَاتٍ لرواهبه جماعة يَلْقُظْنَ زهر العُصْفُر، ولا يمانل حمرة خدودهن . ثم إن دجلة أهلكته بمدودها، حتى لم يبق منه أثر . ولحظته فيه أخبارٌ وأشعار . لأنه كان معاناه وماواه، وإليه يجذب به هواه . وفيه يقول ابن المعتز :

أيا جيرة الوادي على المشرع العذب ! . سفاك حيا حتى الترى ميت الجذب !
وحسبك يا دير العذارى قليل ما * يحس بما تحويه من طيبة قلبي !
كدبت الهوى إن لم أقف أشتكى الهوى * إليك وإن طال الوقوف على صحبي !
وعجتُ به والصبح ينتهب الدجى * بأضوائه ، والنجم يركض في الغرب .
أصانع أطراف الدموع بُمفَاية * موقرة بالدمع عرباً على غرب .
وهل هي إلا حاجة قُضيتْ لها * ولومٌ تحملناه في طاعة الحب ؟

قال الخالدي : وأنشدني بحمزة لنفسه :

قالوا : قبضك مغموراً بآثار * من المدامة والريحان والقار !
فقلت : من كان مأواه ومسكنه . دير العذارى لدى حانوت نهار ،
وساده يده والأرض مفرشه . لا يستطيع لسكر حل أزرار ،
لم ينكر الناس منه أن حلتته * خضراء كالروض أو حمراء كالنار !

(١) في الأصل : أهلكتها .

(٢) المعان المباءة والمنزل . (قاموس) .

وقال : وللصنوبرى فيه :

أقول لمُشيه العذراء حسناً : * علام رعيت في دير العذارى ؟
وما وحدي أغار عليه ، لكن * جميع العالمين معي غياري !

ولابن فيروز البصير فيه :

• وروصة لهو قد جئت ثمارها * بدير العذارى بين روض وأنهار .
تخال بها وجه المدير وكأسه * هلالاً وشمساً بين أنجم نوار .
يطوف بإبريق مقدى كرامة * علينا بأسماع كرام وأبصار .
كأن له زغب المراح بقوتها * بمنل مداب التبر من شطر منقار .

قال الخالدي : وهذا حسن بديع .

١٠ وحكى الجاحظ قال : زعم فتيان من تغلب أنهم أرادوا قطع الطريق على قفل ، بلغهم أنه يمر بهم قريب دير العذارى . ثم جاءتهم العين بأن السلطان قد عرّف بهم وأقبل في طلبهم . قال : فاختمينا في الدير ، فلما أمنا ، قال بعضنا لبعض : ما يمنعنا أن نأخذوا القس فنشتوه ونأفقا ثم يخلو كل واحد منكم بواحدة من هذه الأبقار ، فإذا طلع الحجر تفرقا في البلاد ؟ وكنا جماعة بعدد الراهبات اللواتي كنا نظهن أبقارا ، فوجدناهن كلهن ثياب . وقد آفتضهن القس . فقال بعضنا :

• ودير العذارى فصوح هن ، * وعند اللصوص حديث عجيب .
• خلونا بعشرين ديرية * ونيل الرواهب شيء غريب .
• إذا هن يرهنن رهز الطرف ، * وباب المدينة فجع رحيب .

١٥

لقد بات بالدير ليل النمام * نساءً وساعً ونيل صليب .
وللقس حرً يبيضُ السواد * ووجدٌ يدلُّ عليه الحبيب .
وقد كان عيرا لدى عانة * فصبَّ على العير لثَّ غضوب .

وفيه يقول بعض القطاع أيضا، من كلمة له :

وألوطٌ من راهبٍ يدعى * باتُ النساءَ عليه حرام .
يُحرمُ بيضاءً ممكورة^(١) * ويُغنيه في البضع عنها الغلام .
إذا مامثنى غصَّ من طرفه * وفي الدير بالليل مه عوام .
ودير العذارى فزُوح هن * وعند اللصوص حديث تمام .

وقيل في راهبة فيه :

يا أيها القمرُ المنيرُ الزاهرُ . المشرقُ الحسنُ المضيُّ الباهرُ !
أبلغ شيبتك السلام ، وهنَّا * بالنوم ، وأشهد لي بأنِّي ساهر !

دير الباعوث^(٢) . وهو على شاطئ الفرات ، من جانبها الغربي . في موضع تزيه .
وكانت العمارة قليلة حوله . وله خفراء من الأعراب . وله مزارع ومباقل وجنَّات .

(١) المكورة المستديرة الساقين حدثهما . | أصل اللسان .-

(٢) في الأصل بالعين المهملة . ولم يذكره الشائبي ، وأما ياقوت فقد سماه "دير باعوث" بالمعجمة وبدون أداة التعريف ، وأقتصر على القول بأنه "دير كبير كثير الرهبان على شاطئ دجلة بين الموصل وحريرة أبي عمر" . (ج ٢ ص ٦٤٦) وفي شرح القاموس في مادتي (ب ع ت ، ب ع ث) أن الباعوث عبد للصارى ويقال به باعوثا ، وأن الباعوث استسقاء الصارى وهو أسم سرياني ، وقيل هو بالعين المعجمة والياء المقوطة فوقها هقطان . | والجارى على ألسنة الشوام في هذه الأيام "الباعوث" لعبد مشهور عندهم يصاهى المعروف في مصر بأسم "شم السيم" .-

وفى هيكله صورة دقيقة الصنعة عجيبة الحُسن ، يقال إن لها مئتين سنين ، لم تتغير
أصباغها ، ولا حالت ألوانها . قال المنبجى : آحترت بدير الباعوث هذا وأستحسنته
وأستطبتُه ، فلولا الوطن لأستوطنتُه . ورأيت فى رُهبانه غلاما كما عدُّر قد ترهب .
فحاطته وإذا به أحلى الناس ألفاظا على لغة فيه تجعل السين ناء . فشديتُ سُمَّارىتى^(١)
إلى حانق الدير . وأشترت شرابا من الرهان . وبتُّ هناك منادما لذلك الغلام .
فلما أردت الرحيل قال : أتصرف من عندنا وأنت شاعرٌ ولم تقل فىنا شيئا ؟ فقلت :
بلى ، والله قد قلتُ ! وأنشدته :

با طِبَبَ لَيْلَةَ دِيرِمْرٍ بَاعُوثِ ! * فَسَفَاهَ رَبُّ الْعَرْشِ صِرْفَ غِيُوثِ !^(٢)
وَمُورِدِ الْوَجَنَاتِ مِنْ رُهْبَانِهِ * هُوَ بَيْنَهُمْ كَالظَّنْجِيِّ بَيْنِ لُبُوثِ ،
حَاوَلْتُ مِنْهُ قُبْلَةً فَأَجَانِي ، * بِأَحْسَنَ ذَا التَّذْكِيرِ وَالنَّائِيثِ !^(٣)
حَتَّى إِذَا مَا الرَّاحُ سَهَّلَ حَتْمًا * مِنْهُ الْعَسِيرَ بِرِطْلِهِ الْمَخْثُوثِ !
بَاتُ الرِّضَا وَبَأَفْتِ قَاصِبَةَ الْمُنَى * مِنْهُ بِرَغْمِ رَقِيبِهِ الدِّيُوثِ !
وَلَقَدْ سَأَلْتُ مَعَ الْمَصَارِيءِ كُلِّ مَا * سَلَكَوْهُ غَيْرَ الْقَوْلِ بِالتَّثْلِيثِ !

دير السوسى^(٤) - وهو فى الجانب الغربى لسُرٍّ من رأى . ومنه أرضها . فابتاعها
المعتصم من أهله .

درالسوسى

١٥

(١) السَّمارية : هى سمية كانت تستعمل فى العراق للبرهة والحلاعة ، مثل الذهبية فى وادى النيل . وقد
ورد اسمها كثيرا فى كتب الأدب . ولكن الذى ذكره تاج العروس فى استدرাকে هو السميرية فقط . وقال
. بها صرب من العرب وقد استعمل آس فصل الله هذا اللفظ الأخر أثناء كلامه الاق على دير شموى .

(٢) مر - مار = قديس (٣) فى ياقوت . صوب .

(٤) اقتصر ياقوت على نقل كلام اللادرى أنه "دير مريم ساه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهناؤ
معه . فسوى به . وهو سواحى سر من رأى ، بالجانب الغربى" ثم أورد أبيات ابن المعتز فيه ، حسباً جاءت
فى رواية آس فضل الله (أطلس معجم الأدباء - ح ٢ ص ٦٧٢) ، وأطلس البكرى فى معجم ما استعجم (ص ٣٧٨) .

حكى أحمد بن أبي طاهر، قال: قصدت بسرّ من رأى رائداً بعض كبارها بشعر مدحته به، فقبلني وأجرل صلتى، ووهب لي علاماً رومياً حسن الوجه، فسرتُ أريد بغداداً. فلما سرت نحو فرسخ، أخذتنا السحاب، فعدلت إلى دير السوسى لتقيم فيه إلى أن ينخف المطر. فأشئت القطر وجاء الليل. فقال الراهب الذى هو فيه: أنت العشيّة بائتُ هنا، وعندى شراب جيد، فتبيتُ تقصف ثم تبكر. فبتُ عنده. فأخرج لى شراباً جيداً، ما رأيتُ أصفى منه ولا أعطر. وبات الغلام يسقيني، والراهب نديمى، حتى متُّ سكرًا. فلما أصبحت رحلتُ وقلتُ

❦

سقى سرّ من رأى وسكّانها : وديراً لسوسيتها الراهب!
فقديتُ في ديره ليلَةً . وبدراً على غصنٍ صاحبى!
غزال سقانى حتى الصبا * ج صفراء كالذهب الذائب.
سقانى المدامة مستيقظاً * ونمتُ ونام إلى جانبي.
وكانت هناة لي الويل من * جناها الذى خطه كائى!

وقد ذكره أبو الفرج، وأنشد فيه قول ابن المعتز:

باليالى بالمطيرة والسكر * خ ودير السوسى، بالله عودى!
كنت عىدى أنموذجات من الجنة، لكنّها بنير خلود!
أشربُ الراح وهى تشربُ عقى، . وعلى ذلك كان قتل الوليد.

دير عبدون^(١) - وهو بسرّ من رأى إلى جانب المطيرة. قال: وسُمى دير عبدون لكثرة إمام عبدون - أنخى صاعد [بن مخلد] - به . وكان عبدون نصرانياً .

(١) أظن الكرى فى معجم ما استعجم (ص ٢٧٤)؛ وأظن ياقوت (ج ٢ ص ٦٧٨) .

وأسلم أخوه صاعد على يد الموفق الناصر . فاستوزره وبلغ معه المبالغ العظيمة .
وحكى البحتري أنه كان مع عبدون في هذا الدير في يوم فصيح ، ومعه ابن خرداذبة .
قال البحتري فأنشدته قصيدتي التي مدحته بها ، وأوتها :

لاجديدُ الصبي ولا ريمانه * راجع بعد ما تقضى زمانه !

٥ فأمر لي بسائتي ديار ، وثياب حر ، وشهري بسرجه ولجامه . وأخوه حينئذ مع
الموفق في قتال العلوي البصري . فسُرَّ بذلك وقال لي : يا أبا عبادة ! قل في هذا
شعرا أنفذه إلى ذي الوزارتين ، يعني أخاه ، وكان لقب بهذا . فقلت :

ليكتننك السرور والمرح ! * ولا بقتك الإبريق والقذح !

فتح وفتح قد وافيك معا : فالفتح قهرى ، والفتح بفتح .

١٠ فأنتم سليم الأقطار تغتبق الصنها من دنها وتضطجح !
فإن أردت أجتراح سيثية ، * فماها السيئات تجرح !

وأقنا يوما إلى الليل . وخلع على ابن خرداذبة وحمله وأنصرفنا .

وأنشد الخالدي قول ابن المعتز فيه :

سقى الخزيرة ذات الظل والشجر * فدير عبدون هطال من المطر !

١٥ (١) هذه البيات إلى ما واردة في ياقوت مع اختلاف في اللفظ قليل ، وقد أورد فيه قصيدة لأن المعتز
ليست عند آر هصل الله (أطرم معجم اللداد ح ٢ ص ٦٧٨) وقد ذكر ياقوت ديرا آخر بهذا الاسم
وقال انه "قرب جزيرة آر عمر ، و بينهما دحلة ؛ وقد نوب الآن . وكان من أحسن مترهاتها " .

(٢) الشهيرة بالكسر ضرب من اليادين وهو بين اليرفون والمقرف من الحيسل أو بين الرمكة والعرس

العقيق وجمه شبار ، (تاج) .

دِرَزْكَ^(١) . وهو قريب البليخ والفرات . في أتره البقاع ، بين بسابن وأنهار
وقلال وضياع .

وَحكى عن الحسين بن يعقوب أنه قال : صرْتُ إلى الرُّها ، فبتُّ بها . وخرجت
قبل عيد الصليب بيوم . فإذا لدينا وجوهٌ حسانٌ من نصرانيات خرجن لبيدهنَّ ،
عليهنَّ جيّد الثياب وفاضر الجواهر ، وإذا روائح المسك والعنبر قد طُيِّب الهواء منها ،
وقد فُرش لمن على العجل وهو يُجَزَّ بهنَّ ، وأخرى على الشَّهاري الخراسانية والبغلات
المصرية والحمر القُرّه ، ومشاةٌ ، وفي خلال ذلك صباأُ ما رأيت أحسن منهم وجوها
وقدودا وثيابا . فتأملت منظرا لم أر أحسن منه قط . وإذا هم يطلبون دِرَزْكَ
لعيّدوا فيه .

قال الخالديّ : وإلى جانبه قرية تعرف بالصالحية ذات قصور ودهر . وفيها
يقول بعض الشعراء :

قُصورُ الصالِحِيَةِ كالعذارى * لِبِسَن حُلِيَّينَ لِيُومِ عُرْسِ .
تُقنِّعُها الرِياضُ بِكُلِّ نَورٍ . وتُضَحِّكُها مِطالِعُ كُلِّ شَمْسِ .

(١) يكتون أيضا : دِرَزْكَ . وأصل الطيرى (سلسلة III ص ١٧٩٢) : وآس الأثير (ح ٥

ص ٢١٥) ؛ ومعجم ما أسنم (ص ٣٧١ و ٣٧٧) ؛ وخصوصا ياقوت (ح ١ ص ٦٦٧ ح ٢

ص ٦٦٤ ح ٣ ص ٣٦٣ ح ٤ ص ٨٦٢ و ٩٩٤) ؛ والشاشقي (ورقة ٩٥) .

(٢) في الاصل : منه .

وفيها قال الصنوبري :

إني طَـرِبْتُ إلى زِينُونَ بِطِيَّاسٍ * فالصالحية ذات الورد والآس!
وَصَفُّ الرِّياضِ كَمَا نِي أَنْ أُقِيمَ عَلَيَّ * وَصِفِ الطُّلُولِ ، فهل في ذاك من باس؟
وقائل لي : أفق يوماً! فقلتُ له ، * من سكرة الحُبِّ : أو من سكرة الكاس؟
قل للذي لَامَ فيه : هل ترى كَلِّفَا . باملحج الرُّوضِ إلا أملح الناس؟

١٩٢

وفيها قال أيضا :

الصالحية موطني * أبدا ، ويطيَّاس قراري .
من فوق عُذْرانٍ تَفِيْتُضُ وَيَنِّ أنهار جوارى .
ومدامة بُزَلتْ فأشبهه فتلها فتل السوار .
يا لائمي ما العار عا - رُكِّ! فأمض! عني العار عاري!
لحفي على مَلْوِيَةِ الاصداع مسبلة الإزار!
قد فُضِّضَتْ بِالْيَاسِمِينِ وَنُحِّمَتْ بِالْجُنَّارِ .

وفيها قال :

حبذا المرح! حبذا العَمْرُ! لا بل * حبذا الدَّيرُ! حبذا السُّرُوتان!
قد تجملِّي الربيع من حُلِّ الزَّهْرِ وصاغ الحَمَامِ طيبَ الأغانى .
زُبْنَتْ أوجهُ الرِّياضِ فاضحتْ وهي تُرْمِي على الوجوه الحسان .

(١) في الاصل طيَّاس مألون وقد ذكره ياقوت في حرف الباء .

(٢) لعلمها : المرح .

أخضر اللون كالزبرجد في أحشم صافي الأديم كالعقيان .
وبهار مثل الزناير محفو * ف زهر الحيرى والحوذان .
سقياني بكل لوز من الرا * ح على كل هذه الألوان !

وفيه يقول الصنوبرى أيضا من قصيدة :

أراق سجاله بالرقسين * جنوبى صغوب الجانيين ،
وأهدى للرصيف رصيف مزين * يعاوده طرير الطرتين .
تضاحكها الفرات بكل فج * فتضحك عن نضار أولجين .
كأن عناق نهري دبرزكى * إذا اعتنقا عناق متممين .
أفاما كالسوارين ، استدارا ، على كفيه أو كالدملجين ،
ويأسفن العرات بحيث تهوى * هوى الطبر بين الجلهتين .
تطارد مهبليات مديرات * على عجل تطارد عسكرين .
ترانا واصلين كما عهدنا * وصالا لا تنقصه بين
ألا باصاحبي خذا عانى * هواى ! سلمتما من صاحبين !
وكان اللهو عندى كابن أمى . فصرا بعد ذلك لعلتين !

وله أيضا من أخرى :

ياندبى أما تحس إلى القمصنف ، فهذا أوام بيدو الحنين
ما ترى جانب المصلى وقد أشرف منه ظهوره والبطن
أسرجت في رياضه سرج القطر وطابت سهوله والحزون .
إن آذار لم يذرت تحت وجه الأرض شيئا أكنه كأثوث !

وكانت القرات بينهما عيشنُ بلحينِ يومُ فيها السمينُ،
 كبطون الحيات أو كمتون الشمشقيات، أخلصتها القبونُ.
 كم غدا نحو دير زكي^(١) من قلب صحیح فعاد وهو حزينُ!
 لو على الدير عجت يوما، لأهتتكَ فنونُ وأطربتكَ فنونُ!
 لأنني في صابتي قدك مهلاً * لآلمني . إن الملام جنونُ!

ولأبي بكر المعوج فيه من فصيده :

ما ترى الدير؟ ما ترى أسفل الديسر، وقد صار وردة كالدهان؟
 لو رآه النعمان، شق عليه . ما يرى من شقاق النعمان !

١٤٤

قال الخالدي عن الزهراوي، قال: كان بالموصل جارية مغنية، لقبّت بالدير. وكان
 لها ابن عم يعشقها . فطرفته يوما زائراً، فاحتجب عنى، وعرف ان عمه المغنية
 المعروفة بالدير، وقد خلاها . فكتبت إليه .

قد علمنا بان متواك بالديسر، فعيشنا في عبطة وأمان!
 تتغنى طورا وتسميك طورا . وتلاقي للسوءة السوءات .
 ثم أنشدت إذ سمعت نحيرا كخير الرعود في نيساب:
 "ما ترى الدير؟ ما ترى أسفل الديسر، وقد صار وردة كالدهان ."

١٥

قال الخالدي: "وهذا التضمين حسن، واقع في موقعه، متمكن في مكانه. وهكذا
 سبيل مثله أن يكون البيت المضمن كأنه من الشعر المضاف إليه". قلت: بشرط نقله
 لمعنى آخر غير ما أراد به ناظمه، وإلا فترك التضمين أولى، إذا كان بمعنى الأول.

(١) الشمرستقم قول ديرزكا .

وقد ذكره أبو الفرج وقال: ومن ذكره هارون الرشيد . فقال في بعض عزوانة،
وقد خلف جارية كان يحبها هناك :

سلامٌ على النَّازِحِ المَعْتَرِبِ! * نَحِيَّةَ صَبِّ بهِ مُكْتَتِبِ!
غزالٌ مرَاتِعُهُ بِالْبَلِيخِ * إلى دِيرِ زَنْجِي قَفْصِ الخَشْبِ!
أَيامَنْ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ * بِتَخْلِيْفِهِ طَائِعًا مَنْ أَحَبُّ!
سَأَسْتُرُ، والسُّرْمِ شِمِّي، * هَوَى مِنْ أَحَبِّ لِمَنْ لَا أَحْتِ.
قال : ويقال إنه قالها في ديرانية رأها في دير زنجي، وهويها .

دير القائم الأقصى^(١) - وهو على شاطئ العراق، من جانبه العربي في طريق
الرقّة. قال أبو الفرج : وقد رأيتُه ، وهو مرّقبٌ من المراقب التي كانت بين الروم
والفرس، على أطراف الحدود .^(٢)

وقال إسحاق الموصلي: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة، مررنا بالقائم وعده الدير.
فاستحسن الرشيد الموضع. وكان الوقت ربيعاً، وكانت تلك المروج مملوءة بالشفائق
والزهر . فشرب على ذلك ثلاثة أيام . ودخلت الدير أطوف فيه، فرأيت ديرانية،
حين نهد ثديها، عليها المسوح، مارأيت أحسن من وجهها وجسمها . وكان تلك
المسوح عليها حلي . فدعوت بنيذ وشربت على وجهها أقداحا . وقلت :

(١) سماه الطبري رباقوت دير القائم (أطراف الأول في سلسلة III ص ٦٧٠ والثاني في ج ٢ ص ٦٨٤)
ثم أنظر معجم ما استعجم (ص ٣٥٩) .

(٢) أورد باقوت هذه البيانات دون ما يليها مع زيادة طبيعة في التبريف والمرتب وأتبعها بالآيات
الثلاثة دون قصتها وقال إنها "لعمد الله بن مالك المعلى، وقال الخالدي هو لإسحاق الموصلي" . (أطراف معجم
البدان ج ٢ ص ٦٨٤) . وأما في الشابتي الذي بأيديها لم يرد فيه ذكر هذا الدير .

بَدِيرِ القَائِمِ الأَقْصَى * غَزَالَ شَادِنٌ أَحْوَى!
 بَرَى حَيٌّ لَهُ جِسْمِي * وَلَا يَدِيرِي بِمَا أَلْقَى!
 وَأَنْتُمْ حُبُّ جَهْدِي * وَلَا وَاللَّهِ مَا يَحْتَفَى!

- ثم دعوتُ بالعود ، فغيتُ في الدير صوتا مليحا ظريفا . وما زلتُ أكرهه وأشرب
 وأنظر إليها ، وهي تصحك من فعلى حتى سكرتُ . فلما كان من الغد ، دخلتُ على
 الرشيد ، وأنا ميت من السكر . فقال لي : أين شربت ؟ فأخبرته القصة . فقال : طيبٌ
 وحياتي ! ودعا بالشراب فشرب . فلما كان العشي ، قال : قم بنا حتى أتتكر وأدخل إلى
 صاحبك هذه وأراها . فقممتُ معه وتلثم ودخل الدير فرآها وقال : مليحة والله ! وأمر
 من جاءه بكأس وخرّادى^(١) . وأحصرت عودي فغيتته الصوت الذي صنعته ثلاث
 مرات . وشرب عليه ثلاثة أرطال . ثم خرج وأمر لي بثلاثين ألف درهم . فقلتُ :
 باسدي ، وصاحبة القصة ؟ أريد أن يبين عليها أزي . فأمرها بحمسة آلاف درهم ،
 وأمر بان لا يؤخذ من مزارع ذلك الدير خراج . وأقطعهم إياه وجعل عليه عن
 الخراج عشرة دراهم في كل سنة ، تؤدى ببغداد .

- دير حزقيال^(٢) - قال شريح الخزاعي : آجرتُ بدير حزقيال . فبينما أنا أدور فيه ،
 إذا بسطرين مكتوبين على أسطوانة . فقرأتها ، فإذا هما :

رَبِّ أَيْلٍ أَمَدٌ مِنْ نَفْسِ العَا * شِيقٍ طُولًا ، قَطَعْتُهُ بِأَنْتِجَابِ !
 وَبِعِيمٍ بُوَصِيلٍ مَنْ كُنْتُ أَهْوَى * قَدْ تَبَدَّلْتُهُ بِبُؤْسِ العِتَابِ !

١٥

(١) الخرداذي المر . وقد أهمله في الأصل والصواب اعماه (أنظر القاموس) .

(٢) أنظر البكري (ص ٣٧٨) ، وياقوت (ج ٢ ص ٦٥٤) .

تَسْبُونِي إِلَى الْجُنُونِ لِيُخْفُوا . مَابَقَلِي مِنْ صَبْوَةٍ وَأَكْتِابِ .
لَيْتَ بِي مَا ذَعَوَهُ مِنْ قَقْدِ عَقْلِي . فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ طُولِ هَذَا الْعَدَابِ !

وتحتة مكتوب : "هَوَيْتُ مُنَعْتُ ، وَطَرِدْتُ وَشَرَّدْتُ . وَفُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَطَنِ ،
وَحُجِّبْتُ عَنِ الْإِلْفِ وَالسَّكَنِ . وَحُبِسْتُ فِي هَذَا الدَّيْرِ [ظَلَمًا وَ] عَدْوَانًا ، وَصُفِّدْتُ
فِي الْحَدِيدِ زَمَانًا ،

وَأَنَّى عَلَى مَا نَأَيْبِي وَأَصَابَنِي . لَنَدْوِمَتِهِ بَاقِي عَلَى الْحَدَنَانِ !
فَإِنْ تُعْقِبِ الْأَيَّامُ أَظْفَرَ بَيْتِي ! . وَإِنْ أَتَوَلَى يَرِيمُ بِي الرَّجَوَانِ !
فَكَمْ مَيِّتٍ هُمَّا بَغِيضٌ وَحَسْرَةٌ . صَبُورٌ لَمَّا يَأْتِي بِهِ الْمَلَوَانِ !"

فدعوت برقعة ، وكتبت ذلك ، وسألت عن صاحبه ، فقالوا : رجلٌ هوى أبة
عم له . حبسه عمه في هذا الدير ، وغرم على ذلك جملة للسلطان خوفاً أن تفتضح
أبنته . ثم مات عمه . فورثه ، هو وأبنته . وجاء أهله فأخرجوه وتزوج أبنته عمه .^(١)

دير ماسرجس^(٢) - قال أبو العرح : لم يذكر أي دياراته ؟ وله عدة دياراب .
دير ماسرجس^(٣) .
دير ماسرجس^(٣) - قال أبو العرح : لم يذكر أي دياراته ؟ وله عدة دياراب .
دير ماسرجس^(٣) .

حكى عن عبدالله الربيعي قال : دخأت - أنا وأبو النصر البصرى ، مولى بنى ججح -
بيعة ماسرجس . وقد ركبا مع المعتصم ، ننصيد . فوقفت أنظر إلى جارية كنت^(١)

(١) هذه البيانات كلها واردة في ياقوت مع زيادة قسالة في الألفاظ وقد وهم ما به في ضبط بعض

الكلمات (ج ٢ ص ٦٥٤) .

(٢) أنظر الكبرى (ص ٣٧٥) .

(٣) في الأصل بالإمال . وصح على إتمامها ياقوت .

أهواها، وجعل هو ينظر إلى صورة في البيعة، أستحسنها، حتى طال ذلك . ثم قال أبو النصر :

فَنَنَّا صُورَةَ فِي بَيْعِهِ ! * قَتَنَ اللَّهُ الَّذِي صَوَّرَهَا !
زَادَهَا الْبَاقِشُ فِي تَحْسِينِهَا * فَضَّلَ حُسْنِ ، إِنَّهُ نَصَرَهَا !
وَجْهَهَا لِأَشْكَ عِنْدِي فِنْتَهُ * وَكَذَا هِيَ عِنْدَ مَنْ أَبْصَرَهَا !
أَنَا لِلْفَسِّ عَلَيْهَا حَاسِدٌ . * لَيْتَ غَيْرِي عَبَثًا كَسَرَهَا !



قال ، فملك له شتان ما بيما ! أنا أهوى بشرا، وأنت تهوى صورة ! قال لي : هذا عبثٌ ، وأنت في جد .

قال حماد ، وعنى عبد الله بن العباس في هذا الشعر عاء حسنا ، سمعته منه . فنسبه إليه لكثرة شعره في امرأة كان يهواها .

١٠

دير الروم ^(١) - وهو بأرض سواد . قال الشافعي : كان مدرك بن علي الشيباني يطرقة في الآحاد والأعياد . فنظر من فيه من المردان ، والوجوه الحسان . وله بيته :

دير الروم سواد

وَحَوْهُ بَدِيرُ الرُّومِ قَدْ سَلَبَتْ عَقْلِي * فَاصْبَحْتُ فِي بؤْسٍ شَدِيدٍ مِنَ الْخَبْلِ !
فَلَمْ تَرَ عَنِّي مَنظَرًا مِثْلَ حُسْنِهِمْ . * وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ مُسْتَهَامًا بِهِمْ مِثْلِي !

١٥

وحكى عن جساس بن محمد قال : كان بدير الروم غلام من أولاد النصارى ، يقال له عمرو بن يوحنا . وكان من أحسن الناس صورة وأكلمهم خلفا . وكان مدرك بن علي يهواه . وكان من أقاصد أهل الأدب . وكان له مجلس تجتمع به الأحداث لاغير .

(١) أطرافوت (ج ٢ ص ٦١٦ و ٦٦٢) .

فإن حضره ذولحية، قال له مدرك: إنه يقبح بك أن تختلط بالأحداث، فقم في حفظ الله! فيقوم . وكان عمرو ممن يحضر مجلسه، فعشقه وهام به . فكتب إليه رقعة، وتركها في حجره . فقرأها فإذا فيها :

يخالس العلم التي . بك تم جمع جموعها!
الأرثيت لمة لمة . غرقت بقبض دموعها!
بيبي وبيتك حرمة ، . فالتة في تضبيعها!

هرا الأبيات، ووقف عليها من حصر . فاستحيا عمرو، فأقطع عن الحضور .
وغلّب الأمر على مدرك، فترك مجلسه وتبعه . وقال فيه أشعارا، منها قوله :

بامن يريد وصالنا ويرده . ماقد يحادر من كلام الناس!
صلى فإن سبقت إليك مقالة . منهم ، فعصب مايفال براسي!

١٠

قال جساس : ثم نرج مدرك إلى الوسواس . فحضرته عائدا في جماعة من إخوانه، فقال: ألسن صديقكم القديم؟ فما فبكم أحد يسعدني بالنظر إلى وجه عمرو؟ قال: فصيا إليه . وقتلناه : يا عمرو إن كان قتل هذا الرجل دينا فإن إحياءه لمروءة . قال : فما فعل؟ فلنا له : قد صار إلى حالٍ ما تحسبك تلحقه . قال : فنهض معا . فلما دخلنا عليه، سلم عليه عمرو، وأخذ بيده . فقال : كيف تجمدك باسيدي؟ فظفر إليه ، ثم أغمى عليه ، ثم أفاق وهو يقول :

أما في عايسه إلا من السوق إلكا .
أيها العائد، ما بي . منك لا يخفى عليك!
لا تعد جسما وعد قلبا رهينا في يدبكا!
كيف لا يهلك من ير . محيا بسهمي مقليكا؟

٢٠

دير الرندورد^(١) - وهو بالجانب الشرقي من بغداد، وأرض ناحيته كلها فواكه وأترج وأعناب، وعنبها من أجود ما بعتصر هناك، ولذا قال أبو نؤاس:

فسقى من كروم الرندورد مهي . ماء العاقس في ظل العناقيد!

قال الشاشتي: حكى عبدالواحد بن طرخان: قال خرجت إلى دير الرندورد في بعض أعياده متطرباً ومتزهاً، ومعنا جمحة في جماعة من إخواني، فزلنا موضعاً حسناً، وواقفنا هناك جماعة من طراف بغداد، لجميعهم معشوقات حسان الوجوه والغناء، فأقنا به أباما في أطيب عيش، وقال جمحة فيه شعراً، ذكر الدير وطيب الوقت ومن كان معاً وغنى فيه لحماً حسناً، وهو:

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَدِيرِ الرَّندُورْدِ وَمَا يَجُورِي وَيَجْمَعُ مِنْ رَاجِحِ وَرَيْحَانِ!
 دَبْرُ تَدُورِ بِهِ الْأَقْدَاحُ مُنْزَعَةً * مِنْ كَفِّ سَاقِ مَرِيصِ الطَّرْفِ وَوَسَانِ!
 وَالْعُودُ يَتَّبِعُهُ نَائِي يُوَاقِفُهُ . وَالشَّدُو يُجَكِّهُ غُضْنُ مِنَ الْبَابِ!
 وَالتَّهْوَمُ فَوْضَى تَرَى هَذَا يُفَسِّلُ ذَا . وَذَلِكَ إِنْسَانٌ سَوَاءٌ فَوْقَ إِنْسَانِ!
 هَذَا وَدَجَلَةٌ لِلرَّائِمِينَ مُعْرَضَةٌ * وَالطَّيْرُ يَدْعُو هَدِيلاً بَيْنَ أَغْصَانِ!
 تَرَى وَبِحَرِّ فَضَيْدِ الْهَرِّ مَمْتَرَبٍ . وَالْبَحْرُ يَسْبَحُ شَطَاءً بِجِيَتَانِ!
 ثم صعد لحماً وغنى فيه بشعره . . .

حَلِيلِي! الصُّبُوحُ! دَنَا الصَّبَاحُ! فَإِنَّ شَمَاءَ مَا تَجِدَانِ رَاحُ!
 فَنَبِّهْ فَتِيَةً جَبَّهُوا قَدِيمًا * عَوَانِظَ لَمْ يَزَجِرِ فَاسْتَرَا حُوا!

(١) أصرياقوت (ج ٢ ص ٦٦٠ و ٦٦٥ و ٩٥٢) .

رَأَيْتُ الْغَانِيَاتِ صَدَدَتْ عَنِّي * وَأَعْرَضَتِ الْمُبْتَلَةَ الرِّدَاحُ .

وقلن : مضت بشرتك الليالي ! * ققلت : نعم ، وقد رثت السلاح !

دير دومايس ^(١) ، وهو في باب الشمسية . شرق دجلة . قال الشائبي : وموقعه

في هذا الوقت في طهر القرية التي بناها أحمد بن بويه الدلمى . وهو نزه كثير البساتين

والشجر . وبقره أجمة قصب . وهو كبير أهل . وهو من البقاع المعمورة بالقصف .

وعبداه أحسن عبد . يجتمع بصارى بغداد فيه . وفيه يقول ابن حمدون القديم :

بَادِرْدُومَالِسَ مَا أَحْسَنَكَ ! . وَيَا غَزَالَ الدَّيْرِ مَا أَفْتَنَكَ !

أَيْنَ سَكَنْتَ الدَّيْرُ فِي أَهْلِهِ ، فَإِنَّ فِي وَسْطِ الْحَشَامَسَكَنَّكَ !

دير سمالو ^(٢) ، وهو بالجانب الشرقي من بغداد . على نهر المهدى . وهناك أرحية للآب .

وحوله بساتين وأشجار ونخل . أهل بمن يطرقه من أهل الخلاعة . وفي عيد الصبح

لا يبقى أحد من البصارى ببغداد ، حتى يأتي إليه ، ولمحمد بن عبد الملك الهاشمي فيه

شعر ، منه :

وَلَرُبَّ يَوْمٍ فِي سَمَالُوتَمَّ لِي * فِيهِ النَّعِيمُ وَعُيِّبَتْ أَحْرَانُهُ !

حَتَّى حَسِبْتُ لَنَا الْبِسَاطَ سَعِينَةً * وَالْبَيْتَ تَرْقُصُ حَوْلَنَا حِيْطَانُهُ !



قال خالد بن يزيد بن الكاتب : كمت بدير سمالو ، فلم أسعر إلا ورسول إبراهيم

ابن المهدي قد وافاني . فذهبت إليه ، فإذا برجل أسود مشفراني قدعاص في الفرش ،

فاستجسني . فجلست . فقال : أنشدني شيئاً من شعرك ! فأنشدته :

(١) في الأصل درمالس بواو بعد الدال . وفي ياقوت والشائبي : درمالس ، بالراء بدل الواو (أظر الأثر

في ج ٢ ص ٦٦٠ والثاني في ورقة ١) .

(٢) أظر ياقوت (ج ٢ ص ٦٧٠ ، ج ٣ ص ٤١٦) ، والشائبي (ورقة ٤) .

- رَأَتْ مَهْ عَيْنِي مَنظَرَيْنِ كَمَا رَأَتْ . من البَدْر والشَّمْسِ المُصَيِّتَةِ بالأَرْضِ .
 عَشْبَةٌ حَيَاتِي سَوْرِدٍ كَأَنَّهُ . خُدُودٌ أُضْيِفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ .
 وَمَا وَلَّيْتُ كَأَسَاكَانٍ رُضَابَهَا . دُمُوعِي لَمَّا صَدَّ عَنْ مَقَاتِي عُغْضِي .
 وَوَلَّى ، وَفِعْلُ السُّكْرِ فِي حَرَكَاتِهِ . من الرَّاحِ فِعْلُ الرَّيْحِ بِالْعُضِيِّ العَضِّ .
 ٥ فرحفت حتى صار في ثُلِي المَصَلِّي . ثم قال : يَا بَنِي ! سُبِّهَ النَّاسُ الخُدُودَ بِالوَرْدِ ،
 وَشَبَّهَتْ أَنْتَ الوَرْدَ بِالخُدُودِ ! زِدْنِي ! فَأَنْسُدْتَهُ :

- عَاتَلْتُ نَفْسِي فِي هَوَا * كَ ، فَلَمْ أَجِدْهَا قَبْلُ .
 وَأَجَبْتُ دَاعِيَهَا إِلَيْكَ ، وَلَمْ أَحِبَّ مَنْ يَعْدِلُ .
 لَا وَاللَّيْلِ جَعَلَ الوُجُوهَ . هِ لِحْسِ وَجْهِكَ تَهْتَلُّ !
 ١٠ لَا قُلْتُ : إِنَّ الصَّبْرَ عَنكَ مِنَ النَّصَائِي أَجْمَلُ !
 فرحفت حتى صار خارج المصلى . ثم قال : رَدْنِي ! فَأَنْسُدْتَهُ :

- عَنْ حُيَيْبِكَ سَرِيحًا قَاتِلِي . وَالْهَوَىٰ إِنْ لَمْ يَصِلْنِي وَاصِلِي
 طَفِيرَ الحَبِّ بِقَلْبِ دَنِيفٍ . بَكَ وَالسُّنْمُ بِحَمِيمٍ نَاحِلِ
 وَبَنِي العَاذِلُ لِي مِنْ رَحْمَتِي فُبَكَائِي مِنْ بَكَاءِ العَاذِلِ
 ١٥ فصاح وقال : يَا بَلِيغُ ! كَمْ لِي مَعَكَ مِنَ العَيْنِ ؟ قال : سِتْمَانَةٌ وَخَمْسُونَ دِينَارًا .
 قال : أَقْسَمُهَا بَيْنِي وَبَنَتِهِ .

وَحِكْيِ الشَّابِئِنِي لِحَالِدِ حِكَايَاتِ ، وَأَنْسُدْ لَهُ شِعْرًا ، مِمَّ قَوْلُهُ :

كَيْدُ المُسْتَهَامِ كَيْفَ تَدُوبُ * مَا تُقَايِسِي مِنَ العُيُونِ القُلُوبُ ؟
 يَا مَكَانَ الهَوَىٰ خَلَوْتَ مِنَ الصَّبْرِ ، مَا لِسُلُوفِكَ نَصِيبُ !

وقوله :

وَلَمْ أُدْرِ مَا جَهْدُ الْهَوَىٰ وَبَلَاؤُهُ * وَشِدَّتُهُ، حَتَّىٰ وَجَدْتُكَ فِي قَلْبِي!
أَطَاعَكَ طَرْفِي فِي فُؤَادِي، فَخَازَهُ * لَطْرَفِكَ حَتَّىٰ صِرْتُ فِي قَبْضَةِ الْحَبِّ!

دير الثعالب^(١) - وهو في الجانب الغربي من بغداد، بباب الحديد . وهو بمكان
متنزه لا يخلو من قاصد وطارق . ولا يتحلف أحد من النصاري عن عيده . فواطه
معموره ، وبفاعة مشهوره . ولا بن دهقان فيه شعر ظرف . وهو من ولد إبراهيم بن
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وبُكِنِي بأبي جعفر . وأنتد له بِحِظَّةُ :

أَحِينَ قَطَعْتُ لَكَ الْوَاصِلِينَ * وَجُدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أَجْهَلِي،
عَدَّرْتَ وَأَظْهَرْتَ لِي جَفْوَةً * وَجُرْتَ عَلَيَّ وَلَمْ تَعْدِلِي
أَأَطْمَعُ فِي آخِرٍ مِنْ هَوَاكَ * وَلَمْ تَرَعْ لِي حُرْمَةَ الْأَوَّلِ

دير مديان^(٢) - وهو على نهر كرخاً ببغداد . وكرخاً نهر يسق من الحقل الكبير
ويتر على العباسية ، ويسق الكرخ ، ويصب في دجلة .

وكان قديماً عامراً يصب الماء فيه ، ثم نصب بالثوف^(٣) .

قال الشائبتي : وهذا الدير حسن عامر حوله البسامين . ويُفصد للتنزه . ولا بن

الضحك فيه شعر . منه :

(١) أطر ياقوت (ح ٢ ص ٦٥٠) ، والشائتي (ورقة ٨) .

(٢) أطر ياقوت (ح ٢ ص ٦٩٥) ؛ والشائتي (ورقة ١٢) .

(٣) في الاصل : "ثم يصب بالسوق" . وقد صححت بمعونة ياقوت فإنه يقول : وكان الماء فيه حارياً

ثم أقطعت حرينه بالسوق التي أمتعت في العرات .

بادير مذبذبان لا عريت من سكني ، * ما هجت من سقم ! بادير مديانا !
هل عند فسك من علم فبخيرني ؟ * أم كيف يسعد وجه الصبر من خانا ؟
سقياً ورعباً لكخانا وساكنها * بين الجنينة والروحاء من كانا !

٢٠٢

دير أشموني^(١) - وأشموني امرأة بني الدير باسمها ودفنت فيه ، وهو بقطر بل .

دير أشون

٥ قال بحظة : خرجت في عبد أشموني فلما وصلت الشط ، مدت عيني لأنظر موضعا
حالاً أصعد إليه ، أو رجلاً أنزل عليه ، فرأيت قبنتين من أحسن من رأيت ، فقدمت
شبرتي نحوهما ، وقلت : أاذبون لي في الصعود إليكما ؟ فقلنا : بالرحب والسعة !
فصعدت ، وقلت : يا علام ! طنبري ونيدي ، فقلنا : أما الطبور فتعم ، وأما البيد
فلا ، فجلست مع أحسن الساس خلقاً وأخلاقاً وعشرة ، فأحدث الطبور وغنيت
سمرلي :

١٠

سَمِيًّا لِأَشْمُونِي وَلَذَاتِهَا ، وَالْعَيْشِ فِيهَا بَيْنَ حَآئِهَا !

إِذِ اصْطَبَاحِي فِي بَسَائِنِهَا ، وَإِذِ غُبُونِي فِي دِنَارَاتِهَا !

مشرينا بالأرطال ، وطاب لنا الوقت إلى آخر النهار .

قال محمد بن المؤقل : كنت مع أبي العتاهية في سميريه ، ونحن سائرون إلى أشموني ،
١٥ فسمع غناء من بعض تلك الواحي ، فاستحسنه وطرب له ، وقال لي : أتحمس أن
تروص ؟ فقلت : نعم . فقال : فقم بنا نرقص . فقلت : في سميرية ؟ أخاف أن تغرو ،
فقال : إن غرقنا ، أليس نكون شهداء الطرب ؟

دير سابر^(٢) - وهو في الجانب الغربي من دجلة ، بين المزرفة والصالحية ،

درسار

(١) أهل ياقوت (ج ٢ ص ٦٤٣) ، والشاشق (ورقة ١٨) .

(٢) أهل ياقوت (ج ٢ ص ٦٦٦) ، والشاشق (ورقة ٢١) .

في بقعة كثرة البساتين والكروم والثمار والحانات والخمارين، معمورة بأهل الطرب .
والدبر حسن عامر، ولأبن الضحاك فيه :

وعَوَاتِقِ بَاشَرْتُ بَيْنَ حَدَائِقِ * فَفَضَضْتُهُنَّ وَقَدْ غَيَّنَ صَحَاحًا .
أَتَبَعْتُ وَخَرَّةَ تَلْكَ وَخَرَّةَ هَذِهِ * حَتَّى شَرِبْتُ دِمَاعَهُنَّ بِرَاحَا .
أَبْرَزْتُهُنَّ مِنَ الْحُدُورِ حَوَاسِرًا * وَتَرَكْتُ صَوْنَ حَرِيمَهُنَّ مُبَاحَا .
فِي دَيْرِ سَابِرٍ وَالصَّبَاحُ يَلُوحُ لِي * بِجَمْعَتُ بَدْرًا وَالصَّبَاحُ وَرَاحَا .
وَمَنْعَمٍ نَازَعْتُ فَضْلَ وَشَاحِهِ * وَكَسَوْتُهُ مِنْ سَاعِدَيَّ وَشَاحَا .
فَازْهَبْ بِظَنِّكَ كَيْفَ سِئْتَ فَإِنَّهُ * مِمَّا أَفْرَفْتُ لَذَائِدَهُ وَجِاحَا .

(٢٠٢)

وأورد الشاشتيّ - فيه للحسين بن الضحاك أخباراً طرافاً، وأنشد له أشعاراً لطافاً.

منها: ١٠

أَمَا نَاجَاكَ بِالْوَتْرِ الْعَصِيحِ * وَأَنْ أَلِيكَ مِنْ قَلْبِ الْجَرِيحِ
فَلَيْكَ حِينَ نَهَجْرَهُ ضِرَارًا * مَنَنْتَ عَلَيْهِ بِالْفَتْلِ الْمَرِيحِ !
بِحُسْنِكَ كَانَ أَوَّلُ حُسْنِ ظَنِّي ، * أَمَا نَهَاكَ حُسْنُكَ عَنِ قَبِيحِ
أَلَا يَا عَمْرُو هَلْ لَكَ بِنْتُ كَرَمٍ * هَلُمَّ إِلَيَّ صَبِيحِيهِ كُلِّ رُوحِ !
فَقَامَ عَلَيَّ تَحَاذُلُ مُقْلَتِيهِ * وَسَلَسَلَهَا كَأَوْدَاجِ الدِّيحِ .
وَأَتَّبَعَ سَكْرَةً سَلَفَتْ بِأُخْرَى * وَحَلَى الصَّخْوَةَ لِحْزِ الشَّحِيحِ .

١٥

وحكى عنه قال : كما عد المتوكل في يوم بوروز، والهدايا تعرض عليه فيها تماثيل
من عنبر . وكان شفيح الخادم واقفاً ، عليه قباء موزد، ورداء موزد، وهو فيهما

من أحسن الناس وجها . فجعل المتوكل يدفع إلى شفيح قطعةً قطعةً من ذلك العنبر،
ويقول : ادفعها إلى حسين، وأغمز يده . فيفعل ذلك . ثم كان آخر ما دفع إلى
وردة حمراء، حيّاني بها . فقلت :

وكالوردة الحمراء حيا بأحمر * من الورد، يسعى في غلائل كالورد!
له عباتٌ عند كل تحية * بكفيه تستدعي الخلى إلى الوجد!
تمنيتُ أن أسقى بكفيه شربة * تذكّرني ما قد نسيتُ من العهد!
سقى الله دهرًا لم آيت فيه ليلة * من الدهر إلا من حبيبٍ على وعد!
فأمره المتوكل أن يسقه، وقال: قد أعطيناك أمينتك .

دير قوطا - وهو بالبردان، على شاطئ دجلة .

دير قوطا

قال الشابشتي : وبسه وبين بغداد بساين متصلة، ومنتزهات منتظمة . كل ذلك
شجرٌ وكرومٌ الطراى . قال : وهذا الدير يجمع أموالا كثيرة : من عمارته وكثره
فواكهه وما يطلبه أهل البطالة فيه . ولعبد الله بن العباس الربيعي فيه :

يادير قوطا، لقد هيّجت لي طرنا * أزاح عن قلبي الأحران والكربا!
بشادنٍ ما رأيت عيني له شجها * في الناس، لا عجمًا منهم ولا عربا،
والله، لو سامني نفسي سمحتُ بها * وما بخلتُ عليه بالذي طلبا!
وأنشد الشابشتي له فيه قوله :

يا حبذا يومى بالدالية! * تشرّبها قفصية صافية
مع كل قرمٍ مُتلفٍ ماله . لم تبق في الدنيا له باقية
نخُد من الدنيا ولذاتها، * فإنا نحن بها عارية!

(١)

دير جرجس - وهو بالمرزفة : أحد الأماكن المشهودة، والمواضع المقصودة .
ويخرج إليه من يتزده من أهل بغداد في السميريات، لقربه وطيبه، وهو على شاطئ
دجلة، والبساتين محدقة به، والحانات مجاورة له، وبه كل ما يحتاج إليه .

وأشد الشاشتي فيه لأبي جفنة القرشي :

ترمَّ الصَّيفُ بعد عُجْمَتِهِ . وَأَنْصَرَفَ البَرْدُ في أَرْقَمَتِهِ !
ومِثْلُ لَوْنِ النَّجِيعِ صَافِيَةً . تَذْهَبُ بالمرءِ فوقَ هِمَّتِهِ !
ومَنْ وُقِيَ وَعَدَهُ بَزْوَرِيهِ . وَبِثُّ، أَوْ قِي لَهُ بِذَمَّتِيهِ .
في دِيرِ مَرْجَرِجِسٍ وَقَدْ نَمَحَ التَّفَجُّرُ عَلَيَا أَرْوَاحَ زَهْرَتِيهِ .

وأشد له فيه :

وَقَرَعْتُ صَافِيَةً بِمَاءِ سَحَابَةٍ . فَتَحَنُّ حِينَ قَرَعْتُهُنَّ سُرُورًا !
وَسَرَبْتُ لَمْ سَقِيْتَهُ فَكَاتَبِي . سَبَبْتُ فوقَ لَمَاتِهِ كَأَفُورًا !
وَقَفِي يُدِيرُ عَلَيْكَ في طَرَبَاتِهِ . حَمْرًا تُؤَلِّدُ في العِظَامِ قُتُورًا .
مَا زِلْتُ أَشْرَبُهَا وَأَسْقِي صَاحِبِي . حَتَّى رَأَيْتُ لِسَانَهُ مَكْسُورًا .

قال : وكتب منه النخعي إلى ابن المعتز في آخر شعبان .

يَا أَبَا العَبَّاسِ، قَدْ شَمَّرَ شَعْبَانُ إِزَارَةً !
وَمَضَى يَسْعَى فَيَأْتِي حَقُّ إِنْسَانٍ غُبَارَهُ .
فَأَغْدُ نَشْرَبُ صَفْوَةَ الدُّنْيِ وَنَسْلُبُهُ وَقَارَهُ !

فلم يرد عليه جواباً، ولا أفهمه فيه خطاباً .

(١) سماه ياقوت دير مرجس، وأظن في ح ٢ ص ٦٩٧ . وهو غير المعروف باسم "مرجس" .

د. الهات
دير الخوات^(١) - وهو مُعْكَبَرًا . وهو دير كبير عامر . وأكثر سكانه نساءً متهيبات .
وعبده الأحد الأول من الصوم .

قال الشاشتيّ : وتسمى ليلة الماشوش ، وهي ليلةٌ يختلط فيها الرجال بالنساء ،
فلا يردّ أحد يده عن شيء . وأنشد به لمخظة :

٥ وحانية بالعلثِ وَسَطَ السُّوقِ . نزلتها وصارِي رَفِيقِ
على غلامٍ من نَبِيِّ الحَلِيقِ فحاء بالجام والإبريقِ
أما رأيتَ قَطَعَ العَفِيقِ !

دير اشبرا^(٢) - وهو على شاطئ دجلة . نزهة كثير البساتين ، على طريق سرّ من رأى ،
محلة المصعد والمحدر . وفيه بقول أبو العباس :

١٠ نزلنا دِيرَ ماشَهْرًا على قَسِيهِ طُهْرًا .
فَسَقْنَا وِرْقَانًا من الصافيهِ العَدْرًا .
فقالنا به الشَّمْسِ وقبلنا به البَدْرًا .
وأحبُّ لَدَه الكاسِ ولكن قاتُّ سَكْرًا !

(٢٠٦)

دير مره مار^(٣) - وهو سرّ من رأى ، عند فطرة وصبف . حوله كروم وشجر .
وأنشد فيه الفصل بن العباس بن المأمون :

(١) أطل. ياقوت - (ج ٢ ص ٦٥٨) ، والشاشتيّ (ورقه ٣٧) .

(٢) وقد يكتبونه مانبرا . وأطلر ياقوت (ج ٢ ص ٦٤٥) ، والشاشتيّ (ورقه ٣٢) .

(٣) سماه ياقوت : مرمازي . وأطلره (ج ٢ ص ٧٠٠) .

أَنْصَبْتُ فِي سُرْمَنْ رَا خَيْلَ لَدَائِي . وَنَبْتُ فِيهَا هَوَى نَفْسِي وَحَاجَاتِي !
عَمَرْتُ فِيهَا بِفَاعِ اللَّهْمِ وَمَنْعِمِيسَا : فِي الْفَصْفِ مَا بَيْنَ أَنْهَارٍ وَجَنَاتِ !
بَدِيرَ مَرْمَارٍ إِذْ نُحِّي الصُّبُوحَ بِهِ . وَنُعْمَلُ الْكَاسَ فِيهِ بِالْعَشِبَاتِ .
فَكَمْ بِهِ مِنْ غَزَالٍ شَادِنٍ أَيْسِي . يَصِيدُنَا بِاللِّمَاطِ الْبَائِلَاتِ !

- ٥ وحكى الشاشبستي أن الفضل ذكر أنه خرج مع المعتز للصيد . قال : فاتقطعا عن
الموكب ، أنا وهو ويونس بن بغا . فشكا المعتز العطش ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إن
في هذا الدير راها أعرفه ، وله مروءة حسنة . وفيه آلات جملة . فهل لنا أن نعدل
إليه ؟ فقال : أفعال ! فصرنا إليه ، فرحب بنا وقلعنا بأجل ملقى . وحاءنا بماء فشربنا .
وعرض علينا النزول عنده ، وقال : أما تبتدون عندنا ؟ فقال المعتز : انزل بنا إليه .
١٠ فنزلنا عنده . فسألني الديراني عن المعتز ويونس . فقلت : قتيان من أبناء الحند . فقال :
بل مُفْلَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ الْحُورِ . قُلْتُ لَهُ : لَيْسَ هَذَا مِنْ دِيكَ وَأَعْتَفَادِكَ . فقال : هو
الآن في ديني . فضحك المعتز . ثم جاءنا من الطعام بما يكون مثله في الديارات . وكان
من أنظف طعام في أنظف آنية . فأكلنا منه وغسلنا أيدينا . فقال لي المعتز : قل له بينك
وبينه من تحب أن يكون معك من هذين ولا تفارقك . فقلت له . فقال : كلاهما .
١٥ فضحك المعتز حتى مال من الضحك . ولحفتنا الموكب ، فارتاع ، فقال له المعتز : بحياتي
عليك لا تنقطع عما كانا به ، فإني لمن ثم موالي ولن ههما صديق ! فزحنا ساعة . ثم أمر
له المعتز بخمسين ألف درهم . فقال : لا والله ، لا فملتأها إلا على شرط ! قال : ماهو ؟ قال :
يكون أمير المؤمنين في دعوتي مع من أراد . قال : ذلك إليك . فأتعدنا ليوم جئناه .
فلم يبق غاية ، وقام بالموكب كله . وجاء بأولاد النصارى ، فخدموا أحسن خدمة .
٢٠ وسر المعتز سرورا ما رأيتُهُ سُرَّ مثله قط . ووصله ذلك اليوم بمال كثير .

دير سرجيس

دير سرجيس - وهو بطيخاً بأذ^(٢) . بين الكوفة والقادسية، على حافة الطريق .
وكانت أرضه محفوفة بالنخل والكروم والشجر والحانات والمعاصر . وكان بهذا أحد
المعاصر المعمورة، وتزده الدنيا التي تنتهج بها القلوب المسرورة .
قال الشافعي: وقد عمب الآن آثارها، وهُدِّم دياراتها .

قلت: وبلغني أن ديارها تحربت، ولم يبق من رسومها إلا قباب حراب، وجرن على
قارعة الطريق في القمر البساب .

قال الشافعي: وسميه الناس بمصره أبي نواس . وله فيه:

قالوا: تسك بعد الحج! فلت لهم: أرجو الإله وأخشي طيونا إذا .
أخشي قصب كرم أن يازعني . فصل الخطام، إذا سرعت إعداذا .
إن سلمت - وما قلبي على نفسي^(٤) . من السلامة - لم أسلم بيغداذا .
ما أهد الرشيد من قلب تصمته . قطربل فقرأ بنا فكلواذا^(٦) .

(١) سماه الشافعي: دير سرجيس (وأظنه في ورقة ١٠٢) . وأما ياقوت فسمي دير سرجيس ونكس
وقال إبهما رحلان (وأظنه في ح ٢ ص ٦٦٧ ح ٤ ص ٨٨٤) .

(٢) اسم مدينة مشهورة ساقى ذكرها بعض الشرح عابياً . [وأظن في محلة "لغة العرب" التي يصدرها
اليوم في معاد العاصم الأب أستاذ الكرمل وكاطم الدجيل فقد تصمت السنة الثانية مها شرحاً وأما
على مؤسس هذه المدينة وأحاره وتاريخ وقائعها وسقوطها] .

(٣) ياقوت: رأس .

(٤) « . هـ .

(٥) في الأصل: هـ . وأعمد ما أورده ياقوت (أطرح ٣ ص ٥٧٠ ح ١ ص ٧٣٨) وهي
قرية على شاطئ دجلة من نواحي معاد بينهما نحو فرسخين وهي تحت كلوادي .

(٦) الأشهر كتابة هذه الكلمة ساء في آخرها . ولكنهم يكتبونها بالألف المقصورة أيضاً . وهي طسوج
قرب معاد . وهي الآن حراب (وأظن ياقوت في ح ٤ ص ٣٠١ وفي المواضع الأخرى التي أشار إليها
ههنا) .

وفيه بقول الحسين بن الضحاك :

أَخْوَى، هُبَا لِلصُّبُوحِ صَبَاحًا! . هُبَا وَلَا تَعِدَا الدِّيمَ رَوَاحًا!
 هل تَعْدِرَانِ بديرِ سَرَجِسٍ صَاحِبًا . بالصُّخُو، أَوْ رِيَانِ ذَاكَ جُبَاحًا
 إني أَعْدُكُمَا بِأَلْفَةِ بَيْنِنَا . أنْ نَشْرَبَا بِقُرَى الفُرَاتِ قَرَااحًا!
 يَا رَبِّ مَلْتَبِسِ الجُفُونِ بِنَوْمَةٍ . نَهْتُهُ بِالرَّاحِ حِينَ أَرَااحًا!
 فَكأنَّ رَمَا الكَاسِ حِينَ نَدَبْتُهُ . للكَّاسِ أَنهَضَ فِي حَشَاهُ جُبَااحًا .
 فَأَجَابَ يَعْثُرُ فِي فُصُولِ رِدَائِهِ . عَجَلَانَ يَحْلِطُ بِالْعِنَارِ مَزَااحًا .
 هَهَكَتُ سَهْرًا مَحْمُونَهُ بِتَهْنِكِي . فِي كُلِّ مَلْهِيَةٍ وَبُحْتٍ وَبَااحًا .

٢٨٨

ديارات الأساقف^(١) -

ديارات الأساقف

قال الشاشنقى : هذه الديارات بالجف، ظاهر الكوفة، في أول الحيرة . وهي
 قباب وفسور، تسمى ديارات الأساقف، بحضرتها نهر يعرف بالندير، عن يمينه
 قصر أبي الخصب، وعن شماله السدير . والديارات بين ذلك .

قال : وقصر أبي الخصب هذا، من أحسن منزهات الدنيا، مشرف على الجف
 والظهر كله، يصعد من خمسين مرّفاه إلى سطح حسين، ويجلس مشرف . ثم يصعد
 من خمسين مرّفاه أخرى إلى سطح أبقح ويجلس عجب الصعفة . وهو منسوب
 إلى أبي الخصب، مولى أبي جعفر المصور .

وأشده في هذه الديارات لعلى بن محمد بن جعفر العلوى قوله :

كَمْ وَقَفْتِ لَكَ بِالخَوَرِ . نَقِي لَا نُوَازِي بِالْمَوَافِ .

(١) أطلرهاقوت (ج ٢ ص ٤٩٤ و ٦٤٢) والشاشنقى (ورقة ١٠٢) .

بين العديبر إلى السد . ير إلى ديارات الأساقف .
 قداح الرهبان في : أطمار خائفية وخائف .
 دمن كان رياضها . يكتسب أعلام المطارف .
 وكأما غدراؤها . فيها عشور في مصاحف .
 وكأما أوارها . تهتز بالريح العواصف .
 طرر الوصايف بلبقيس بها إلى طرر الوصائف .
 تلقى أوائلها أوا . خرها بالوان الزخارف .
 بحرية سنوائها برية فيها المصايف .



دير زرارة - وهو بن الكوفة وحمم أعين ، على يمين الحاج من سداد . زره ،

در زرارة

- ١٠ كثير الحانات والشراب . لا يخلو من بطلب الالهو واللعب . ويؤثر البطالة والقصف .
 قال الشائبتي : خرج بجي بن زياد ومطبع بن إياس حاجين . فلما قربا من زرارة ،
 قال أحدهما لصاحبه : هل لك أن تقدم أتنا لنا ، ونمضي إلى زرارة ، ونشرب
 في ديرها لبلنا ، وتروى من نحرها ، ونستوفى من مردها ما بكمينا إلى العودة ، ثم نلحق
 بأتقالنا . فعلا . وسار الناس ، وأقاما . ولم يزل ذلك دأبهما ، إلى أن عاد الحاج .
 ١٥ لخلتا رؤوسهما ، وربكا بعيرين ، ودخلا مع الحاج ، على أنهما قد حجا . وقال مطبع :

ألم ترني ويحيي إذ حججا ، وكان الحج من خير التجاره ؟
 نرجبا طالبي خير ودين ، قال بنا الطريق إلى زراراه !
 فاب الناس فد غموا وحجوا . وأبنا موقرين من الخساره !

عمر مرتومان - وهو بالأنبصار ، على الفرات . وهو عمر كبير ، كثير القلايات

عمر مرتومان

والرهبان . عليه سور محكم البنيان ، كالحصن العظيم . والجامع ملاصقه . وله ظاهر حسن ، ولا سيما في أيام الربيع . لأن صحاريه وسائر أرضه تكون كاللؤلؤ : لكثرة ثواره ، وطرائف أزهاره . وتزله كل من آجتاز به من الخلفاء . وفيه يقول كُشاجمُ :

أغدُ يا صاحبي إلى الأنبارِ ، * نَشْرُبُ الرّاحَ في شَبَابِ النّهارِ !
وأعمرُ العُمُرَ باللّناذَةِ والقَصْفِ وحثّ الكؤوسِ والأوتارِ !
فاغتنِمِ غَفْلَةَ الزمانِ وبادرُ . - واقترِضْ لَذَّةَ اللّيلِ القِصارِ !
لا تفرطْ فإنها خُاسُ العيشِ وبادرُ توادرِ المقْدارِ !

وأسد الشاشتي له فيه يصف عودا في يد محسة :

جاءتْ نَعُودٌ كَأَنَّ نَعْمَتَهُ . صَوْتُ فِئَاةٍ تَشْكُو فِرَاقَ مِي !
دارتْ مَلَاوِيهِ فِيهِ وَأَخْتَلَفَتْ . مِثْلَ آخْتِلافِ الكَفِّينِ شُبُكِنَا .
ياحُسْنَ صَوْنِيئِما ، كأنهما . أُخْتانِ في صانِعَةٍ تَراسلتَا !
وهوعلى ذانِوبُ إن سَكَّتَتْ . عَمها ، وعه تَوُوبُ إن سَكَّتَا !

دير الأبلق - وهو بالأهواز . وحكى المدائني ، قال : إنه أصطبغ في دير الأبلق في جماعه من أصحابه ، فلما سكر قال :

يومي بدير الأبلق المردي . ما أنت إلا جنة الخلد !
به وأمشك له لم بزل - يحوز العيس أبو الهندي .

عمر إتراعيل . والشاهد فيه ، أرميجائيل .

قال ابن المستوفى : بينه وبين كفر عزي أقل من ميل . وهو عمار كبير وميه رهبان كثيرة ، وله نهر يجري على بابه وكرم وشجر في شرفيه ، ورحى عامرة تطحن فوق الكرم .

وبإزائه تلُّ ديز زارج، إذا صعده الزائر أيام الربيع أشرف على سائر بلدة حرة . وفيه من ألوان الزهر وأنواع الأفاحي والشقائق وصنوف النور والزهر (١)

يسر الساطرين وبقصر وصف الواصفين . وفي قلالي رهبانه جيئات حسان فيها آس مصر وشجر مريم وغير ذلك .

- ٥ قال : وحدثني محمد بن حمد الأصم ، قال : كنتُ بكهر عزي ، فتزحْتُ مع جماعة فبهم حيرُ بالتمس موصعا نزاها نجاس فيه ونقصف . فأجمع رأينا على فصد دبر إزاعيل - وهو من كهر عزي على مل - في أيام الربيع ، ورأيساه في نهاية الحسن بما حوله وفيه ، وهو مشرف على بلد حرة كله ، فربناه ووصفنا فيه أباما متناعة ، وقلتُ فيه هذه الأبيات :

- ١٠ عمَّرا عمَّرا زاعنل ، الفصف واللعب !
 بمبيل دوي شرف وقدر وذوي لئ .
 عوا في كهر عري تز هه تبعث للشرب !
 فواقوا جنة من عمَّرا زاعل عن قُرب .
 ومد حف بكرم و - بأشجار له علب .
 ١٥ وأنهار يحاكي جر . يها مسلولة القصب .
 وروض راصه المزن فاضحى وهو كالعصب .
 رأوه كعرويس جشليت في حال قشب !
 خلوا منه في متر ل لهو موبق رحب .
 ودارت نجب الأبطا * ل مجت بحل الشرب ،

على أوجه أعمار * على قُصْبِ على كُتْبِ .

وما ظنك بالعطشا * نِ عد المكَرَعِ العذبِ

قال فاصرفوا بعد أمام، وكلنا يود أن لا يزول منه : لطيه وحسيه .

قال ابن المستوفى : وليس بهذا الدير الآن شجر ولاماء على بابه . وفيه بيعه حسنة

وقناه قديمة ورحاه باقية ، والماء الذي يدير ... (١) بعيد عن الدير ، وفي كل عيد من

أعياد النصراني يقام به سوق وتخرج إليه جماعة من إربل ، ويزوره حلج من النواحي

يكونون فيه مدة يومين أو أكثر وينصرفون عنه

دير باقوقا - ذكره ابن المسوي في تاريخ إربل ، قال : وهو إلى الآن باق ، وفيه

رهبان كثيرة . ذكر الشمشاطي أنه وراء الزابي وله مزرعة إلى جانب داري وفيها

بساتين وفيها تين أسود كبير . وبينه وبين الموصل سبعة فراسخ . وهو دبر كبير . وكان

أنشدني فيه أبو الحسين محمد بن ميمون الكاتب :

رَلْتُ بَدِيرَ بَأْفُوقَا وَبِهِ مِ الرُّهْبَانِ لِي خِيَدٌ مَهِيمٌ .

فَأَلْحَسَنِي نَهْبَاءِ سَمُولٍ . يَمُوحُ بَعْبُرٍ مِنْهَا الذَّنِيمُ .

وَنَادَمَنِي بِرُهْبَانِ مَلَايَ . وَفِيهِمْ سَادِلٌ حَسَنٌ رَحِيمٌ .

وَسِرْبَاعَهُ وَالْأَهْوَاءَ فِيهِ ، وَهَلْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ

دير سعيد - وهو بالجانب الغربي من الموصل . مطلٌ على دجلة ، حس الساء .

حواله قلال كثيرة ، حسنة العارة ، ظاهرة النصارة . في كل قلالية منها جيئات لرهبانه ،

(١) ها كلمة نافعة في الأصل مما سطا عليه المجلد . ولعلها الرجا .

(٢) أصل القروي (ص ٢٤٨) ٤ وياقوت (ج ٢ ص ٦٦٩) .

فيها طرائف الرياحين وغرائب الشجر. كثير النرجس. وهو يقارب تل باذع. وتراه في الربيع كالوثني الملمع، والحلي المرصع. وهو منسوب إلى سعيد بن عبد الملك أبو مروان. أصح ما قيل في نسبته إليه أنه ربما كان يتعهده أيام إمارته بالموصل.

ويقال إن لثراه أثرا في دفع أذى العقارب، وإن ماءه إذا رُش في دار، قلت العقارب بها.

وحكى أن رهبانه أزهوا في وفية بجباية، فقاموا بثلاثمائة ألف درهم، وللخالدي فيه شعر. مه :

ألا فاسترزق الرحمن حيرا وسربالكاس نحو السكر سيرا!
فأيام المموم مقصصات، * وأيام السورير تطير طيرا!

وله فيه :

سَمِعْتُ مُخَيَّبِي بَدِيرِ سَعِيدِ * يَوْمَ عِيدِ فِي حُسْنِهِ أَلْفَ عِيدِ!
كَمْ قَتَاةٍ مِثْلَ الْمَهَاءِ، سَلَبْنَا . هَا صَلِيًّا مِنْ بَيْنِ نَحْرِ وَجِيدِ!
وَعَرِيرٍ مِثْلَ الْقَزَالِ حَلَلْنَا * عَقْدَ زُنَارِ حَصْرِهِ الْمَعْقُودِ!
وَحَطَطْنَا رِحَالَنَا بِمِنَاءِ الشَّهِيكَلِ الْمُوقِ الْبَدِيعِ الْمَشِيدِ .
وَالرَّوَابِي مَشَهَّرَاتٌ كَغَلْمَا * نِيْنَا فِي مَحَبَّرَاتِ الْبُرُودِ .
نَحْدُودٌ مِثْلَ الشَّقَائِقِ فِي اللَّوْ * نِيْنَا تَلِيهَا شَقَائِقُ كَالنَّحْدُودِ .
وَإِذَا مَا الْمَزَارُ غَرَّدَ فِي الْغُصْنِ، حَكَّتُهُ الْأَوْتَارُ فِي التَّفْرِيدِ .
مَنْ رَأَانَا - وَنَحْنُ فِي الْأَرْضِ صَرَعَى - * قَالَ : قَوْمٌ مَوْتَى بِفَسِيرِ الْجُودِ!

وله فيه:

قامرَ بالنفيس في هوى قير * ونال وصل البُدور باليدِ.
وأفض أبكار لموه طربا * بين عشايا المدام والبكر.
من لم يدري ربي الخدائق من * دير سعيد، رجاه لم تدري.
مسرة يكلمها بلا حشيف * ولذة صفوها بلا كدر.
قد ضربت خيمة الغمام لنا * ورش حيش النسيم بالمطر.
وعندنا عاتقان حمراء كالشمس وأحرى صفراء كالقمر.
ياناركا طيب يومه لغدا! * تبيع عين السرور بالأمر.

وقوله:

قد طمخ القلب بالهجوم فإن * طمت بكأس، فهاتها تطفح!
في جُح ليل ترى كواكب * وهي إلى الغرب، كلها جُح.
زالك تنسى سرور يومك في * دير سعيد وظله الأفتح!
على بساط من البنفسج قد ألتقى من الورد فوقه مطرح!
وكأس راج يديرها قر * لحاظه في قلوبنا تجرح!
قد كان فيما مضى يعرض بالموصل، ولكن أراه قد صرخ!

وقوله:

فكم من روعة والشمس لم تدب لتظليل،
إلى دير سعيد أو * إلى دير حثايل!

بِسَافٍ كَمَهَاهِ مُنْزِلِ أَدْمَاءِ عَطْبُوسٍ!
 تَرَى فِي وَجْهِهِ وَجْهَكَ لِلرَّفَّةِ مِنْ مِبِيلِ!
 فَأَجْرَاهَا كَخَلْحَالٍ . . مِنْ الْبَاقُوبِ مَفْتُولِ .
 شَرَبْنَاهَا عَلَى أَوْجَسِهِ حَوْرٍ كَالْمَائِيلِ .
 إِذَا سِنَّنَ تَمَنُّظَنَ * جَمِيعًا بِالْخَلَاخِيلِ .

قال الخالديّ : وأُسنَدني السريّ الرّقاء لنفسه فيه :

وَقَلَّابِي الدِيرِ الَّذِي أَوَّلَا النَّوَى لَمْ أَرِمَهَا بِقَلِي وَلَا مُقْوِقِ .
 عَجْرَةَ الحَيْطَانِ بَنَفْحِ طَيْبِهَا ، فَكَأَنَّمَا مَنِيْبَةٌ بِحَلُوقِ !
 فَتِي 'أَزُورُ بَنَابِ مُشْرِفَةِ الدَّرِي' ، فَارُودَ بَيْنِ النَّسْرِ وَالْعَبُوقِ " .
 وَأَرَى الصَّوَامِعَ فِي عَوَارِبِ أَكْمَهَا ، مِثْلَ الهَوَادِحِ فِي غَوَارِبِ نُوقِ ؛
 حُمْرٌ مِلُوحٌ حِلَالَهَا بِيضٌ كَمَا فَصَلَّتْ بِالْكَافُورِ سَمَطَ عَقْبِقِ .

وحكى ابن المستوفى في تاريخ إربل ، في ترجمة أبي حفص عمر بن محمد بن الشحنة
 الموصليّ الحويّ . أنه نقل من مجموع بخطه ، قال : كنتُ في يوم من أيام الربيع بدير
 في ظاهر الموصل . يعرف بدير سعيد . وكان فيه راهب من الببل ، كنتُ آوى إليه إذا
 جئتُ الدير . فأتفق في ذلك اليوم أني خرجتُ من فلاينه إلى بستان الدير ومعى جماعة
 من الكّاب ، كنتُ آنس بهم . ونحن على لدتنا ، وإدا قد أتانا رجلٌ ، اجلس وأندفع يفتي ،
 ويقول هذا الصوت في الموضع العلافى ، ليريبا أنه يعرف صنعة الغناء . فأبرمنى وأبرم
 الجماعة ، وأسثقلناه . فسألنى بعض الجماعة أن أقول فيه على طريق العبث شيئاً .
 فعملتُ في الحال :

تَقِيلُ يَصْمُ السَّمْعَ مِنْ قُبْحِ صَوْتِهِ وَوَعَى لَهُ أَنْصَارُنَا وَالْبَصَائِرُ!
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ لَمْ تَزَلْ * مُزَلْزَلَةٌ بَطَانُهَا وَالظُّوَاهِرُ!
 تَعْنِي فَقَلْنَا: هَاتِفُ الْبَيْنِ قَدْ دَعَا * بِمُرْقِنَا أَوْ رَيْتُ دَهْرِي مِبَادِرُ!
 بِأَلْتِ أَنْ اللَّهُ لَمْ يَكُ خَالِفِي ، * وَبَالَيْتِهِ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ!

الدير الأعلى^(٢) - وهو بالموصل، في أعلى جبل، يُطلّ على دجلة. يضرب المثل به

في رقة الهواء، وحسن المُستشرف تحته. والجزائر تتفرق خُلجانها وعُدْرانها بإزائه. ولم
 تزل الولاة تخرج إليه للطف الهواء، والنظر إلى الماء. ويقال إنه ليس للنصارى دبر
 مثله. وطهر عنده معادن الكبريت والمرقشبتا والفلقطار وأشياء من هذه الأنواع.

٢١٢

ثم صاغت النصارى حتى أَبْطَلَتْ، خوفا من تنفيل السلطان.

قال جعفر بن محمد الفقيه: آجناز بنا بعض السيين أو الحسين بن أبي البغل،

فتزل عليه، وخرجت في عد يوم نزوله إليه. فجعل نصف من طبب الهواء فيه
 وطيب قراءة رهبانه أمرا عظيما. ثم أنشدني نفسه فيه شعرا:

ولست أَرْضاه .

ومما قال الخالدي فيه :

وَأَسْتَشْرِفْتُ نَفْسِي إِلَى مُسْتَشْرِفٍ - لِلدَّبْرِ، مَا هَ بِجُسْنِهِ وَبِطِيْبِهِ .

مُتَفَرِّقٌ آذَى دَجَلَةَ تَحْتَهُ بِفَدِيرِهِ وَخَلِيجِهِ وَقَلْبِيْبِهِ .

(١) طر يجمع على أطر وطور وبطاد .

(٢) أطرا أيضا أن الأثري. (ح ٧ ص ١٣٩ و ١٨٦ و ٣٠١، ح ٨ ص ٤١٠ و ٤٦٤ و ٤٧٦

و ٤٧٧، ح ٩ ص ٤٦) ؛ وخصوصا ياقوت (ح ٢ ص ٦٤٤) ، والشاشني (ورقة ٧٥) .

فَنِمْتُ بَيْنَ رِيَاضِهِ وَغِيَاضِهِ + وَسَكِرْتُ بَيْنَ شُرُوقِهِ وَغُرُوبِهِ .
 غَنَى الْجَمَالَ بِهِ فَزَادَ الثَّغْرُ مِنْ * تَفْضِيضِهِ ، وَالْحَدُّ مِنْ تَذْهِيبِهِ .
 وَأَهْتَرَّ غَضْنَ الْبَانَ فِي زُنَارِهِ * وَأَضَاءَ جِدُّ الرِّيمِ تَحْتَ صَلِيْبِهِ .

وله :

• فَتَكَّتْ ! فَلَا تَأْخُذْ مَنْ فَتَكَ * بِمَا أَخَذَ الْجَهْلُ أَوْ مَا تَرَكَ !
 أَدْرِهَا ! أَلَسْتَ تَرَى الدِّيْرِي - بِدَائِعِ مَنْ حَلَّلِي لَمْ تُحْكَمْ
 وَبَيْنَ الْبُكُورِ وَبَيْنَ الْفُرُوبِ * وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْبِرْكِ ،
 عَاءٌ تُسَدُّ إِلَيْهِ الرِّجَالُ . - بَلْحَنْ تُحَلُّ عَلَيْهِ التُّكَّكُ !

دير مار مخايل^(١) - وهو على ميل من الموصل . يركب دجلة في بقعة حسنة .
 ١٠ يُطَّلَعُ عَلَى كُرُومٍ وَشَجَرٍ . بَرَى بَحْرِي ، سُهْلِي جَلِي . وَبِهِ قَلَالِي^(٢) كَثْرَةٌ فِي غَايَةِ الظَّرْفِ ،
 محفوفة بأنواع الشجر ، وأصناف الزهر . وله عبد يكون قبل الشعانيين بأسبوع . تخرج
 إليه الصاري بنسائهم وصبيانهم . ويمر لهم فيه يوم وليلة ، تتجاوب فيه ألحان الأغاني
 وقراءة الرهايين .

• وَحَكَ أَنَّهُ أُرْبِدُ بِهِ حَمْرٌ بَرَى بِعَصِ قَلَالِيَّةٍ ، فَأَفْضَى الْحَمْرَ إِلَى صَنْدُوقٍ مِنْ حَجْرٍ .
 ١٥ فَكَشَفَ ، فَإِذَا فِيهِ مَيْتٌ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْ جِسْمِهِ شَيْءٌ ، وَإِذَا ثِيَابُهُ صَحْبِيَّةٌ . وَعِنْدَ رَأْسِهِ
 صحيفة من صُفْرِ فِيهَا كِتَابَةٌ قَدِيمَةٌ لَمْ يَقْعُوا عَلَى قِرَائَتِهَا ، وَلَكِنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ فِيهَا ذِكْرَهُ .

(١) يسمي أيضا "دير ما مخايل" و "دير مار مخايل" و "دير ميخائيل" . وانظر أيضا ياقوت
 (ج ٢ ص ٦٩٣ و ٧٠٢ ح ٤ ص ١٧٥) .

(٢) مراد القلال قبة الكسروهي شه الصومعة كما في القاموس . ووقع في الاصل قلال بدون ياء وصوابه

وقصد المسلمون أتباعه منهم . ثم دارت النصارى حتى خَلَّتْ لهم ، فردوه إلى مكانه ، وعَفَّوا أثره .

قال الخالدي : والذي يُظنُّ أنه كان من علي دين المسيح عليه السلام ، وأنه هرب بدبسه ، فمات في هذا الموضع ، ودُفِن فيه .

قال : وبين هذا الدير وبين الموصل وادٍ يُعرف بوادى زَمَار ، عليه رابية تُعرف برابية العُقاب ، تُشرف على دجلة والبساتين والجزائر والنهر . وهي غاية في الربيع . وقال فيه :

أَلَسْتَ تَرَى التَّلَّ يَبْدِي لَنَا * طَرَائِفَ مِنْ صُنْعِ آدَارِهِ
وَقَدْ نَقَطَ الزُّهْرُ خَدَّ التَّرِيِّ * بِدِرْهِمِهِ وَبِدِينَارِهِ .
وَكَتَبَ فِي لَأَزُورْدِ الدُّجِيِّ * بِزَنْجُفَرِهِ وَبِزَنْجَارِهِ .
فَلَا تَلْقَ كَأَسَا بِتَأْخِيرِهَا * وَلَا يَوْمَ لَسُوٍ بِإِنظَارِهِ !

قال : وكان محطة قد أنشدني لفسه في دير العَلْتِ قوله :

سَقَمُوا وَرَعِيَالِ الدِّيرِ العَلْتِ مِنْ وَطَنِ ! لَا دِيرَ حَنَّةٍ مِنْ ذَاتِ الأَكْبَرِاحِ !
أَبَامَ ، أَيَّامَ لَا أَصْنِي لِعَاذِلَةٍ ، وَلَا تَرُدُّ عَسَانِي جَدْبَةَ اللَّاحِي !

فاستحسنتها ، وذكرْتُ قول أبي نُوَّاسٍ في دير حَنَّةَ ، وهي في عروضها وقافيتها ، فقلتُ :

مَحَاسِنُ الدِّيرِ تَسْبِيحِي وَمِصْبَاحِي . وَحَمْرُهُ فِي الدُّجِيِّ صُبْحِي وَمِصْبَاحِي !
بُسْطُ البَنْفَسَجِ تَبْسُطُ فِي حُفُونِ آسٍ وَخَيْرِيَّاتِ تَفَاجِ .

بدائعٌ لا لَدِيرِ العَلْتِ هُنَّ ولا * لَدِيرِ حَنَّةٍ من ذات الأَكْرَاجِ .
 حَتَّى تَحْمَرَ نَحْمَارِي بِمَعْرِقَتِي * وَحَبْرَتِ مُلْحِي بِالسُّكْرِ مَلْجِي .
 أَبَا نَحْيَالٍ ، لا تَعْدَمِ ضُحَى وَدُجَى * سِجَالِ كُلِّ مُكْتِ الوَدْقِ سَحَاجِ !
 فَإِنْ أقيمَ سُوقَ إِطْرَائي ، فلا تَعَجَّبْ ! * هَذَا بِذَلِكَ إِذَا ما قَامَ نُوحَى !

٢١٥

- ٥ قال : وكان في هذا الدير نَحْمَارٌ ، يقال له الحارث ، ويكنى أبا الأَسَدِ ، معروفٌ بِجُودَةِ الشَّرَابِ ، وكان المُجَانَّ من أهل الموصل يقصدونه . وكان له ابن حسن الوجه ، مَهْمَهْفُ القَوَامِ ، خفيف الروح ، يقال له عبد المسبح ، يسقينا ومعنا مَفْرَجٌ مَلِجٌ الفِئَاءِ ، غَنَامًا في شعر حَسَّانِ بن ثابت ، قوله :

أَنْظِرْ حَلِيلِي بِيَطْرِ حِلْوِ هَلِ * تَوْنِسِ دُونَ البَلْقَاءِ مِنْ أَحَدِ ؟

- ١٠ وهو صوت معروف في الأَعَايِ . فَاسْتَحْسَاهُ ، وكان معنا كَاتِبٌ ، له على أَيَادِي ، فقال لي : أَحِبُّ أَنْ تَعْمَلَ في عَرُوضِ هَذَا الشَّعْرِ شَعْرًا تَذَكُرُ فِيهِ يَوْمَنَا .
 فقلتُ :

لا وَجُوهٍ تَتُوسُ في العُقَدِ * وَحُسْنِ نَفْرِ يَلُوحُ كالْبَرْدِ !
 لا كَتُّ مَنْ يُصْبَعُ أَدْمَعَهُ * بَيْنَ الأَثافي وَالنَّسْوَى وَالوَتْدِ !
 أَحْسَنُ مِنْ وَقْفِيَةِ عَلِيٍّ طَلَلِ * فَفَرِّ وَزَجْرِ العَيْرَانَةِ الأَجْدِ ،
 ١٥ كَأْسِ مُدَامِ جَلَا المَدِيرِ بِهَا - أُمُّ اللِيالي وَجَسَدَةُ الأَبْدِ .
 شَرِبَهَا شُعْلَةً بلا حَرِّقِ * وَتَحْتَلِيهَا رُوحًا بلا جَسَدِ !
 هَلْ أَحَدٌ نَالَ مِثْلَ لَدُنْنا ، * با بَا نَحْيَالِ لِسَلَّةِ الأَحَدِ ؟
 سَقِيًّا لِمَا خُورِ حَارِيتِ وَلِما * خُصَّ بِهِ مِنْ مَحَاسِنِ جُدْمِ !

قلتُ له وأبنته يطوفُ بها: « عمركَ فينا عِمارةُ البلدِ!
 بانِكَ ذا في جمالِ صورتهِ » صرَّت أبا الظبيِّ لأبا الأسدِ.
 هاتِ أسقنيها فإن سَفَكَتَ دمي! « فما بقتلي عليك من قودِ!

❦

فأقننا يوماً ذلك، ووبتنا . فلما أصبحنا، أراد الكاتب الموصلي أن يذهب . وكان
 اليوم حسناً لرفة غيبته ، وملاحة صحوه . وكان للرجل غلام يجبه ، فأراد الركوب إلى
 ديوانه ، فأنشدته أبيات شعر قُلتها . فامر بحط سروح بغاله ، وأخذنا في شانتنا .

ومنها :

بُحيرة وجهٍ لذاك المهلالِ وفترة مَفلة داك الفزالِ!
 صِلِ البومَ بالأميس ، أتى أرى » له بالسُّعودِ وجوهَ اتِّصالِ .
 هواءٌ صفاً ، وهوى مثلهُ » تكمر دلالٍ وماءٍ زلالِ .
 وغيمٌ توهُمُه كالتَّوى » وصحو حقيقته كالتَّحالِ .
 ومِثْلُ البواقيتِ زهر الرُّبى » وقطر السُّدى بينها كاللَّالِ .
 إذا ما دنت شمسُه للذُّبُو » ل ، أشرق توارُه كالذُّبَالِ .
 وذا الديرُ تسمى بِنِزْلانِه » شعابته في صُوفِ الجمالِ .
 وصَفراءُ بائعها خاسرُ » ولو حازَ عن قَدحِ بيتِ مالِ .
 أياها مخايالُ أفدى تراكِ » بِنَفْسِي ، ومالي ، وعمي ، وخالِي!
 فكم سكرة لي قَلَّ الأذا » نِ بَيْنَ دواليبِه والدَّوالِي!
 تجُولُ خيولُ دواليبِها » فدملاً ماوردَ ذاك المَجَالِ .

وقوله فيه :

بِأَعْيَالٍ إِنْ حَاوَلْتُمْ طَلْسِي * فَأَنْتُمْ تَحْدَانِي ثُمَّ مَطْرُوحًا .
 يَا صَاحِبَايَ هُوَ الْعُمَرُ الَّذِي جُمِعَتْ * فِيهِ الْمُنَى ، فَأَعْدُوا لِلدِّرْ أَوْ رُوحًا !
 بِرُوحٍ بِحَرْبِهِ يَهْدِي نَسِيمُهُمَا * لِلرُّوحِ مَسْكَابِ الْمَاءِ الْوَرْدِ مَنْضُوحًا .
 يَجْرُ صَيَّادُهُ الشُّوْطَ مُضْطَرِنًا * حَيًّا ، وَقَانِصُهُ الْبَعْفُورَ مَذْبُوحًا .

وفيه يقول أبو حفص عمر بن الشَّحْنَةَ الموصليّ النحويّ ، من قصيدة :

وَأَعْمِدْ إِلَى مَرِّ مَخَائِلٍ فَإِنَّهُ * مَحَاسِنًا لُسْرُورِ النَّفْسِ مِفْتَاحُ !
 كَمْ فِيهِ مِنْ أَشْعِثٍ بَادٍ شُحُوبَتُهُ * تَهْفُؤُهُ يَنْتَه تِلْكَ الْأَكْبِرَاحُ !

وفيه يقول أيضا :

بِأَمْرِ مَخَائِلٍ ، وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى ، * سَقَيْتَ صَوْتِ سَحَائِبٍ وَتَوَارِقِ !
 نَاحِدًا نُوَارُ رَوْصِكَ إِذْ عَدَا * يَفْتَرُّ مِنْ دَمْعِ الْغَمَامِ الدَّافِقِ !
 مَعَى خَلَعْتُ بِهِ الْعِدَارَ صَابِيًا * فِي غُجْجِ أَحْدَاقٍ وَزُهَيْرِ حَدَائِقِ !
 أَيَّامَ أَجْرِي فِي مِيَادِنِ الصَّبَا * مُتَخَابِلًا جَرَى الْجَمُوحِ السَّابِقِ !

وسناني العصبديتان ، ابن شاة الله تعالى ، في ترجمته مع العناه .

وبالله التوفيق !



دير متى^(١) - هو بالموصل، من الجانب الشرقي، على جبل شاخ، يعرف بجبل متى. يُشرف على رستاق بينوى والمرج، وهو حسن البناء، جيد الحصانة، وأكثر بيوته متقورة في الصخر، في نهاية الحسن والنظافة. ورهبانه لا يأكلون طعاما، إلا جميعا: في بيت للشتاء، وبيت للصيف.

ومتى جلس أحد في صحن هذا الدير، نظر إلى الموصل، وبنيهما سبعة فراسخ.^(٢) وله عدة أبواب مفرطة في الكبر، وكلها من حديد مُصمت. وبه صهريج عظيم يجتمع فيه ماء المطر، عمقه اثنا عشر ذراعاً: لكل شهر ذراعٌ من الماء، ويفتح هذا الصهريج من موضعين: في أعلاه وفي أسفله. فعرج ماؤه من أسدن من صُفر. وجملة أمره أنه عجيب عظيم في أمثاله.

وحوله من الأشجار ومن سائر الثمار. وفي حارحه مغارٌ في الحسل، فيها صناديق من صخر أطاق لموتاهم، ومتى أمتلأ نرج رأس الدير مع رهبانه هرعون أناجيلهم، ويجمعون المعظام البالية منها، ثم تطرح في فجٍ داخل هذا المغار.

قال: وبث ليلة فيه، مع بعض الرؤساء على شرب ولعب، فقلت:

فلاشكرن لدير متى ليلةً . مزقت ظلمتها بيدٍ مشرف!

حتى رأينا اللبل قوس ظهره . هرم وأثر فيه شيب المقرِف!

قال: وقرأت على باب دهليزه بيتين كتبنا، وهما:

نادير متى سقت أطلاك الديم! . وأنهل فيك على سكاك النعم!

فاشنى غلتي ماءً على ظمًا . كما شفى حر قلبي ماؤك الشيم!

(١) أطر أيضا القروي (ص ٢٤٩) ، وياقوت (ج ٢ ص ٦٩٤) .

(٢) في الاصل: سبع .

دير الخنافس^(١) - وهو دبر صغر بالموصل، بالجانب الشرقي، على قلة جبل شامخ،
بشرف على أنهار بنوى وصاعها .

دير الخنافس

وفيه طلسمٌ طرف: يجمع له في وقت من السنة الخنافس الصغار اللواتي كالتمل،
حتى تسود حيطانه وبونه وسفوفه وأرصه، مدة ثلاثة أيام، ثم لا يوجد. ولهذا سُمي
دير الخنافس .

قال الخالدي: وهذا معروف مشهور بالموصل. فإذا كانت تلك الأيام، أخرج
الرهبان أمتعتهم منه، هربا منها .

❦

قال: ولا أعرف فيه شعرا إلا ما قاله بعض بني عروة الشداني يرى أخاه، مات
عده، فدفع إلى جاسه، ومنه:

١٠ فربك ما در الخناس حمره ، بها ما جد رحب الدراع كريم !
طوت منه قدام بن مرة في الرنى . هلال ينير الليل ، وهو بهيم !
سفاك وسفاه وسقى صربجه أجنس من الغر العذاب هزيم !
فادر أحسن ما أسطعت حواره ، فإني عاد عك ، وهو مقيم !

قال: فناء بني عروة جميعا توج عليه وعلى، وتاهم بهده الأبيات إلى اليوم:

١٥ وإذا رأت أحقادهم به، نحرروا عليه وأقاموا ماتم .

دير باعربا - وهو بين الموصل والحديثة، على شاطئ دجلة، من الجانب الغربي،
بإزاء حرائر كنبره الشحر، فلما حلب من سح، وهو جليل عند النصارى، وفيه قبور
يعظمونها . وساؤه عجب . وارتفاع حائطه هكاه نحو المائة ذراع، ما حوله بقاء
يسده، وله مزارع، وفيه بيت صياغة يتزله من يخناز عليه .

دير باعربا

(١) أطل أيضا في (ص ٢٤٧) و (ص ٢٥٨) و (ص ٢٥٨) والشاشي (ورقة ١٣٢) .

قال الشبظمي : لما أنحدر سيف الدولة إلى العراق ، نزل دير باعربا ، وصرح
 مصر به على شاطئ دجلة ، ونغذى ونام . فلما كان وقت العصر دخل الدبر ، وصعد
 سطحه . فرأى منظرًا حسبا ، من بره وبحره وعلو مسترفه . فاستدعى شرابا ، ودعا سقاره
 العواد ، فغناه . وكان معه من الدماء أبو اسحاق اليسرى . ثم أسدعاني ، وسقارة يعني
 بشعر غث في وزن بارد . فأمرني بأن أعمل في عروصه ، ففعلت بعد تمع ، لكنه لا يجيء
 ٥ فنه الحسن :

شرفاً ما دير عرباء ومخدنا بهما يعني مدى الدهر وعمراً !
 سنرى ما لك هذا ماء وردي ، وري صحتك ذا مسكاً وعبره .
 إذ على سطحك سبب الدولة القبر ثم الذي فات الوري عزاً ومصحراً .
 والذي إن سار في العسكر فرداً فهو في إقدامه ألف عسكر !



دير القيارة

دير القيارة^(١) - وهو فوق دير باعربا ، على جانب دجلة العربي . نُسب إلى عبي
 فنه ومعدن ، يستخرج منه القير ، ونحته حمة عظيمه ، تصدده من به عله أعب
 الأطباء ، فقيم به خمسة أيام ، مسننعا في مائها ، فبراً من علته . وبسفي من القير من
 وبسط التشج ، ويزيل الأورام الجاسية والراح الغلظه ، وبلحم الجراحات .
 ١٥ قال الخالدي . وسهل من مصدها ، أن نطل نهاره في مائها ، وأوى ليله هكل
 دبرها ، وبدهه رهبانه بالطسوث . فيسمى بإذن الله .
 وفه عبون بحرح ، بها النط والقير . فنصل من السلطان بالوف دراهم في كل
 سنة . ومرافق هذا الدير كثيرة .
 قلت : وسلم بذلك في موضعه .

٢٠ (١) أنظر أيضا القروي (ص ٢٤٨) ، وياقوت (ج ٢ ص ٦٨٩) .

دير بارقانا

دير بارقانا - وهو فوق الحديثة، على جانب دجلة الشريفة . راكب الماء ،
في موضع تزه حسن . وسائره محكم . وفلاسه كثيره التنجر والزهر . وله إساتين ومباقل .
وبقال إنه ليس في سمك دجلة أسمن من سمك بصاد من شاطئه .

قال الخباز البلدي : آجرتُ به ، فرأيت من حسسه وبصاره شجرة ، مادعاني إلى
المقام به والفصف فيه . وسألت رهبانه عن الشرب . فدلوني على راهب منهم .
فرأيناه طرهما ، وقلايته ملحفة ، وشرابه صافيا جدا . فأبعتُ منه ، وأفتت عنده نهاري
وليلي . وهلت :

أَلَا سَفَمَا إِرْقَه بَارِقَانَا . وَهَبَكِلَه الْمَشِيدَ وَالْقَلَالِي !
فَكَمْ مِنْ سَدْفِهِ مَا كَرُبُهَا . مُعْضَمَرَةٌ كَمَثَلِ دَمِ الْغَزَالِي !
فَكَمْ عَاهَتِ غُصَّاقِي أَعْتَدَالِي . بِهِ ، وَلَمَثُتْ بَدْرًا فِي كَمَالِي !
وَحَادَ بِمَا أُحَاوِلُ مِيه سَكْرًا . وَكَانَ مِمَّا نَبِي طَيْفِ الْخَمَالِي !

دير أبي يوسف^(٢) - وهو قريب من بلد^(٣) . بينه وبينها نحو فرسخ . على شاطئ
دجلة . وه وضعه حسن معمور بالزيتون والسرو والآس والرياحين ، مغروس الرُّبِي
بالنرجس . وهيكاه حسن البناء . وهه عجائب من بدائع التصوير . ولرهبانه جِدَّةٌ ونعم .

دير أبي يوسف



(١) المقصودها اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت طلوع الفجر إلى أول الإسماعيل . ويعملون أتيه
سده أي في سبه من الليل . ولها معان أخرى ذكرها في تاج العروس أيضا . ولكن ما أحترته هو الذي
يعبه المقام .

(٢) أطرا أيضا ياقوت (ح ٢ ص ٦٤١) .

(٣) اسم علم لمدينة مشهورة بالمراد . وتسمى لفظ واسمها بالعارسية شهرا نادا (عن ياقوت) وتسمى بلد

ولا بُعِوزَه كُلُّ يَوْمٍ قَافِلَةٌ تَحْطُّ عِنْدَه لِتَأْخُذَ نَحْرًا . وَالنَّجَّانُ تَقْصِدُه لِتَتَرَه فِيهِ بِطَنَائِرِهِمْ
وَعِبْدَانِهِمْ وَسَائِرِ مَلَاحِيهِمْ .

قال الخالدي : خرجت في بعض السنين إلى بلده مع كاتب لبعض أمراءنا .
وأحببت الشرب في دبر أبي يوسف ، وكتبت إليه .

بدير أبي يوسفِ حمرة . تزيد على قلب البارو !
وتزججه كنسيم الحبيب عند محب له وامق !
ما ذا ترى فيه قبل استماع . همائم ناقوسه اللطيف
لتقنص بكرا خلوقية .. تحب عن حكمة الخالق !

فعل . وأما به ثلاثة أيام في ألد عيش ، وأصغى وقت . ثم آنحدرنا منه .

١٠ دير الشياطين - وهو بالمرب من أوصل (لله على قلبه من الحل على دجلة) .
في موضع حسن . وهواؤه رقيق لطيف ، وقلابته عامرة كثيرة الأشجار . وأرضه
كثيرة الرصاص . وله سور يحيط به ، ومشرف على سطح هيكله يشرف على دجلة
والجبل .

وفيه هول السرى الرفاء :

١٥ عصى الرساد فقد ناداه من حين . وراكص النوى في تلك الميادين !
ماحن شيطانه العاقب إلى بلده . إلا ليتقرب من دير الشياطين !
وفتية زهر الآداب بينهم أبهى وأنضر من زهر البسائين !
مشوا إلى الراح مشى الرخ وأنصرفوا ، والشكر يمشي بهم مشى الفرازين !

حتى إذا أُنطق الساقوس بينهم - مزين الخصر رومي القرايين ،
 حثت أقداحها بيض السوالف في - حمر الغلائل في خصر الرباحين ،
 كأنها وبياض الماء بقرعها - ورد بصالحه أوراق نسرين .

دير مر سرجس - وهو فوق بلد بثلاثة فراعج ، على قمة جبل عال . بين للناظر
 من عدة فراعج .

دير مر سرجس

قال الخالدي : وعلى بابها شجرة لا يعرف أحد ما هي : لا يسقط ورقها عند سقوط
 ورق الشجر ، ولها ثمرة تسبه اللوز . وهي جبله من الزرازير تنبت عظيم . لانفاقه
 صفا ولاشتاء ، لا يهدر على صيد نبي منها . وهي شعاب جبله أفاج كثيرة ، تمتع من
 صيد طيره ليلا .

قال : وهي أوديه حصي على شكل اللوز لا يعادره .
 قلت : ولعل هذه الشجرة هي التي ذكرها ابن وحشية ، وقال إنها في الدنيا واحدة
 لا ثاني لها .

وحكى الخالدي ، قال : حدثنا الخزاز البلدي ، قال : نقلد بلدنا رجل من آل العرات ،
 وكان أديبا شاعرا . فأسحصى ، فما كنت أفارقه . فرأى يوما هذا الدير وسألني
 عنه . فوصفته له . فأحيت النظر إليه . فخرج وحملي معه . وكان ذلك في شتاء متصل
 المطر . فلما جئناه ، رأينا في جبله من الغدران ما ملأ أفوايفه . فلما صعدنا سطح
 المبكى ، فكر ساعة ثم أسدنى نفسه :

وهكلي تبرز الدنيا لمشرفه - حتى يُعابن منها السهل والجبالا
 كأن صبيي باما طسول ليلهما : يستمطران على غدرانهم المفللا

(١) هو حلاف الذي سماه باقوت "دير ما سرجيس" (ج ٢ ص ٦٩٣) ، ومثله البكري (ص ٣٧٤) .

دير صباغى

دير صباغى^(١) - وهو على شاطئ دجلة الشرفى، فوق تكريت بقليل . وهو كثير الرهبان . وله مزارع وجنات . ولرهبانه يسار وغنى . وفيه يقول بعض لصوص بنى شيبان :

الآبارب سلم دير صباغا ، ورد رهبان هبكله أجتاعا !
فكم جنباه أمواما سغابا ، ورخا مه أحاء سبأعا !
فأللصف ما أمرى نبيذا - اللذ طلا وأحسه شعاعا !
إعمته ومينه علبا ، عمرناه وحربا الضاعا !

عمر الزعفران

عمر الزعفران^(٢) - وهو على رأس جبل مطل على نصيبين ودار ربيعه من جانب ، وعلى طور عبدين وفردى وبعض ديار بكر من جانب آخر ، وبه كثير من الزعفران . وهو عجب الساء ، كثير الرهبان . وفيه جنات لهم حسنة نصره مملوءة بسجج السدى والفسق والاوز العرك والزنون والطعم . وماؤه من صهاريج يجمع فيها ماء السماء . والصحاريح مسموره فى صحور . والتلح به ممكن . ولما نزل المتقى نصيبين أسعدت ماءه وأخاره على ماثها وماء دجلة .

قال الخالدى : ولهذا الدير سبوت للضبافة فى علو المسكل . والسور نسوير عجيب ، وعابه أبواب من حديد مضمت . قال : وشعر زعفرانه فاتق . ومه ومن العسل أكثر يسار رهبانه . قال : وكان الأمير أبو الراكب يعرج إليه ، وأخرج معه . ففقيم به على شرب وسرور . وأمرنى أن أعمل فبه شعرا . فقلت :

(١) أنظر ياقوت (ج ٢ ص ٦٧٣) .

(٢) أنظر الكلام على دير الزعفران فيما تقدم من الصفحات .

عَطَلْتُ دَارِسَةَ الْمَغَانِي . وَعَمَّرْتُ عُمَرَ الرَّعْفَرَانَ ،
 وَأَقَمْتُ فِي عُرْفٍ لَدَيْهِ كَأَنَّهَا عُورُ الْجِنَانِ .
 وَتَرَى قَائِمًا مُفَدِّمَةً بَأْسَ خُسْرُوَانِي .
 وَمُعَانِي ظَنِّي وَبَدِي + رُدْجَةً وَقَضِيْبُ بَانَ .
 وَالرَّاحُ أَحْصَنُ جَنَّةٍ لَكَ فِي مُقَارَعَةِ الزَّمَانِ .
 لَا تَأْمَنُ صُرُوفَهُ : فَالْدهْرُ لَيْسَ بِيَدِي أَمَانِ

قال : وأسدني البعما لبعه في هذا الدير :

صَمَّحْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ عَنْ سِيئَاتِهِ . وَعَدَدْتُ يَوْمَ الدَّيْرِ مِنْ حَسَنَاتِهِ .
 وَصَبَّحْتُ عُمَرَ الرَّعْفَرَانَ بِصَجِّهِ . أَعَاشَتْ سُرُورَ الْقَلْبِ بَعْدَ مَمَاتِهِ .
 وَأَهْيَفَ فَانَحَرْتُ الرِّبَاضَ بِجُسُوسِهِ + فَادَعَنَ صُفْرًا وَصَفَّهَا لِصِمَاتِهِ .
 فَلَمَّا دَجَا اللَّيْلُ اسْتَعَادَ سَا الصُّحَى + بِرَاحٍ نَأَتْ بِاللَّيْلِ عَنْ ظُلُمَاتِهِ .
 وَنَمَّ الْإِبْسَاءُ دَنْهَا بِصِيَانِهَا + فَكَانَ كَقَلْبٍ ضَافٍ عَنْ خَطَرَاتِهِ .
 وَخَوْفِي مَعَهُ ، نَخَلْتُ صَلِيْبَهُ + لِتِسْدَةِ مَا تُنْحَشَاهُ بَعْضَ وُسَاتِهِ !
 وَفِيهِ يَقُولُ مُضَعَّبٌ ، الْكَاتِبُ :

١٥ وَقَانِلِي قَالِي : أَقْصِرْ ! فَقُلْتُ لَهُ : + أَمَا تَرَانِي بِحَثِّ الْمُرْدِ مَشْفُولًا
 لَا أَعَشِقُ الْأَبْيَضَ الْمَنْفُوحَ مِنْ سَمِينِ ؛ . لِكِنِّي أَعَشِقُ الشُّمْرَ الْمَهَازِيْلَا !
 فَقَالَ لِي : أَنْبِجَنُونَ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : - لَا تُكْثِرَنَّ عَلَيَّ الْقَالَ وَالْقِيْلَا !
 إِنِّي أَمْرٌ أَرْكَبُ الْمُهْرَ الْمُضْمَرِي . يَوْمَ الرَّهَانِ ، فَدَعْنِي وَأَرْكَبِ الْقِيْلَا !

وكذلك قال :

٢٠ دَيْبْتُ أَمْشِي عَلَى الْكَفَيْنِ الْمِسِّ . كَشِي مُسْتَرِيْقٍ لِلْسَّمْعِ أَسْرَارَا !

فتر يمشق في قوطاسه قلبى * واللبل ملق على الآفاق أستارا!
فقال لنا أجبلى عن عينه وسن * وقد رأى نكة حلت وأزرارا:
بارافد الليل مسزورا بأوله * إن الحوادث قد يطرق أسحارا!

دير باربيتا - وهو نيسوى، بأرض الموصل، على نهر الخازر، وبه بيت ضيافة.^(١)
وله عند المصارى قدر جليل.

قال الخالدي: رأيت في بعض السنين، وكان به راهب يقال له كور يال، من عبادة
المصارى فأصافها أحسن صافة وأكرهنا أتم إكرام، بالطعام الكثير، والشراب العبق
الواسع، وعلف الدواب، وأكثر، فعظم في عني، وعانده على الإسراف في فعله. فقال:
هذا والله رسمنا مع كل من ينزل بنا!

قال: وهذا الدير الذي قيل عنده عبيد الله بن زياد، فتله إبراهيم بن الأشتر، على
هذا النهر، وأنفذ رأسه إلى المختار في خبر يطول، ليس هذا موضعه.

دير حنظلة^(٢) - وهو بالحيرة، على نحو فرسخ منها، إلى المشرق، وموضعه حسن،
لما به من جينات رهبانه وأشجارهم، وما يلبسه الربيع من الرماض،
وأنسد الخالدي فيه لغيره شعرا، منه:

طرفتك سعدى بين شطى بارو! * عسى العدا لطيها من طارو!
يادير حنظلة المهجع لى الهوى! * هل تسطيع صلاح قلب العائني!



(١) سهر بين اربل والموصل ثم بين الراب الأعلى والموصل، يصب في دجلة.

(٢) أنظر "الأغانى" (ح ٩ ص ١٠٣ و ١٠٤)، والبكري (ص ٣٦٠) وخصوصا ياقوت (ح ٢

ص ٦٥٥ وآخرى ص ٦٥٦ أيضا).

وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني، وأنشد لبعض الشعراء فيه رجاء منه:

ساحه الحيرة دبر حنظلة . عليه أدبال السرور مُسبلة .

أحييت فيه ليلة مُقبلة . وكأنا بين الندامى مُعملة .

والراح فيها مثل نار مُشعلة .

٥ دبر الجائلق^(١) - وهو هديم الباء، غربي دجلة، في عرص حربي، على الحد بين

دير الجائلق

آخر السواد وبين أول أرض تكريت، وفيه كانت الحروب بين عبد الملك بن مروان

ومُصعب بن الزبير، فقال ابن قيس الرقيات:

لهد أورت المصربي حرا وديلة * قبل بدبر الجائلق مُصيم!

فما فالت في الله بكرن وائل * ولا صدقت عند اللقاء بميم!

١٠ وحكى أنه كان به علام أمرد بصري من أهل الجبهة، هاله عنيرن إليا الصربي،

وكان بعنقه بكر بن خارجه، وفيه يقول من شعره:

أحري! مت قلك من هومي! * وأرسدني إلى وجه الطريني!

فقد صافت على جهات أمري * وأنت المسجاره من المصبي!

وفيه يقول يمين يحضري منهما قوله:

١٥ زبارة في حضره مَقود * كأنه من كيدي مَقود.

قال أبو الفرج: وكان دعل يستحسه ويقول: ليت هدين البتين لي بمائة بيت

من شعري!

(١) Catholicos . وأظر معلومات أخرى على هذا الدير الطبري (سلسلة II) ص ٨٠٦ و ٨١١

و ٨١٢) . وآس الأثير (ح ٤ ص ٢٦٨) ؛ وروح الذهب (ح ٥ ص ٢٤٦ و ٢٤٩ و ٢٥٠

٢٥١ و ٢٥٣) . وتاريخ العقوي (ح ٢ ص ٣١٧) . والكري (ص ٣٦٧ و ٣٧١) . وخصوصا

٢

ياقوت (ج ٢ ص ٦٥٠ ح ٤ ص ٥٢٩) ؛ والشابشي (ورقة ٩) .

وفيه يقول محمد بن أبي أمية :

٢٢٥

رايتك حليتي دين ودنيا : * حياة للصَّجِيعِ وللقَرِينِ .
بدا لي بعد ما سبقت يميني * بهجرِك أن أكفر عن يميني .

دير مريحنًا ^(١) - وهو إلى جانب تكريت ، على دجلة . عامر القلائد والرهبان .
مطروق ، مقصود . منزل لكل مسافر . وبه ضيافة فائمة على أقدار الناس . وله مزارع
تسع وعشرات كثيرة . وهو للنسطورية . وعلى بابه صومعة عبدون الراهب ، وكان من
الملكبة . بناها فعرفت به . وفي هذا الدبر تقول عمرو بن عبد الملك الوراق :

أرى قلبي قد حنا - إلى دير مري حنا !
إلى غيطانه المبعج * إلى بر كته الغنا !
إلى أحسن خلق الله إن قدس أو غنا !
فلمّا أبلج الصُّبح * بزّنا يسا دنا !
فلمّا دارب الكاس * أدرا يسا لحنا !
فلمّا هجع السما * زنا نمنّا فعاننا !

قال الشاشتي : وكان عمرو هذا من الخلعاء الظرفاء المنهمكين في اللهو والنطرح

في الديارات . ومما أنشد له في الحجون قوله :

أبها السائل عني . لست من أهل الصلاح .
أما إنسانٌ مريب . أشتهى نيل الملاح .

(١) في الأصل : لا . | وصححت بما يقتضيه السياق ، لأن الشاعر يقول انه بداله أن تكلم عن يمينه

بد أن أقسم بهر صاحبه | .

(٢) أظن أيضا ياقوت (ج ٢ ص ٧٠١) . ٢٠

عمر أخويشا

عُمَرُ أَخْوَيْشَا^(١) - (وأخويشا بالسربانية الحبيس).

قال الشاشقي: وهذا العُمَرُ بِالسَّعْدِ، من ديار بكر. وهذا العُمَرُ مَطْلٌ عَلَى أَرْزَنَ، وهو كبير حبليل. فيه أربعائة راهب في فلاليهم. وحوله بساتين وكروم. وهو في نهاية العمارة والتزهة وحسن الموقع وكثرة العواكه والخمر. ومنه يُجْمَلُ الخمر إلى اللُدَانِ. وبه ربه عن عظيمه ندر ثلاثة أرحاء. وإلى جانبه نهر يعرف بنهر الروم. وبه أنواع المطيريين. وأنشد فيه اللبادي:

وَفِتْنَانِ كَهْمَكِ مِنْ أَنَائِسٍ * خِفَافٍ فِي الْغَدَاةِ فِي الرَّوَّاحِ .
هَضَّتْ بِهِمْ، وَسِترَ اللَّيْلِ مُلْتَقًى * وَصَوَّءُ الصَّبْحِ مَقْضُوصُ الْجَنَاحِ .
تُومُ بِدِيرِ أَخْوَيْشَا غَزَالًا * غَرِيبَ الْحُسْنِ كَالْقَمَرِ اللَّيَّاحِ .
سَاعَفْنَا الرِّمَانَ مِمَّا أَرْدْنَا، فَأَبْنَا بِالْفَلَاحِ وَبِالنَّجَاحِ !



عُمَرُ عَسْكَرٍ^(٢) - وهو أسفل من واسط، في الجانب الشرقي، في الهريفة المعروفة
ببرخوى وبه كرسى المطران^(٣). وهو عُمَرُ كَبِيرٌ، كثير العلامات بباع عليها. ويحيط
به بساتين كثيرة وغللات واسعة.

وفيه بقول محمد بن حازم الباهلي، وكان قد قصده أيام مقام الحسن بن سهل

بواسط:

(١) سماه الشاشقي وياقوت "أخويشا" بالحاء المهملة. وانظر أيضا كلامه الثاني سماه في (ج ٢ ص ٦٤١)، والأول في (ورقة ٨٦).

(٢) في ياقوت "عسكر" وقد ذكره أيضا في أسماء البلاد وأشار إلى هذا العُمَرُ.

(٣) » » رحونية.

بُعْمِرَ عَسْكَرَ طَابِ اللَّهْوِ وَالطَّرْبُ . وَالْبَاذِ كَارَاتُ وَالْأَدْوَارُ وَالنَّخَبُ !
 وَفِيهِ بَدَلُوا لِلْكَأْسِ أَنْفُسَهُمْ . وَأَوْجَبُوا الرُّضِيعَ الْكَأْسَ مَا يَجِبُ .
 فَلَمْ يَزَلْ فِي رِيَاضِ الْعُمْرِ بَعْمُرُهَا . قَصْفًا وَتَعْمُرُهَا اللَّذَاتُ وَالطَّرْبُ .
 وَالدهرُ قَدْ طَرِفَتْ عَمَّا نَوَاطِرُهُ * فَاسْتُرِعْنَا الْأَحْدَاثُ وَالنُّوبُ .
 قال الشاشني : وأنشدني من مליح شعره قوله :

صِلْ تَمْرَةَ بَحْمَارٍ * وَصِلْ نَحْمَارًا بِحَمْرِ !
 وَخُذْ بِحِطِّكَ مِنْهَا * كَأَسَا إِلَى حَيْثُ تَدْرِي !

قال : فقلت له : إلى أن * ويحك ! فقال إلى النار ، يا أحمق !
 وأنشد له :

حَدَّدَا مَجْلِسًا لِمَهْدِ الشَّابِ . وَأَرْعَا حُرْمَةَ الصِّبَا وَالتَّصَابِي !
 بِكُفُولٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ حُمَيَّا السُّكَّاسِ لَمْ يَنْتَظِقُوا بَعْدَ الصَّوَابِ .
 مَارَسُوا شِدَّةَ الزَّمَانِ فَلَانُوا * وَأَسْتَفَادُوا مَحَاسِنَ الْأَدَابِ .
 فَاسْقِيَانِي إِذَا تَجَاوَيْتِ الْأَوْ . مَارْكَاسَا لِإِذْ كَارَ الشُّبَابِ !

دير الأسكون

دير الأسكون^(١) - ذكر مصنف ديارات الحيرة، أنه راكبٌ للنجف . قال :

وهو أنزه دياراتها، وفيه قلاليٌ وهياكلٌ ورهبانٌ يقيمون الضيافة لمن ورد عليهم . وهو
 حصن منيع . له سورٌ عالٍ . وبابٌ من حديد . ومنه يهبط إلى غدير الحيرة . وأرضه
 رَضْرَاضٌ ورملٌ أبيض . وله مشرعةٌ يقابل الحيرة ، لها درجٌ إذا انقطع النهر كان منها
 شرب أهل الحيرة . قال : وإليه تجتمع النصارى في أعيادهم وفي كل يوم جمعته بعد

(١) سماه بقوت "دير أسكون" وأنظر كلامه عليه (ج ٢ ص ٦٤٣ و ٦٨٧) .

صلاة الجمعة . فإذا كان يومُ الشعانين ، أتوه من كل ناحية ، مع شماميسهم بصلبهم
وأعلامهم . فإذا آسستموا فيه وفي القصر الأبيض والعلالي المدانية ، خرج أسقنهم بهم
إلى مكان يعرف بضميات الشعانين (وهي فِباب على ميل من ناحية طرِيق الشام)
فأقام بهم فيها يومهم ذلك إلى آخره . ولكل منهم يومئذ شأن يُغنيه .

٥ دِير حَنَّة ^(١) - هو بالحيرة ، من باء بوح . هكذا نقلته ولا أعرف من هو .

درحة

وإلى جانبه قائم . حكى أحمد بن عمر الكوفي ، قال : كان بالكوفة رجل أديب
صعف الحلال ، مهما وقع في يده من نبي ، أتى به دبر حنة فيشرب منه حتى يسكر .
ثم يبصرف إلى أهله ، ويقول : يُعجبني من الغراب نُكوره في طلب الرزق . وربما
بات به ، ويقول :

١٠ نَطَاوَلَ لِبُئِكَ بِالرَّوْبِهِ . وَكَانَ الْمَيْتُ بِهَا عَافِيَهُ .
وَمَنْ تَحْتَ رَأْسِكَ آجِرَةٌ . وَجَنَّبُكَ مُلَقٌّ عَلَى بَارِيهِ .
وَدَلِكْ خَبْرٌ مِنَ الْإِنْصِرَافِ . فَحُكِّمْتُ بِكَ بَنُو الزَّائِيهِ .
وَأَصْحِحُّ إِتْمَارِهِنَّ السُّجُودِ . وَإِنَّمَا قَيْلًا عَلَى سَاقِيهِ .

قال : فوحد والله بعد أمام فتيلاً على ساقية ! وهو القائل :

١٥ مَا لَذَّةُ الْعَيْسِ عِنْدِي عَيْرٌ وَاحِدٌ . هِيَ الْبُكُورُ إِلَى بَعْضِ الْمَوَاحِيرِ .
لِحَامِلِ الدَّكْرِ مَا هُوَ بِوَاتِقِهِ . سَهْلُ الْعِبَادِ مِنَ الْفُرِّ الْمَدَابِيرِ .
حَتَّى يَجَلَّ عَلَى دِيرِ آبِنِ كَافِرِي . مِنْ الصَّارِي بَيْعِ الْخَمْرِ مَشْهُورِ .
كَأَنَّمَا عَقَدَ الزَّنَارَ فَوْقَ نَقَا . وَأَعْتَمَّ فَوْقَ دُجَى الظُّلْمَاءِ بِالنُّورِ .

٢٢٨

(١) وأطرأ أيضاً ما رواه عنه ياقوت (ج ١ ص ٣٤٥ - ج ٢ ص ٦٤٠ و ٦٥٦ و ٦٨١) :

وفيه قال الثرواني :

يومي بهيكلٍ دِيرِحَّةٍ لم يَزَلْ * غُرَّ السَّحَابُ تَجُودِفُهُ وَتَمَرَعُ .
مَتَجَوِّشِنُ طُورًا وَطُورًا شَاهِرًا * بِيضَ السُّبُوفِ وَتَارَةً يَتَدَرَعُ .
وكذلك قال فيه بكر بن خارجه الكوفي^(١) :

أَلَا سُبِّي الحَوْرُوقُ من مَحَلٍّ . طَارِفِ الرُّوضِ مَعْشُوقِ أَيْوِي !
أَمْتُ بَدِيرِ حَنْبِهِ زَمَانَا * بَسْكَرٍ فِي الصَّبُوحِ وَوِي الغُبُوفِ .
وَمِنَا لَابَسُ إِكْدَلِ زَهْرِي . وَمُخَصَّبُ السُّوَالِفِ بِالنَّحْلُوفِ .
كَأَنَّ رِيَاصَهُ حُسَا وَنُورَا . سَحَابٌ ذُهِبَتْ بَسَنَا البُرُوفِ .
كَأَنَّ تَفَاطَرَ الأشْجَارِ فِيهِ ، إِذَا غَسَقَ الظَّلَامُ ، قِطَارُ بُوُقِ .
وَمَا ذَا سِنَّتَ من دُرِّ الأَقَاحِي هَاكِ وَمِن يَوَاقِبِ التَّسْبِيقِ .

وقد ذكر دير حمة أبو المرحج الأصفهاني وقال : ذكره أبو نواس في شعره ، يعني في قوله :

بَادِرِ حِمَّةٍ من ذَاب الأَكْبِرَاجِ ! * من يَصْحُ عَمَكَ فإني اسْتُ بالصَاحِي .
بِعَادِهِ كُلُّ جُفُوفٍ بِعَارِفِهِ * من الدِّهَانِ عَلِمَهُ تَخْفُ أَمْسَاجِ .
فِي فِتْنَةٍ لَمْ يَدْعُ مِنْهُمْ تَخَوُّفُهُمْ * وَقُوعَ مَا حَدَرُوهُ عَيْرَ أَشْبَاجِ .
لَا يَدْلِفُونَ إِلَى مَاءِ بَأْنِيَةِ * إِلا أَعْتَرَفَا من العُدْرَانِ بِالرَّاجِ .

(١) انظر أحواله وأتماره في الأغانى (ج ٢٠ ص ٨٧ و٨٨) . وليست فيها الأبيات التي أوردتها

آن وصل الله ها .

(٢) ياقوت : معارقه .

قال : والأكيراح بلدٌ نَزِهٌ كثيرُ البساتين والرياض والمياه . قال : وبالْحِيرة أيضا موضعٌ يقال له الأكيراح فيه دير . والأكيراح قِبَابٌ صفار يسكنها الرهبان . يقال للواحد منها الكِرْحُ .

دير عبد المسيح ^(١) - وهو بطريرك فينيقية! سنة عند المسيح بن عمرو بن بَقِيلَةَ . ويقال إنه عمر دهرًا طويلًا . ولحق خالد بن الوليد ، حين فتح الحيرة . وله معه خبر طويل . وحكى بعض أهل الكلام ، قال : قرأتُ على حائطه مكتوبًا :

رَأَيْتُ الدَّهْرَ لِلإِنْسَانِ ضِدًّا . وَلَا يُبْحِي مِنَ الدَّهْرِ الْخُلُودُ !
وَلَا يُبْحِي مِنَ الْآحَالِ أَرْضٌ بِحُلِّهَا وَلَا قَصْرٌ مَسْدُ !

وحكى آخر قال : قرأتُ على حائطه أيضا :

١٠ هَدَيْتُ مَسَارِلَ أَقْوَامٍ عَيْهَدُهُمْ فِي حَفِصِ عَيْشٍ خَصِيبٍ ، أَلِهَ خَطَرُ !
دَارَتْ عَلَيْهِمْ ضُرُوفُ الدَّهْرِ فَاسْفَلُوا . إِلَى الْقُبُورِ ، فَلَا عَيْشٌ وَلَا أَثَرُ !

وقد ذكره الأصبهاني ، في أخبار لاجاحة فيها . وقال : وكان عبد المسيح قد بنى دبرًا في بقعة بالحيرة يقال لها الجرعة . كان يترهب فيه حتى مات . ثم حرب الدبر ، وظهر فيه أَرْحٌ مفود من حجارة . ووطنوا فيه كنزًا ، فمتحوه . فاذا سرر رخام ، عليه رجل ميت . وعبد رأسه لوح فيه مكتوب :

١٥ حَاتَّ الدَّهْرُ أَسْطَرَهُ حَيَاتِي وَنَلَّتْ مِنِّي فَوْقَ الْمَزِيدِ .
رَكَدَتْ أَنَا فِي الشَّرَفِ الثَّرَامَا ، وَلَكِنْ لَأَسْبِيَلُ إِلَى الْخُلُودِ .

(١) أنط أيضا - (ج ٢ ص ٦٥١ - ٦١١) .

دير الحريق^(١) - هو بالحيرة . ساه النعمان بن المنذر على ولد كان له ، عُدِيَ عليه واحرق فيه . وإلى جانبه قبة تعرف بقبة السُنْبِقِ^(٢) ، و [قبة] تعرف بـمـه عُصَبِ . وهما راهبان سبأ إليهما . وهما بديعتا الباء .
وفي الدبر وفيهما بقول الثرواني :

دير الحريق وقُسَّةُ السُّنْبِقِ . مَغْنَى حِلْفٍ مُدَامِيهِ وَفُسُوفِ
وَظَنُّ امْرِئِهِ شَرَفٌ بَدَمَعِي . وَلِرِحْلَتِي عَنْهُ عَصَصْتُ بِرَبِي

⊙

حكى حمزة بن أبي سلامه ، قال : كان الثرواني جاري بالكوفة وكان كثير الإلمام بالدبيرة ، فما كرتي في يوم شعابين وقال لي : أعزم بنا اليوم على الشرب في دبر اربوب ، لأنه يوم سبقصده فيه خلق . ولي به صديق من رهانته طربف ، ملح الغلابة ، جبد الشراب ، فهلم ! نزه أعننا فيما نراه من الجوارى والقلدان ، ثم عدل إلى قلابة صديفنا فنشرب على سطحها المشرف على الرماض . نخرجنا وأبنا من النساء والوصائف والولدان في الحلي والحلل ، ألم أر مثله قط . فلم يزل يعث وبتعرض ، وببيل ويعانق - وكان معروفا بذلك - فما أحد سكر عليه فعله ، إلى بعد الظهر . ثم أتيا قلابة صديقه الراهب ، فلفقه بالإكرام والترجب ، فدخلوا قلابته . وما رأيا أنظف من آلتها ، ولا أنصر من بستانها ، ثم قدم لنا شيئا من طعامه ، فأصا منه . ثم صعدنا سطحها ، وجلسا ننظر إلى منظر يبهر حسنا وجمالا : من رباض وغدران وطير بصقر ، ونحن نسرب حتى ثمنا . ونمنا هناك . وعدونا على الكوفة . فقلت له : نترك

(١) أطلر ياقوت (ج ٢ ص ٦٥٤) .

(٢) في الأصل بالمعجمة في هذا وفي الآتي بعده . والتصحيح من ياقوت فقد ذكره في باب السين .

المهملة ، وكذلك المحذوف (في القاموس) .

هذا اليوم مع حسه، عاطلا من حلى شعرك^١ فقال: لا والله! ولقد عملت في ليلتي هذه، هذه الأسات، ثم أنشدني:

خرجنا في سَعَايِنِ النَّصَارَى . وَشَيْعِنَا صَلِيبَ الْجَاهِلِيَّيْنِ .
 وَلَمْ أَرِ مَطْرًا أَحْلَى بَعِيْنِي . مِنْ الْمُتَقَبَّاتِ عَلَى الطَّرِيقِ .
 حَمَلٌ الْخُوصِ وَالزَّيْتُونِ حَتَّى . بَلَّغَنَ بِهِ إِلَى دَيْرِ الْحَرِيقِ .
 أَكَلْنَا مِنْ بَالِطَطَابِ عِنْفًا . وَأَصْمَرْنَا لَهْنًا عَلَى الْعُسُوفِ .

دراين مرعوق^(٢) - وهو بالحجره، قريب در الحريق . في أنزه القاع، زهرا
 وريحق هواء وتدقق ماء . وديقو إله الترواني من بغداد، فعال .

دَيْرُ الْحَرِيقِ وَسِعَهُ الْمَرْعُوقُ^(٣) . بَيْنَ الْعَدِيدِ وَقُبَّةِ الشَّنَقِ .
 أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الصَّرَاةِ وَطَبِهَا . عِنْدَ الصَّاحِ وَمِنْ دُجَى الطَّرِيقِ .
 ناصح! فَاحْتَبِ الْمَلَامَ أَمَا تَرَى . سَمِعَا مَلَامَكَ لِي، وَأَنْتَ صَدِيقٌ

وهد ذكره أبو الفرج، وأنسد للثرواني فيه وفي در فائون هوله .

قَلْتُ لَهُ وَاللَّحُومُ حَانِيحَةٌ . فِي لِبْلَةِ الْمُضْحِ أَوَّلَ السَّحْرِ :
 هَلْ لَكَ فِي مَارِ فَابُونَ وَفِي دَيْرِ أَبِي مَرْعُوقٍ عَيْرٍ مَمَصِيرٍ
 نَفْصُ هَذَا النَّسِيمِ مِنْ طَرَفِ النَّسَامِ وَدَرَ النَّدَى عَلَى الشَّجَرِ .
 وَنَسَأَلُ الْأَرْضَ عَنِ بَسَّاسَتِهَا . وَعَهْدِهَا بِالرَّبِيعِ وَالْمَطَرِ .

(١) والأصل: حلا .

(٢) سماء باقوت "دير المرعوق" وأظهر كلامه عليه في (ح ٢ ص ٧٠١) .

(٣) في الأصل: ربيعه .

(٤) في ياقوت: ينقص منه وريح الندی عن المدر .

قال : ودير فاثيون أسفل الجحف ، ودير آبن مزعوق محذاء قصر عبد المسح ،
 دير فاثيون ، وفه بقول الترواني :

تُقَرُّ مُضِلَّ عَيْبِكَ لِي بَوَصَلِي ، . وَقِعْلِكَ لِي مُمِيراً بِالْجُودِ
 تُشْكِكُنِي ، وَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا . هَوَى بَيْنَ الْعَطْفِ وَالصَّدُودِ !

وفال أيضا :

كُرَّ الشَّرَابُ عَلَى تَسْوَانٍ مَصْطَبِحٍ . . قَدْ هَبَّ يَسْرِبُهَا وَالذَّبِكُ لَمْ يَبْصِحِ .
 وَاللَّيْلُ فِي عَسْكَرٍ جَمَّ بَوَارِفُهُ . . مَنِ الشُّجُومُ وَصَوُّ الصَّحْبِ لَمْ يُلْجِ .
 وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا أَنْ تُبَاكِرَهَا . . صَهَاءً تَتَلَّهَمُ النَّمْسُ بِالْفَرَجِ .
 حَتَّى يَظُلَّ الدِّيُّ هَذَا بَابَ بَشْرِبِهَا . . وَلَا بَرَّاحَ بِهِ يَخَالُ كَالْمَرْجِ .

دير آرت مریم - هو بالحيرة ، من بقاء المنذر . وهما ديران مقابلان ، وبهمما
 مدرجه الحاج وطريق السائلة إلى القادسية . وهما منرفان على الجحف . ومن أراد
 الخورق عدل عن جادتهما ، ذات اليسار . ومن شعر الترواني فهما :

٢٢٢

دَعِ الْأَمَّ فَعَلْ مَا أَرَادَتْ ، . إِذَا حَادَتْ بِئُذْمَانٍ وَكَاسِ !
 وَمَارِبَ مَرِيْمٍ وَالصَّحْبُ فِيهِ . . حَدَّثَتَانِ مِنْ وَرْدٍ وَأَسِ .
 وَطَبِي فِي لَوَاحِظِ مُعَاتِبِهِ . . نَعَّاسٌ مِنْ مَمُورٍ لِأَنْعَاسِ .
 وَحِلٌّ لَا يَجُولُ عَنِ النَّصَابِي . . دَكُورٍ لِلسُّوْدَةِ عَيْرٍ نَاسِي .

(١) سماء ياقوت والكوي "دير فاثيون" . وأصل كلام الأول عليه (ج ٢ ص ٦٨٣) ، والثاني

(ص ٢٨٠) .

(٢) في الأصل : عي .

(٣) أصل ياقوت (ج ٢ ص ٦٩٢) ، والكوي (ص ٣٧١) . ٢٠

وَمُحْتَصِي لَطُورٍ فَصِيحٌ * نَفْتَنِي بِسَعْرِ أَبِي نُوَّاسٍ .

وما اللداتُ إلا أن تَرايَ صَريعاً بينَ باطيةِ وكاسِ!

وفدد كره أبو العرج وقال: كان قسٌ يقال له يحيى بن حمار، ويقال له بوشع،

تألفه الفناد ويدربون على سطحه وفي فلاته، على قراءة الصاري وضرب الوافيس .

وفه قال بكر بن خارجه، أو غيره:

بَنَّا مَارِبَ مَرِيَمَ! * سَمِيًّا لِمَارِبِ مَرِيَمَ!

وَلَفَسَهَا يَحْيَى الْمُهَيَّبِ بَعْدَ نَوْمِ الثَّوَمِ!

وَالْمُوشَعِ وَخَمْرِهِ * حَمْرَاءَ مِثْلَ الْعَدَمِ!

وَلَيْتَنِي حَضُوا بِهِ * يَتَّصُونَ أَوْمَ الْأَوْمِ!

يَسْقِيهِمْ طَيُّ أَعْنُ لَطِيفُ عَلَقِ الْمَعْصَمِ!

رَمَى بَعْدَهُ الْفَلُو * بَ كِمِثْلِ رَمَى الْأَسْمِ!

قَلَايَةُ الْقَسِّ - وهي بالحيرة، في موضع حس . وكان القس الذي تنسب إليه

قلاية القس

من ملاح الصاري . وكان ناسكا، ثم صار فاتكا . وفه قبل :

قَلَايَةُ الْقَسِّ! مَالِي عِنْدِكَ مُصْطَبْرٌ! * وَمَنْ إِلَى مَنْ لِحَاءُ فَيْكِ يَعْتَدِرُ

فَكَمْ لَدَيْكَ نَسِيمٌ ذَبَلَهُ عَيْقُ * وَكَمْ لَدَيْكَ هَوَاءٌ جَبَّهَ عَطِرًا

وَتَرَبَةٌ وَعِجَاءٌ ذِي يَزُولُ بِهَا سُهْمُ السَّفِيمِ، وَذَا يُجَلَى بِهِ الْبَصْرُ!

وَهَاءُ مُزِرٌ نَكَّفَ الرِّيحُ بَصْفَاءَهُ . وَكَلَّرَابَا بِلَى الْأَوْشَالِ وَالغَدْرُ.

وفدد كره أبو العرج وقال :

حَلِيلِي مِنْ يَمِّ وَعَجَلِي، هُدَيْيَا! * أَصِيْبَا بَحْثَ الْكَاسِ بَوْمِي إِلَى أَمْسِي!

١٣٣

وإما حَيِّتَانِي تَحِيَّةً ، فلا نَعْدُوا رِيحَانَ قَلَايَةِ الْقَسِّ !
 إذا ما به حَيِّتَانِي ، فَأَخْلُوا ، حَبِيدُنْ دُوبِي بِالْحَلْفُوفِ وَبِالْوَرَسِ !
 وإن قَلْتَا : لَابَدٌ مِنْ شُرْبِ دَائِرٍ ، ولم تَعْبِدْرَانِي فِي مِطَالٍ وَلَا حَبْسٍ ،
 مَنْ هُوَ حَيْرِيَّةٍ رَاهِبِيَّةٍ ، عَنَفِيَّةٍ نَحْمِسِ أَوْ نَزْدُ عَلَى نَحْمِسٍ ،
 نُجْرُ عَلَى قَرْعِ الْمِزَاحِ إِرَارَهَا وَنَحْتَالُ مَسَهُ فِي مَصَابِيغِهِ الْعُرْسِ !

دير حنة الكبير^(١) - قال الخالدي : هو بالحيرة في الأكيراح ، غير دير حنة الذي^(٢)
 عندما ذكره . يقال إنه بنى حين نهب الحيرة ، وكان من أنزه الديرة ، أكثره إسانيه
 وتدفع مباحه .

حكى محطة عن بعض أهل الحيرة ، قال : أجتاز بنا عمر بن فرح الرحجي^(٣) ،
 مصرفاً من الحج . فتلباه وأعطماه ، وسرا معه . فلما أجاز بدير حنة ، سأله
 فعرفناه به . فقال : من ذا الذي يقول :

نادير حنه من داب الأكيراح !

فقال له الحسين بن همام الحيري : هذا لأبي نواس . أفتحِبُّ أن أسندك
 لشاعرنا الثرواني شيتا هرب من هذا المعنى ، في هذا الدير^(٤) قال : فل . فأنسده :

(١) أطر ياقوت (ح ١ ص ٣٤٥ - ح ٢ ص ٦٤٠ و ٦٥٦ و ٦٨١) . وقال ياقوت انه لا ديري
 ان كان الدير الذي بالأكيراح هو من الذي بالحيرة . ومن البركي على أنها آسان (وأطر تفاصيله
 في ص ٣٧٣) .

(٢) في الأصل : دى

(٣) كان هو وأبوه من أعان الكتاب في أيام المأمون إلى أيام المتوكل ، مثل الورداء ودوي الدواور
 الجليلية (أطر الأمان ح ٩ ص ١١٤ - ح ١٩ ص ١٤١) . وأطر معجم اللغات ح ٢ ص ٧٧٠

على الرِّيحان والرياح . وأيام الأَكْبَرِاجِ
 وإبريق كَطِيرِ الما . . . في لَجَّةِ صَحْصَاحِ .
 سلامٌ يُسَكِّرُ الصَّاحِي . وما فيه فتي صَاحِ !
 ومَنْ لِي بِهِ نالَسُو . ه عن وَحِّه آبن وَصَّاحِ
 عزالٌ صَبِغَ من قَسَنِهِ أبدانِ وأرواجِ !
 إذا راحَ إلى البِيعَشِهِ في أنوابِ أَمَسَاجِ ،
 فقي كَفَمِهِ إِمَسادِي . . . وفي كَفَمِهِ إِصْلاحِي !

قال : فاستحسن الأبيات وأمر كاتبها معه بكتبتها . وحاخ على الحسين بن هشام ،
 وأجازته .

- ١٠ . وحكى مجظه قال : زرت إبراهيم بن المدبر ، وكان بالكوفة ، فأكرمني وأسس بي .
 وأمت عدته ثلاثة أشهر ، بخرى يوماً ذكر درجته ، فقال ابن المدبر : والله إنى لأحبُّ
 أن أراه وأسرب فيه ، فقد ذكر لي حُسُّهُ ! فأين هو من الحيرة ؟ فدلَّه إسحاق بن
 الحسين العلوي عليه وقال له : في هذه الأيام ينبغي أن تُصعد . لأنها أمام ربيع ورباص
 . . . عمه بالهره . والعدران . والنادية بمر به ، فلن نعلم أعرابياً فصيحاً بطير إليا ، ونحن فيه ،
 ١٥ . فبهدي إلينا بيص عام ، ونحنى لنا الكاه . فمقدم ابن المدبر إلى علمانه بإعداد ما يحتاج
 إليه . ورحل ونرحل حتى وافبناه . فاذا هو حسن الساء ، والرناض محذفة به ، ونهر
 الحيرة الذي يقال له الغدير بمر به . فضربت لنا حيمٌ عدته . وخرج إليا رهبانه ،
 وحملوا إليا مما عندهم من التَّحَفِ واللُّطْفِ . فأكلنا وجلسنا نشرب . وغيبته بشعر
 ابى نواس المقدم . فبينا نحن كذلك ، إذ آجتازبنا علامٌ حسنٌ ، عارضه كأنه بدر على

غصن ، معه مصحف من مصاحف الصاري ، كامل العفل ، ساحر الخط واللفظ .
 فشرّب ابن المدبر على وجهه رطلا ، وسقاه قَدْحًا . وأستاذنه الغلام في الهوض ، وقال :
 معي مصحف لا تتم للربان صلاةٌ إلا بحضوره . وهذا وقت صلاتهم ، وقد صربوا
 الناقوس منذ ساعة . وأخذ عليه العهد في الرجوع إليه وأمر له بمائة دينار . وعملتُ
 ٥ شعرا صنعت فيه صوتا . فما زال صوته طولَ مقامه . وهو :

فَدَيْتُ مَنْ مَرَّ بِنَا مُسْرِعًا * يَسْعَى إِلَى الدَّيْرِ بِأَسْفَارِهِ !
 خَدَمْتُ رَبَّ الدَّيْرِ مِنْ أَجْلِهِ * حَتَّى كَأَنِّي بَعْضُ أَحْبَارِهِ .
 حَدَرَنِي السَّارَ وَلَمْ يَدِّرْهُ * فِي القَلْبِ والأَحْشَاءِ مِنْ نَارِهِ .
 حَيْرَنِي تَفْسِيرُ أَجْمَانِهِ * وَحَلَّ عَفْدِي عَقْدُ زُنَّارِهِ .

١٢٥

وأقمنا مكاننا ثلاثة أيام ، ثم عانا إلى الكوفة وقد عملتُ في تلك الأيام وغنيتُ فيه :

و بِالْحِيَرَةِ لِي يَوْمٌ ، - وَيَوْمٌ بِالْأَكْبَرِيَّاتِ !
 إِذَا عَزَّ بِالسَّاءِ * مَرْجَمًا الرَّاحَ بِالرَّاحِ !

وحكى الربيع عن بعض أهل الحيرة قال : كان في دير حته نمار يقال له مرعبدا ،
 موصوف بجودة الخمر ونظافة الآنية وملاحة الحانة . فحكي مرعبدا قال :
 ١٥ ماشعرتُ يوما وقد فتحتُ حاوتي وجلست إلى جانب المبيكل ، إلا بثلاثة فوارس
 قد أقبلوا من طريق السماوة في البر ، حتى وقفوا على ، وهم ملتزمون بعائم الخبز وعليهم
 حُلُّ القصب . فسلموا علىّ وأسمر أحدهم وقال : أنت مرعبدا ، وهذا دير حته "
 قلت : نعم . قال : قد وصفت لنا بجودة الشراب والنظافة ، فأسقتني رطلا . فبادرتُ
 ففسلت يدي ثم تقرت الدنان ونظرتُ أصفها فبرزته . فشرّب ، ومسح يده وغمه

بالمندبل . ثم قال : آسفني آخر : ففسلتُ يدي وتركت ذلك الدق وذلك القدح
 والمندبل ونفرت دنا آخر . فلما رصيتُ صفاءه ، بزلتُ منه رطلا في قدح ، وأخذت
 مديلا جديدا . فناولته إياه فشرب كلاؤل . ثم قال : آسفني رطلا آخر . فسقيته
 في غير ذلك القدح وغير ذلك المندبل . فشرب ومسح به ويده . وقال لي : بارك
 الله فيك ! فما أطيب شرابك وأنظفك وأحسن أدنك ! وما كان دأبي أن أشرب
 أكثر من ثلاثة أرتال . فلما رأيت نظافتك دعنتي نفسي إلى شرب رابع ، فهاتته !
 فناولته إياه على ملك السبيل . فشرب وقال : لولا أسبابُ تمتع من بيتك لكان حبيبا
 إليّ جلوسى يومى هذا فيه . وولتُ منصرفا في الطريق الذى بدا منه . ورمى إلى أحد
 الراكئين اللذين كانا معه بكيس . فقلت وحق النصرانية ! لا قبلته حتى أعرف
 الرجل . فقال : هذا الوليد بن يزيد بن عبد الملك ! ووصمت له ، فأقبل من دمشق
 حتى شرب من شرابك ورأى ديرك والحيرة . ثم أنصرف . فخلات الكيس فإذا هو
 أربعمائة دينار .



دير هند^(١) - (وهى بنت العمان بن المنذر) بناه لها أبوها لتتعبد فيه . فلما فرغ

دير هند

(١) أطر الكرى (ص ٣٦٢) ؛ وياقوت (ح ٢ ص ٧٠٧) . "واللدا" للهمدان (ص ١٨٣) .
 وآر العبرى (ص ١٧٢) . "رضح الطيب" (ح ١ ص ٣٢٩) . وهناك ديارات أخرى تسمى هند بعضها
 يسمى هند الكبرى وبعضها هند بنت العمان وبعضها هند الأقدم وبعضها بنى هند . وأطر الصاميل عليها
 في الأمان (ح ٢ ص ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ ج ٨ ص ٦٤) ؛ والطبرى (سلسلة ١ ص ٢٤٩٤ ، سلسلة ١١
 ص ٦١٩ و ٦٢٠ و ١٨٨٢ و ١٩٠٣) . وآر الأثير (ح ٤ ص ١٨١ ، ح ٥ ص ٢٤٧) ؛
 "والكامل" للرد (ص ٢٦٦) ؛ وآرن الأثير (ج ١ ص ٣١٥) . وهناك دير آخر تسمى هند في دمشق
 (ياقوت ح ٢ ص ٧١٠) . وقد تختلط هذه الاسماء ببعضها ، ولكن البيانات والمواطن التي أوردتها
 ٢٠ تسمح تمام التمييز لمن يريد البحث عنها واستقصاها .

منه ، خرجت من قصر أبيها تُريده . فأقامت في الطريق سنة تنزل المضارب في نُزهِ
وصيد . والمسافة بين قصر أبيها وبينه نحو الفرسخ . وشق له بشر بن مروان نهرا من
الفرات . ولم يزل النهر يجري حتى حرب الدير .

وحكى أن العمان كان يصلى به ويتقرب منه ، وأنه علق في هيكله خمسمائة قنديل
من ذهب وفضة . وكانت أدهانها في أعياده من زنبق وبان وما شا كلهما من
الأدهان ، ويوقد فيه من العود الهندي والعنبر شيئا يحلّ عن الوصف .

وفيا حكى الكلبى أن النعمان دخله في بعض أعياده ، فرأى امرأة تأخذ قربانا ،
أخذت بقلبه . فدعا الراهب الذي قربها وسأله عنها . فقال : هي امرأة حكّم بن عمرو
الحمي . فلما أنصرف العمان دعا عدى بن زيد ، كاتبه . وأوقفه على الخبر وقال له :
كيف الحيلة ؟ فقال له : إذا كان بكرّة عدٍ وحصر الناس الداب ، فابدأ به في الإذن
وأجلسه معك على سريرك . ففعل العمان ذلك وأذن للناس بعده . فجعلوا يتعجبون .
وأنصرفوا . فقال العمان لعدى بن زيد : قد فعلت ما أشرت به ، فمّة ؟ قال : إذا
أصبحت فأكسه وأحمله . ففعل . ثم قال : اجعل حوائج العرب إليه . ففعل . ثم
قال العمان لعدى بن زيد : قد طال هذا ! قال : إذا أصبحت ، فإن عندك عشر
نسوة ، فطلق أغضهن إليك . ثم فل له : قد طابت نصي لك بما لم تطب به لولد
ولأخ . قد طلقت لك فلانة ، فترؤجها . ففعل ذلك . وخرج وهو لابس من حُلل
العمان ، ولديه ماحمله عليه . فجلس وحكم بين العرب ، وعدى بن زيد بالباب جالس .

(١) هذه الحكاية رواها أيضا في كتاب المحاسن والاصداد المسوب للمحاط (ص ٣٠٩ طبع ليدن) .

وهناك تعبير في بعض الألفاظ .

فقال له الخميّ : ما أدري ما أكافئ به الملك . فعل معي وفعل . فقال له عدىّ :
 ما أقدرك على مكافأته ! قال : وما هو . قال : طلق أمرأتك كما طلق لك امرأته .
 قال : قد فعلت . فأنفذها إلى العمان . وفي ذلك يقول الشاعر :

عَلَّقَهَا حَرَّةً حَوْرَاءَ نَاعِمَةً * كَأَنَّهَا الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ .

٥ مافي البرية من أنى تُعادلها . إلا التي أخذ النعمان من حَكَمِ !

وقد ذكره أبو الفرج وقال : هند بنت النعمان صاحبة هذا الدير، هي الحُرقة .
 وهي التي دخلت على خالد بن الوليد . وآخر أمرها معه أنه أمر لها بمال ومعونة
 وكسوه . فقالت : مالي إليه حاجة . لي عبدان يزرعان مزرعة لي ، أتقوت بها ما يميسك
 رمقي . وقد اعتددت بفولك فعلا وعرضك تقدا . فأسمع مني دعاءً أدعو به لك ، كما
 ندعو به لأملاكنا : شكرتك يدُ آفتفرت بعد غنيّ ، ولا ملكك بدُ آستغنت بعد فقير ،
 ١٠ وأصاب الله بمعروفك مواضعه !

قال : وهذا الدير بقارب دير بي عد الله بن دارم بالكوفة ، مما يلي الخندق .
 وحكى السائبتيّ أن الحجاج قدم الكوفة فبلغه أن بين الحبرة والكوفة ديرهد بنت
 العمان ، وهي متمكة من عفلها ورأيها ، فانظر إليها فإياها تقيّة . فركب ، والباسُ معه ،
 حتّى أتى الدير ، ففيل لها : هذا الأمير الحجاج بالباب : فأطلعت من ناحية الدير .
 ١٥ فقال لها : يا هند ! ما أعجب ما رأيت " قالت : خروج مني إلى مثلك . لا تغتبرن
 يا حجاج بالدنيا ، فإنما أصبحنا ونحن كما قال النابغة لأبي :

رأيتُك من تعقد له حل ذمة * من الناس ، يأمنُ سرجه حينما آرتقي !

ولم تُمس إلا ونحن أذلّ الناس . وقلّ إباء امتلاءً إلا أنكفاً . فأنصرف الحجاج

مُغَضَّبًا. وأرسل إليها مَنْ يخرجها من الدير، ويستأديها الخراج. فأخرجت، ومعها ثلاث جوارٍ من أهلها. فقالت إحداهن:

١٢٨

خارجاتٌ يُسَقَّنَ من ديرهندي * مُعلاتٌ بذلةٍ وهوابٍ!

ليت شعري! أوّل الحشر هذا * أم محاذيرُ غيرةِ الفتيانِ؟

فشدّفتي من أهل الكوفة على فرسه. فاستنقذهن من رُسل المحاج. وتغيّب. فطلع المحجاج شعرها وفعل الفتى. فقال: إن أنا، فهو آمن؛ وإن طعنا به، قتلناه! فاتاه. فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: الغيرة. فوصله وخلاه.

وكان سعد بن أبي وقاص حين فتح العراق، أتى هنداً، إلى ديرها. فخرجت إليه وعرض عليها نفسه في حوائجها. فقالت: سأحييك بتحية كانت ملوكنا تُحيّا بها «شكرتك يدُ أفقرت بعد غنى، ولا مستك يدُ أسنغت بعد فقر، ولا جعل الله لك إلى لئيم حاجةً، ولا نزع عن كريم نعمةً إلا جعلك سبباً لردّها عليه!» قال: ثم جاءها المغيرة، لما ولّاه معاوية الكوفة. فاستأذن عليها. فقيل لها: الأمير على الباب! فقالت: قولوا له: من أولاد جبلة بن الأيهم أنت؟ فقال: لا. قالت: أفمن أولاد المنذر بن ماء السماء؟ قال: لا. قالت: فمن أنت؟ فقال: المغيرة بن شعبة الثقفي. قالت: فما حاجتك؟ قال: جئتُك خاطباً. قالت: والصليب! ما جئتني رغبةً في مال، ولا شففاً بجمال. ولكن أردت أن تقول: نكحتُ ابنة النعمان. وإلا فأى نخر في اجتماع شيخ أعور وعجوز عمياء؟ اذهب! فبعث إليها فقال: كيف كان أمركم؟ قالت: سأختصر لك الجواب. أمسينا وليس في العرب أحدٌ إلّا وهو يرغب إلينا ويرهبنا، ثم أصبحنا وليس في الأرض أحدٌ إلّا ونحن نرغب إليه ونرهبه. قال:

فما كان أبوك يقول في تقيف^٥ قالت : آخضم إليه رجلان، أحدهما ينيها إلى إباد
والآخر ينيها إلى بكر بن هوازن . قضى بها للإبادى ، وقال :

إِنَّ تَقِيْفًا لَمْ تُكُنْ هَوَازِنَا * وَلَمْ تُنَاسِبْ عَامِرًا وَمَازِنَا!

قال المغيرة : أما نحن فمن بكر بن هوازن ، فليقل أبوك ماشاء!

١٣٩

دير اللج^(١) - وهو بالحيرة . مما بناه النعمان بن المنذر . وهو من أنزه دياراتها وأحسنها
بناءً : لما يُطيف به من البسائين . وكان النعمان يأتيه يتعبديه . ويستشفى به في مرضه .
وفيه قيل :

دير اللج

يَالَيْتِي أَطِيبُ بِهَا لَيْلَةً ، * لَوْلَمْ يُكُنْ قَصْرَهَا الطَّيْبُ !
بِتَنَا مَدِيرِ اللِّجِّ فِي حَانِيَةٍ * شَرَابُهَا فِي الكَاسِ مَكْجُوبٌ .
يُذِيرُهَا ظَنِّي هَصِيمُ الحَشَا * يَجِبُّهُ الشُّبَّانُ والشَّيْبُ .
حَتَّى إِذَا مَا انْجَمَ مَالَتْ بِيَا * جَرَتْ أُمُورٌ وَأَعَاجِيبُ .
مَا تَرَى ظِلْكَ فِي شَادِنٍ * بَاتَ إِلَى جَانِبِهِ ذَيْبُ .

وقد ذكره أبو الفرج ، فقال : كان النعمان يركب في كل أحد إليه ، وفي كل عيد .
معه أهل بيته خاصة من آل المنذر ومن يادمه من أهل دينه . عليهم حلل الديباج
المذهبة ، وعلى رؤوسهم أكاليل الذهب . وفي أوساطهم الزناير المحلاة بالذهب المفصصة
بالجوهر . وبين أيديهم أعلام فوقها صُلَانُ الذهب . وإذا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ . أنصرف
إلى مُسْتَشْرَفِهِ عَلَى النَّجْبِ . فيشرب فيه بفيه يومه إلى أن يُمْسَى ، وخلق ووصل
وحمل . وكان ذلك أحسن . منظر وأشرفه . وأنشد فيه قول الشاعر :

(١) أطر أيضا ياقوت (ح ٢ ص ٦٩١) . والبكري (ص ٣٦٦) .

سقى الله دير اللج خيرا فإنه * على بُعد مني إلى حبيب!
قريب إلى قلبي بعيد مكانه ، + وكم من بعيد الدار وهو قريب!

دير بني علقمة ^(١) - وهو دير بناه علقمة بن عدى الحمي ، بالحبرة ، وفيه يقول
عدى بن زيد ، وفيه غناء :

نادمت في الدير بني علقما * عاطيتهم مشمولة عندما!
كأن ريح المسك في كأسها - إذا مزجها بماء السماء!

دير هند الأقدم ^(٢) - وهي هند الكبرى بنت الحرث بن عمرو بن حجر ، الملك ،
أم عمرو بن المنذر ، الملك .

دير هند الأقدم

وحكى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن أبيه قال : دخلت مع يحيى
آبن خالد ، لما خرجنا مع الرشيد ، إلى الحبرة . وقد قصدها ليتها بها ويرى آثار
آل المنذر . فدخل دير هند الأكبر . وهو على طرف النجف : فرأى في جانب
حائطه شيئا مكتوبا . فدعا بسلم فأحصر . وأمر بعض أصحابه أن يصعد إليه ،
فيفراه . فاذا فيه مكتوب :

إن نبي المنذر عام أنقضوا * بحيث شاد البعة الراهب ،
تفتح بالمسك ذقاريتهم * وعنبر بقطه الفاطب .
والفز والكثان أثوابهم * لم يخلب الصوق لم جالب .

(١) سماه ياقوت والكري "دير علقمة" وأظهر كلام الأول عليه (ح ٢ ص ٦٨١) ، والثاني

(ص ٣٦١) .

(٢) أطر البكري (ص ٣٦٤) ، وسماه ياقوت "دير هند الكبرى" (ح ٢ ص ٧٠٩) .

والعِزَّ والمُلْكُ لهم رَاهِنٌ * وقَهْوَةٌ نَاجُودُهَا سَاكِبٌ .
 أَصْحَوْا وما يَرْجُوهُمُ طَالِبٌ * خَيْرًا وَلَا يَرْهَبُهُمُ رَاهِبٌ .
 كَانْتَهُمُ كَانُوا بِهَا لُغَمَةً * سَارَ إِلَى بَيْنِ بَيْهَا رَاكِبٌ .
 وَأَصْبَحُوا فِي طَبَقَاتِ الثَّرَى * بَعْدَ نَعِيمٍ لَمْ رَاتِبٌ .
 شَرُّ الْقَابَا مَن تَرَى مِنْهُمْ : قُلٌّ . وَذَلَّ جَدُّهُ خَائِبٌ !

فبكى الرشيد، حتى جرت دموعه على لحيته . وقال : هذه سبيل الدنيا وأهلها !
 وأنصرف عن وجهه ذلك .

قبة السنيق ^(١) - وهي من الأبنية القديمة بالحيرة، على طريق الحاج . وبازائها قباب
 يقال لها السكورة، جمعها للمصارى . وعد الشعانين بها تَزَهُ . يخرج فيه المصارى
 من السكورة إلى القبة في أحسن زى، عليهم الصلبان وبأيديهم المحامر . والقسوس
 والشامسة على نغم واحد، متنق في الألسان، إلى أن يقضوا بغيتهم . ثم يعودون
 على هيتهم .

قبة السنيق

دير إسحاق ^(٢) - وهو بين حمص وسامية . في موضع حسن تَزَهُ، على نهر جارٍ .
 وحوله كروم ومزارع، إلى جاب ضيعة صغيرة، يقال لها جدر . وهي التي ذكرها
 الأخطل في قوله :



دير إسحاق

* عَتَقْتَهَا حِمَصُ أَوْجَدْرُ *

(١) أورده في الأصل بالشير المعجمة . (وأطر تصحيحاً عن ياقوت في صفحة ٣١٥ المتقدمة أثناء .

الكلام على (دير الحريق) .

(٢) في الأصل : بشم .

(٣) أطر ياقوت (ح ٢ ص ٦٤٣) .

وفيه قال أبو عبد الرحمن الهاشمي الساماني، من أهل سَلْيَةَ :

وَإِنِّي أَخَاكَ تَجِدُهُ خَيْرَ رَفِيقٍ ، * إِنْ كُنْتَ اسْتَنْتَ عَنِ الصَّبَا بِمُبِقِ !
وَإِذَا مَرَرْتَ بِدِيرِ إِسْحَاقِ قُلْ : * جَادَتِكَ غَيْرُ نَحَائِبٍ وَبُرُوقِ !
دِيرٌ يُسَبِّهُ مَاؤُهُ بِهَوَائِهِ * وَهُوَ أَوْهُ بِلَطَافَةِ الْمُعْشُوقِ .

وكتب أبو عبد الرحمن إلى أخيه من دير إسحاق :

أَمَا طَرَبْتَ لِهَذَا الْعَارِضِ الطَّرِبِ * أَمَا رَأَيْتَ الصَّامَا وَالْحَوَى فِي لَعِبِ ؟
تَعَانَقَا فَكَانَ الْمَطَرُ بَيْنَهُمَا * مِنْ فِضَّةٍ ، وَكَانَ الزَّهْرُ مِنْ ذَهَبِ .
وَنَحْنُ فِي دِيرِ إِسْحَاقٍ وَجَلِيسَا * يَشْكُو مَغِيْبِكَ ، فَا حُضْرُهُ وَلَا نَعْبِ .
لِيَجْعَلَ الْيَوْمَ عِدًّا فِي مَلَا حَتِهِ * وَيَقْلِبَ الْهَمَّ بِالْأَدْوَارِ فِي الْقَلْبِ .

وقال فيه :

سَلَامٌ عَلَى لَيْلَةٍ بِالْأَدْوِيرِ : تَقَضَّتْ كَرَاهِيَةَ فِي الْحُلْمِ !
أَتَانِي فِي طَيْلَسَانَ الضِّيَاءِ * وَلَمْ تَقْنَعْ نَوَارُ الظُّلْمِ .
يَعَارِضُ فِيهَا أَبْنَسَامَ الْبُرُوفِ * بُرُوقُ دِيَارِ بِهَا تَبْقِيسُ .
وَصَفْرَاءُ لَمْ تُبْقِ إِلَّا النَّجِيفَ مِنْهَا اللَّيَالِي وَطَوَّلُ الْقَدَمِ ،
تَمَزَّزْتُهَا فِي ثِيَابِ الدُّجَى * إِلَى أَنْ تَجَلِي الدُّجَى لِلْهَرَمِ .
نَزَلْنَا بِهَا وَسَطَ مَكْسُوفَةٍ * مَطَارِفَ مِنْ نَسْجِ أَيْدِي الدِّيمِ .
سَقَانِي ابْنُ قَسِيمِهَا كَأَسْمَا * عَلَى زُورَةٍ مِنْ حَبِيبِ أَلْمِ .



وقال فيه :

أَنْظَمَ رِياضَ الدِيرِ مِنْ صَوْبِ ما طَرِ ، . ولم أَقْرَ صَيْفَ اللَّبْلِ أَجْمَانَ سَاهِرٍ
 وَقَلْتُ : سَقَى الصَّحْرَاءَ بَيْنَ عَوَاقِصِ . ذَوَائِبِها فِي سَفْحِهِ وَنَوَاشِرِ !
 رَجِمْتُ بِأَطْفَالِ العَرُوسِ يَضُمُّها . إِذا ما أَنْتَتِ ضَمَّ الشَّعْبِيقِ المَناذِرِ .
 فكَمْ قَلْتُ لِلسَّائِي ، وَقَدْ مَحَّ الدُّيُ . بِواطِرِها : قُمْ هاتِها لِأَتَشَاطِرِ !
 يَحْتَجُّ إِلى الدِيرِ أَنتِنايَ كَأَمَّا . بِرُيْنِ الصَّبا بِهِ بِمَوْجِ ناظِرِي .

دير ميماس^(١) - وهو بين دمشق وحمص على نهر ميماس، وإليه تُسب، وهو
 في رباط وبسايين، وعليه طواجن رومية، ويزعم رهبانه أن به شاهدا من
 الحوارين .

دير ميماس

١٠ . وحكى العسقلاني أنه كان لديك الحق غلام يهواه، وكان شديد الوحد به، فخذعه
 قوم ومصّوا به إلى دير ميماس، وسقّوه بيدها، فبلغ ذلك الدك، ففلق . وقال :

قُلْ لِمَصِيحِ الكَشْحِ مَيَّاسِ : اِرْتَفَعَ العَهْدُ مِنَ الدَّاسِ !
 ما طاقَةَ الآسِ النِّي لَمْ تَمُدَّ . إِلا أَذَلَّتْ قُصْبَ الآسِ !
 وَثِقَتِ ما لِكاسِ وَتَمَرِها ، وَحَتَّفَ أَمثالَكَ فِي الكاسِ !
 ١٥ . فِي دِيرِ مَيَّاسِ ، وَما عَدَّ ما . بَيْنَ مُغِيثِكَ وَمَيَّاسِ !
 لا باسَ مولايَ عَلى أَنها . نِهايَةُ المَكرِوهِ والباسِ !
 فَالهُ وَدَعَّ عَمكَ أَحاديثَهُمْ . سَبُصِبحِ الذَّاكِرِ كَالناسِ !

(١) أطريانتوت (ج ٢ ص ٧٠٢) .

وحكى ان ابا نؤاس، لما دخل حص مارا بها، دعاه قتي من اديانها الى دير ميماس .
ودعاه معه اشجع السلمي . فجلسوا يشربون ، و ابو نؤاس يشد هم ، له ولغيره . فقال اشجع :

صَبَحْتُ وَجَهَ الصَّبَاحِ بِالْكَاسِ * وَلَمْ تَعْنِي مَفَالَةُ الْبَاسِ .

وَمَنْ عِنْدَ الْمُدَامِ اَرْبَعَةٌ * اَكْرَمُ صَحْبٍ وَخَيْرُ جُلَاسِ .

• نَدِيرٌ جَمِصِيَّةٌ مُعْتَقَةٌ - عَلَى نَسِيمِ النَّسِيرِ وَالْآسِ .

وَلَمْ يَزَلْ مُطْرِبًا وَمُنْشِدًا ^(١) * اَوْ نؤَاسٍ فِي دِيرِ مِيْمَاسِ .

٢٤٢

دير محلي ^(٢) - وهو بساحل جيحان ، قريب المصيصة .

دير محلي

وحكى ابو بصير الجوى ان انا خالد ، الكاتب ، اجاز بهذا الدبر ، ومعه ابن ابي زرعة
الدمسقي الشاعر . قال : فرأينا من حسن رماضه ، وتدفق مائه ، وطيب هوائه ، ونضرة
اشجاره ، منظرا حسنا . فقال ابن ابي زرعة : امد حنظلنا ان تجاوز هذا الموضع
ولا نشرب فيه حتى نموت سكرًا . فقلت له : ويحك ! انا مبادر في مهم . فقال :
ما فذا ملك اهم من هذا . وثني رجله ، ونزل عن دابته . فنزلنا ، ثم اتانا الرهبان بتحايا الورد
والباسمين والنفاح . وانرحوا الينا شرابا عتيفا ، في نهاية الصفاء والرقعة ، فابتغناه منهم .
واقفا بومنا هناك في اعم عيش واحسه . فلما أصبحنا ، غدوآ . فانشدني ابو زرعة
لقسه :

دَبْرُ مَحَلِّيٍّ مَحَلَّةُ الطَّرِبِ - وَصَحْبُهُ صَحْبُ رَوْضَةِ الْاَدَبِ .

وَالْمَاءُ وَالخَمْرُ فِيهِ فَدَسِيكَا * لِلصَّفْوِ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبِ .

(١) في الأصل : ولم يرد مطرًا ومنشدًا .

(٢) سماه باقوت "دير المحلي" وأضار كلامه عليه (ح ٢ ص ٦٩٥) .

لا ودموعُ العمام روقِ ذَا * وتلك لم تُعْتَصِرْ مِنَ الْعَيْبِ .
 وورْدُهُ فِي الْغُصُونِ تَمَيَّنِي * حُسْنًا وَتَفَاحَهُ يَبْرَحُ بِي .
 فَلَا تَلْمُنِي إِذَا حَلَّتْ إِلَيَّ * حَانَاتِهِ مَا حَيَّتْ مُنْقَلَبِي .
 رَصِيْتُ أَنْ أَعْتَدِي بِالْأَنْسَبِ * وَيَعْتَدِي وَهُوَ قَدْ حَوَى نَشْبِي .

٥ دِير مار مروثا ^(١) - وهو دير صغير، بظاهر حلب، في سفح جبل جوشن، على نهر العرجان.

وكان سيف الدولة يحسب إلى أهله . وقلما مرّ به إلا نزله، ووهب لأهله هبة كبيرة . وكان يقول: رأيت أبي في اليوم يوصيني به .

وله بساتين قليلة ومباقل . وفيه زجس وبنفسج وزعران .

١٠ ويعرف بالبيعتين، لأن فيه مسكنين للرجال والنساء .

قال الخالدي وإياه عن الصوري بقوله :

مَا بَالُ أَعْلَى قَوَيْقٍ يَبْشُرُ مِنْ * وَشِي الرِّبِيعِ الْجَدِيدِ مَا أَدْرَحُ ؟
 كَأَنَّمَا أَحْتَرِبُ الْمُصَوِّصُ لَهُ * بَيْنَ عَقِينِي وَبَيْنَ فَيْرُوزِخِ .
 أَمَا تَرَى الْبَيْعَتَيْنِ أَفْرِدَتَا * بِمُفْرَدِ الْأَخْوَانِ وَالْمُزْوَجِ ؟
 ١٥ أَتَوَابِهِ الْمَزْنُ كَيْفَ مَا أَصَلَّتْ .. وَبَارَهُ الْبَرْقُ كَيْفَ مَا أَجَّجِ .

١٥ دِير الرصافة ^(٢) - هو بالشام، قريب رصافة هشام بن عبد الملك، وموضعه حسن .

دير الرصافة

وفيه قبل :

(١) - اه ياقوت التائيث "مارت مروثا" أي القديسة ماروثا . وأطرا كلامه عليه (ح ٢ ص ٦٩١) .

(٢) أطرا الكرى (ص ٣٧٩) . وأطرا ياقوت (ح ٢ ص ٦٦١) .

نراك جزعت يا دير الرصافة . غداة تحولت عك الخلافه !

فلا تخرزع وتُدري الدمع حزنا ، فإنت لكل مجتمعين آفه !

وحكى أن أبا نواس مرّ به ، مات فيه . فلما رحل عنه ، قال :

ليس إلا دير الرصافة ديرٌ . فيه ما تشتهي القوس وتهوى .

بثه ليلة فقضيت أوطا . رأيا يوما ملأت قطريه لهوا .

وقد ذكره أبو العرح وقال : إن ابن حمدون حكى أن المتوكل لما أتى دمشق ،

ركب يوما إلى رصافة هشام ، يزور دوره وقصوره . ثم خرج فأتى الدير ، وهو من بناء

الروم ، حسن البناء ، بن مزارع وأنهار . فبينا هو يدور ، إذ بصر رقعة قد أُلصقت

في صدره . فأمر بها أن تفلح ويؤتى بها . فقلعت وإذا فيها :

أما منزلا بالدير أضح خاليا ! . تلاعف فيه شمال ودور !

كانك لم تسكك بيص أو أنس . ولم تبخر في فائك حور .

وأبناء أملاك عبايم سادة (٢) أصاغرهم عد الأمام كسبر .

إذا ليسوا أذراعهم فصراغم . وإن ليسوا تيجانهم فدور .

إيالى هشام بالرصافة فاطن . وفك آبه نادبر وهو أمير

إذ العيش غص والخلافة لدنة . وأنت طرير والزمان غرير .

٢٤٥

(١) في الأصل . سرك . (بدون نقط) . وقد صححت بما يقتضيه المقام ، بقدر الإمكان .

(٢) أى منسوبون إلى عبد شمس . وفى ياقوت . عبايم وهو تصحيف .

(٣) فى ياقوت صميرهم . وهو أوس

وروصك فبان يدوب نصارة * وعيش بني مروان فبك نصير.
رؤيدك إن اليوم يتبعه غد . وإن صروف الدائرات تدور!

فلمّا فرأها المتوكل ، أرباع ونظير . وقال أعوذ بالله من شرّ أقداره ! ثم دعا بالديّانِي وقال . من كتب هذا " قال : والله لأأدرى . لأنى بمد نزل أمير المؤمنين هنا . لا أملك من أمور هذا الدبر شيئاً . يدخله الجحد والشاكرية . وغاية قدرتى أنى سوارى فى فلايى . فهمّ نصر عقمه وإحزاب الدير . فلم يزل به الصبح بن حاقان حتى كف . ثم طهر أن الذى كتبها رجلٌ من ولد رَوْح بن زِنْبَاع ، صاحب عبد الملك ، وأمه مولاة لهشام .

دير حطورا - هو فى شرقى طرابلس ، فى جانب الوادى . الذى أسفل من
طربيه والحدّث .

وهو بى سَفْح الجبل . من ذلك الجانب ، قُبالة الطريق السالك إلى طرابلس .
وهو حصين جدّاً . لا يسلك إليه إلا من طريق واحد . وظهر الجبل الذى له ممنع .

دير البسات - وهو دِيرُ أبيضُ الباء ، مشرفٌ على أرض طرابلس . له دِكْرٌ .

حكى أن الطّيبى - أتاه فى يومٍ شُعثت شمسُه ، وأثرِع كؤوسُه . وكان الفصل
ربيعاً قد استطلّ فيه البسات ، وطلّ الحسن تلك البسات . وفيهِنَّ كلُّ عذراء تدهش
المتحصّر ، وتحير المتخيّر . وكان فد صحبه غلامٌ ذو عذارٍ أخصب به البلد الساحل ،

(١) ذكر المقرئ دبرى للباب بالهجرة وهما غير هذا الذى ذكره ابن فضل الله ها . (أبطل "الحطاط")

وقذف موج الخلد منه العبر إلى الساحل . وطامت عليه قطائع المدام ، وأمن شائع الملام ، وتقلب بين غلامه وعلام . فقال :

دير البات الرهر أنت المتى ! . وأنت من دون الأمانى المرأ !
 لم أنس يوما فك أذهبهُ . بالله بل ذهبهُ بالمُدام !
 ونحن في غرّه أبامنا . والعيش مثل الطنف حلوا للنام .
 والدوخ ماجفت له زهره . والروض طفل ماجاه الغمام .
 وبيننا خود كشمس الصبحى . وأغيد قد فاق بدر التمام .
 لولا نبات الشعر في خذه * لم تدر أى الأعيدين العلام .

دير كفتون - وهو ببلاد طرابلس . مبنى على جبل . وهو دير كبير . وبنائه
 بالحجر والكس ، في نهاية الحوذة . وبه ماء حار . وله حوض كبير مملوء من شجر
 النارج . يحل مارنجيه إلى طرابلس . يباع بها . ويرتقى بمنه الرهبان . وله مستشرف مطل
 على البلاد والمزارع . ومنه مكان يشرف على البحر .

ولهذا الدير صيت جائل وسمعة مذكوره . وبه رهبان كثير من العدد . والنصارى
 نعصده ، ونحمل إليه الدورة . وبقصده كثير من أهل البطالة واللاهو ، للدمرج به
 والتزّه فيه .

وفيه يقول الطيبي :

أدير كفتون نكني كل نائبه من الهوم و تلقى كل سراء !
 من كل خصرأ في الأشجار مأسه . وكل صهبأ في الكاسات حمراء .
 حلال في دير كفتون فلا عجب . إدمت سكرأ بجمراء وخصرأ !



(١) دير القاروس - على جانب اللاذقية ، من شمالها . وهو في أرض مستوية .
وساؤه مربع . وهو حسن البقعة .

وفيه بقول أبو علي حسن بن علي الغزّي :

لم أنس في القاروس يوماً أبيضاً * مثل الجين يزيه فرغ الدجى !
في ظل هبكله المشيد وقد بدأ * للعين معفود السكينة أبلجا .
واللاذقية دونه في شاطئ بلوره قد زين السير وزجا .
ولدى من رهانه متمسك * أضفى امرط جماله مترجا .
أحوى أغش إذا تردد صوته في مسمع رذا احتجاج ذوى الحجى .
لاشئ الأطف من سمائه إذا حث النمول ولفظه قد لملحا .
فله وليوم الذي فضيه .. معه بكائي لا لربح فدسجا .

(٢) دير فيق - وهو في طهر فيق . بنها وبين بحيرة طبرية . في لطف جبل يتصل
بالعبدة . معور في الحجر . وهو عامر بمن فيه ومن بردعليه . والبصاري نفضده وتعظمه .

قال التابسي : ويزعم أنه أول دير عمل وأن المسيح (عليه السلام) كان
يأوى إلى ذلك الموضع الذي عمل به هذا الدير . ويجلس إلى ذلك الحجر . وكل من
دحل من البصاري ذلك الموضع ، كسر من ذلك الحجر : تبركا به . وعمل في هذا الدير
موضع على اسم المسيح . (عليه السلام) .

(١) أنظر "فروع البلدان" للنادري (ص ٣٥٧) .

(٢) أطر ياقوت (ج ٢ ص ٦٨٤) .

قال: ولأبي بواس فصيده، يذكر فيها هذا الدبر ويحاطب فيها علاما نصرانيا كان

يهواه . منها :

بعمودية الدين العسوي ، - تَمَرٌ طَبْلِيظُهَا ، بِالْحَالِيِي !
 تُحَجَّلُ فاصدًا ماسرِحسانَ - فديِرَ الوهبَارِ فديِرَ يسقي !
 وبالصلبِ الجلييِ وقد ننت . وبالزَنَارِ في الخَصْرِ الدَّفْعِ !
 وبالْحُسْنِ المَرَكَّبِ فيكَ إِلا رِحْتَنَ نَحْيِرِي وَجُفُوفَ رِبْقِي !
 أما والقربِ من بعد التَّانِي ، يَمِينُ فَيَّ لَعَاتِلَهُ عَنَسُو !
 لعد أصبحت رينة كل نكر . وعبدا مع حمائك والعموي !



دير الطور - والطور حل مسندير، منسع الأسفل، لا يعلم به نبي من الحال،

وليس له إلا طريقي واحد ، بين طبرنة والثلثون . منرف على العور والمرح وطبرية .
 تَزَه . وفيه عين ببيع بماء غرر . والدرمي الصلة ، مني بالحجر . وحوله كروم كثره ،
 يَعْتَصِرُوسَهَا . ويعرف بدبر التجلي . لأهم برعمهم أن عيسى تحل في لثلاه دنه ، بعد أن
 رُفِعَ حَتَّى أَرَاهُم نَسَهُ وَعَرَفُوهُ .

وللهاهل بن يموب بن المزرع فيه .

مضيتُ إلى الطورِ في فيه - سِرَاعِ التَّهْوِضِ إلى ما أَحَبُّ .
 كرام الجُدودِ ، حسان الوجوه ، كَهولِ العمولِ ، سَبَابِ اللَّعْبِ .

(١) ذكره باقوت باسم دير طور سينا (ح ٢ ص ٦٧٥) . وهو بالشام . وهو غير المشهور قدما وحدنا في شه حريرة الطور باسم دير الطور (المعروف الآن باسم دير طور سينا) الذي سيأتي الكلام عليه باسم كيبسه | ودير | الطوري ص ٣٧٢ .

فأى زمانٍ بهم لم بُسّر * وأى مكابٍ هم لم يطب؟
 أنحن الرّكاب على ديره - وقضيت من حقه ما يجب.
 وأنزلتهم وسَطَ أعتابه + وأسقيتهم من عصير العنب.
 وأحصرتهم قَرًا مُشرقًا - تَمَلُّ العُصونُ به في الكُثف.
 نَحُّ الكؤوس بأفراحه - ومرسوم أزماله بالعجب.
 وما بين ذلك حديثُ برو - وحوص لهم في قُوف الأَدب.
 فياطيب دا العيش لو لم يزل - وياحس دا السعد لو لم نغب!

وأسد له الشاستى في نحو من مثل هذا الأرب، وقد دعا نوار الربع إلى سرب
 آسة العنب:

١٠. قد أباى لى الرناض من الزهر عريب الصنوف والأواب .
 وبدا السرحس المنعج ربو . من جئون الكافور بالرعران .
 وقف الطل في المحار منها - نم ماست فأنهل مثل الجمان .
 باعلام أسقى فقد صحك الوقنت وقد تم طيب هذا الرمان !
 أدد منى الدنان ! ص الأبارسق ! أستح الكؤوس ! صف القاني !
 ١٥ باير الوفت وأعني فرص العيشش ولا تكذب فالعمر قاب !

وكذلك أنسد له قوله :

زمان الرباص زمان أنيق * وعيش الخلاعة عيش رقيق !
 بهار بهير به عيرة * على زجيس وشقيبي شبيق .

مَدَاهِنُ يَجْلِنَ طَلَّ السَّدَى + فَهَاتِيكَ بِسَبْرٍ وَهَدَى عَمِيقُ!
بِأَدْرِزْبَا حَادِنَاتِ الزَّمَانِ * فَوَجْهَ الْحَوَادِثِ وَجْهٌ صَبِيقُ!

وقوله في مثله :

قَدْ قَدَمَتْ لِسُرُورِ أَثْقَالِ + وَحَتَّ شَهْرَ الصَّسَامِ سُؤَالُ.
وَأَمَّلَ اللَّيْلُ لِأَبْسَا حُلَلًا * مِسْكَنَةً مَا هُنَّ أَدْبَالُ.
وَأَهْتَرَّ غُودٌ وَحَنَّ مِنْ طَرَبٍ * شَوْقٌ وَعَنَّتْ بِالرَّاحِ أَرْطَالُ.
فَاغْتَمِمُوا فُرْصَةَ الزَّمَانِ وَلَا * تُفَرِّطُوا فَاالرَّمَانُ مُغَالُ!

دير المصلبة - وهو بظاهر مدينته القدس الشريف ، في سامها مغرب ، وهو دير
رومي قديم السماء ، بالحجر والكلس ، تحمك الصصعة ، موقق البقعة ، في بحيره من أشجار
الزهبون والكروم وشجر اليبس ، بإزاء قرية ، تجري على الدير بمرسوم السلطان .

وهذا الدير دخلت إليه ورأيت ، وفيه صورٌ بوابه في عابه من محاسن التصوير ،
واسب المقادر ، وصعدت إلى سطحه ، فرأيت له حسن مشرف وسعه فضاء ،
ورهبانه من الكرج .

وقد كان أحد هذا الدير ، وجعل مسجداً للمسلمين ، وأعلن فيه بالأذان وأقيمت
الصلاه ، ثم أعيد ديرا للنصارى ، وضرب فيه بالنافوس وأطهرت فيه كلمه الكفر .
وتوصل إلى هذا بكتاب أحصر من ملك الكرج ، وأعانه عليه قوم آخرون .

ورأيت عند الحافظ العلامة أبي سعيد العلاءي وعد سائر العلماء والصالحاء بلاد
القدس ، من إعادته إلى النصارى ، وهو هدى عيونهم إلى أن ينجلي ، ونجى خلوقهم إلى
أن يُسترد .

صار مسجدا
ثم ديرا



وعلىّ لله نذر إِبٍ وصلب لدى إلى هذا لأرددتها حتى يرذ! ولطدا المصد،

نذر الموت

نمهد الله العظيم ، فصديه .

وحدسي رهانه أن علىّ دبرهم وقوفاً في بلادهم ، منها خبول سائمة تُعمل أثمان
ساحها إليهم ، وأنه نحي ، منها في كل ، سه فدر جليل ، وأنها تتمع في مصالح الدبر
وأس السبيل .

نوقف الدبر

وفه بقول أبو علىّ حسن الغرّي :

ياحسَنَ أمانَ قَطَعَتْ هَيْبَةُ

دبر المصَلِّبِ الرُّوعِ بِأَوْه

فِي طَلِّ هَيْكَلِهِ وَأَثْرَابِ الدَّمِي

وَمُرْتَبِيبِ إِذَا تَلَّوْا إِحْصَاءَهُمْ

عِزْلَانُ وَحَرَهُ هُمْ وَيَبِي جُمُوعِهِمْ

زَعَوْا القَلَابِسَ وَالْمَسُوحَ فَرُخِرِفَتْ

وَسَعَوْا بِكَاسِيبِ المَدَامِ وَمَا دَرَوْا

فَقَصَّيْتُ بِنَهُمْ زَمَانًا لَمْ يَزَلْ

لَكَ المَارِلُ هَدِ سَنَجَحَ مَدَامِي

بالدبر حب السب والرتون!

تقدي عبر زايه ذارين!

مجلوة والمرمر المسوت .

ويعطوا خمائم وعصون .

لأسود بسه إن عرضن عربن .

هم عن عمرر السموس وجون .

أن للكنؤوس الداتراب جون .

عندي إليه تسوق وحبين .

لا مصر فاطبة ولا حيروث!

١٠

١٥

دير السيق^(١) - وليّ الباب المقدس ، علىّ تشير عالٍ ، مشرف على القور ، عور أرينحا .

دير السيق

يطل على تلك البساتط انحصر ومجرى الشريعة . وبه رهبان ظراف أكياس .

(١) ذكره أن أن أصعق و "بيوت الأناة" (ج ٢ ص ٢١٥) .

ولا بأنهم إلا قاصدٌ لهم أو ماز في مزارع الغور، تحتهم وفوقهم الطريق الآخذة
إلى الكتيب الأحمر، وقبر موسى عليه السلام في الصه التي بناها عليه الملك الظاهر
بيبرس .

وفي هذا الدير ومشترفه، وأطلال قلاله وغرفه، قلت :



قصيدة المؤلف

أرى حُسَّ دبرِ السَّيقِ يزدادُ كَلِّمَا . نَظَرْتُ إِلَهَهُ وَالْفَضَاءُ بِهِ تَصْرُؤُ
بَوْدُ عَلِيٍّ تَجِدُ عَلِيَّ الْقَوْرَ مُشْرِفٍ . كَنَحَبِ مَلِكٍ تَحْتَهُ بِسَطٌّ خَضْرُ .
وَأَسْرَفَ فِي سُودِ الْقَمَامِ كَأَنَّمَا . تَسْفَى لِدَاعِ حَلَابِنِهِ الْعَجْرُ .
وَهَامَ عَلِيٌّ طَوْدِ عَلِيٍّ كَأَنَّمَا . مَصَابِيحُهُ نَحْتِ الدَّجِيِّ الْأَنْحَمِ الزُّهْرُ .
وَزَفَتْ إِلَهُ السَّمْسِ مِنْ حَنْبِ خَدْرِهَا . وَبَاعَاهُ حُجَّحُ اللَّسْلِ فِي أَقْفِهِ الدَّرُّ .
وَأَلْفَ إِلَهَ الرِّيحِ فَصَلَ عَيْنَهَا . وَأَخْبَى عَلَيْهَا لَا تُسَلُّ لَهُ عُذْرُ .
وَلَوْ كَانَتْ كَالسَّرَنِ هَانَ آرِبَاهُوه . وَلَكِنَّهُ فَدَحُطَّ مِنْ ذَوْبِهِ النَّسْرُ .
عَلَا نَهْرَ رِيحًا وَالْمَجْرَةَ فَوْقَهُ . مِنْ مَوْفِهِ نَهْرٌ وَمِنْ تَحْتِهِ نَهْرُ .

دير الدواكيس - سرقى القدس، وهو دبر حرس النساء، له من الصارى سمعه
وذِكْرُ، ولا أعرفُ بانه، ولا وقعتُ له على أسمه، ولا على السبب الذي سُمِّيَ به بهذا
الأسم، عبر أن له وقفًا يعود منه على الرهبان السكالي حائل فائده وبيع .

وفد مررتُ به غير مره في أسفارى، وخرج إلى رهبانه عمسور ما عناهم .
وفيه قلت :

كثرة مروره
المؤلف به

أَبْحِ بَابِلَ عَلَى دَيْرِ الدَّوَاكِيسِ - وَأَبِصْتِ إِلَى قُرْعِ هَاتِيكَ النُّوَابِيسِ!
 وَأَحْبِسِ مَعَ الْعَيْسِيِّ الرَّكْبَ فِي طَرْبِ * طَوَّلِ الزَّمَانَ وَلَا رَحْلَ مَعَ الْعَيْسِ!
 وَأَنْظُرْ مَعَ الصُّنْحِ هَاتِيكَ الشَّمْسَ صُحِّي * وَخَلِّ عَنكَ رِبَاطَاتِ النُّوَابِيسِ!
 وَأَسَأْ مِنَ الدَّيْرِ خَمْرًا كُلَّهَا دَهَبٌ * يَخْلَا مَعْدَكَ فِي حَرْبِ الْمَقَالِيسِ!
 وَحَلِّ كُلِّ شَيْخٍ كَيْتَ نَعْمَةٍ! * فَكَّرْ تَرَ الْكَيْسَ فِي الْإِنْفَاقِ لِلْكَبِيسِ!
 وَأَنْعَمْ وَلَدًا بِمَا فَصَّدْتَ مِنْ وَطْرِ * وَطَرُ سُرُورًا إِلَى تِلْكَ الطَّوَاوِيسِ!
 وقلت :

دَرِّ الدَّوَاكِيسِ أُمُّ بِنْتِ الطَّوَاوِيسِ " أُمُّ الشَّمْسِ سَنَا تِلْكَ الشَّمَاكِيسِ "
 وَأَوَى الْمَنَاسِبِ لَكِنْ بَعْدَ أَوْتِهِمْ مَهْ نَعْدُونَ فِي حَرْبِ الْمَقَالِيسِ!
 ١٠ فَأَنْزِلْ بِهِ وَأَفِيمِ بِمَا تُرِيدُ وَقُلْ إِمْلَا كُؤُوسِي وَفَرِّغْ عِنْدَهَا كَيْسِي!
 وَأَفْدَحْ زِيَادَ سُرُورٍ مِنْ مَدَامِيهِ فَهَذِهِ الدَّارُ مِنْ تِلْكَ الْمَقَالِيسِ!

دَيْرُ رَمَانِينَ - قَالَ الْخَالِدِيُّ . هُوَ بِالسَّامِ . وَلَا أُدْرِي فِي أَيِّ نَاحِيَةٍ هُوَ مِنْهَا .
 وَلَكِنْ قِيلَ إِنَّهُ كَثِيرٌ حَسَنٌ عَامِرٌ . وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
 قَالَ : نَحَرْتُ فِي بَعْضِ أَسْمَارِي إِلَى السَّامِ . فَدَخَلْتُ أَنْطَاكِيَةَ . فَبَدَأْتُ أَنَا فِي بَعْضِ
 ١٥ أَسْوَافِهَا . إِذْ قَصَّ عَلَيَّ بَطْرِيقٌ مِنْ بَطَارِفِهَا . وَلَمْ يَكَلِّمْنِي حَتَّى أَتَى دَارًا فِيهَا تَرَابٌ
 وَحَدَلٌ . وَإِذَا مَسَّحَاهُ وَزَيْسَلٌ . فَقَالَ : أَنْفَلْ هَذَا مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا . بِشِيرِ
 فِي ذَلِكَ بِيَدِهِ . وَتَرَكَنِي وَهَضَنِي . فَتَصَاوَرْتُ فِي نَفْسِي وَخَنَقْتُ الْعَبْرَةَ وَفَعَدْتُ .

فلم أعملُ شيئاً . وكان أعلو عليّ باب الدار حين صحت . ثم عاد إليّ بعد ساعة .
 وكان يوماً شديد الحر . وادا هو عريان ، مُتَشِخَّحٌ بسببته يبينُ منها جمع بدنه . فلما
 رأى التراب والجنديل بحالهما ، قض عليّ وجمع يده وضرب بها لغدي ، صربة أفرح
 بها قلبي . فقلت : ثكلك أمك ، يا عمر ! ما هذا الاستخداء للعلاج ؟ وأقضُ عليه
 فاطرحه تحتي وأخذ المسحاة . فأصرت بها رأسه ، صربة فلقتُ بها دماغه .
 فمات . وبادرت هاربا من المدبنة . وسرت من يومى وليلي ، فصبحتُ ديرا ،
 فدخلته . فلما رأى راهبه قال : أصف أنت ؟ قلت : نعم . وكنتُ قد أعنتُ ،
 فاصطجعت نائما ماشاء الله . ثم أيقظني الراهب وقال : من أين أنت ؟ قلت :
 من مكة . فصعدَ نظره وصوبه . ثم قال : ما اسمك ؟ قلتُ : عمر . فأخرج كتابا
 عنده ونظر فيه ، وأعاد في مراتب . ثم وثب فقبّل رأسي . فقلت : احملك عليّ
 هذا ؟ فقال : هل طهرت عنك رحل بذكر أنه نبيّ ؟

وفد كان وقع لي نبيّ من حبر النبيّ ، صلى الله عليه وسلم . فقلتُ : قد سمعتُ بعض
 الناس يدرك ما سالت عنه . فقال : أعلم أنك وحق المسبح ستملك أكبر الأرض . ونجرح
 هرقل من السام ، ويغاب عنها . فأكبتُ لي أمانا ، ولدبري . فقلتُ : يا هذا ! ما أدري
 ما يقول . فقال : هو ما أهوله لك ، وأنت هو لا محالة . فعملتُ أنحيتُ منه وأدفع فوله ،
 وهو نلح عليّ في سؤاله ذلك . فلما أطلت . قلت : ما تريد ؟ فقال : كتابك . وأنا في نبطعة
 من آدم ، فكبتت له ما أملاه عليّ من ترك الخراج والوصاية به . ولفه مع كتابه ذلك .
 وأكرم متواي . وبكرتُ غادما من عنده . فأسرح لي حماره وقال أركبها . فإنك ما تمرُّ
 بدبرها ، فيراها راهبه إلا أكرمك . وإذا بلغتَ آحردير لي نلديك . فخلّفها عند سكرانه .
 وزودني وأنصرفتُ .

فقال إن عمر لما نرح إلى بيت المقدس، لقبه الراهب، وهو شيخ كبير، بكتابه
ودكره الأمر. فقال عمر: هذا كتبه في الجاهلية، وقد أتى الله بالإسلام. ولا يجزئ
لي نضييع فيء المسلمين. ولكي أقطعك على خراجك بما فيه مصلحة لك ورفعك لك.
فقال: قدر صبتُ . فقاطعه على ما فيه روي به .

• قال الخالدي: وقال إن الرهبان يوارثون الكتاب إلى وفاء هذا، وإن الولاية
تُخصيه لهم .

دير هرقل - قال الخالدي: هو بالشام. ولا أدري في قرب أي مدينة هو. ديرهرق

وعد ذكره دعل بن علي حبن هجا أما عماد، كاتب المأمون، فقال:

وكأنه من دبر هرقل مقلت^(١) - حنق ببحر سلاسل الأفناد

١٠ وحكى المبرد قال دخلت دبر هرقل^(١). وسألت رهبانه: هل فيه مجنون طيب الكلام،
يصحك أما وصحى مه " قالوا: هاها. وأومؤا^(٢) إلى إيوان مرزنج في الدير. وقالوا: هم^(٣)
هناك. فإن أحببت النظر إليهم فاصص ولا تذذ من أحد. ففعلت. ورأيت مراتبهم
على قدر بلاياهم. وكان معي وقت دنوى مهم المولى على أمورهم. فلما رأوه معي
أمثلوا. ورأت شحنا مهم على حصبر طلف. ووجهه إلى الصلاة، كأنه يريد الصلاة.

١٥ (١) في ياقوت هرقل بالزاي المعجمة. قال وأصله حريل مقل إلى هرقل. والذي في نسخة الأصل عدنا
بإزاء المهمله. واعتمدت رواية ياقوت لأب ورن الشعر التالي فتعنى السكون. (وأظهر كلامه عليه
في ح ٢ ص ٥٤٢. ٧٠٦٠)

(٢) في الأصل وأومئ. وربما يكون أراد الراهب أو رئيس الرهبان |

(٣) في الأصل. قال. | وأظهر الحاشية السابقة |

بفاوزته إلى غيره . فقال : سبحان الله ! أين السلام ؟ من ترى المجنون ؟ أنا أم أنت ؟
 فاستحييتُ منه وسلمت . فقال : لو كنتَ بدأتنا ، لأوجبتَ عليا حسن الردء . على أنا
 نعتذر لك أن للدخل على القوم دهشة . اجلس ، أعزك الله عددا . وأوهأ إلى موضع
 من حصره فقصه ، كأنه يُوسع لي . وعزمتُ على الدتو منه ، فمغنى فمهم . فوفقتُ
 أسنجلبُ مخاطبه . فسألي . فقال : من أين أنت ؟ قلتُ : من البصرة . قال : أتعرف
 المازني ؟ قلتُ : نعم . قال : أتعرف الذي يقول فيه :

وفيتي من مازن * ساد أهل البصره .
 أمه معروفة * وأسوه بكروه

قلت : لا أعرفه . قال : أتعرف علاما قد نع في هذا العصر ، معه دين . وله حفظ .
 وقد برز في الجواء وصار يحلف صاحبه في محاسنه ، يعرف بالمردد . قلتُ : أنا عن
 الخبر به . قال : فهل أنسدك من عثات شعره ؟ قلتُ : لا أعرفه قال شعرا . قال :
 بلى ، هو الفاتل :

حذا ماء العنافية يد يربو العائيات !
 بهما بابت لحمي * ودمي أي نيات !
 أيها الطالب سينا * من لديد الشهوات :
 كل مماء الورد نفا * ح الخدود الناعبات !

قلتُ : أما تستحيي من إنساد مثل هذا الشعر في الدبر ؟ فقال : سبحان الله . هل
 تستحيي أن تُشد مثل هذا ، حول الكعبة ، دَع عك هذا . إني سمعتُ الناس يقولون
 في نسبه . ثم لم يزل بي حتى عرفني . ثم قال : أحوجتني إلى الاعتذار إليك . ثم قام إلى

اصاحني . فرأيت العبد في رجله قد شئت إلى خشة في الأرض . فاهنت عائلته .
ثم قال لي : يا أبا العباس ! صن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع . فليس بتها
لك كل وقت مصادفه مثلي على مثل هذه الحالة الجميلة ! أنت المبرد ! أنت المبرد !
وجعل يصفق . وقد أنفلت عساه ونغيرت حلتته ، فبادرت مسرعا ، وخرجت .

دبر يونس^(١) - حكى رجل من أهل أطاكة قال : حدثني أبي قال . زلت مع
المصل بن اسمعيل بن صالح بن عبد الله بن العباس في دبر يونس ، ونحن خارجون
إلى ناحية الرملة . فرأيت فيه جارية حساء ، أيسه أفس كان فيه . خدمته مدة مقامه
ثلاثة أيام ، وجاءته بنهر صاف عتق . فلما أراد الأنصار أعطاه عشرة دنانير
ورحل . وقال في طريقه :

١٠ عليك سلام الله مادد من قتي ثمجيه سوق إليك طويل !
ولا زال من توء السماء كهن وائل عليك مما روي نراك هطول !
تعلك منها برهه بعد رده سبحان باحار الراض كليل !
بدا لي أرساد معه أن منظر ها امبوت الناظرين جميل .
كأنت البروق الواه صاب نحوه صفائح تيرى السماء مجول .
١٥ الأرت ليل حالك ود صدغه وليس معي عتر الحسام حليل .
وهنم ولة أوقدت منها الصحى مصاسح ما نحو لمن قليل .
تعالني بالراح هفء عاده يحال عليها للقلوب كليل .

(١) أنه نعت (ج ٢ ص ٧١٠) .

نحوّل المآماً منهنّ إذا غدّت . ملاحظها من الصلوب تجوّل .
أما آبنه قس الدير فلي مدله . عليك وجسمي مدتعدت عليل !

وفه يقول أبو شاس :

نادير يونس جادت سرحك الدبم . حتى ترى ما طراً بالنور يبتسم !
لم يسف في ناجر ماء على طمبا . كما شفى حر قلبي ماؤك السيم .
ولم يحلك محزون به سقم . إلا تحلل عنه ذلك السقم .
أستغفر الله كم لي فيك ذو غنج . جرى على به في ربك الفلم .

ويقول أيضا :

لا تعدل عن آبه الكرم . بأي فيها صحة الجسم !
لو لم تكن في شربها فرج . إلا الحطص من بداهم !

ويقول أيضا أبو شاس :

أعاذل ماعلى مثل سبيل . وعندك في المدامة مستحيل !
البس مطيني حقوى علام . ورحل أمامي كأس نهمول !
إذا كانت بسات الكرم شرى . وجملة وجهي الوحة الجميل .
أمت بدبن عاقسة الليالي . وهان على . أثقل العنول !

دير بصري

دير بصري - هو بالشام . وقبل هو الذي كان فيه بجيرا . الراهب .

٢٥٥

حكى المازني ، قال : نزلت بدير بصري . فرأيت في رهبانه فصاحه ، وهم عرب
مننصرة من طي ، من بني الصادر . أفصح من رأيت . فقلت لهم : مالي لا أرى فيكم

شاعرا، مع فصاحتكم“ فقالوا. والله! ما فسا رجلٌ ينطق بالشعر، إلا أمةٌ لنا كبيرةُ
السِّن . فقلت: جئوني بها . بلحاف . فأستسندتها . فأنسدتني لفسها:

أبارُفقه من آل بصرى تحملت . نوم الحى لقيت من رقيقة رُشداً!
إذا ما بلغتم سالمين فبلغوا تحمة من قد ظن أن لا يرى تحداً.
وقولوا: تركنا الصادري مجللاً نكلى هوى من حُكم مُصمرا وجداء .
وباليت شعري هل أرى جانب الحى . وقد أنبت أجراءه بقلاً جعداً!
وهل أردد الدهر ماءً وبيعته كأن الصا سُدى على منيه برداً“

فوهت لها ذر بهما . وثى دبرهم وأكرموا صابني .

دير الخمان - وهو دبر ببلاد أدرعاب منى بالمحاره السود . على تشيز من دبر الخمان

الأرض . بُسرف على بركة العقوار وهو من الساء الرومى العدم .

أنب علمه فى أسفارى عبر مره . ورأب مره به علاماً قد خرج من كيسه ، ربة المؤلفه
كأنه الظبي الكائس . فقلت :

نادبر عزه فى ربي الخمان . درت عليك الشحب بالهملان!
وسفتك كل عمامة هبابه . تحو مواطرها على الكباب!
لم أنس فى اللذات ساعة مبرل . برك هوق صمائح العدران!
والصبح نحت ملاءه مره مويه . نسرت عليه عرائب الألوان .
وهناك كل كجيل طرف فاتر . نعزى لواحظه إلى الغزلان .
مر مسحى كأن حيسه . مدر الدجى والصف من شعبان .
فى وحنه حنى ورد أحمر . قد سبحوه بأخضر الریحان .

أستعد به

ماشد زُناراً له في يمينه إلا وحل عزائم الرهاس!
يَسْبِي السَّمُولَ ولا كرهه بغره سَكْرَى بها وبطرفه النَّاس!

دير صليبا^(١) - ويعرف بدير السائمه . وهو بدمشق . مطلق على العوطة . ويليه
من أبوابها باب الفراديس .

نزل دونه خالد بن الوليد أيام محاصره دمشق .

وهو في موضع نزيه كثير البساتين . وبناؤه حسن عجب .
وإلى جانبه دبر للنساء . فنه رهبان ورواهب . وإبانه أراد جرير بقوله :
إذا نذرت بالديرين أرقى . صوت الدجاج وقرع بالواقيس .

قال الخالدي . ومما يدل على أنه يلي باب الفراديس . قول جرير في هذا الشعر :
ففات للركب إحد الخطأ بهم : . ما نعد بيزين من باب الفراديس !

وأسد منه قول الآخر . وهو :

بادير باب الفراديس المهججلى . بلا بلاً بفلاليه وأبجاريه!
لوعسبُ نسين عامافيك مصططحا لما قضى منك فلي بعض أوطاره!

وحكى أن الوليد بن ربد كان كبير المقام في هذا الدبر . يجرح إليه . ووجه حره .
أسنحساناً له . وأنه كان يجلس في أيام مقامه فيه في صحبه كل يوم ساعه من النهار .
ثم يأكل ويسرب في مواضع منه : طيبه حسنة .

وحكى الخالدي عن أحد من كان يباذه . أنه دعا يوماً بطعامه . وأمرني بالعداء
معه . وحضر ندماء . وكان فيهم حين المعنى . فمحن على المائدة . إذ قال له :

(١) أنظر ياقوت (ج ٢ ص ٦٧٤ - ج ٥ ص ٢٠) . وقد ذكر ديرا الحراسمه "دير صليبا"

بأحسين! عنبى البارحة في آخر المجاس - وفد أحد الشراب متي - بشعر صاحبكم،
عسنى بن زيد، فلم أسكل الطرب، لأجل سكرى . فأعده على الساعة . قال:
فأحد حين رفاقه ووقع عليها وعنى :

بالتى أوفدى البار! إن من تهوين قد حارا!
رُبَّ باريث أرمها تقصم الهندي والعار! (١)
عندها طي يوحجها . عاقد في الحضر زارا!

(٢٥٧)

قال : فطرب طر با عظما . وأحد رفاقه . وفام وترك العداء، وجعل يقر عليها مع
حُب . وأخذ كل من على المائدة رفاقه، وجعلوا يقرن عليها مثله . ومصى
يطلب باب الدهليز، وحُب والدماء حوله . والحاجب قد جلس ينظر جلوسه .
وقد حصر وجوه العرب . فلما رآه الحاجب على ملك الحال، صاح بالناس: الحرم!
الحرم! آصروا! آصروا! نخرحوا . فقال له: ناأمر المؤمنين! وفود العرب
ينتظر جلوسك، وأنت محرج إليهم على ملك الحال! فقال: تكلك أمك! أدخل .
ودعاه برطلي . تخلف أنه ماداقه قط . فقال: والله! لتسربن معي حتى أسكر .
ولم يزل يسقيه . حتى مات سكرًا وآصرف محمولا .

قلت : وهذا الدبر اليوم لا عين له ولا أثر، وإنما صار دورا وأبنة ومساجد
ومداف . وهي باحبه محله حمام الحاس . والله أعلم .
ويهدده المحله دارى التي بنسها ومساكني . وهنئها!

الاربع
المؤات بدمش

دير بوناً^(١١) - وهو بحاص غوطة دمشق. ايس بكبر، ولا رهانه بكبر. ولكنه
في رياض مشرفة، وأنهار مدقمة. ويقال إنه من أقدم ديرة البصاري. بُني بعد
المسح (عنه السلام) بعلبل.

وأجاز به الوليد بن يزيد، فرأى حسه وطيبه. فأقام فيه أياماً في تحرق ومحون.
وقال فيه:

حَدَا بُونَا بَدْر بُونَا حَتَّ نَسَقِي بِرَاحِهِ وَنَعْنِي!
وَأَسْبَهَا نَالَسَا سَمَا تَقُولُو . نَ إِذَا حُبَّرُوا نَمَا هَدَفَعَلْنَا!

قلت: وهذا الدير اليوم لا وجود له. وقد أهدرت الأرض منه من رشم وطلال، وهو من
وحدات كل دير بعده جليل.

دير سمعان^(١٢) - قال الخالدي: هو ببواحي دمشق. الغرب من الغوطة. على
قطعة من الحل. نطل عليها. وحوله بسابين وأنهار. وهو صفة حسن جداً. وهو من
بكار الدير. وعده دُفن عمر بن عبد العزيز، نظاهره.

قلت: وهذا علط من الخالدي. وهكذا ذكره أبو العرج. وعلط أيضاً. بات هذا

(١) أنظر ياقوت (ج ٢ ص ٦٤٩).

(٢) أن Saint Simon. وأنظر العذيق (سلسلة II من ١٣٦٠ و ١٣٦٢ و ١٣٧١):
"العمارة والحدائق" (ج ٣ ص ٦٣) و "التاريخ والإيراق" (١٩٠١) و "العمارة" (١٣١٩) و "العمارة"
الدهب" له (ج ٢ ص ٦٧١ - ج ٣ ص ١٣٩) و "العمارة" (ص ١٣١) و "العمارة" (ج ٢
ص ٣٦٨ و ٣٧٠) و "أسن الأثير" (ج ٥ ص ٤٢) و "الكبرى" (ص ٧٥٣) و "ياقوت" (ج ٢ ص ٦٧١ -
ج ٣ ص ١٣٩). وأنظر أيضاً "مختصر الدول" لأن العمري (ص ١٩٨).

الديري قرية تعرف بالبعرة، من قبلى معزة العمان، وبه قبر عمر بن عبد العزيز، مشهوراً لا سكر، وإيس تُسمع بدمشق لهذا الدبر السنة، ولا يُعرف لمكانه في عوطنه حصراً ولا بابسه.

عُدا إني ماد كره الخالدي. قال: دكروا أنه دخله حرٌّ في يوم عبده. فرأى النساء والصبان يملون الصلابة ويسجدون لها، فقال:

رَأبْتُ دِرَّ سَمْعَانٍ صَالِيًا تُقَلِّه النَّوَادِرُ وَالظَّاءُ.
نَعَّطَمَهُ السُّوسُ وَنَحْتَوِيهِ فَتَرَشُّفُهُ وَيَحْمُقُهَا الْمَكَاءُ.
فَقَلُّ لِحْمٍ. هَهُ! هَلْ عَيْرُ عَوْدٍ تَمَلِّكُهُ أَعْوِجَاحُ وَأَسْوَاءُ!

وذكر أن الواسد بن يزيد نرح منزها منه، فأقام بصطبح ويعتق معه ندمائه ومعهود، فخرج يوماً، عبَّ سحاب، فمطر في صحى الدبر عدران ماء، فأستحسها، وهرل على أكبرها وأكبرها ماء، وقال: والله! لا أرح حتى أشرب هذا كله، مراجاً الكاسى، وسرب حتى نام، فقال بعض أصحابه لبعض: ائث أقام حتى نهى العديرة، طال علساً مناماً، فعملوا يحملون ماءه بالليل وصبوه في الرمال، فخرج بعد يومين أو ثلاثة، فمطر إليه وقد فبي ماؤه، فقال: أنا أبو العباس! وأمر بالرجل إلى دمشق، ومما سمعته من والدى، لأحمد بن هلال، في صفة دبر سمعان، مما مدح السند الرضى لعمر بن عبد العزيز.

مَا آتَى عِدَّ الْعَرَبِ أَوْ بَكَتِ الْعَيْنُ قَتَى مِنْ أَهْبَسِهِ، ابْكِيكَ!
أَنْتَ تَزْهَسَا عَنِ السَّبِّ وَالسُّنْمِ! فَلَوْ يُمْكِنُ الْجَزَا، لِحَزِينِكَ!
فَبِرَّ سَمْعَانَ، لَأَعْدَمَكَ الْغَوَادِي! - حَيْرَمِيَّةٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ مَيْكَ!

وكان عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) تسبب في إبطال السب عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وأثمت في الخطبة، ووضع السب، "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون".

وقد ذكر أبو الفرج أن صاحب دير سيمان دخل على عمر بن عبد العزيز بفأكهة يطرفه بها في مرصه . فقبلها منه ، وأمر له بدراهم . فأبى أن يأخذها . فزال حتى أخذها . وقال : يا أمير المؤمنين ! إنما هي من نمر نبحرنا . فقال عمر (رحمه الله) وإن كان من نمر شجركم ! ثم قال : يا صاحب دير سيمان ! إنى ميت من مرضى هذا . فحزن وبكى . ثم قال له عمر : بعني موصع قبري من أرضك ، سنة ، فإذا جاء الحول ، فانتفع به . وهذا الذي حكاه أبو العرج مؤكدا لهولنا .

(٢٥٩)

دير مران^(١) - وهو بالعرب من دمشق ، على تل في سمنح قاسيون وبأوه بالحص الأبيض . وأكثر فرشه بالللاط الملون . وكان في هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني . وقلاية دائرة به . وأشجاره متراكبة . وماؤه يتدفق .

دير مران

وحكى عن المبرد أنه قال : وأبنت الشام - وأنا حدث في جماعه أحداث - لا كتب الحديث وألقى أهل العلم . فأجرت بدير مران . فأحببت النظر إليه .

١٥

(١) أطر الطبرى (سلسلة II ص ١٢٧٠ و ١٧٩٢) ، و "الأغاني" (ح ٦ ص ١٩٥ ح ٧ ص ٥٥ ح ١٦ ص ٢٣) ؛ و "العيون والحدائق" (ح ٣ ص ١٢ و ١٣٧) ؛ والبعقوى (ح ٢ ص ٢٧٢ و ٢٤٩) ؛ والكبرى (ص ٣٦٢) ، وأن الأثير (ح ٣ ص ٣٨١ ح ٥ ص ٢١٥ ح ٦ ص ٢٧٦) ، وجصوصا يا قوت (ح ٢ ص ٤٠٧ و ٦٩٦ ح ٣ ص ٥٥٥ و ٧٧٧ ح ٤ ص ٤٨٠ و ٦٠٤) .

٢٠

فصعدناه، فرأيت منظرا حسنا . وإذا في بعض بيوتِه كهلٌ مشدودٌ حسن الوجه
 عليه أثر النعمة . فدنونا منه وسألنا عليه فردّ السلام . وقال : من أين أنتم ، يا فتيان ؟
 قلنا : من أهل العراق . قال : بأبي ! ما الذي أقدمكم هذا البلد الغليظ هواؤه ، الثقيل
 مأوؤه ، الجمّاة أهله . قلنا : طلبُ الحديث والأدب . فقال : حبّدا ! أنشدوني
 أم أنشدكم ؟ قلنا : بل أنشدنا . فقال :

اللهُ يَعلَمُ أنّي كَمدُ . لا أستطيعُ أبثُّ ما أجِدُ !
 روحاني : روحٌ تسمّمها . بلدٌ وأخرى حازها بلدُ !
 وأرى المقيمة ليس يبعثها * صبر وليس يصونها جلدُ !
 وأظنّ عائتي كشاهدتي . بمكاتها تجدّ الذي أجدُ !

ثم أغميَ عليه . فافاق فصاح بنا فقال : أنشدوني أم أنشدكم ؟ قلنا : بل أنشدنا .
 فقال :

لما أأحوا قبيل الصبح غيرهم * ورحلوا ، فتأدت بالموى الإبلُ .
 وأبرزت من خلال السجف باظرها . برئوا إلى ودمع العين منهملُ .
 فودعت بساب حملهُ عنم ، * فقلت : لآحلت رجلاك ! يا جملُ :
 وبلى من البين ماذا حلّ بي وبها * من يارح الوجد ! حلّ البين فأرتحلوا !
 إنّي على العهد لم أنقض موتهم ! * فليت شعري ، لطول العهد ما فعلوا !

فقال له فتى من الحبان الذين كانوا معي : ماتوا . قال فاموت ؟ فقال له : مُت .

فتمطى وتمدد . وما برحما حتى دفناه .

وللصوريّ فيه، من شعر يقوله :

أمرٌ بديرٍ مُرَّانٍ فَأَحْيَا * وَأَجْعَلُ بَيْتَ لَهْوَى بَيْتَ لَهْبَا .
صَعَتَ دُنْيَا دِمَشَقَ لِمَصْطَفِيهَا . * فَلَيْسَ يُرِيدُ غَيْرَ دِمَشَقَ دُنْيَا !
مُظَلَّلَةٌ فَوَا كَهْنِ أَبِي * وَأَنْضُرُ فِي بَوَاطِرِنَا وَأَهْيَا !
فَإِنَّ نَفَاحَةَ لَمْ نَعُدْ خَدَا ، * وَمَنْ رُمَّانَةٌ لَمْ تَعُدْ ثَدْبَا !

وقد ذكره أبو العرج وقال : هو على تَلْعَةٍ مُشْرِفَةٌ عَلَى زَعْفَرَانَ وَرَبَاضِ حَسَانٍ . نَزَلَهُ الرَّشِيدُ وَشَرِبَ فِيهِ . وَنَزَلَهُ الْمَأْمُونُ بَعْدَهُ . وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ مَعَ الرَّشِيدِ ، لَمَّا نَزَلَهُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ فِيهِ شِعْرًا ، فَقَالَ :

بَادِيرِ مُرَّانَ ، لَا تُعْرَبِيَّ مِنْ سَكِينِ ! * قَدْ هَجَّتْ لِي حَزْنَا ، بَادِيرَ مُرَّانَا !
حُثِّ المِدَامِ فَإِنَّ الكَاسَ مُتْرَعَةً * مِمَّا يَهِيحُ دَوَاعِيَ الشَوْقِ أَحْيَانَا !
وَأَمَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ ، فَغَنَى فِيهِ لَحِينَ .

وَحَكَى عَنِ إِبْرَاهِيمَ المَوْصِلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : مَرَّ الرَّشِيدُ بِبَادِيرِ مُرَّانَ فَاسْتَحْسَبَهُ وَنَزَلَهُ . وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِطَعَامِ خَمْبِيٍّ . فَأَتِيَ بِهِ ، فَأَكَلَ بِوَأْتَى بِالشَّرَابِ وَالنَّدْمَاءِ وَالمَغْنِيِّنَ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الدَيْرِ ، وَوَدَّ شَيْخٌ كَبِيرٌ هَرَمٌ . فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَوَدَّعَا لَهُ ، وَأَسَأَذَنَهُ فِي أَنْ بَأْتِيَهُ بِشَيْءٍ مِنَ طَعَامِ الدِيَارَاتِ . فَأَذِنَ لَهُ فَأَتَاهُ بِأَطْعَمَةِ نِظَافٍ ، وَإِدَامٍ فِي نِهَائَةِ الْحُسْنِ وَالتَّطْيِبِ . فَأَكَلَ مِنْهَا أَكْثَرَ أَكْلٍ . وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ ، بِجَنَاسٍ مَعَهُ يَحْدُثُهُ ، وَهُوَ يَشْرَبُ . إِلَى أَنْ جَرَى ذِكْرُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : هَلْ نَزَلَ بِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ . نَزَلَ بِي الوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَأَخُوهُ الغَمْرُ . فَجَلَسَا فِي هَذَا المَوْضِعِ ، فَأَكَلَا وَشَرَبَا وَغُنِّيَا . فَلَمَّا دَبَّ فِيهِمَا السُّكْرُ ، وَثَبَ الوَلِيدُ إِلَى ذَلِكَ الجُرْنِ فَمَلَأَهُ وَشَرِبَهُ ، وَمَلَأَهُ



وسق أخاه، الغمر . فما زالوا ينعاطيانه، حتى سكر، وملاه لى دراهم . فظفر إليه الرشيد، فإذا هو عظيم لا يقدر على أن يقبله، ولا يقدر على أن يشرب مِلاه . فقال :
أبي بنو أمية إلا أن يسبقوا إلى اللذات سبفا لا يجاريهم أحدٌ فيه . ثم أمر برفع
النبيد، وركب من وقته .

قلب : والناس في اختلاف : أين كان دير مُرّان^{١٠} من فائل إنه كان بمسارق
السَّمح، نواحي برزة . والأكثر على أنه كان بمغاربة ، وأن مكانه الآن المدرسة
المعظمة، وأما الذي كان بمسارق السَّمح ، فهو دير السائمة المسمى دير صليبا . وقد
ذكرناه .

دير صيدنايا - وهما اثنتان : أحدهما ينصده الصاري بالزيارة . هو في ديمة
القربة . والآخر على بُعد منها، مشرف على الجبل، شمالها بسرو . وهو دير مار شربين
ويُقصد للتره . من بناء الروم بالحجر الجليل الأبيض . وهو دير كبير . وفي طاهره
عين ماء سارحة . وفيه كوى وطاقت تُشرف على غوطة دمشق وما يليها، من قلبها
وشرقها . وفيها ما يطل على بواطن ما وراء نيبّة العُقاب . ويمتد النظر من طاقانه الشمالية
إلى ما أخذ شمالا عن بعلبك .

وأما الذي في القرية^(١)، فمن بناء الروم بالحجر الأبيض أيضا . ويُعرف بدير السيده .
وله بستان . وبه ماء جارٍ، في بركة تُحْمِلُ به . وعليه أوقاف كثيرة . وله مغلّات واسعة .
وتأتيه بذور وافرة . وطوائف الصاري، من المرنج . تقصد هذا الدير وتأتيه للزيارة .

(١) في الأصل . "و قرية صيدنايا دير" . وقد كتبت المؤلف هو الكلبير الاولين كلمتي . "أما
الذي" لتصحح السياق المتقدم . ولكه فاته أن يصرح على تلك الكلمات الاربع .

رواية المؤلف شانه
 وكنت أراهم يسألون السلطان في أن يمكّنهم من زيارته . وإذا كتب لهم زيارة
 قسامة ولم يكتب معها صيدنايا، يعاودون السؤال في كتابها لهم . ولهم فيها معتقد .
 والنصارى ترعم أن بها صندا يقطر منه ماء، يأخذونه للتبرك . ويدعون في أوان
 لطايف من الزجاج ، ويكسونها من فاخر الثياب . ولهم فيه أقوال كثيرة . وسمعت
 نصرانية ، كانت معروفة بينهم بالعلم ، تقول : إن ذلك الماء إذا أخذ على أسم شخص ،
 وعلق في بيته ثم ازداد مقدار عده عما أخذه ، دل على زيادة ماله وجاهه ، وإذا
 نقص ، دل على نقص ماله وجاهه وفرب أوان موته .



تحقيقه شاه
 ورأيت هذا الماء، وله دهيّة تسبه النّيرح أو الزيت الصافي، وليس هما .
 وجاء مرة كُتِبَ ريدفرس^(١) وكتب الأذفونس^(٢) على أيدي رسالهم . ومما سألوا
 فيها تمكين رسالهم من التوجه إلى صيدنايا للتبرك بها . فأجاب السلطان سؤالهم وحمل
 الرسل على خبل البريد إليها .
 ومما قلته فيه .

شعره به
 في جانب الدّير لنا منزل * ومنهل عدت به تنهل .
 وشادن قد جاءنا أحور * في كفه كأس له تسعل .
 وروصة تُشرف أنهارها * قدشقها في وسطها جدول .
 ومطرب تطرب الحانه : كأنه إسحاق أو زلزول .
 قدوبك الراح فقي دنها * شهد في الطعم بها فلفل .
 وافي بها في الكاس ليكنها * عدراء من خطاها تجل .

(١) أي ملك فرنسا : Re de France

(٢) أي ملك إسبانيا Alphonse وأسمه عد الاسبايين Hedefonse ٢٠

دير شق معلولاً - وهو ساكن حُصّة عسال، وهو ساء رومي بالمجر الأبيض .
معلق بسقيف . وبها صدع فيه ماء ينقط ، نحو الذي بصيدنا با . ويأخذه الصاري
للتبرك ، معفدين فيه نحو اعتقادهم في الآخر . وإنما الاسم للذي بصيدنا با .

دير شق . معلولا

دير بلوذان - وبأوه فديم بديع الحسن . وافر الغلة ، كثير الكروم والفواكه
والماء الجاري . نقرية بلوذان . وهي محاذية لكمر عامر ، تطل من مشرفها على جبة
الزبداتي ، ببلاد دمشق . وبه رُعيان نظاف ، وغلمان من أبناء النصارى ظراف .

دير بلوذان

مررتُ عليه ، ونزلتُ إليه . ورأيتُ به علاماً فوق الطيِّ حسناً ، وبشبه البدر
أو أسنى . بحصر بحيل ، وطرف كحل . قد قطع الربار بين خصره وردفه ، وهت
السحر بين جفنه وطرفه . ثم ما كان بأعجل مما أستبر بدره ، ولاح ثم خفي بجره .
فقلت فيه :

مرور المؤلف عليه

١٠

جذا الدير من بلوذان داراً ، أي دير به وأي نصارى !
فيهم كل أحوار الطرف أحوى ، فأنى الحس في حياء العذارى !
وغلام رأته كهلل ، ما بدا للعتوف حتى توارى !
فصوام إذا تمايل نسوا ، ما فالحاظ مفليه سُكارى !
ما حل الخصر حل عقد أصطبارى ، عندما سُدَّ خصره الزمارا !
قبل رؤاه ما رأيتُ عزالاً * بات يسقى من مرشبه العقارا !

تعره فيه

١٥

دير نجران^(١) - وهو باليمن . وتسميه العرب كعبه نجران . وهو لني الحارث بن
كعب . وسبأني ذكره في موضعه .

دير نجران

(١) أصر الكرى (ص ٢٧٦) ؛ وأطر ياقوت (ج ٢ ص ٧٠٣) .

وقال إن بابه أعجبُ بابه وأحسُّه . على نحو عمارة عُمدان ، القصر المشهور . كان
مَجْجُوحًا . وبه الراهان اللدان ذكرهما بعض شعراء العرب ، في قوله :
أياراهيَّ نَجْرانَ ، ما فعلتَ هَدْ؟ . أقامتُ على عَهْدِي " وأتى لها عَهْدُ"
إذا بَعْدَ المَشْتاقِ ، رثتُ حَبالَهُ . * وما كُلُّ مُشْتاقٍ يُغيِّرُهُ البَعْدُ!
ولطدين البيين غمَاءَ حَسَنٍ .

وقد ذكره أبو الفرج الاصبهاني وقال : إنه كان لآل عبد المَدان ، سادة
بي الحارث . قال : وكان أهل ثلاثة بيوتٍ من اليمن نصارى ، ينارون في البيع
وزيَّها وحس بائها : آل المدر بالحِبرَة ، وغسان بالشام ، وبنو الحارث بن كعب
بنجران . فتكون دباراتهم في المواضع الكثيرة الشجر والراض والعُدْران ، الشامحة
البناء . ويجعلون آلاتها من الذهب والفضة ، وستورها من الديباج . ويجعلون في حيطانها
الصفاسف ، وفي سفوفها الذهب . وكان بنو الحارث على ذلك ، إلى أن جاء الإسلام
وفي كعبتهم هذه قال الأعشى :

وكعسة نَجْرانَ حَتَمَ عَلَيْكَ حَتَّى تُنَاحِي بأبوابها!
نُزُورَ يَزِيدَ وَعَبْدَ المَسِيحِ * وقيسًا ، وهم خيرُ أربابها!
إذا الحَبْرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِمْ * وَجَرُوا أسافِلَ هُدَايها ،
وشاهدنا الجُلَّ والياسمينَ^(٢) . والمُسَمِّعاتُ بِفُصَّايها ،
وبربطها مَعْمَلُ دَائِبٍ ، * فأى الثلاثة أزرى بها^(٤) .

(١) غلط طابع الأغانى حرف هذا الشطر (ح ١٠ ص ١٤٢) .

(٢) أى الورد .

(٣) فى الأصل : تَقَصَّى بها .

(٤) فى الأصل : سيربطا .

قال: وفي هذا الشعر غناء حسن أخذته محطة عن بنان.

ولهذا الدير أخبار كثيرة، ليس هذا مكانها.

بيعة أبي هور^(١) - وهي بسر بأقوس. عامرة برهبانها، مثرية فضة قناديلها وذهب صلبانها. كثيرة القلالي، مذهبة بالوقود جُحج اللبالي. ولها أعياد مقصودة الأوقات، منتظرة الميفات.

بيعة أبي هور

حكى الشاشني أن به - على ما ذكره أهله - أعجوبة. وهي أنه من كانت به خنازير وقصد هذه البيعة للعالجة، أخذه رئيسها وأضمه. وجاءه بخنزير وأرسله على موضع العلة. فليحس الخنزير موضع الوجع جميعه، وما كل الخنازير التي فيه، لا يتعدى ذلك إلى الموضع الصحيح. فإذا نظف الموضع، دثر عليه من رماد خنزير فعل مثل فعل الأول من قمل، ومن زيت قنديل البيعة فيبراً. ثم يؤخذ ذلك الخنزير فيذبح، ويحرق، ويعد رماده لمثل هذه الحالة.

٢٦١

وقال: وهو إلى الآن كذلك، كما ذكره. قال: ولهذه البيعة دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة. وفيه خلق من النصارى.

دير يحنس^(٢) - وهو بسنهور، من أعمال مصر. وهو عامر برهبانه، ناضر بسكانه.

دير يحنس

قال الشاشني: وقد ذكر بعض المتقدمين أنه إذا كان يوم عبده، أنحرح الرئس

(١) وتسمى دير أبي هور، ودير سر بأقوس. أنظر كلام ياقوت (ج ٢ ص ٦٤١)، والشاشني

(ورقة ١٣٤)، والقروي (ص ١٣١).

(٢) أنظر ياقوت (ج ٢ ص ٧١٠).

الذي في الدير الشاهد في تابوته . ويسير النابوت على وجه الأرض ، فلا يقدر أحدٌ
يُمسكه ولا يجبسه ، حتى يرد البحر فيغطس فيه ، ويرجع إلى مكانه .

وقال : كذلك قول المتقدمين على أنه على هذه الحالة .

قلت : وهذه حكاية مكنوية ، لاصحة لها .

تعميق القول .

وإتما الذي بلغني ، وأنا بمصر تلك المدة الطويلة ، أنه إذا كان أو أن نحرَّك السيل ،
بُحَّرح تابوتٌ ، يقال إن فيه إصبع الشهيد ، وبرمى في البحر . وذلك لوفيت معلوم ،
يسمونه عبد الشهيد . ويكون الذي يرمه بعض أعراء كهراء العِط . عادة كس
أسمعها ، لا تنغير . ويظنُّ العِط أن رمى الإصبع سببُ الزيادة . وإتما هو بمشدنة
الله و قدرته .

دير مريحنا^(١) - وهو على شاطئ بركة الحَبَس . قريب البحر ، إلى جانب بسابن
الوزير . وهي التي أسأ بعضها تمم بن المعز وأنسأ به مجلساً على عمُد . وقرب هذا الدير
عينٌ ذهبَتْ بها الرمال .

دير مريحنا

قال الشافعي : وهذا الموضع من معادن اللَّيْب والشرب والطرب ، نَزَه في أمام
السيل ، ووزيادة البحر ، وامتلاء البركة . وكذلك هو في أمام الررع . لا تكاد يجلو من
المنزهين ، وقد ذكرته الشعراء . وفيه قال أبو عاصم :

٢٦٥

يا طيبَ أيامٍ سَفَحَتْ مع الصبا - طَوَّعَ الهوى فيها بسَفْحِ المَظَرِ !
فالبِرْكةُ الفَناءُ فالديرُ الذي - قد هاجَ فرطَ صَبَابِي وتَهَكَّرِي !
فأحُتْ كَووسَكَ يا علامُ وأعيني - فلعَدَسِكْرَتُ ونحْمِرُ طَرَفِكَ مُسَكَّرِي !

وأرى السرّاء في السماء كأنها . تاحَ نَفَصَلْ جانباهِ محوهر! .
فأشربُ على حُسنِ الرّياضِ وغنّني . وأنظُرُ إلى السّامى الأَغْنِ الأَحْوَرِ!
فلعلَّ أُنَامَ الحِياةِ قَليلةٌ . ولعلّني قَدَرْتُ مالم يُقَدِّر!

دير نهبيا^(١) - ونهبيا بالحيرة، وديرها هدا من أطيبها موزعا، وأجلها موفعا. عامر
برهبانه وسكّانه .

وله في السِّلِ مَنظَرٌ عَجَبٌ، لأنَّ الماءَ يحيطُ به من جميعِ جهاته، ويَزِيدُ في حَسَنِ
مُتَرَهانِه . فإِذا بَصُرَ الماءَ أَطهرت أَرْضُه غِرائثَ الدُّوَارِ، ومُحائبَ الزُّهورِ المَشْرِقةِ
الأَبوارِ . وله حَلِيجٌ بِسَبابِ أنسابِ أرقمَ، وعليه شَطوطٌ كأنها بالدِّياجِ تُرَقَمُ .

وقال السابئى: وهو متصبّد ممتنع . وأسد فيه لابن البصرى :
(٢)

١٠ أَننَشَطُ للشُّربِ بِاسِئدى، فيومك هدا دَفِيقُ الدُّرُوزُ
عِندى لكَ اليَوْمَ مَشُويَتان . سرقنهُما من دَحاحِ العَجُوزِ!
أَننَشَطُ عِندى على نَفْتَبِ، على أَوزَتين، على قَطَرِ مِيزِ
وبعِصْدِ نَهْيا وديراً لها . به مَبِيتُ الوردِ والمَرْمُحُوزِ
ونَشَرَبُ مِها بِرِطَلِ وجامِ . وطاسِ وكاسِ وكُوبِ وكُوزِ!
١٥ عِندى حَنَفِ رَخيْمِ الدُّلالِ . نَسا في السَّيْمِ وأبْسِ الخُزُوزِ!

(١) أنظر المقرئى (ج ٢ ص ٥٠٤) ، وياقوت (ج ٢ ص ٧٠٤) ، والشاشقى (ورقة ١٢٩) .

وأنظر أيضاً أبو صالح الأرمى في تاريخه "أخبار من بواحي مصر وإقطاعها" الذى طبعه المشرق الانكليزى

يفت Diarville ورجعه إلى الانكليزية . بمدينة اكسفورد سنة ١٨٩٥ (ص ٧٧ - ٨١) .

(٢) وفى الشاشقى . اماس من السرى . وأنظر المقرئى (ج ٢ ص ٥٠٢) ، وآس أبى أصيعة (ج ٢

ص ٨٩) ، وياقوت (ج ٢ ص ٦٨٥) ، والشاشقى (ورقة ١٢٤) .

دير القصير

دَيْرُ الْقَصِيرِ (١) - هو في أعلى الجبل ، على سطح قُبَّةٍ من بلاد الفَنج . وهو
حسن البناء ، تَزُهُ البقعة . وله بئر مقورة في الحجر .
وفي أعلاه غرفة بناها ثمارويه بن طولون ، نُظِّل من كل جهة . وكان كثير
الفيشيان لهذا الدير .



والطريق إليه من جهة مِصْرَ صَعْبٌ ، ومن قبله سهل .
وإلى جانبه صومعة ، لا تحلوهن حبيس .
وإلى جانبه قرية تُعرف سُهران . يقال إن أم موسى (عليه السلام) منها ألقته
في التاب ، في البحر .

وبها دير آخر يعرف بدير شهران . وهو المعروف الآن بشعران . (٣)

فال السابسي : ودير القصير أحد الديارات المقصودة ، والمتنزهات المطروقة : ١٠

لحسن موقعه وإشرافه على مِصْرَ وأعمالها . وفيه بقول محمد بن عاصم المصري :

إِنَّ دَيْرَ الْقَصِيرِ هَاجَ أَدْكَارِي : لَمْ يَأْمِا الْحِسانَ الْقِصَارِ!

وَكأَنِّي إِذْ زُرْتُهُ عَدَّ هَجْرِي : لَمْ يَكُنْ مِنْ مَسَارِي وَدِيارِي .

إِذْ صُعُودِي عَلَى الْجِبادِ إِلَيْهِ . وَأَنْحَادِي فِي الْمُنْشآتِ الْجَوَارِي .

(١) صلبه ها في الأمل (بالفتح كأمير) . وفي ياقوت القَصِيرِ . (بالضمير) . وقد عاد المؤلف فيما ١٥

سيحى من الأناج فصطه بالتصغير . وعلى ذلك صطها الشاشي . وأطرا أيضا ما ذكره أبو صالح الأرمي
(ص ٦٢ و ٦٥) .

(٢) الذي في الشاشي هو " في أعلى الجبل على سطح في قلته " أما قول ابن فضل الله " سطح قبة من

بلاد الفنج " فهو من عنده . ولعل هناك تحريفها من المصحح . فهني لأدرى ما يريد . قوله " بلاد الفنج " ها .

(٣) هذه البيانات نقلها ابن فضل الله عن الشاشي بأختصار . ٢٠

منزلاً لستُ مُحصِباً ما بقلبي . ولتسى فيه من الأوطار!
 منزلاً من علوه كسماء . والمصايح حوله كالدرارى!
 كم شربنا على التصاوير فيه * بصفائرٍ مَحْثُوثَةٍ وِجَارِ!
 صورةٌ من مَصَوِّرٍ فيه طَلَّتْ * فِتْنَةٌ لِلْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ!
 لا وحسن العَبْنينِ وَالشَّفَقِ الأَسْيَاءِ منها وخدّها الجُلنارِ!
 لا تحلّمتُ عن مَزَارِي ديراً * هي فيه، ولو نأى بي مَزَارِي!
 فسقى الله أرض حُلوان فالنجسد فدير القَصِيرِ صوب العُشارِ!
 كم تنبّهتُ من لذّاة نومي * بنعير الرّهانِ في الأَسْحَارِ!
 والواقيسِ صائحاتٍ تنادى: . حَيَّ بِأَنَا عَلَى الأَنْكَارِ!^(١)

- ١٠ وقال ابن ظافر: مضيتُ أنا والشهابُ يعقوبُ ابنُ أختِ نجم الدين (بغنى ابن مجاور)
 والفاضى الأعزُّ المؤيدُ في جماعة من أصحابنا إلى الدير المعروف بالقصير إشاراً لنظر^(٢)
 تلك الآثار، فلما تزهها في حسن منظرة نعاطيا العمل فيه على عادة الشعراء الذين^(٣)
 قطعوا طريق الأعمار، بطروف الأعمار، وضيعوا العيون والعقار، في تحصيل العيون^(٤)
 والعقار . فقال الشهاب :

(١) هذه القصيدة في كتاب الشاشى تأليف من ٢٧ بيتاً . وقد ترك ابن فصل الله منها ١٥ بيتاً .

(٢) في مدائع الدائنه صفحه ١٢١ : الأعرس المؤيد رحمه الله .

(٣) في مدائع الدائنه ريادة . وقصيا الوطرس نظره .

(٤) في مدائع الدائنه : القول .

(٥) في مدائع الدائنه . حريا على عادة طلعاء العلماء ، وطرفاء الادباء ، ومجان الشعراء ، الذين نذوا الوقار

المعرا . قطعوا طريق الأعمار بطروق الاعمار .

سنى الله يومى بدير القصير * قصير العزالي طويل الذبول!
 محل إذا لاح لي لم أقف * بصحبي على حومل فالذخول.
 فقلت :

فكم فيه من قمرى دجى * على غصن في كتيب مهيل!
 رود صحیح وطرف سقيم * وروح خفيف وردف نهيل!
 فقال الأعز :

قطعت به العيش مع فية * صباح الوجوه كرام الأصول!
 بكل كريم قصير المرأ * عاز المعالي بايع طویل!
 فقال الشهاب :

إذا فسه سل سيف المدام ، * فكم من سليب وكم من قتيل!
 فقال الأعز :

وكم من خلیع كريم العمال ، * یحدد بالحدود غیظ البحیل!
 فقلت :

یوافیه ذا ذهب جامد ، * فبصیه فی ذائب للشمول!
 ثم صنع الشهاب :

على عمر القصير قطعت عمري * وصنت خلاعتي وأزلت وقرى!
 (٥)

(١) بالأصل صفحة ٢٦٦ : محلا . وقد اعتمدا على البدائع .

(٢) لى ، غير موحودة بالاصل . وأحد ماها عن البدائع .

(٣) في البدائع : ملحط صحیح وجهر سقیم .

(٤) زاد في البدائع : على غير هذا الروى والورن فقال .

(٥) في البدائع : قصرت [وهى أحسن] .

قال الأعز :

ولم أسمع لعمرك قول زبد^(١) . إذا ما لاني أو قول عمرو!

قلت :

ظفرتنا فه من شفهِ وكأس . بمشرويين : من ربي ونحر!

قال الشهاب :

ودافعا يمين الرأي^(٢) فيه * بمظويين : من نحر وحصر!

قال الأعز :

كسوت به الكؤوس البيض حمرا . من الفميص أشتريناها بصمرا^(٣)!

قلت :

وظلت بمأزني للهواتلو * بهز البيض به عاق شمر!

١٠

دير شعران^(٤) - هو في حدود طرا، من صواحي القاهرة الهبلية، في لُحف الجبل الأحمر، المعروف بالمقطم . وبنائه بالحجر واللين . وعليه نخل . وبه جماع من الرهبان . وهو من دباران العاقمة .

دير شعران

حكى أن السراح الوراء مر عليه، فنزل به . فرأى به جماعة من أودائه على راح
تُفدح لهم أقداحها، وتهدى إليهم أفرأحها . وكان السراج قد طُمِئت فيلته من

١٥



(١) في الدائع : لعمرى .

(٢) * * : الدين .

(٣) أى القمص .

(٤) أطلرأبى حطط المقربرى (ج ٢ ص ٥٠١) ، وأطلر ما أورده أبو صالح الأرمي

٢٠

(ص ٦٠ و ٦٣) .

شعلة ذلك اللهب، ونكرت قافيته صُفرة ذاك الذهب . فاتاه بها الساق فردّها ،
 وواصلته في الكاس فصدها . هذا حين نكس الكبر صُعدته، وأبعد العمر مُدته .
 وذكر يجلسائها فقد إخوانه، ودهاب زمانه . فلأمة من حصر إاد صد الكاس،
 وقال : أمالك أسوة بهؤلاء الجلاس؟ فقال :

عَجِبَ السَّاقِ لِرَدِّي الْفَدْحَا . وَلَا مَرِي فِي النَّصَابِي فَدَحَا!
 وَأَنَا نَا يُجْبَا كَأَيْهِ ، حَيْثُ جِئْنَا دِيرَ شَعْرَانَ صُحِي .
 قَلْتُ : يَا قِرَّةَ عَيْنِي رُبَّمَا . عُصَّ طَرْفٌ بَعْدَ مَا قَدِ طَمَعَا!
 لَمْ أَكُنْ أَوَّلَ وَلَهَانَ سَلَا . لَا وَلَا أَوَّلَ نَشْوَايِ صَحَا!
 أَشْرَبُ الرَّاحَ أَرْجَى فَرَحًا . فَيُبِيحُ الْخَطَّ مِنْهَا تَرَحَا!
 سَوْءُ حَظِّي لَوْ رَمَى الصَّبِيحَ دَجَا . أَوْ رَمَى لَيْلَ عِدَارٍ وَصَحَا!
 وَنَحْمُولُ مُنْطِقِي بِالشُّتْمِ لِي ، مَنْ أَرَى دَهْرِي لَهُ مُتَمَدِّحَا .
 زَادَ فِي سَبِيٍّ إِلَيَّ أَنْ خَلُّهُ . نَسْهَدُ اللَّهَ بِهِ قَدْ سَبَجَا!
 أَمَا مَا ذَنَّبِي لِحَا اللَّهَ أَمْرًا . لَأَمْ فِي التَّوْبَةِ مِثْلِي وَلِحَا!
 يَا نَدْبِي أَنْتَ لِلرَّاحِ فَدَعْنِي . أَنْزَحُ الدَّمَعَ إِلَى أَرْبِ مُرَحَا!
 هِيَ أَوْفَاتٌ وَكُلُّ آخِذٌ . مِنْ صَنَا أَوْفَاتِهِ مَا سَمَحَا!

حكى أن السراج الوراق وأبا الحسين الجزار خرجا في عهد صاهما، والشباب
 أعقد حباهما، يريدان الترهة. فوجدا غلاما زامرا، يُمنّئ منه اللقاء، ويجمع فه
 الغصن والورفاء . يتلفت بصفحة القمر المير، ويُطرب كأنما زمّره مما أوتى آل

داود من المرامير . فلفتاه إليهما لأمر ، ووظنا أنه سنلينه لهما الخمر . فأتيا به دير
شعران ، وصعدا إليه ، فوجدا راهبا يصدع حبه الفؤاد ، ويطلع قره ولا شيء
احس منه في ذلك السواد . فراد سرورهما بمحصول الزامر والراهب ، وأيضا ببلوع
المأرب . فلما حيت فبهما سورة الحماس ، ووطن كل منهما أنه قد حصل له فراشه
وتها . فظن الزامر والراهب لمرادهما فزكاهما ومضيا قبل النوم ، وتركاهما وكل واحد
منهما يشكو صجيجا لايام . فقال السراح :

في فحما لم تقع الطائر : * لا راهب الدبر ولا الراس !

فقال أبو الحسين الجزار :

فعدنا ليس له أول ، ونحسنا ليس له آخر !

فقال السراح :

والقلب في إرهما هائم .

فقال الجزار :

والقلب من أجلهما حائر !

وحكى أن السراج الوتران كان يغثنى راهبا بدير شعران وافر العقل ، كامل
الفضل . خرج إليه في جماعة من أهل الأدب وشعبان فدى على أقل من نصفه ،
وبدره قد أحد بفهمه إلى خامسه . وشهر رمضان فدى آن له أن تغل فيه شياطين
الأنام ، وتحتم فيه على الأفواه بالصيام . فالتوا الراهب وقد لبس مسحه وساح ، وعزل
الدرهما هبت منه رائحة راح . فلما رأوا أن دبر رمضان قد حان حلول أجله ،
وأن وجه الدبر الوقاح مادته فبه من الخمر حمرة تجليه ، خافوا أن ياتي الصيام ، وما

تَشَعُّعٌ سِوَى قَنْدِيلٍ مَحْوَرِهِ الِذِي بَانَ . وَلَا مُلْكٌ مُدَامٌ يَأْتِي مَعَهُ أَوَائِلُ وَرَدِّ فِي أَوَانِحِ
شَعْبَانَ . فَدَبَّ السَّرَّاجُ إِلَيْهِ رَاهِبًا مِنْ شَبَابِ الدَّبْرِ لِيُبْعَهُ ، وَكَتَبَ مَعَهُ :

أَبْلِعِ الْعَاضِلَ الرَّئِيسَ السَّلَامَا ، . شَقَّ عَنْ زَهْرِهِ الصَّاحُ كَمَا !
قُلْ لَهُ : أَيُّهَا الْحَكِيمُ الَّذِي فِي . دِينِ عَيْسَى هَدَّ بَرَهْنَ الْأَحْكَامَا !
كَمْ رَفِيَاكَ كَالْمَلَالِ إِلَى أَنْ . لَحْنَتْ لِلنَّاطِرِينَ بَدْرًا تَمَامَا !
يَا أَبَا الْمِلَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ أَرْحَمَ . مَعْشَرًا مُدْ طَعَنْتَ عَنْهُمْ بِنَامِي !
فِطْمُوا مِنْ رَضَاعِ كَأْسِ الْحَمِيَا . وَهِيَ أَنْكَا لِمَرْضَعِينَ فِطَامَا !
وَأَسْتَحْلُوا وَضَعِ الصَّلِيبِ عَنِ الرَّا . وَوَوِ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ أَعْوَامَا !
عَبِدُوا رَاحَةَ النَّفْسِ مِنَ الرَّا . حِجْ ، فَدَارِكْ بِالْأَنْفُسِ الْأَجْسَامَا !
وَأَطَالُوا حَبْسَ الْمُدَامَةِ فِي الدَّنِّ * وَكَفَى حَبْسُ الْمُدَامَةِ عَامَا !
وَدَعَا الدَّبَّكَ لِلصَّوْحِ فَهَبُوا . كَالْحَبِّبِ لَا يَبْعُونَ الْمَلَامَا !
فَأَسْعِفِهِمْ مِنْ سُلَافِهِ نَظْرُدُ الْمَسْمِ * وَتَحْمَلْ لَهُمْ بِنَاكَ آهِيَامَا !
وَعَسَى فَائِلٌ بِمَوْلٍ لِحَظِي . وَنَصِيْبِي : أَطْلَنْتَ فِي ذَا الْكَلَامَا !
كَدَتِ الْمَدْعَى وَآخِرُ شَعْبَانَ . نِ سَادِييَ الصَّمَامِ الصَّبَامَا !

١٥ دِيرِ الْبَغْلِيِّ . هُوَ سَمَّى دَبْرَ شَعْرَانَ . وَبِنَاؤُهُ مِثْلُ سَائِهِ فِي لِحْفِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ . دِيرِ الْمَلِ
وَعَلَيْهِ لِحْفٌ . وَبِهِ جَمَاعِعٌ مِنَ الرِّهَانِ الْعَاقِفَةِ .

قَالُوا : وَسَمَّى بَدِيرَ الْبَغْلِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ بِهِ بَغْلٌ لَسَقَى الْمَاءَ ، يَعُودُ هَذَا وَأَلْعَهُ . وَكَانُوا إِذَا
أَطْلَعُوهُ ، أَتَى مُورِدَ الْمَاءِ ، وَهِيَ مِنْ يَمَلَا عَلَيْهِ . إِذَا حَمَلَهُ أَنْى الدَّبْرِ بِالْمَاءِ .

(١) انظر ما أورده أبو صالح الأرمي (ص ٦٣) .

خرج إليه السراج الوزاق مع أبي المفضل بن العسال في جماعة من أهله. وأقاموا
 به أياما في لهو، يجزون أعطاف الزهو. وكان بالدير غلام لا يتعداه أمل المقترح،
 ولا يحاكي دوايل عبونه إلا الرحس المصحح. فألفه السراج الوزاق وهو إلى وصل
 منه محتاح. فلما عادوا، قال السراج يذكر أمامه وبمدح أبا المفضل، ويذكر شيئا
 كان عليه به قد تفضل :

- أَحَاكَ مِنْ عَارِضٍ فِي حَدِّهِ لَاحَا . رَيْحَانَةٌ جَاوَرَتْ مِنْ رِيحِهِ رَاحَا .
 وَمَا كَفَاهُ الشَّدَا الْمِسْكِيُّ بِنَهْمَا . حَتَّى حَلَا مِنْ حَضِيْبِ الْخَلْدِ تَفَاحَا .
 عَيْبِي رَأَيْتُهُ بِدِيرِ الْبَعْلِ فِي مَلَا . قَدْ قَامَ فِيهِمْ مَعَ الْأَشْحَارِ نَوَاحَا .
 مَعْرَطُوكَ بَرَكَ الشَّدْمَانِ مِنْ بَاه . صَرَغِي وَقَدْ حَثَّ أَحْدَاقَا وَأَفْدَاحَا .
 ١٠ عَاطِيَتُهُ كَأَسْهَى وَالشَّهْبُ مَا جَجَحَتْ . إِلَى مَغَارِبِهَا وَالذَّيْكَ مَا صَاحَا .
 وَالنَّجْمُ حَيْرَانٌ أَوْلَا مَا رَفَعْتُ لَهُ . مِنْ كَأْسِهَا نَحْتُ جُنْحِ اللَّيْلِ مِضْبَاحَا .
 حَتَّى إِذَا أَدَبَ الصَّبَا، خُطُوْتُهُ . وَرَحَلْتُ يَدُهُ عَنِ رَاحِهِ الرَّاحَا ،
 وَبَاتَ طَوِيْعِي فَلَمْ أَزْدَدْ عَلَى قَبْلِي * إِذْ لَا أَيْتُ لِبَابِ الْعَارِ قَتَاحَا .
 أَعَالِبُ النَّسْرَ عَمَّا نَسَبِي كَرَمًا . جِدًّا فَلَا تَحْسَبْنِي ثُمَّ مَزَاحَا .
 ١٥ وَفَدَى رَوْقَكَ لِعَطَى الْخُلُوْلَاسِيَا * إِذَا لَقَيْتُ بَنِي الْعَسَالِ مَدَاحَا .
 الْفُومُ جَادُوا وَلَمْ أَسْأَلْ، وَهُمْ مَحُّوَا * وَمَا غَشِيْتُهُمْ وَاللَّهِ مُنْتَاحَا !
 وَشَادَ مَجْدُهُمْ بَيْتًا بَيْتًا لَهُ * طَرَفَ الْمَجْرَةَ مِمَّا طَالَ طَمَاحَا !
 مِنْ كُلِّ أَزْهَرِ لَوْلَا فِي تَطْلِيْمِهِ . مَطَالَعُ الصُّبْحِ! زَادَ الصُّبْحَ إِضْبَاحَا ،

تَحْبِبُهُمْ نَحْوَ دِيرِ الْبَغْلِ مَطْلُبُنَا * صِهَاءُ جَرَتْ بِطَوَافِ اللَّيْلِ فَانْزَاحَا .
 أبا الْمُفَضَّلِ ، لم أَبْلُغْ مَدَاكَ وَلَوْ + طَارِحَتْ فِي مَذْهَبِ الشَّعْرِ الطَّرِمَاحَا !
 إِن رُمْتَ إِحْفَاءَ مَا تُعْطَى فَهَذَا نَطَقَ النَّمْعُ رُفُ عَكَ بِمَا تُحْفِي وَقَدْ بَا حَا !
 لَا تَبْغِ لِلْجُودِ كَثِمَا فَتَظْلِمَهُ + إِيَّا رَأْيَا سِيمَ الْجُودِ فَمَا حَا !

٥ دِير طَمُويَه ^(١) - وَيُعرفُ الْمَكَانُ الْآنَ بِطَمُوهَ، وَهُوَ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، بِإِزَاءِ
 دِر طَمُويَه
 حُلُوان . وَالديرُ رَاكِبٌ عَلَى الْبَحْرِ . نَحْفُ بِهِ الْكُرُومَ وَالْبَسَاتِينَ وَالْأَشْجَارَ . وَهُوَ
 عَامِرُ الْأَوْطَانِ . أَهْلُ بِالرَّهْبَانِ . وَحِينَ تَحْصُرُ الْأَرْضَ يَكُونُ بَيْنَ سِاطِئِينَ مِنَ الْبَحْرِ
 وَالزَّرْعِ .

قال الشاشتي : وهو من المترهات المذكورة، والمواقع الموصوفة . وأنسده في
 لابن عاصم قوله : ١٠

وَأَشْرَبَ بِطَمُويَهٍ مِنْ صَهْبَاءَ صَافِيَهٍ . نَزَرِي بِجَمْرِ فَرِي هَيْبٍ وَعَانِيَهٍ !
 عَلَى رِياضٍ مِنَ النُّوَارِ زَاهِيَهٍ + تَجْرِي الْجُدَاوِلُ مِنْهَا بَيْنَ جَبَابِ !
 مَا زِلَا كُنْتُ مَسْفُوفًا بِهَا كَلِمَا . وَكُنَّ قَدَمًا مَوَاحِرِي وَحَانِيَهٍ ،
 إِذْ لَا أزالُ مُلْعًا بِالصَّبُوحِ عَلَى + صَرَبِ النُّوَافِيسِ صَبًّا بِالْديَارِابِ .

(٧٦)

١٥ (١) وَأَجْرًا أَيْضًا فِي حِطِّ الْمَقْرَرِيِّ (ح ٢ ص ٥٠٤) ، وَيَا قُوتَ (ح ٢ ص ٦٧٤) ، الشاشتي
 (ورقة ١٣١) وَأَعْلَمُ أَيْضًا مَا أوردَهُ أَبُو صَالِحِ الْأَرْمِينِيِّ (ص ٨٥) .
 (٢) فِي الْأَصْلِ : تَرَوِي . وَفِي الشَّاشِيِّ : رَرِي . هَكَذَا بَعْدَ قَطْ .
 (٣) هَذِهِ رِوَايَةُ الشَّاشِيِّ . وَالَّذِي فِي آسِ هَصَلِ اللَّهِ "إِنِّي وَإِنِّي كُنْتُ" وَقَدْ وَصَلَتْ الرَّجُوعُ إِلَى رِوَايَةِ
 الشَّاشِيِّ لِأَنَّ آسِ هَصَلِ اللَّهِ أَحْتَرَلَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ ، وَلِأَنَّ حَبْرَهُ الْجُمْلَةَ التَّرْتِيبِيَّةَ الَّتِي مَالَتْ
 إِلَيْهَا لَمْ يَرِدْ . ٢٠

كيسة الطور

كنيسة الطور^(١) - قال الشاشني: وهذا الطور هو طور سيناء الذي صَعِقَ عليه موسى، عليه السلام، والكنيسة في أعلى الجبل، مبنيةً بحجر أسود، عرض حصه سبعة أذرع، وله ثلاثة أبواب من الحديد، وفي غربته باب لطيف، وقدامه حجرٌ تَقْبَمُ، إذا أرادوا رفعه رفعوه، وإذا قصدهم منعَلَب أرسلوه، فأنطبق. فلا يعرف أحدٌ مكانَ الباب، وداحلها عينٌ ماء، وخارجها عينٌ أخرى.

قال: رعم الصاري أن بها من أنواع النار الحديدية التي كانت بيت المقدس: يَقْدُونَ^(٢) منها في كل عشية السراح، وهي بيضاء صعيقة الحز، لأُتْحَرِقَ، ثم تقوى إذا هم أرادوا أن يوقدوا منها.

وهو عامر الرهائن، فلا يحلو من أحد من أهل البطالات للتفرج فيه والتترك - على رأيهم - به.

وهو من الدمارات الموصوفة والأماكن المقصوده، وممن وصفه أبو عاصم، قال فيه:

باراهبَ الدَّيرِءِ ما دَا الضُّوءُ والنُّورُ فهدأ أصاء بما في دَيْرِكَ الطُّورِ؛

هل حَلَّتِ الشمسُ بهِ دُونَ أْبْرِحِها . . أو غُيِبَ البَدْرُ عنه فهو مَسْوَرٌ؛

فقال: ما حلَّه سَمْسٌ ولا قَمَرٌ . . لكن نُفِّرَبِ فيه اليَوْمَ فَوْريراً!

(١) وأطار المقريزي (ج ٢ ص ٥١٠) والشاشني (ورقة ١٣٣) وياقوت (ج ٢ ص ٦٧٥)

و (٦٧٦)، والتزويزي (ص ١٣١)، وكلهم يسمي هذه الكيسة مأمم "دير الطور" وشعر أبو عاصم الوارد

في المتن يشهد بهذه التسمية، وهو غير دير طور سيناء الذي سبق الكلام عليه مأمم دير الطور.

(٢) صوابه يوقدون لأن "وقد" لازم ويتعدى بالهمزة، وقد جاء بعد سطر على الصحة.

دير طُـسْراً^(١) - وموقعه قبلى القرافة ومصر. على بركة الحبش وبساتين الوزير. يقصده أهل مصر للفرجة والتزه. ويؤتى إليه على ظهر البرّ والنيل. وله إشراف على النيل. ولا يخلو من قَصْف وشرب. ولأمرء الديار المصرية إليه إفضاء فى الفضاء ومنتهى الركوب. وفيه أقول:

يوم طُـسْراً وديرِها * وما أتى من خَيْرِها!
 وأبيض من يومها * وأحمر من مَيِّرها!
 مداماً تُسرى بنا * مُجَدَّةً فى سَيْرِها؟
 لم أنس هيف نخلها * ويومنا فى حَيْرِها،
 وأكلنا من حوتها * ووَحِشها وطَيْرِها!
 هذا إلى فاتية * مَلِيحَةٍ فى دَيْرِها.
 فلا تُقل لي: غيرُها. * ما أرى فى غَيْرِها!

• شعر المؤلف فيه

١٧٢

(١) وأنظر المقرئى (ج ٢ ص ٥٠١).

(١) الديارات السبع

الديارات السبع

وهي في الوجه البحرى ، وهو سُعلَى ديارِ مصرَ . ممتدَّةٌ غرباً على حانب البريةِ
الفاطمة بين بلاد الحيرة والسوم .

مرزبا على عصما في الصحبه الشريفة الناصرية . وهي في رمال منقطعة ، وسباخ
ماله ، و ترارٍ مُعْطِشَه ، وقفارٍ مهلكة . وسرب سكانها من جارات لهم . وهم
في ثابة من قشَف العيش وسنظف القوب .

مرور المؤلف
على عصبا في
أيام السلطان
الناصر

ويجلب النصارى إليهم حلائل الذور والعرايس ، ونخصم بكرائم التحف .

وتتخذ كتبة الفسط وخدم السلطان منهم خاصة ، أبادى معهم ، لكونوا لهم ملحا
من الدولة ، إذا حارب عليهم ضرؤفها .

ولم أعلم فيها أحبارا فأذكرها ولا أشعارا فأطرف بها . وإما ذكرتها لشهرة أسمها
وعد صيتها .

الدير الأبيض^(٢) - وهو دبر جليل البناء ، أبيض كما سُمي . عليه رونق . قد بُني

الدير الأبيض

(١) هي المشورة التي بوادى الطرون . وقد ردتها في سنة ١٨٩٤ ميلاده .

(٢) في الأصل ميم .

(٣) و يعرف بدير "نوسوده" . وأنظر ياقوت (ج ٢ ص ٦٤١) ، وقد أمصر على العمول بأنه
في الصعيد وأنه يقال له "دير الأبيض" . وقد ذكر أن نالها ديرا آخر بهذا الاسم في حل مظل على تلك
المدسة | المعروفة الآن باسم أورها | وأن نافوسه من صرب يسمع بها ، وأنظر أيضا ما أورده أبو صالح
الأرمي (ص ١٠٤ إلى ١٠٦) ، وقد سماه "دير نوسوده" وقال إنه ناهيم ، على حل يسمى أدربه .

بالبحر الأبيض ، وزين في أبيضته ، ووسع في قدر أبيضته . وهو غرقى السل ، في طرف
الحاجر المظلل على المزدرع ، فيما يقابل إنحيم . وله إشراف على سائط تلك الروع ،
وسوارح تلك المواشي . وبإزائه نخل خاص به .

ويجري من الببل خليج طويل المدى ، كأنه السيف النقي من الصدى ، ينهى
إلى ملة منسعة ، وبركة فيها أمداد المياه مجتمعة ، شرقي الدير . يوصل بينهما الطريق .
و يطل على هذه الملة رابية علة ، قد تكونت من فضلات الترع المحفورة والجسور
المستجدة .

لأبرى مثل نزهته في زمن الشتاء والربيع : يتضحك في جساته الثوار ، وتحضر
فيه سفاف الزروع ، وتكثر فيه مصابد الطبر ، ويكون من الحسن في عاية تملأ البصر ،
وزيد على الخمر . ومررنا به صحبة السلطان وزلنا على ملك الرابسة . وأسروا على
البركة وفيها فارت بصاد فيه السمك ، ومرت الأطلال مزينة الترك (١) وحياد
الحيل . فسئلت أن أعمل في مثل هذا سينا ، على رسم ما قال في الدبارات . فقلت :



أرجوه طوبى له
لؤلؤ فيه

- ١ يوم لنا بالدبر ، دبر الأبيص . قد أفضى وطبسه لم بهصى .
- ٢ فدجته في العسكر المصور . فغلق الأنواب كالمحصور .
- ٣ ونزل الرهبان بالدموس . فله إلى قراره الدموس .
- ٤ وأطلعت نحوى هناك رابسة . تاهة على الوهاد آية .
- ٥ قد خضعت من جانبيها الوهد . كأنها فوق الصدور نهدي .

(١) يظهر أنه سقط كلام من الأصل . فان كلمة "مرية" حات في آخر الصفحة ، وكلمة "الترك" حات
في أول الصفحة التالية . وربما كانت الجملة هكذا ومرت الأطلال مرية "أنا" الترك وحاد الحيل .

- ٦ كأنما تطلب منى المأنى - هذا وقد ولى زمان المشتى .
- ٧ وللربيع مُد أتى اعتدال . وللنسيم بيته اعتلال .
- ٨ والشمس قد دت بها السعام . واليوم لم يبق له مقام .
- ٩ والبلبل قد هباً صف عكره * وإنما معروفة في منكره .
- ١٠ والحوثى ردايه المصدل . والأرض تذكى باشعال المنديل .
- ١١ ويحجر الشميني فيها موقد . وشعل التهار فيها موقد .
- ١٢ وزهر الفول ادعى بالحق . شبيه اذنايب الدجاج البلي .
- ١٣ وزهر الكنان كالبفسج . ومثله لولاد كي الأرج ،
- ١٤ تبذو على اعطافه الترافه . ذو هيب في شكله ظرافه .
- ١٥ كأنه في مائه المترج . زرحد رضع بالقر وزج .
- ١٦ وسائر الزرع يسفك حصر . وبعضها لها طراز نهر .
- ١٧ والنحل حول الدير كالعرائس . مجلوه في فاجر الملايس .
- ١٨ كأنه متمراً في همه . صف وفوف حوله في الخدمة .
- ١٩ وثم من باي مدود النيل . ماء شبه الصارم الصقييل .
- ٢٠ وآف إليه خلج معرفه . واجمعت جمعها في ملقه : ١٥
- ٢١ دائره قوراء مثل الأفق . تاوى بها حيتانها في نقي .
- ٢٢ صافيه كمثل عين الدبك . في عابه الصفال والمربك .
- ٢٣ فد ولعت فيها الراح بالطرر . فشوشتها ثم سالت كالفرر .
- ٢٤ فسبحة الأرحاء كالبيدان . تشقها سواج الحيتان .

- ٢٥ فيها من الأسماء أشتات تُرى . تأخذ من أنواعهن العنبراً .
- ٢٦ فيها من النطى والبني . آكل كالرطب الجني .
- ٢٧ والبركة الفيحاء فيها قارب . ومه صار للشاك صارب .
- ٢٨ يحسرى به فاربه على نسس . وهو به في الماء يارى القبس .
- ٢٩ كأنما أجرى به جوادا . أسرع في الرخص وهامدائى .
- ٣٠ كأنه إذا أراد المركما . صل من الحيات برى عفرابا .
- ٣١ يسير الجبتان وسط الماء . كأنها الحجوم في السماء .
- ٣٢ باتى إليها بأصائل الخدع . لأجل ما تأخذ منها ويدع .
- ٣٣ ولم يزل محفه في الحركة . حتى أنه تلقى عليها الشكة .
- ٣٤ وكل ما يربذه يصيد . بأزرعها أن لك الحصيد .
- ٣٥ وعزى لى سرت مها حاذر . أحصانها بضم ما نحاذر .
- ٣٦ أفسار ترك فوق شهب الخيل . وبنها أدم صاى الذبيل .
- ٣٧ بحث حتى صرت فوق الهضنه . وعابت عساي تلك الخلنه .
- ٣٨ ويا لها من حله لا تلحق . كفو وراعها الرياح السبق !
- ٣٩ كأنها أفتق حوى أقارا . قد طلّعوا فى أفتها نهارا .
- ٤٠ من نسل خافان وجنس الترك . قد عودوا الحاطهم بالمنك .
- ٤١ كم فيهم من ساحر الأجفان . قبسى حد طرفه تماني !
- ٤٢ لله إن جرد أسياف الحدق . وبدد الدماء فى الخد ألقق !
- ٤٣ فيها ملاح للعناى خلموا . ما برزوا للعين حتى عشفوا .

- ٤٤ وميّد الأَغصَانِ ثمَّ تَسْتَبِقُ . طَوْرًا تُحَلِّيْ ثُمَّ طَوْرًا تَعْنِقُ .
- ٤٥ أَغصَانُ بَابِ أُمِّ هُمُ عِرْلَانُ . أَوِ الشَّمُوسُ بَلَّ هُمُ الْوِلْدَانُ .
- ٤٦ قَدْ رَكُّوا صَوَائِنَ السَّوَابِقِ * وَأَفْتَرَقُوا لَكِنَ فَوَادَ الْعَاشِقِ .
- ٤٧ مِنْهُمْ قَتَى يَسْتَرُ كَالرُّدَيْنِي * مَنْ لِي مِنْهُ لَوْ قَصَّيْتُ دَيْنِي "
- ٤٨ قَدْ أَسْرَجَ الْعَنَامَ بِالْحَلَالِ . مُطَهَّمًا فِي صِبْغَةِ اللَّبَالِ .
- ٤٩ تَفَرَّقُ شَطْرِي وَجِهِي نَفْرَةً : كَأَبَةٍ فِي وَسْطِهَا مَسْرَةً .
- ٥٠ أَدْهَمَ مِنْهُ فِي السَّبَاقِ قَدْ بَدَّرَ . لَيْلٌ وَلَكِنْ فَوْقَ عِظْمِيهِ قَرَرُ .
- ٥١ مُمَلِّلُ الصَّدِيعِ رَحِمُ الدَّلِّ . أُرِيدُ مِنْهُ لِلْهَوَى مُعَلِّي .
- ٥٢ لَهُ مِنَ الْعَجَبِ حُصُونٌ مُطَبَّعَةٌ . وَأَقْبَى مِنَ الْعُنُونِ الضَّيِّعَةُ .
- ٥٣ لَمْ أَرِ مِثْلَ نَعْرِهِ إِذْ صَحَّكَآ . لَعْدَ حَكَاةِ الْبَرْقِ لَكِنْ مَا حَكَى .
- ٥٤ بَدَّرَ وَلَا تَمَضُّحٌ لِي أَسْمَاؤُهُ . ذُو تَرْفٍ نَكَادٍ يَجْرِي مَأْوُهُ .
- ٥٥ مَالِي وَهُوَ لِلرَّاحِ أَوْلَا كُتُوسِ . إِذْ حَلَّ لِي سَدَّ النَّوَاءِ الْأَطْلِسِ !
- ٥٦ وَمَا مِنْ نِسَابِهِ الْمُجَرَّدُ . كَأَنَّهُ مِنْ بَعْضِهِ تَقَدُّ .
- ٥٧ وَيَا أَتْحَى إِنْ قَصَّيْتُ نَحَا . دَعِي أَمْوَتٌ فِي هَوَاهُ حَمَا !
- ٥٨ أَهْوَيْتُ بِدَمْعِ مَعَلَى الصَّبِّ . وَهَدَّ بَعَثْتُ صَيْبًا نَضِي !
- ٥٩ مَا الْمَوْتُ فِي هَوَادٍ إِلَّا نَحَا . أَوْهَتْ عِشْقَانِيهِ كُنْتُ أَحْيَا !
- ٦٠ لَمَّا أَنَا فِي مَنِّ وَعَدِّ وَوَقْفِ . قُبْتُ لَهُ لَلْتَمِّ أَعْدَامِ وَكَفِّ .
- ٦١ وَكَانَ فِدْحَانُ غُرُوبِ السَّمْسِ . وَطَلَعَ الْبَسْدُ كَمَثَلِ التُّرْسِ .
- ٦٢ وَظَلَّتْ أَلْهِيهِ نَاشِفَالُ السَّمْرِ . لَعَلَّ لِلذِّي فَعَلْنَاهُ تَمَرُّ .

- ٦٣ وقلتُ هذا مَنزِلٌ نَزَبَهُ * ليس له فيا هُا شَبِيهُهُ .
- ٦٤ يا مَرِحِبًا شَرَفْتَ هَذَا الْمَوْضِعَا * وَجِئْنَا وَالسِّدْرَ فِي وَقِي مَعَا!
- ٦٥ فَلَوْ نَزَاتِهِ هَاكَ أَوْ هُنَا * عَمَّ نَفْرَبُكَ الشَّرُورُ وَالْهَمَا .
- ٦٦ فَأَنْزِلْ بِنَاوَأَقْعُدْ فَرِيرًا سَاعَةً * وَلَا تَحْتَفِ مِنْ فَاصِحِ الشَّاعَةِ .
- ٦٧ فَلَانَ لِي جَانِبُهُ ثُمَّ آبَسَمُ * وَفَاحَ لِي طِيبُ رِضَاهُ وَنَسَمُ .
- ٦٨ وَقَالَ لِي أَقِمْ حَوَالَيْنَا الْحَرَسَ * يَا نَحْطَلِي كَالسَّمَمِ عَنْ ظَهْرِ الْعَرَسِ .
- ٦٩ فَنَاتُ : هَاتَمُولِي ذَا إِنْ مَسَكَ * هَذَا لِنَاوَجَاتٍ مِنْ هَذَا السَّمَكِ .
- ٧٠ وَتُوفِدُ النَّارَ لَهُ لُفْلِي * وَمَنْ آتَى مُزَاجِمَا فِي الْمَقْلِي .
- ٧١ وَنَا كَلَّ السَّلُورَ وَالشُّبُوطَا * وَالْعَرَحَ وَالْمَسْلُوحَ وَالْمَسْمُوطَا .
- ٧٢ هَذَا وَمَا نَضَمُ أَكْبَافُ الشَّرِّ * وَمَا تَكُونُ مِنْهُ أَلْطَافُ السَّرِّ .
- ٧٣ فَقَالَ لِي : دُونَكَ مَا تُرِيدُ ! * فَكَانَ عَسِدِي نَالِ اللَّهِاءِ عَسِدُ .
- ٧٤ هَذَا وَكُنَّا قَدْ أَمَرْنَا الطَّاهِي * بِأَحَدِ لَكَ الْجِلَّةِ الزَّوَاهِي .
- ٧٥ فَأَقْرَبَ الْجَمِيعَ بِالتَّظْفِيفِ * وَزَانَهَا فِي الْوَضْعِ وَالتَّصْفِيفِ .
- ٧٦ وَحَطَّ عَنْ أَجْسَامِهَا الْجَوَاشِنَا * وَأَظْهَرَ الْجَمَالَ وَالْمَحَاسِنَا .
- ٧٧ وَأَقْنَدَحَ النَّارَ مِنَ الزَّيَادِ * مِثْلَ أَصْطِكَالِكَ الْبَرِّ فِي الْعِهَادِ .
- ٧٨ بِطَيْرٍ مِنْ جَانِبِهَا شَرَّارُ * هَلْ مِنْهُ لِلرَّمَاةِ انْتِشَارُ .
- ٧٩ يُورَثُ الْمَوْقِدَ جُلَّ نَارِ * كَانَهَا شُبَّتْ بِجُلَّارِ .
- ٨٠ وَبَعْدَ هَذَا صَفِّ الْمَقَالِي * وَكُنَّا نُمِجُّ ذَاكَ الْفَالِي .
- ٨١ وَسَكَبَ الدَّمَانَ فِي الطَّنْجِيرِ * كَمِثْلِ بَسِيطِ الْعَلِّ فِي الْعَدِيرِ .

- ٨٢ ثم قلى في الطاجن الأسماء . « لولا قليل ، لقل السما .
- ٨٣ ونضد الصحون ثم صفا . « سبائكنا من النضار قد صفا .
- ٨٤ أعادها بعد اللحن عنحدا . « صفر ألوانا لها وورداء .
- ٨٥ وجاء بالملح وبالأبزار . « سكارجا تروق للأبصار .
- ٨٦ مصفوفة لنا على مقدار . « كثيرهم صف إلى دينار .
- ٨٧ وصب من أطيب الأصلاص^(١) . « حفاثا مسدودة العفاص .
- ٨٨ من حامض مطيب ومز . « وعير ذا من كل حمض يجزى .
- ٨٩ ونضد البهول في الأطباي . « مثل الحرير لث في الأوراق .
- ٩٠ ووضع الجراح والرقاقا . « حتى استدار حولها نطقا .
- ٩١ وجاء بالفضاع والمشروب . « يهيم في الكيزان بالوثوب .
- ٩٢ ومنه في إنائه مسكوب . « كأنه من ذهب مصبوب .
- ٩٣ وقرروا الحلواء ملء الحام . « كتيل قرص الشمس بالتمام .
- ٩٤ فقام لي وزد سرورى وقسط . « لأن من أحببته قد أنسط .
- ٩٥ ومد عدى يده ثم أكل . « ثم تنقلا بمنهوب البقل .
- ٩٦ فكم أصبنا منه ما أردنا . « ولو نساء بعد هذا زدنا !
- ٩٧ ثم آدمنا حمدنا والشكرا . « وهو بما جاد علينا أدرى .
- ٩٨ ثم أنا الطست والغسول . « كأنه سنبير مجبول .
- ٩٩ ثم نلاه الطيب والمسدل . « يا حبذا ما حبه الرسول .



(١) جمع صلصة . (معرفة عن اللاتينية والطلاية Salva وعد المرسيس Sano) .

- (١)
- ١٠٠ حتى إذا ما نزل السلطان . وأشتغل الغوغاء والغلمان .
- ١٠١ وبام كل مسنكا في الخيم . ونكر الآفاق جلابب الظلم .
- ١٠٢ وأمن الراهب والقسيس . وأنشق عن موتاهم اللاووس .
- ١٠٣ وأوقدوا في البيعة المدبلا . ورجعوا المزمار والإنجيلا .
- ١٠٤ وزيتوا الهيكل بالفربان . وصففوا الشموع والقناني .
- ١٠٥ وسكبوا الصبء في الإبريق . صصراء أو حمراء كالعقيق .
- ١٠٦ وصبها في الكاس مثل اللهب . ممتدة مثل شريط الذهب .
- ١٠٧ يسعى بها مقرطق مزرز . نسيب الغزال الحشف أحوى أهور .
- ١٠٨ من فتنة داموا على الإنجيل . من لي بهم لو أنهم من جيلي .
- ١٠٩ وبعضهم دب له عذار . كأنه من صده اعتذار .
- ١١٠ وفيهم ذلك الغزال النافر . خليفة الميلاح وهو الظافر .
- ١١١ لما بدا منه الصباح السافر . تستر اللبل قبل الكافر .
- ١١٢ أو نبتت سيس عليها مسح . كالليل قد أقل فيه الصبح .
- ١١٣ بمعصم فيه دلال وترف . كأنه من ماء خديها اعترف .
- ١١٤ فاتنة من الأطباء العين . قد ناصبت يديها يدني .
- ١١٥ ماذا أقول في بدع صنعها . والبدرفي الظلماء حشود رعاها .
- ١١٦ غصن رطيب دب فيه الراح . ومن جنى خدودها التفاح .
- ١١٧ آفة كل مسلم وكافر . وفننة في أول وآخر .

- ١١٨ ياما جرى مها واما يتجرى ، ميا ومنها من بُكا وتجرى!
- ١١٩ قَدْ هَدَتْ عَنَّا عِبُونَ النَّاسِ * ثُرْتُ بِهِ فِي غَمَلَةِ الْحُرَّاسِ .
- ١٢٠ وَقَلْتُ ، قُمْ حَتَّى زَوْحَ فِي النَّعْسِ ، وَحُلْسِي ، فَاطِيبُ الْعَيْشِ الْخُلْسِ !
- ١٢١ فَالَّذِي رَفَدَ أَنْ لَهْ أَنْ بَفَنَحَا * وَكَانَ قَدْ أَغْلَقَ عَمْدًا مِنْ صُحْيِ .
- ١٢٢ فَمَا إِلَيْهِ تَحْتِ سِتْرِ اللَّيْلِ نَوَازِعًا نَزِيحِي عَلَى سُهَيْلِ .
- ١٢٣ وَفَدَّ عَلَا هَيْكَلَهُ الْمِدْبَلُ * كَأَنَّهُ لِرَأْسِهِ إِكْبَلُ .
- ١٢٤ وَثُمَّ فِي الدِّرْنَا صَدِيقُ مِنْهَمُكَ فِي الشُّكْرِ لَا يُفِيقُ .
- ١٢٥ ائِكْنَهُ لِحَوْفِهِ قَدْ كَانَا . مَا تَرِبَ الصَّهْبَاءُ حَتَّى الْآمَا .
- ١٢٦ وَعَدَهُ جَمِيعُ مَا نَطَلُّهُ * وَصَوْتُ أَوَانِي لَهُ تُطْرِبُهُ .
- ١٢٧ وَهُوَ إِذَا تَبَطَّنَ الشَّلَاةَ . لَمْ نَسْتَطِعْ مَلْبَعَهُ حِلَافَةَ .
- ١٢٨ لِأَنَّهُ عَرَّفَ كُلَّ رَاهِبِهِ . بِمَكْرِهِ أَنَّ الْجَبَاهُ دَاهِبِهِ .
- ١٢٩ وَكُلُّ مَا نَزِيدُ مِنْهُ يَحْضُلُ * وَفَقَّ الْمُنَى مَسَارِعًا يَسْتَعْجَلُ .
- ١٣٠ فَانْهَضُ وَثُمَّ وَطِبُ وَلَا نُؤَيَّ * وَأَقْتُلُ بِمَا شِئْتُ سِوَى الْجَنِّي !
- ١٣١ هَمُّ بِمَا أَنْهَضُ وَدَيْعُ الْعَدَالَا ! * كَمْ دَا الْقُعُودُ هَكَذَا كَسَالِي !
- ١٣٢ لِنَغْمِ الصَّعْتِ وَالْقَرَاةَا * وَنَشْرَبُ الْعُمْرَانَا مَا آتَسَاةَا !
- ١٣٣ وَلَمْ أَزَلْ بِهِ يَهِي حَتَّى نَزَلُ * شَابِشْرِي ! صَدْتُ الْغَزَالَ بِالْفَزَلِ !
- ١٣٤ خَدَعْتُهُ فَاطَّاعَ لِي الْفُلَامُ * وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ ، وَالسَّلَامُ !
- ١٣٥ وَبِئْسَ مَسْرُورًا بَدَاكَ الْحَشْفِ دَ وَفُوقَ مَا وَصَفْتُ مِنْهُ الْخُفِي .
- ١٣٦ وَكَانَ لِي غُلْمٌ طَرِبُفُ * حُلُوُ الْكَلَامِ فَيَكُهُ خَمِيفُ .

- ١٣٧ جميع ما يقوله مجنون * ما كان مثله ولا يكون .
 ١٣٨ حديثه ليس عليه من حرج . لسا به العال وقد سمي فرح .
 ١٣٩ قتلته : كأي ممن ندم * لأجل ذلك الطي لما أن طعم .
 ١٤٠ ويحك لم أطمعت هذا السمك ! . فعال : لولاه لما كان أمك !
 ١٤١ جعلته لصبده كالفع : لأجل دا أبصرته مسترخي .
 ١٤٢ يا ساطر البلاد أنت العم * فعل ما لا تستطيع الأسم !
 ١٤٣ لاشك قد أنصت علم السحر . وصدت صيد البر بعد الحجر
 ومما فلته فيه :

- وبالدير يوم أبيض لي كاسيه . وقد طلعت من جانب الدبر أعمار .
 ١٠ وقد حليت في الكأس صها عمزة : تكشف منها في الدجبة أسنار .
 وبالدير ديرانبه برزت اما . فسم لها فيها حديث وأسمار .
 جلتها كأل الطور جانب كأسها * وإلا زبي دارين من دونها دار .
 وقلت :

- ولم أنس بالدير وما لنا . وعيش السرور به ينهب !
 ١٥ ففصص أبقاره بالجلين . وموه أصله بالذهب !
 وكأس المدام علينا تطوف . بجمراء صاوية كالذهب .
 يطوف بها من باب الفس . من باحلة الكف ليستهب .
 مبنلة بين رهباها . لألحاطها في حنا رهب .
 مسيحية طلعت في الأسوح . كصبح أطل وإسبل ذهب .

وقد عاب عمّا عابَ الرّيفِ وجاد الزمانُ عما قد وهبَ .
فرشفتُ اللّهُمَّ حُلْسُ بيدا . وعصُّ الخُدودِ لدينا نُهَبُ .

دير ريفنة^(١) - وهو يصعد مصر، فوق سيوط، لا بعيد. على الجبل الغربي
المطلّ على ريفه .

وهناك عدة دياراب، المشهور أكبرها، والبقية كالتلالى .

وهو من الأئمة القديمة المحكّمة . ولأهله رزى من أطبان تُزرع وتستغلّ .
جارية بتواقيع السلاطين، ثابتة في حساب الدواوين . وهو دير مدكور، وله أخبار .
وفيه حكايات وأشعار .

يُحكى أن شاعرا مغربيا، يُعرف بابن الحداد، مرّ به وهو مُصعِد إلى فُوص ،
ليُحجّ من جهة عيذاب ، في البحر . فرأى ديرانية أسمها بويرة . كأما أدكاها
في قلبه نظرُها، وشبّها في جوانحه من حدودها المُحَمَّرَة بصُرُها . وألقى عدها عصا
سمره، وألقى عدها متبهي ما يؤمّل من ظفره . وترك الحجّ كأنه ما تعنى له من أفضى^(٢)
بلاده، ولا نوى^(٢) إليه السمرى رحلته وزاده . وقال فيها :

ورأتُ حصوى من بويرة كاسمها . نارا تُصَلُّ ، وكلُّ نارٍ تُرشدُ !

والماء أب . ولا يصحّ لفابص ! . والنار أنب ، وفي الحسنا توقدُ !

(١) سماه أبو صالح الأرمي "دير ريفنة وأدرنكة" وأظهر كلامه عليه (ص ٩٤ و ١١٣) . وقد ذكر
المقريزي ديارات كثيرة أهم أدرنكة (ج ٢ ص ٦٠٥) .

(٢) أنب في الأصل امعة "إلا" بين السطور في الموصي . وتاليه يكون الصمير غاندا على الدير الذي
يدور عليه الكلام . أما على عدم المادة فغاندا على الحج .

ولما طال مقامه ، وقفت عليه وسألت عن سبب إقامته فقص عليها الخبر ، ونص العبر . وأعلمها أنه إنما أتى ليحج^(١) ، فلما رآها أفام ، وبطلب ما يعالج به السقام . فعامت غير متباطيه ، ووثبت كالظبية العاطيه . وظنت أنه لم يصب ، وأنه مد لها شرکه ونصب . فلما رأى ما رآب من شعورها ، وإعراض ظيبتها الأدماء وسرعة نفورها ، أسأل عبرته ، ووالى حسرته . ثم قال :

٢٨٢

حديثك ما أحلى ! فزيدي وحدثي * عن الرشا المررد الجمال المثلث^(٢) !
ولا تسأبي ذكراه ، فالذكر مؤنسي * وإن بعث الأشواق من كل مبعث .
أحقا وقد صرحت ما بي أنه * تبسم كاللاهي بنا المتعبت ؟
وأقسم بالإنجيل إنى لكاذب * وناهيك دمعى من محق ومخبت !

ورآها يوما بين صواحبها ، كما أطلعت ليلة القمر بين كواكبها . فلما دأ منها للحدث تحت ، وبجلت عليه بكلامها وتحت ، فقال :

وبين المسيحيات لي شامرية * بعيد على الصب الحيفى أن تدنوا !
مثلثة قد وحد الله حسنها * ففتى من قلبى بها الوجد والحرن !
فطى الخمار الجون حسن كأنما * تجمع فيه البدر والليل والدجن !
وفى معقد الزنار عقد صباي : * فن تحت دغص ومن فوقه غصن !

ثم إنه صارت لآتراه إلا أحتجبت ، وهيات للشموس أن حجت . فزاد بها بلباله ، وعظم آختابه . فلما كان يوم عيد من أعياد الصارى ، طلعت تلك الدمى ،

(١) في الأصل : وأعله .

(٢) في الأصل " شعورها " بالنسبة المهملة . ولا معنى لها على الاطلاق . لذلك صححت بالشين المعجمة ليكون المعنى انه رأى انها تطراه شررا .

(٣) صبطها في الأصل بمنح اللام . والصواب الكسر ، لأنه يشير الى الديرانية التي تقول بالثلاث . ينهد بذلك البيت الثانى من القصيدة التالية . وقد وردت كلمة " مثلثة " في الأصل مكسورة اللام .

كأنحم السما ، وبرزت ملك الديرانية في أترابها ، وخرجت كالصباح المسمر من وراء
حجابها . فوقف عليهن وقال :

عَسَاكَ مَحَقَّ عَيْسَاكَ مُرِيحُهُ فَلَسِي الشَاكِي!

وإنَّ الحسَنَ قَدَ وَلَا : كِ إِحْيَائِي وَإِهْلَاكِي!

وَأَوْلَعِي نَصْلَانِي . وَزُهْبَانِي وَنَسَاكِي!

وَلَمْ آبِ الكَاثِرَ عَن . هَوَى فَيْهَسَ ، لَوْلَاكِ!

فَهَلْ تَدْرِيْنَ مَا تَقْصِي ^(١) . عَلَيَّ عَيْسَاكَ؟

وَمَا يَدِكِيهِ مِنْ نَارٍ . هَلْجِي بَوْرِكَ الدَاكِي!

تَحْبَبْتِ سَاكِي عَن نَصْرِي . وَهَوَى الشَّمْسِ سِجَاكِي!

وَفِي العُضْنِ الرُّطِيبِ وَفِي السَّقَا المَرْنَجَ عِطْمَاكِ!

وَعَسَدِ الرُّوْحِ حَدَاكِ . وَفِي رِيَّاهِ رِيَّاتِكِي!

(٢٨٢)

١٠

وكانت سوى هذه الدباب حائات بمواضع شتى ، لها أحجار ، وفيها أشعار ،

وأمنهرا ما تذكره هنا ولحقه من الديارة ما مثاله ، ونصيفه منها إلى أشكاله ، وهي :

حانة الطائف - كانت في الحاهلية ، وكان حمارها يسمى ابن بجره . وكانت

قربت وسائر العرب بقصده ، فقترت في حانته ، وبتأر منه وتمحل إلى أوطانها ،
وورد أجبها موافرا إبله لتصير ما عطانها . وفي ابن بجره هول أبو ذؤيب :

فلو أن ما عسد آبن بجره عدها * من الحجر لم تبطل لسانى بناطلي! ^(٢)

(٢) الجرعة .

(١) في الأصل . نخصه .

الحاء -

حانة طائف

١٥

(١) فملك التي لا يذهب الدهر حُبها * ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل!
 وإن حديثاً منك لو تبدلية . جنى السجل في البان عود مطايل!
 مطايل أبكار حديث تناجها . يشاب بماء مثل ماء المقاصل!
 لعمري! لأنت البيت أكرم أهله * وأجلس في أمائه بالأصائل!
 (٦)

حانة بن قريظة - وكان نحرها في حوار سلام بن مشكم . وكان عرباً مبيعا . حانة بن قريظة
 ولما أنصرف أبو سفيان بن حرب من غزوة السويق ، نزل على ابن مشكم . فأكرمه
 وأحتسبه عنده ثلاثة أيام . وبعث إلى جاره الحمارة ، فابتاع كل ما في حابوته ، وسفاد
 أما سفيان ومن معه من قريش . فقال أبو سفيان :



(١) وفي المثل : "لا أصله ما أرزمت أم حائل" . والإررام صوت نحره الناقه من حاقها لا يفتح به
 فاها . أورده المسان في مادة (ررم) . والحائل ولد الناقه ساه تلقية إذا كان أثنى . وأنها أم حائل .
 كذا فسره صاحب اللسان في مادة (ح ول) وكذلك أورده الميداني في مجمع الأمثال .

(٢) جمع عائد . وهي الناقه الحديثة الناح .

(٣) * مطفل . وهي الناقه الصغيرة الأبطال | والمراد أن ليس الأبنكار أطيب | .

(٤) * بمقل . وهو مقطع السيل في الحبل . | والمراد طيب هذا الماء لأنه يجري في رسايس | .
 | ومعنى البيت أن حديث المحبوبة - لو سمحت به - هو الشهد بمروحا ما طيب الألدن وأصنى المياه | .

(٥) وردت في الأصل تكسر التاء إشارة إلى المحبوبة . ولكنها بالفتح في الديوان الذي نخط المرحوم
 الامام محمود الشقبي المحفوظ بدار الكتب المصرية (رقم ٦ ش . أدب) . وهو الصواب لأن الشاعر
 انتقل إلى الكلام على بيت محبته . ومن العبد على مثل أن ذؤيب أن يجعل محبته بيتا يخلص منه
 بالأصائل ويكرم أهله .

(٦) قد نقل ابن فضل الله هذه الأبيات عن أبي ذؤيب . وقدم فيها وأنز وحذف ما حذف . وهي وارده
 على ترتيبها المستقيم في ديوان الشاعر (رقم ٦ ش . أدب) . فالأقول والثاني هما آخر القصيدة . وبين
 الرابع والخامس هنا بيتان أعطهما ابن فضل الله .

(٧) نفس جمهور العلماء على أنه بتشديد اللام . ولكن بعضهم قال فيه بالتشديد والتخفيف .

سَمَانِي وَرَوَانِي كُتَيْبًا مُدَامَةً ٠ عَلَى ظَمِي مَنِي ، سَلَامٌ بِنِ مِشْكَمِ! ^(١)
تَحْيِرْتُهُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَاحِدًا ٠ لِحْلِفِ فَلَمْ أُغْنِنِ وَلَمْ أَتَّذِمِ! ^(٢)

حانة هجر - وتُعرف بحانة رِيْمَان . وهي مذكورة . وقال فيها الراعي التَّمِيرِيُّ :

حانة هجر

وَصَهْبَاءَ مِنْ حَاوِيَةِ رِيْمَانَ قَدَعَدَا ٠ عَلَى وَلَمْ يَطْرُبْهَا الشَّرْقُ صَابِجُ ، ^(٣)
تَصْرَعْنَا الْيَوْمَ كَأْسَ رِيْوَةٍ ٠ وَبَرْدُ الْعَشَايَا وَالْقِيَانُ الصَّوَادِحُ . ^(٤)
وَبِنَا عَلَى الْأَنْطَاطِ ، وَالْبَيْضُ كَالدَّمِيِّ ، تُصَيُّءُ لَنَا لَبَانِينَ الْمَصَابِجُ .
إِذَا نَحْنُ أَنْزَفْنَا الْخَوَائِي ، عَلْنَا ٠ مَعَ اللَّيْلِ مَلْتُومٌ مِنَ الْفَارِ طَاغُ .

(١) رواية ابن هشام "على عمل" . وهي التي يعيها سياق الواقعة .

(٢) في الأصل : تحيره أهل . ويمكن قراءتها "تحيرته أهل" ويكون المعنى تحيرته من أهل المدينة الخ .
أما الرواية القديمة الصحيحة التي أوردها ابن هشام في السيرة السوية عن ابن احمق . فهي : "إني تحيرت
المدينة" . وهذه الرواية يؤيد صحتها وصدقها أبو در الحشبي في شرحه لما الذي طعمه صديق العلامة الدكتور
روبل الألساني في مطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٢٩ هـ (سنة ١٩١١ م) فقد قال الشارح ص ٢١٠
ما نصه "قوله إني تحيرت المدينة واحدا . أراد من المدينة حذف حرف الجر وأرسل الفعل" .

(٣) في الأصل : سواه . وفي الأعدى : سواهم . وكلتا الروايتين لا يستقيم بها المعنى بل يكون
في التركيب تعسف واضطراب وتمكك وإرتباك . لذلك احتوت رواية ابن هشام وهي غايبة في الوصوح والبيان .

(٤) رواية ابن هشام : فلم أذم ولم أنلوم . وأطر الأبيات كامله على اختلاف الروايات وقصارها
في الأعدى (ج ٦ ص ٩٩ طبع بولاق) وفي سيرة ابن هشام (ص ٥٤٤ طبع حوتنص) . وقد أورد
ابن هصّل الله البيت الثاني في مكان الأوّل وجعل الأوّل في محل الثاني .

(٥) أي لم ينظر شرور الشمس .

(٦) الصَّبِاحُ سَابِقُ الصُّبُوحِ . قال في اللسان (ج ٣ ص ٣٣٤ ص ١٩) واصطاح القوم شربوا الصُّبُوحِ
وصبغه يصبغه صبغا وصبغه : سقاء الصُّبُوحِ . وفي معجم اللدان "صابج" (ج ٢ ص ٨٨٩ طبع ليبسك) ،
وهو علف .

(٧) أهمل وضع القَطْ في الأصل . ولعل المعنى أن الكأس الروية وبرد العشايا والقِيَانِ كل هذه
تصراى تنق عن تلك الصبغ .

(٨) في الأصل : كأس روييد | بكسرتين تحت الحرف الأخير |

حانات الحيرة - وهي أربع حانات :

حانة عَوْن - وكان عَوْنٌ ظرفاً، طيب الشراب، نظيف الثياب . وكان فتیان الكوفة يشربون في حاوته، ولا يختارون عليه أحدا . وشرب عنده ليلة أبو الهندي الشاعر، حتى طلع الفجر وصاحت الديوك، على أنه يصبح يوم شك . فقيل إنه من رمضان . فقال :

شربت الخمر في رمضان حتى : رأيتُ البدرَ للشعري شربكا!
فقال أحمى : الديوكُ مَادِبَاتُ ! * فقلتُ له : وما يُدري الديوكُ؟

حانة دَوْمَة - وعن أبي عبيدة قال : مرَّ الأقيشرُ بجماعة في الحيرة ، فقال لها دومة . فزَلَّ عنها ، وأستترى منها شرابا . ثم قال : لها جودى لى الشراب حتى أجود لك المديح . ففعلت . فأنسأ يقول :

ألا بادوم ، دام لك العم ! : وأسمر ملء كهك مستقيم ،
شديد الأسر يبئض جانباه : يحسم كأنه رجل سقيم ،
يروبه الشراب فزدهبه . ويفضح فيه شيطان رحيم !

٢٨٥

قال : فظلت الخماره أن هذا مدح . فسرت به وزادته في الشرب . وقالت : ما قال

في أحد أحسن من هذا .

حانة جابر - قال ابن الصلصال : كان أبو نؤاس بأبي الكوفة ، يزورنى . وكان يأتى بيت نمار بالحيرة ، فقال له جابر : لطف الخلقه ، نظيف الثياب ، نظيف الآلة ، يعتق الشراب سبب . فقدم علينا مرة ، وقد نهاه الأمين عن الشراب . فسأل عنى ، فقيل : هو بالحيرة . فوفانى ، وفي يدي شيء من شراب جابر . عجيب الحسن والرائحة .

فقال لي: يا أبا جعفر، لا يجتمع هذا والهَمُّ في صدرٍ واحدٍ! قال: وكان شديد العُجب بضرب الطُّنُور^(١). وكان إذا جاءني جمعتُ له ضُرَّاب الطَّايير، وكانت الكوفة معدنهم. وكان يسكر في الليلة الواحدة سَكَراتٍ، فوجهتُ بجمعب له منهم جماعة، وأحضرتُه شيئاً من ذلك الشراب. فقال لي: ألم تعلم ما حدث عليّ؟ قلت: وما هو؟ قال: نهاني أمير المؤمنين عن الشراب وتوعدني عليه!

ثم أنشدني قصيدته التي فيها:

أيها الرائيح باللَّوم، لوماً * لا أدوؤ المِدامَ إلا شيمًا!

إلى أن أنهى إلى قوله:

فَكَأَيُّ وَمَا أَحْسَسُ مِمَّا قَعَدِي بِحَسِّ التَّحْكِيمَا^(٢).

كَلَّ عَرَّ حَمَلِ السَّلَاحِ إِلَى الْحَرِّ بِ فَاوَصَى الْمِطْقَ أَنْ لَا يَمِيَا.

فقلتُ له: أقم معاً كما حكيتَ من نَقْلِ الصَّعْدِيَّةِ. قال: أفعلُ. وصرنا إلى حانة

حارِب. فقلتُ شعراً ذكرتُ فيه ما قاله لي وأنشدته إياه، وهو قولي:

عَبَّتْ عَلَيْكَ مَحَاسِنُ الْحَرِّ، أَمْ عَرَّتْكَ بَوَائِبُ الدَّهْرِ

(١) الطُّنُور والطَّيَّار من آلات القرب، دو غنق طويل وستة أوتار، معرَّب تنبور (أصله دَنَّة برد أي

لِبه الحَمَل. سمي به على التشبيه). وقد انتقل هذا الاسم إلى سائر اللغات على بعض تنوع في الآلة.

(٢) أورد هذا البيت في "تاج العروس" في مادة (ق ح د) ويستعاد من كلامه أن القعدة قوم من

الحوارح قعدوا عن عصرة الإمام علي بن أبي طالب، وأن الذي يرى رأيهم يسمى "قعدياً". وهم يرون

التحكيم حقاً، لكنهم قعدوا عن الخروج على الناس. والبيت فيس يابن أبي بشر الحر، وهو يستحسن شربها لغيره

(٣) أي كما جعل القعدية من الأقتصار على تحصيل الشرب ومدح الحر وأوصافها التي تلدها للشاربين.



فَصَرَفْتَ وَجْهَكَ عَنِ مَعْتَبَةٍ . تَمَزَّعَ عَنْ دُرٍّ وَعَنْ شَدْرِ .
 يَسْعَى بِهَا ذُو غُنَّةٍ غَنَجٌ . مَتَكَلَّحَ اللَّحَظَاتِ بِالسَّحْرِ .
 وَنَسِيتَ قَوْلَكَ حِينَ تَمَزُّجُهَا . قَتَرْتُكَ مِثْلَ كَوَاكِبِ النَّسِيرِ^(١) .
 «لَا تَحْسَبَنَّ عُقَارَ حَابِيَةٍ . وَالْهَمُّ يَحْتَمِمَانِ فِي صَدْرٍ!»

٥ فقال: هاتيا وكذا وكذا من أتم الأمين! ومد يده، فأخذ القَدَحَ وشرب معا. ثم
 شخص إلى الأمين. فقال له: ابن كمت قال: عند صدقي الكوفي. وحذنه الحديث.
 قال: فما صنعت، حين أنشدك الشعر؟ قال: شربت، والله! يا أمير المؤمنين. قال:
 أحسنت وأجملت، فأشخص حتى تحمل إلى صدقك هذا. فقدم إلى خلفي إليه. فلم
 أزل معه حتى قتل.

١٠ حانة شهلاء... وكانت يهودية من أهل الخبرة. وحكى أن الأقبشير كان بالفها،
 وكان يشرب في دارها. بغناه شرطى فدى الباب، فقال: آسفى وأنت آمن. فقال:
 والله! ما آمتك. وهذا الثقب في الباب، فأما أمميك منه. فوضع له أنبوب قصب
 في الثقب. وصب فيه البيد من داخل، والشروطى يشرب من خارج. فقال الأقبشير:

سَالِ الشَّرْطَى أَنْ تَسْقِيَهُ ، فَسَقِيَاهُ أَنْبُوبِ الْغَصَبِ .
 إِنَّمَا لِفَتْحَتَا خَابِيَةٍ ، إِذَا مَا مَزِحْتُ كَانَ الْعَجَبِ .
 لَنْ أَصْفُرُ صَافٍ طَعْمُهُ نَزْعُ الْبَاسُورِ مِنْ عَجَبِ الذَّنْبِ .
 إِنَّمَا تَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا ، فَاسْأَلُوا الشَّرْطَى . مَا هَذَا الْغَصَبِ

(١) في الأصل الشرع كسر الاء. ولعله محزوف.

حانات العراق - ومن أربع حانات :

حانة طيزنآباد^(١) - وكان نهارها سرجس . وحكى سليمان بن بونجت قال :
 حججت وأستصححت أبا نواس ، بعد امتناع مه ونقار . وشرط على أن أتقدم معه
 الحاج إلى القادسية ، فنقيم نُسرب بطيزنآباد . فنزل على نهار كان بألفه ، فشرب يومه
 وليته . ثم أنبئه بهول :

حانة طيزنآباد

ونهار انحت إليه ليلًا * فلا يص قد وين من السقار .

فزجم ، والكري في مقلتيه . كحمور يشكا ألم النمار :

”أين لي كيف صرت إلى حريمي ، - ولو لي الليل ملتبس بهار“

فقام إلى العمار فسد فاهًا فعاد الليل مسود الإزار .



ثم جلس يشرب . فلم يزل كذلك حتى ورد عليا أوائل الحاج . وحجوا . ثم عادوا .
 فرحلنا معهم إلى بغداد ، على أنا كما حجاجا معهم .

حانة قَطْرَبَل - وكان حمارها ابن أذبن .

حانة قَطْرَبَل

حكى أبو السبل البرجمي قال : آجتمعت بأبي نواس في الوبختية . فسلمتُ

عليه ، وسأله عن خبره ، وتحتشا طوبلا . ثم قال : أنسأدني حتى تمصي إلى موضع

”طب“ قلت : أين هو ؟ قال : قَطْرَبَل . ففعلت : صاقت الدنيا حتى نساقر ” فعال

لي : إن هناك نهارا طريفا ، ليفا ، مساعدا ، عده شراب عتيق وعلمان صباح . فأمص

(١) طيزنآباد موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على حافة الحاج . كان من أوره المواضع

شعوبا بالكرم والشجر والحامات والمعاصر . وكان أحد المواضع المقصودة للهو والبطالة . وهو الآن حراب ،

ولم يبق به إلا أثر قباب يسمونها ”قباب أبي نواس“ . ويقال إن معنى اسمها عمارة الصير . (أنظر يا قوت

في الجزء الثالث من معجم اللدان) .

بها، فضيئت حتى أتى حانة نمار، فقال لي: أتعرفه؟ قلب: لا. قال: هذا ابن أذين الذي أقول فيه:

إِسْفِينِي بَا أَبْنَ أُذِينَ . مِنْ شَرَابِ الرَّحْوِ^(١) !
إِسْفِينِي حَتَّى تَرَى بِي * جِنَّةَ غَيْرِ جُؤُوبِ !
عُتِفْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى * هِيَ فِي رِقَبَةِ دِنِّي !
وَلَسَا سَائِي عَلَيْهِ * جِبَّةً مِنْ يَأْسَمِينِ^(٢) !

قال: فاقنا عده ثلاثة أيام، في أوزه موضع ومع أكيس خادم، ثم أنصرفا.

حانة الشط - قال حمد بن حمدون: كان الواثق يحب المآخير، وما هيل فيها، وما غنني به في ذكرها. فعند حانئبن: إحداهما في دار الحرم، والأخرى على الشط. وأمر بأن نمار له نمار نظف، جميل المنظر، حادى بأمر السراب، ولا يكون إلا نصرانيا من أهل قُطْرُبَل. فأني بصراى، له آبان نطمعان ملبحان وآبان بهده الصفة. فجعلهم الواثق في الحاتين، وصم إليهم حدما وعلمانا وحوارى رومته. وأحدم النساء حانة الحرم، والرجال حانة الشط. وهن إليهما طرائف الشرب، وفرشهما من فرش الخلافة، وعلق عليهما السور، وجعل فيهما الأواني المذهبة والديان المدهونة. فكانتا أحسن مطير وأهأه. ١٥

فلما فرغ منهما، أمر بإحصار المغنين والجلساء. ولم يدع أحدا يصلح من صُراب الطباير إلا أحضره. وحصرنا، ونرح الخمار، هو وأولاده معه. عليهم الأفيئة المسهمة، وفي أوساطهم الرانير المحلاة، ومعهم علمان يحملون المكاييل والكيران

(١) كلمة فارسية مركبة من "زَر" أى الذهب ومن "تُون" أى التون.

(٢) في رواية: يَدَى . والسياق يعبر هذه . ٢٠

(٣) هو المشوم المعروف . وأصل اللفظ مصرى قدم "أشمى" ثم انتقل الى الفارسية فالعربية فالإيرانية فالأرامية فالتركية فالكردية فالرومية فالأرمية مسائر اللغات الإفرنجية .

والمبارل في الصواني . وأخرجت ملك الدمان المذهبة . وقد طيبت رؤوسها تطيبا
 نظيفا ، يعق منه الطيب . فأقيمت يازاء المجلس الذي كان فيه جالسا ، فزلت ، كما
 فعل في الحانات وجعل يثني بالأمودحات ، فبذوقها ويعرض ذلك على الحلساء .
 وحنار كل منهم ما بستهم . فمأحد دنأ . ويحيء إلى الخمار و نكال منه بمكال في إنائه ،
 كما تفعل في المواخير . ويعود إلى موضعه فيجلس . وبوضع على رأس الحضورا كالبُل
 الآس وما أشبهه من الراحي . فكان أحسن يوم رأيتهُ .

فسرب الواثق شرنا كثيرا وأمر للحمار بألف دينار ، ولزوجته بألف دينار ، ولكل
 واحد من أولاده بخمسة ديار . ولم يبرح أحدنا إلا بجائزة سنبة .

وحكى الحسين بن الصحاك في حكاية له أن الواثق قال له : هل لك في حانة
 السَّطِّ قال : فعلت إي والله ! فأهبر المؤمنين . فقام إليها فشرب هناك وطرب .
 وما نرك أحدا من الجلساء والمعنبن والحشم ، إلا أمر له بصلة . وكان من الأنام التي
 سارت أخبارها ، ود كرت في الآفاق .

فلما كان من العدا ، عدوت عليه فقال : أنسبني ناحسين شبتنا ، إن كسب قلته
 في يومنا هذا الماضي . فأسده :

١٥ باحابة السَّطِّ فدا كرميت منوانا . عودى بيوم سرور كالدى كانا !

(١) جمع بزل وهو المنقب أي الآلة التي تثقب بها الدمان والراميل ليسيل ما فيها . ويسمونها هذه الآلة
 أيضا . (١) أسوب ، (٢) نارك ، (٣) صنور ، (٤) نثرون | تعريبا لكلمة يونانية | . والمبرل الذي
 نحن بصدده نأخذ دة من الخبث . وهو معروف عند أهل هذا الشار . ويسمى عند الفرنسيين .
 Cannelle و Canette و Canule . وهذه الأسماء الثلاثة الإفريقية هي أيضا مستعملة في اللغة الفرسية
 عند الختاجين سمس . هي المبرل في الاصطلاح الطي العربي . و Cannelle هي الأكثر استعمالا عند
 الكترامين الفرنسيين .

وقد ورد المؤلف لفظة « البرل » في استخراج الخمر من الدمان (أطرس ٢٦٦ ص ٩٩ ، وص ٣٠٩ ص ١١١
 ص ٣٢١ ص ١٩ ، وص ٣٢٢ ص ٢) .

[لأنفديبا دُعَابَاب الإمام ولا طِيبَ البَطَالَةِ إِسْرَارًا وإِعْلَامًا.^(١)
 وَلَا تَحَالُمَا فِي غَيْرِ فَاحِشِيَةٍ . إِذَا تُطَرَّبْنَا الطَّنْبُورُ أَحْسَانًا .^(٢)
 وَسَلْسَلَ الرَّطْلَ عَمْرُوثِمَ عَمَّ بِالسَّنْقَبَا فَالْحَسَقَ أَحْرَامًا وَأَوْلَانَا .
 سَقِيًّا لِعَيْشِكِ مِنْ عَيْشٍ خُصِّصَتْ بِهِ ذُورَ الدَّسَاكِيرِ لَذَاتِ دُنْبَانَا !
 قال : فَأَمَرَ لِي الْوَاتِقُ بِصَلَاةِ سَنَةِ مُحَدَّدَةٍ ، وَأَسْتَحْسِنُ الشُّعْرَ ، وَأَمَرَ أَنْ نُعْنَى فِيهِ .

حانة خويث - وتعرف بحانة بزيع ، وهو خادم الموكل .

حانه حوث

وكانت عزيزة لا يعرض لها أصحاب المعاون . وكانت حسنة الداء ، ومؤزرة مسننة^(٣)
 بالساح . وإلى جانبها ستاك نزه حسن بزيع . وكان يتخذ فيها آلة الشراب .
 وكان فيها حمار يهودي ، لا يبيع إلا شرابا مخارا سرًا ، لا يبعه أحدًا من العامة
 والوضعاء . وكان حانته ثرة الخاصة والسراة من الناس . وكانت موصوفة بالحسن
 والطفافة .

(٢٨٩)

وفيهما يقول عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن الرماث (وكان فد دتاه بزيع
 لها ، ومعهما حتى الخادم ، وكان نهاية في الحسن ، وحسن الغناء) .

سَمَاوَا بَرِيْعٌ وَالسَّمَآكُ مَشْرُقٌ^(٤) وَنَحْمُ السُّرْمَا فِي السَّمَآءِ مُجَلَّقٌ .
 كَمَتَّمَا كَأَنَّ الْمِسْكَ حَشُو كَوْوَسْمَا هِيَ السَّمْلُ مَجْوَعٌ هِيَ بَشْرُقٌ .
 سُلَافَةٌ كَرِيمٌ أَحْلَصَ الدَّهْرُ لَوْنَهَا . يَهِي - لَمَّا اللَّيْلُ الْهَيْمُ وَيُشْرِقُ .

(١) قلنا هذا البيت عن الأغانى (ح ٦ ص ١٩٧ طبع بولاق) ليصح المعنى ويستقيم سياق البيت بعده .

(٢) في الأصل : إذ لا تحالما (ولا معنى له مع هذا التحريف ولذلك صححنا عن الأغانى) .

(٣) أي الذين يطالون المعونة ، أي الصرائف والحراج .

(٤) إسم الساق المدكور قبل .

وقلت لِحَنِّي : هَلُمَّ فَعَنِّي ! . «أَرِقْتُ ، وما هذا الشَّهادُ الْمُورِقُ ؟»
فَعَنِّي غِماءَ حَرَكِ القَلْبِ حُسْنُهُ . ولَمَّا يَحْرَكُهُ الشَّرَابُ المُصَفَّقُ !

حائِة سِجِسْتان - حُكِيَ أَنَّ أبا الهِدى ، لما ضُربَ عليه البَعثُ إلى سِجِسْتان ،
كانَ بِلزَمِها وبسُرْبِ عَمَدِها مع نَدِيمِ لَه . فسُرِبَ ما بوما حَتَّى سَكرا وناما . فلَمَّا هَتَّ هِواءُ
الأَحرارِ . أَننَدَه أبا الهِندي ، والزَّقِ مطرُوحٌ ، فدَبِقَ مَه سَطَرَ الشَّرابِ . فأقامه
وصَبَّ مَه في كَأْسٍ . وجاءَ إلى نَدِيمِهِ حَتَّى حَرَكَه وقال :

حائِة سِجِسْتان

تَصَعَّحَ بوجهِ الرِّيحِ والطَّائِرِ السَّعِيدِ . . كُنْمَتًا وَتَعَدَّ المَزجَ في صِفةِ الوَرْدِ !
تَصَمَّمَا زِقُ أَزْتُ ككانه * صرِيحٌ مِنَ السُّودانِ دُو شَعيرِ جَعَدِ .
ولَمَّا حَلَمْنَا رَأْسَهُ مِنَ رِباطِهِ * وفاضَ دَهًا كالمِلكِ أَوْ عَنبرِ الهِيدِ ،
وَحَدَنادِ في بَعْضِ الرِّوايا ككانه . أَخو قِرَّةً بَهتَرُ مِنَ شَدَةِ البَرْدِ .
أخو قِرَّةً يَسِدِي لِمَا وَجِهَ صَمْحِي * كلونِ رِيقِ الجِلْدِ مِنَ وِلْدِ السَّنْدِ .

حائِاتِ الشَّامِ - وهى آندان :

حائِة عَرَازِ - وكانَ سَلَّ عَرَازِ .

حائِة مرار

حُكِيَ إِسْحاقُ . قالَ : كَسَبْتُ مَعَ الرِّسْبِ . حينَ نَحَرِحُ إلى الرِّقَّةِ . فدخَلَ بوما شَرِبَ
مَعَ النِّساءِ . ونَحَرِحَتْ وَهَصَبَتْ إِلَيْهِ . فنَزَلَتْ عَمَدَ نَحارِهِ هِناكَ . لها زَوْجٌ قَسٌّ . ولها
مَه بَنَتْ . لم أَرِ مِثْلَها قَطُّ حَمالًا . ولا مِثْلَ بَنَتِها . وَأَنحَرِحَتْ إلى شَرابِها لم أَرِ مِثْلَ حُسْنِهِ
وطَبَّ رِيحِهِ وطَعَمِهِ . فأجْلَسَنِي في بَيْتِ مَرشوشِ فِيهِ رَيمانٌ غَضٌّ . وَأَنحَرِحَتْ
بِتِها نَعْدُنِي كَأنْها حُوطُ باءٍ ، أو جَدَلِ عِسانٍ : لم أَرِ أَحْسَنَ مِنْها قَدًا ، ولا أَسْهَلَ

(٢٩٩)

خدا، ولا اشرف وجها، ولا أبدع طرفا، ولا أحسن كلاما، ولا أتمّ نماما . وأقيمت عندها ثلاثا، والرشيد يطلبني، فلا بقدر علي . ثم أنصرفت . فذهبت بي رُسُله إليه . فدخلتُ عليه، وهو عصبانٌ . فلما رأيته ، خَطَرْتُ في سِنِّي وروصتُ (وكانت في رأسي فَضْلَةٌ قَوِيَّةٌ من السكر) وعييتُ في شعيرِ فُلته في بيت الخماره صنعت فيه . وهو :

إِنَّ فلي بالتل ، بل عَزَا زِي ، عِد ظي من الطباء الحوازي
شادن يسكن الشام وفيه مع سكل العراف ظرف المجازي .
بالقوى لبنت قس أصابت ، مك صفوا الهوى واست مجازي !
حلقت بالمسيح أن تُخز الوغد ، وليست بهم بالإنجاز !

١٠ قال : واللحن في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطى . قال إسحق : فسكن عصبه . ثم قال لي : ويحك ! أين كنت ؟ فأخبرته فصحك وقال : عذرا ، والله ! وإن مثل هذا لطيب ، إذا آتفق . أعد عناقك ! فأعدته . فأعجب به ، وأمرني أن أعنه بلتي كلها ، أعيده أبدا ، ولا أعني أنا ولا عيري سواه . وأمر المفضين بأخذه . فما زلت أعنه ويشرب عليه إلى الغداه . ثم أنصرفت . فصلت ونمت . وما أسقررتُ جبنا حتى وافاني رسول الرشيد ، يأمرني بالحضور . فركبتُ ومصيتُ .
١٥ فلما دخلتُ إذا أنا بابر جامع يتمتع على دكان في الدار ، لعابه البند والسكر عليه . فقال لي : أندري لم دعيّا ؟ قلت : لا . قال : بصرائيك الرانيه ، عليك وعليها لعنه الله ! فضحك . فلما حرح إليا الرشيد ، أخبره بالقصة .

فصحك وقال : صدق . أعيدهو جمعا ، ولا بعنوا غيره . فإني آشتقتُ إلى ما تكأ
فيه لمتا فارقتموني . فغنياه جميعا يوما كله ، حتى نام في موضعه ، سُكْرًا .
ثم أنصروا .

حانة هَشِيمَة - وكانت بدمس . وكانت تحمُّم الوليد بن يزيد في شرايه
وتتولَّى أمخاده له . وكان يقال إنه لم يرَ أعرف منها به ، ولا أنطف آلةً وصعه ، ولا
ألبق في الخلد له .

وقد ذكرها يزيد في شعره إذ قال :

فدَسِرْبًا وَحَتَّ الرَّمَارَه ، فَاسْقِنِي بِأَبْدِيخٍ بِالْمَرْقَارَه !
من سراب كأنه دم حنيف عَفْنُهُ هَسْمَةٌ الْحَمَارَه .
إِسْفِي ! إِسْفِي ! فَإِنَّ دُوبِي فِدَ أَحَاطَتْ فَمَا لَهَا كِفَارَه !

وَعَمَّرْتُ حَتَّى أَدْرِكُ الرِّشْدَ وَمَاتَ فِي أَبَامِه . مَاتَ يَوْمَ مَاتَ الْكِسَائِي
[الجوى] والعماء [س بن الأحنف الشاعر . فصل] المأمون عليهم .^(١)

وها قد ذكرنا ما اتصل سا علمه ، ووقع إلينا حره ، وبه تم الفصل السادس .
وهو آخر فصول الباب الأول من القسم الأول .

ولله الحمد وبه التوفيق !

(١) هذا سلف المجلد ، أو المصوّر الهوتوسراى على كلمات وحروف فأندناها تراجمه البوقى من حروفها على
روايه الأولى (ج ٥ ص ٤٦) . ونظيره نظيره الرواية بمناسبة صلاة المأمون عليهم .

تصويبات و تصحيحات لما وقع في نسخة الأم . لما وقع أثناء الطبع

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
٣٩	٢	أورد النسخ "العجاجة" من أسماء الفبار . والصواب "العجاج" . أما العجاجة فهي الإبل الكثيرة العظيمة . وهذا وذلك عن كتب اللغة .
٥٤	٩	في الأصل "حاقولي" . ولعله يريد "خاقوني" . وانظر "نخبة الدهر في عجائب البر والبحر" للدمشق المعروف بشيخ الربوة .
٥٨	٦	"باش بالقي" . معناه عند الترك "المدائن الخمس" . وعلى ذلك جرى اليونان في قولهم Pentapole (أى المدائن الخمس) في تسمية إحدى المدائن الشهيرة بناحية . قة ، وهي التي اختزل العرب اسمها بضمها "أنطابلس" .
		أل بالقي . معناه بالتركية "المدينة الحمراء" لأن أل معناه الأحمر . وهي باكين ماصمة الصين .
٦٢	٦	جبل "ققيقان" يسمى الآن "الجبل الهندي" . وبه مدرسة عربية في موضع مستثنى صغير ، كان للترك قبل الحرب العظمى .
٦٦	١٣	القرينة وسياق الكلام يوجيان تغيير كلمة "البحر" بكلمة "الجبل" . ذلك لأن المؤلف لم يذكر قط بحرا مشبا بتفصيل « السراويل » . وإنما ذكر (في ص ٤٨ س ٥ و ٦) جبلا بهذه الصفة ، وهو الذي يرجع إليه الكلام .
٦٨	٥	الكلام على البعيرتين يقتضى التثنية . ولذلك يجب إصلاح "منها" الواردة في الأم بـ "منهما" .
٧١	١٩٤٩	Trismégiste] ومعناه عند العرب "المثلث بالنبوة والحكمة والملك" . واللفظ اليوناني يدل على المثلث والكبرياء . [

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
٧٧	١٠	الأخر . (نص مفتوح) .
٧٨	٢١	Pont-Euxin
٨٢	١	الأردن (نص أوله وثالثه وسكون ثابته وتشديد رابعه) .
٨٣	٨	الدهاك (بالكاف في آخره لا فاللام) . كما في س ٦ ص ٢٢٩
٨٤	٢	البشم (نص فتشديد) جبال مشهور بتركستان .
٨٥	٥	أشار المؤلف الى مدينة «أوقر» في الصين . هكذا كتبها السامع بهذا الرسم في نسخة الأم ، وفي نسخة آياصوفيا . وأكبر طبعه أنه يشير الى مدينة «لوقين» التي وصفها ابن فضل الله . وهذه المدينة في الجزء الثاني من «مسالك الأنصار» (ص ٣٣٦ فتوغرافية) فقال : «ومدينة لوقين» وهي مدينة حسنة على صفة حور عذب . تدخله المراكب . وهذه آخر حد بحر الهند من جهة الشرق» . وقال ابن خردادبه : «لوقين وهي أول مراقي الصين ...» وكثيرا من العرب استعملوا «مراق» (بالقاف) مثل اللادري والكري والادريسي وابن حمران واصلدون . كما أشار اليه دوري في «سكّلة المعجم العربية» وأما أصيب عليه المفريدي (ج ٢ ص ١٤٠) وإن كان هو أيضا استعملها فالفاء في صيغة المفرد (مرفأ) عند إيراده الحملة . بعضها في مكان آخر (ج ١ ص ١٤٠) ولا تسك أنهم استعملوا «مراق» في مفاظة قولنا الآن «إيسكّه» عن (Scala) أي «سلم» و«مرقة» . وقد سه المطرزي الى تصحيح الفاء قانا كما أشار اليه دورجويه في «فتوح السدان» للبلادري .
٩٣	١٩	الموه . وردت في الأصل برا . مهملة . وتكون معنى المثل انه شرب المترو . وإذا أعجمها الحرف فيكون انه شرب المزة أي المرح فيها حموضة . وهي أسف لعدم تمكني من مراجعته نسخة صحيحة من كتاب ابن عساكر .
٩٨	١٥	«الأساطيم» الواردة في نسخة الأم ، هي بلا شك من أوهام السامع . وربما صح لنا . في الاستشهاد بالمثل العربي «أساء سمعا فأساء حانة» ويريد عليه «وأساء سخانة» . وربما كان «صم» على لسانه «الأساطين» . فسمها صم في آخرها ، فكتبها كذلك . والمقام يعين

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
		« الأساطين » جمع أسطوانة . وانظر « الإعلام بأعلام بلد الله الحرام » (ص ٥٣ و ٨٦) و « أحبار مكة للارزقي » (ص ١٦٤) ، كلاهما طبع العلامة وسنطه الألماني . ولما كان الكلام يدور على السوارى والعمدان ، فلا معنى . مطلقا في هذا المقام للاسطام الذى يدل فقط على المسامير للحددة المقطوحة يُحْرَك بها النار ، أو الخديدة التى تكون في طرف السهم حيث يُعَلَّقُ الحجر الذى يرمى به المحقق (انظر عن الاسطام الفاموس وشرحه ، ومناييح العلوم) .
٢١٠٢	٢	وَكَسَوْنَا ... الَّذِي ...
٣١٠٧	٣	أسطوانة (بصم أوله) .
١٢١٣٦	١٢	أبى (بصم أوله وفتح ثانيه وتشديد آخره) .
٥١٢١	٥	الصحرة والأعمدة . والحائظ أى أن الحائظ هو أول كلام حديد .
١٩١٤١	١٩	التحريح الطى الذى في هذا السطر سير صواب مى . ولذلك يجب حذره . وكلمة « انبذارية » ورما تكون انبذارية — وان كدت سميت كثيرا ونحنت طويلا لمعرفة أصلها على غير طائل — تدل على نطاق من الرحام السارر ، وبعضه . متصل بالمعص الآر على دائر الحدران الاربعه . كما شاهدته بنفسى حينما زرت الحرم المقدسى لأهل نعيمين بعض البيات الوارده في هذا الكتاب . وأحصها الانبذارية هذه . وما قصيت الوطرها فيما يتعلق بهذه الكلمة . شئى سوى امتناع الطر تركها وحالها . وكانت رحلتى الى وسطين لهذا العرص في شهر يونيو سنة ١٩٢٣
١٧١١١ ١٥٧		قال ان فصل في نسخة الأم أثناء كلامه على السور الشالى للسجد الأقصى ان المدرسة الكريمة « جارت ما أمامها من الاروقة تحاظين عربية وشرقيه » . وقد صححت « جارت » « حاورت » لأنه محال أن تكون الحاراة من الشرق الى الغرب معا . وقد سميت على لفظ الأصل في الحاتية . لكى راجعت فيما بعد نسخة آياصوفيا ، فرأت فيها « حازت » . بالخاء

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
		المهملة والراى . ولعل هذا هو الاقرب للصواب ، اذا جعلنا « الدال » بدلا من « الراى » . فتكون المدرسة « محاذية » لما امامها من الأروقة ، شرقا وغربا .
٧١٥٨	٧	وبنجدّه (بالحاء المعجمة) .
١٧١٦١	١٧	يُنزَلُ (بضم فسكون مفتوح) .
١٤١٧٥	١٤	سكان من أرتبك (هكذا بالهاء المفردة التحتية في الأصل) . صوابه سكان [أوسمان] من أرتقى من يلعازى . ولعل اسم أبيه كان في أول الأمر « أرتيك » ثم عربوه فقالوا « أرتق » . يجب التصحيح .
٩١٨٤	٩	جران الكروم . هكذا ورد في نسخة الأم عند الكلام على ماء قبة مسجد دمشق . فقد أشار المؤلف الى أنهم حمروا لأركانها حتى بلعوا الماء ثم ألقوا على الماء جران الكروم . ولكن جران لا معنى لها .
		وقد وردت « جراز » في كتاب « مطالع البدر » أثناء كلامه على هذا الموضوع ، في السبعة المطبوعة وفي أخرى مخطوطة « بنجراننى الزكية » .
		ولا ينبغى المعنى مطلقا مع كل هذه التصحيحات والتحريرات . فرجعت الى « المخصص » فرأيت فيه « دجران » و « حفان » في باب الكلام على الكرم . ولكن « دجران » تدل على الخشب الذى ينجذ تعريشة للكروم ؛ وأما « حفان » فهي قصبان الكرم همه أى « عقل الصب » على ما يقول العامة الآن في مصر .
		فارتضيت هذه الكلمة الأخيرة . لأن هذه العصا من شأها حس الماء وطعمه ، فتكنه وتمنع صوده الى أساس لباء الذى ينام فوقها . بل أى ، مع ذلك ، سميت لتحقيق هذه الكلمة عن نسخة معتدلة لاس عساكره ، ولكن على غير ماثل ، لعدم وجود أثر صحيح لها بنجران مصر . فاصطرت لمراجعة الطبعة التى منسخها بعضهم وشقوها وحلط كلامه بكلام مؤلفها وبزمنها ما بتر ، ووصلت به البُرْأة على العلم وعلى الأمانة ، بل عدم التهذيب الى إبرازها للناس بهذه الهابة مع نعمتها بـ « تهذيب تاريخ ابن عساكر » . فوجدت الكلمة التى نحن بصددها « جفان » . فحمدت الله على عدم

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
		وصول التشويه والتحريف والتصحيف والمسح والعلط الى هذه الكلمة كما وصل الى غيرها مما لا يعد ولا يحصى . وعلى ذلك يجب تصحيح كلمة "جران" بكلمة "جفان" .
١٨٩	٣	بينها (بدلا من) بينهما الموحوده بصيغة المثى ونسحة الأم [اللهم إلا أن يقال أن "بينها" هي للفصل بين "الاقناء المقودة" من جهة وبين "العمد" من جهة أخرى . وفيه تعسف] .
٢١٣	١٢	بصنعة القوط . [ويمثل ذلك يصحح الهامش]
٢١٦	٦	لم يعد [هذا الضغط أفضل]
٢١٧	١٣	المعنى (بضم الميم . لا فتحها . نسبة الى معين الدين ، من رحالات الدواين الوردية والصلاحية) .
٢١٧	١٤	سرية "نذني" بالساحل من أعمال الرملة . هكذا ورد اسمها في الأصل بالناء المنناة الودية وبصيغة المثى للسهول . والصحيح أنه بالياء آخر الحروف "نذني" . وهي في عصرنا هذا من أعمال غزة . وقال ياقوت إنه نُلِدَ قرب الرملة في قبر حجاج ، يقول بعضهم هو قبر أبي هريرة ، وبعضهم يقول قبر عبد الله بن أبي سرح .
		أما "نذني" ، فهي على ما في ياقوت بلدة بحوران من أعمال دمشق . قال الالبانة : فلا زال قبرين نذني وحاسم * سلبه من الوسمى حُود ووائل وبيت حودا ، وعوفا مسورا ، ساهدى له من خير ما قال قائل
		والبيت الأثرى وحده رواه المخصص (ح ١٥ ص ١٩٣ عما أشده سيويه ، ولكنه جعل "طل" بدل "حود" . وهو أفضل .
٢١٨	١	في الأصل : "وقيل إن مدينة دقيانوس ويقال إن مدينة دقيانوس هي طليطلة" .
		تحيت أن الكلام فيه تكرار . لملك خدمت الجملة الأولى ، أثناء الطبع ، وبهت على ذلك في الحاشية .
		بيد أنا اذا وصما "إنها" بدل "إن" الأولى لأستقام الكلام تماما . اد يكون على هذه الصورة : "وقيل أنها مدينة دقيانوس ، ويقال أن مدينة دقيانوس هي طليطلة" .

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
		<p>وذلك لأن بعض المؤرخين يقولون إن أبسس (أفسس) Ephesus هي مدينة دقيانوس ، مضطهد أصحاب الكهف ، ومعهم يقول إنها طليطلة بالأندلس .</p> <p>ولمحقق هذا الكتاب بحث واسع باللغة الفرنسية عن "الكهف والرقيم" من الوحيين التاريخية والجغرافية . وعرض جميع الاماكن التي زعم أهلها انها بها .</p>
١١٢١٨		<p>قرية "إربيل" تعرف في أيامنا هذه باسم "إربد" ، الدال المهملة في آخره . وهي الآن من أعمال جبل عجلون التابع لحكومة شرق الأردن العربي . وكانت في أيام الحكومة العثمانية عاصمة لقضاء عجلون . وبها مسجد وسراي (سنة ١٨٨٤) . وساحتها طيب ، ولها مستشرف بديع على الصحراء ، يمتد شرقا لعاية مادية الشام ويطل من الجنوب والجنوب الشرقى على جبل عجلون بمآياته التي يتكاثف فيها شجر اللوط العتيق . وفي ساحتها حوض يملأه المطر . فيستق منه أهلها ، على طول السنة . وهي قائمة على موقع المدينة القديمة "أربلا" (Arbela) . وسكانها قبل الحرب العامة رهاء . ١٣٠٠ نسمة . وهم الآن أكثر عددا .</p> <p>وإيضا حملها الاتراك "إربد" ، الدال المهملة للتخفيف بينا وبين مدينة "إربل" الشهيرة (Erbil, Arbil, Arbellen) بأرض الموصل . كما فعلوا في حمص التي طرأ على العرب مسموها "نخمس" ، وكما فعلوا بمدينة نصيبين بولاية حلب مسموها "نزيب" ، تمييزا لها عن نصيبين التي بالعراق .</p>
١٦٢١٨		<p>سيلون . تعرف الآن عند أهل فلسطين باسم "سيلة الظهر" .</p>
١١٢١٩		<p>كفر برك (بالاء الموحدة) . لا كما وردت في نسخة الأم بالثاء العوقية : "كفر تربك" . وهي قرية فلسطين .</p>
١١٢٢٣		<p>سُوبَل وهو أيضا "شُوبَل" الذي تسميه التوراة "توبال قاين" .</p>
١٥٢٢٣		<p>منوشهر وهو "موجهر" عند الفرس والتركي . وليس منوشهر (بالثاء) كما في نسخة الأم .</p>

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
٢٢٤	٦٤٣	أورد الناصح اسم ملك المرس مرتين متواليتين هكذا : سوراسف [سرس مهمل في أوله موقفا صحة] . وصحته على ما يسميه العرب "ببوراسب" وأما المرس فيسويه : هُرَاسِب .
٢٢٦	٢٠	روى المؤلف عن الكرى الابداسى ان للصائبة بيتا محزان في باب الرقة يعرف بمعلنيشا .
		فرايب الرجوع الى علم صديق العلامة المعامل الأب أسستاس الكرى . المعروف بالتحميم والتدقيق في مثل هذه الموضوعات . فتكرم وأما دنى بما بهه :
		كله مصحفة من "معلنيشا" . وهذه محوثة من الإرمية ... وتقرأ (بِلْت عَلَوَانَا) أى هيكل الاصنام . وقد أكد لي بعض علماء الصائبة الحاليين ان هذا الهيكل وارد ذكره في كتبه باسم "معلنيشا" . ويعنى أيضا محل الصحة أو المحرقة وبيت الصم الأعلى . اه .
٢٢٩	٥	في الأصل "السند" سور . والواحد حذف هذا الحرف لتكون الإشارة الى "السند" أى سدأحوج ومأحوج . وذلك ما نختمه الموقع الجعراى . لأن بلاد أنخطا في شمال الصين ، وأما السند فهى شرق الهند . وثنان . ايهما ! فلا يمكن أن يكون صم الخطا المحجوج اليه الذى في نهاية الشرق المتشامل . قريبا من بلاد السند . يؤكد ذلك ما أورده المؤلف نفسه في ص ٤٧ س ١٦
٢٢٩	٩	الغزبية يشير إلى بلاد العر .
٢٢٩	١١	أرض الأزير . هكذا ورد في نسخة الأم . وقد أكثر من البحث عن هذا الأزير ، فلم أهنأ اليه . وعسى انه محرف عن الغدير ، لهرها لك تكلم عليه المؤلف (ص ٢٨٥ س ١١ و ص ٢٨٦ س ١) .
٢٣١	٧	مدينة جُرس . هكذا صطلها في نسخة الأم بصم الميم . وهو غير صواب ، اللهم إلا فيما يتعلق ببلد نايمين . أما الذى نحن بصددده وهو المدينة الأثرية التى يتكلم عنها المؤلف ، والتى هى الآن تابعة لامارة الشرق العربى فيما وراء الأردن . ، فهى جُرس (نمتح أوله وثانيه) ولا يرال أهل تلك الجهات يطلقون بالاسم على هذا الوجه ، لافرق في ذلك بين الخاصة والعامة .
		(*) رسم الاب الفاضل حروف هذه الكلمة بالالة الإرمية ، وقد اضطرت لامها ، مع الاسف الشديد ، لعدم وجود شئ . منها في دور الطباعة بمصر .

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
٧ ٢٣٤		في الأصل . "وتثنى تثنى" . أهمل الناصح التاء الثانية في صدر الكلمة الأولى . فيجب التصحيح هكذا . "وتتثنى تثنى" .
٧ ٢٤٤		أسراب (بالسين المهملة) جمع "سرب" للقناة في جوف الأرض . ووضع النقط في نسخة الأم فوق الشين المعجمة غلط .
١١ ٢٤٥		Centa
١٣ ٢٤٥		Port-Vendron
١١ ٢٤٨		رواية "القناصر" : وَشَا كُرَّجٌ وَجَلَّجَلُهُ . [والكُرَّجُ : الحلبي . والوشى ، معروف]
١٧ ٢٥٤		وكانا . (لا : كانوا)
١١ ٢٥٨		في الأصل : "وجه إليها عشرين دنا شرايا ومائة دجاجة وعشرين حملا وباسح فاكهة"
		فأزلا — كلمة "إليها" يجب جعلها "إلينا" كما يحتمه السياق . لأن الكلام عن رحلين ، أحدهما حجة وهو الحاكمي للقصة والمتمم للرواية عن نفسه وصاحبه .
		وثانيا — كلمة "باسح" عليها وسعة الأم قطعة من المداد جعلتني أتخيل أن المؤلف ضرب عليها بالقلم . فذلك أهميتها والطبع ، لا سيما وإن لم أهم لها معنى وقتئذ . لكن الأمانة أوجبت على المراجعة عنها والتدقيق فيها . وقد وجدت أن صاحب القاموس أشار في مادة (ب ب ح) إلى أن "البيج" هي "الفرائر السود" أي الجواقي والركائب . فتكون الفاكهة حينئذ من النواشف أي من نوع "سقل" . ويكون ابن فضل الله قد أراد الرجوع عن جمع الجمع (باسح) لعدم وروده ، فصر على الكلمة ثم منها عن وضع الكلمة الواردة في كتب الفقه ؛ أو يكون أراد أن يضع بدلها كلمة "أطباقي" وهي التي استعملها هو في ترجمة الأمر بأحكام الله ، إذ مر برجل من أهل مصر

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
		واقف على بستان له فاستسقاءه . فلما شرب ، قال الرجل : أطمعتني في السؤال يا أمير المؤمنين . وطلب منه الدول عليه ، وقدم له وبلغته أشياء كثيرة تجل عن الوصف ، منها مائة طبق فاكهة . هذا واستعمال الأطباق للفاكهة معهود أيضا في بغداد . فقد روى المؤرخون وأهل الأدب أن عبد الملك بن صالح أهدى لهارون الرشيد فاكهة في أطباق حيزران ، وسماها في كتابه الخلية ، "أطباق القضاة" احتشاما من تسمية الشيء باسمه . لأن أم الرشيد كان اسمها الحيزران (انظر مطالع البدور ج ٢ ص ٣٦) .
		على أن كتاب بغداد قد استعملوا الكلمة التي نحن بصددنا . فقد ورد في كتاب الموشى (طبع ليدن ، ص ٩٤) ما نصه "والنبانيج المصعدة بأنواع الرياحين" ووردت في نسخة أخرى : الببانيج . وعدى أنها مصحفة عن نبايح و نبايح
١٤	٢٦٦	العُمر (بضم أوله وسكون ثانيه ، بمعنى الدر الكبير) .
٢	٢٦٧	الزنانير . أوردتها النسخ بهذه الحروف في قول الشاعر :
		"وسها مثل الزنانير محمو * ف زهر الخيري والهودان"
		وأنت تعلم أن النهار لا يشبه بالزنانير بل بالدنانير . فقد روى المؤلف هذه (في صفحة ٢٠١ ص ١٨) قول الصلاح الصعدي :
		وبالأرض من حبا صهرة * ما تبت الأرض إلا بهارا كما روى قول الخالدي (ص ٢٩٥ ص ٩)
		وقد نقت الزهر حد الرى * ندرمه وبديساره ونضيف إلى ذلك قول أبي نواس :
		رهرة عند زهرة عند أخرى * كأقتران الديار بالديار

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
		وعلى ذلك يجب تصحيح "الزناير" بـ "الدنانير" .
		اللهم الا اذا قيل ان الشاعر أراد "الزناير" لوع من الدباب ، صغار ، تكون في الحشوش ، أى المواضع التى يذهب الناس إليها في الساتين و من مجتمع الحيل ، لقضاء الحاجة . وذلك بعيد وغير مقول . ولقائل أن يذهب الى انه أراد "الزناير" أى تلك الدبابات للساعة المعروفة باسم الدبابير . هي رقتها ما قد يسوع معه مثل ذلك الرأى . ولكنى أوتر "الدنانير"
١٢٢٦٧		ثَرَانَا ... تَنْغَصُّهُ .
١٧٢٧٠		أورد الناصح البيت هكذا
		وعيم يوصل من كت أهوى . قد تدلته سؤس العتاب
		والذى أراه أنه أراد "الغيباب" فالعبر المعجمة والياء آخر الحروف . لأن الشاعر يقابل به ما كان له من عيم الوصول . لقد كان يصح أن تقترح كلمة "الغباب" ولكن الشاعر آستعملها في البيت التالى لتأله . فصلا عن أن "العتاب" ، لا "سؤس" فيه . وقد يجوز أن يكون أراد "العقاب" لما وقع عليه من العظم .
٧٢٧١		يَرِمُ بِي الرَّجَوَانِ . (هذا هو الضبط الصحيح) .
٤٢٧٨		بُقَطَّرَ بِلَ . (هذا هو الضبط الصحيح) .
١٧٢٨٠		قُفِصَّةٌ نَصَمَ القَافُ ، سه لقرية بين بغداد وعكبرا . شهيرة بحاماتها وجورها الجيده .
٣٢٨٢		أكثرت الحث والتسأل عن أصل لهطه "ماشوش" . فلم أظفر لآن بطائل . وقد أفادنى العلامة الاب أسناس الكركلى ان ما رواه الشاشتى هو خرافة . ولا مانع عدى من الانضمام الى رأيه الرشيد ، ليس مما يتعلق بلبلة المشوش ، في دير الخوات حسب . بل فيما يسبه عامة الناس أى بما يصارع هذه الأشوعه الى الدرورز طيبان وحوران ، والى الانصارية والصيرية (أتباع

صفحة	عطر	تصويبات وتصحيحات
		الشيخ نصير) نولاية حلب وخاصة ساحية انطاكية ، والى الاسماعيلية المتوطنين ساحية القدموس قصاء قلعة المرقب من بلاد سورية .
٢٨٣	٣	الصَّبوح (متح الصاد) .
٢٨٥	٦	جناحا (بالون) .
٢٨٦	٨	صدى أن الأصوب رواية البيت هكذا : برية شتواتها : بحرية فيها المصايف فان الناس يتطلون الاصطياف بخوار البحار ، كما هو مالوف مدقديم الزمان .
٢٨٧	١٦	ورد في الأصل : "يجوز العيس أو الهدى" مع وضع كسرة تحت العين المهملة . ولاهوى لذلك . بل لابد أن يكون الصواب "يجوز العيش أو الهدى" . والرجل على ما عرفنا به صاحب الأعاني (ج ٢١) والورى (نهاية الأربح ج ٤ ص ٥٥ فتوغرافية) هو عبد المؤمن بن عبد القدوس ابن شنت بن رعى اليه نوعي . كان من المستهترين شرب الخمر . صح مع نصر بن سيار فقال له نصر : إلك هباء بيت الله الحرام ، ومحل حرمة ! فدع الشراب ! وما هو إلا أن قال عنه صاحبه ، حتى وصع الشراب وحمل سكي ، ويقول :
		رصيع مدام فارق الراح روحه فطلّ عليها مستهلّ المسداع أديرا على الكأس ، إني همدتها . كما فقد المعلوم درّ المراضع ! ومرّته نصر بن سيار ، وهو يميل سكرًا ، فقال له أهدت شرفك ! فقال لو لم أهد شرق ، لم تكن أنت اليوم والى خراسان . (واظر ص ٣٩٦ من هذا الكتاب ، وص ٢٢ من "حياة الكميّ" طبع بولاق) وقدّر
٢٨٨	١١	

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
١٩٢٨٨		ودارتُ مُجَبُّ الأبطال : ل مَحَّتْ بِمُجْلِ الثُّرْبِ
		هكذا في الأصل "الأبطال". ولا شك أن ذلك باطل، ومن ههنا الناصح. لأن المقام يمس الثرب و "الأرطال" التي دارت على الدماء دورا حثينا يشابه سير الساق السريعة الحية . ويجوز أن يكون الشاعر أراد الأبطال أي أقداح الخمر . وذلك أقرب لرسم المروف ، ولكنني آتمسك بـ "الأرطال" لا سيما وأن المؤلف قد استعمل هذا اللفظ فقال "فشربا بالأرطال" (ص ٢٧٨ س ٣) ؛ "فاسقني رطلا" (ص ٣٢١ س ١٨ ، ص ٣٢٢ س ٣ - ٦)
١٢٨٩		على أوجه أعمار على قُصِبِ على كُتِبِ
		هكذا كتب الناصح . ولا معنى للأعمار هنا . بل هي "أعمار" ياسيدي . وبنو ذلك يجب رواية البيت على "الوجه" الآتي .
		على أوجه أفسار . على قُصِبِ على كُتِبِ
١٢٢٩١		تُرَاك (بالراء المهملة بصم التاء ، بمعنى هل ترى نفسك) .
١٣٢٩١		أُنْتِي (بصم أوله وكسر ثائه) .
٣٢٩٢		فأجراها (بكون الجيم) .
١٠٢٩٢		عوارب (بالمعجمة) . لا (عوارب بالعين المهملة) .
١٨٢٩٥		نُسط المسح ... تبسطى صحون آمن وخيرات تفاح
		سقطت كلمة من الشعر لم يكتبها الناصح ولعلها "الفسرين" أو ما على هذا الوزن . فتكون رواية البيت على هذا المثال .
		نُسط المسح والفسرين تُسطى و صحون آمن وخيرات تفاح والله أعلم .

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
١٦٣٠١		<p>(*) الطيبوث . لعلة إرمية ، وهي بلسانهم ... (وتلفظ طيوننا بناء مثلثة في الآخر) . وهي عند نصارى اليانبة أصحاب دير القيارة : " مادة نسوي أو تؤخذ من زيت قد صُلِّي عليه مطرانهم وباركه ، وقد أصيف إليه شيء من الماء وقليل من تراب رفات أحد الأئمة في القداسة .</p> <p>وكان الحق في تعريبها الطيبوث بناء مشاء في الآخر . لكن العرب عربوا ما كان على جرور فَعَلُوتَ منتج الأول والثاني ثاء مشاء . فقالوا . ملكوت وحمروت وعظموت وسلكوب . وعربوا ما كانت على فَعَلُوتَ ما سكاك الثاني ثاء مثلثة في الآخر فقالوا : باعوث وراعوث وطيبوث . وقد حالوها ، لاسوت ولاهوت ، وحيت ، وياقوت .</p> <p>(للاب أنستاس الكرملي)</p>
٣٣٠٤		نِسْرِين (تكسر الون) .
١٥٣٠٨		زُبَارَه (صم الراي) .
٩٣١٠		<p>"عُمر عسكِر" . هذه رواية ابن فضل الله . وقد قلت في الحاشية ان ياقوت سماه " عمر كسكِر" باسم اللد . فبمعرفة الحقيقة في عصره الحاضر ، استبهمت من المحقق المدقق الأب أنستاس الكرملي ، فكتب لي : م يكن عُمر من الاعمار باسم عُمر عسكِر واما هو عُمر كسكِر (تكاسين مفتوحين يتوسطهما سين مهمله وفي الآخر راء مهمله) . والمعركة إرمية معناها الدير الواسع ، يكون للرداء . اهـ</p>
١٣١١		النَّحْب (منتج الون وانحاء المعجمه) ، بمعنى معاظاة الشراب بين الندايم .
		<p>(١٠) أهملت رسم الحروف الإرمية التي كتبها لي الأب العاضل ، لعدم وجود شيء منها بدور الطباعة في مصر .</p>

تصويبات وتصحيحات	صفحة	سطر
كتب النسخ :	١٦	٣١٨
ورثة وعاء : ذى يروى بها ، سقم السقيم ، وذى يُجلى به البصر وأنا أظن أن المعنى مستقيم تماما ، إذا عرِبا العباثر ، وروينا المت على الوجه الآتى :		
ورثة وعاء . ذى يروى به سم السقيم ، وذى يُجلى بها البصر لأن العاء مريل للسقيم ، ولأن الترة حطها الشاعر كالإتمد الذى يُجلى به البصر .		
أديك (بكسر الاء) .	٥	٣٢٢
الأسماء بعضها ببعض (لا بعضها) .	٢٠	٣٢٢
روى المؤلف عن أنى المرح الأصمهاى أب العمان بن المذكركان بعد قضاء الصلاة فى دير البح ، يصرف الى مستشره على العجب .	١٧	٣٢٦
يعمهم من ذلك أنه كان يرك النوى السريعة أو الأفراس الكريمة الى ذلك المستشر . وهو كلام قد يكون وحيا ، أولا ما فيه من الأبهام فيما يتعلق بتعيين المكان ، ولولا أنه لا معنى لأن يكون مستشر الملك من العمد عن قصده حيث يحتاج الى الحب للوصول اليه .		
ومن الأسف . زى لم أشر على كتاب الديارات لأنى المرح . لتتيف هذه الكلمة (العجب) . والحكاية غير واردة فى الأعان .		
وإى أتجلى لها محرفة عن (التجف) .		
ودلك لقرب التجف من الحيرة عاصمة العمان ، ولأنه أرض عالية ، فيكون المستشر هو قها .		
« وها يلبى بالملك كما أتى بياه .		

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
		ذلك أن الحيرة صغيرة القعة ، وكل دياراتها حول النجف وبعضها رابطة عليه ، وكل آثار بني المدر على طوره (ص ٣٢٧ من ١٠ ، ١١ و ص ٣١١ من ١٤ و ٣١٧ من ١١ من هذا الكتاب) .
		وفصلا عن ذلك ، فقد ذكر المؤلف أن ديارات الأسقف تشرف على النجف وعلى الطهر كله . وأن الصعود إليها يكون من أسفله في خمسين درجة الى سطح أبيض فيه الخورق والسدير (أنظر ص ٢٨٥ — ٢٨٦ من هذا الكتاب وانظر ديارات الأسقف في معجم ياقوت) .
٣٣٨	٣	أعابيه (النون في وسطه) . هذا هو الصواب ، وليس : أعتابه . كما في نسخة الأم . كيف لا ، والمصنف قد عرفنا عن كثرة الكروم حول ذلك الدير ، أما حلوس الدمان بين الأعتاب ، فلا محل له من الاعراب ، فصلا عن أن هذا الجمع سليم لا يستعمله إلا العامة . ومثل من فصل الله قد كان يقول "العتبات" .
٣٤٣	١٢	الآيات "السمائية" مسوية لمدة سعداد . وهي أرض سود للبناء . وهي حرير فيها أمثال الارح . ويجمع على "سباني" .
٣٤٦	١	شدة (نصيحة المذكور المسمى للجهول اشارة الى القيد) . وليس شذت . كما في نسخة الأم
٣٤٦	١٢	يعانك منها رهه بعد رهية . سحاب مأخوذ من الرصاص كفصل
		على أن السحاب لا يتكامل إلا "إحياء" الرصاص ، لا بأخبارها . والأخبار — إن صح التصريح بها — إما تكون من شأن السيم . لذلك يجب وضع "إحياء" بدلا من "أخبار" الواردة في نسخة الأم .
٣٥٨	٥	جنة الزبداني : وهي حديقة كبيرة جدًا بالقرب من دمشق ولا تزال باقية ، ومنها صدر الفواكه الكبيرة الى مصر وغيرها . ونظمت البيت في الأم إذ جعلها "جبة" بالاء المعروفة بواحدة) . أما جبة عسال ، فالاء ثاني الحروف ، كما في الأصل .

صفحة	سطر	تصويحات وتصحيحات
٩٣٦٢		ممتع (بغير نون عند التاء) إشارة الى كثرة الصيد فيه .
١٣٦٣		قال ابن فضل الله إن دير القصور الكائن بين مصر القديمة وحلوان على "سطح قبة من بلاد الفتحج" . وقلت في الحاشية إني لا أدري ما يريد بقوله "بلاد الفتحج" . وأنا الآن أظن أنه قد يكون مراده "الفتحج" . فقد استعملها المؤرخون في ذكر الطريق بين القسطنطينية وبين عين شمس . قال الكندي في كتاب الولاية والقصة (طبع اوندره ، ص ٢٨٣) : " وابتلوا إلى القسطنطينية ، فسكن محمد بن تكين من بركة المعامر بل الفتحج " . وهذه الهمزة هي التي عرمت بركة الحبش ، على ما ذكره المنري في الخطط ، في كلامه على البرك . وذلك الدير يعرف الآن باسم دير العريان .
١٦٣٦٣		هو أبو صلاح الارمني (لا أبو صالح كما كتبه أما غلطاً) .
١٦٣٦٥		عُجْمَر (بضم العين ، بمعنى الدير الكبير) .
١١٣٧٥		"ومرت الاطلاب مزينة الترك" . هكذا وردت هذه العبارة في نسخة الأم . وقد عقت عليها في دليل الصفحة ، بعيد احتمال سقوط كلمة « مابناء » لتكون الجملة هكذا "مزينة بأسماء الترك وبياد الخليل" . - إذ أي بعد إتمام الطرء ، لتحيل أن الناصح غير كلمة « اليرك » (لأنه لم يهملها) بكلمة « الترك » . و اليرك كلمة تركية كانت قاتسيه الأستعمال بمصر ، على عهد المسالك . ومعناها السلاح . وكثيراً ما يستعملها المؤرخون لذلك العهد . ويكون المعنى أن " الاطلاب مرت مزينة أسلحتها وحيلها الجيدة " . و الطُّلْب (بضم الطاء) جماعة من الحدود يكونون في خدمة الأمير .
٩٣٨٠		الْكُجَاج (بضم الكاف لا كسرهما) . نوع من الخبز كان معروفاً بمصر ، ولا يزال مستعملاً بصعيدنا وفي بلاد فلسطين ، ولا سيما بلاد الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام .